مجموعة رسائل اللكنوي

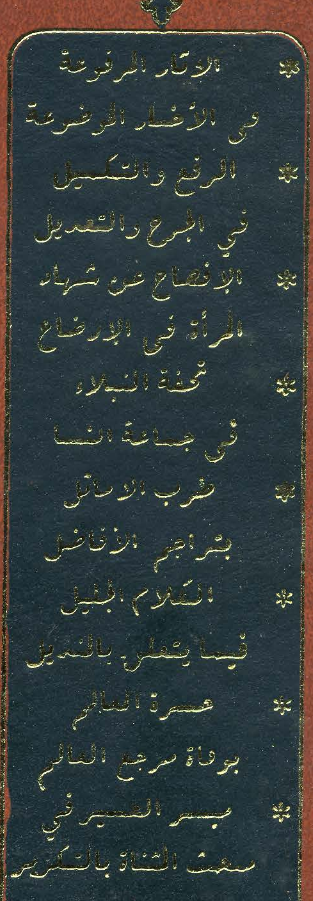
للإمام المحدث الفقيه الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي

ولد سنة ١٢٦٤هـ وتوفي سنة ١٣٠٤هـ

رحمه الله تعالى

اعتنى بإخراجه وتقديمه

نعيم أشرف نور أحمد



المجلد الخامس

من منشورات :

إدارة القرآن
كراتشي - باكستان

المكتبة الإمدادية
باب العمرة - مكة المكرمة



مجموعة رسائل اللكنوي

الإمام المحدث الفقيه
عبد الحي اللكنوي
رحمه الله تعالى

٥

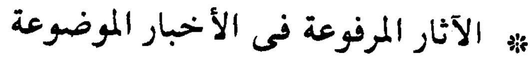
إدارة القرآن
كراتشي




سید محمد طویل الہاشمی البلوی



للإمام المحدث الفقيه الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي
ولد سنة ١٢٦٤هـ. وتوفي سنة ١٣٠٤هـ
رحمه الله تعالى



- الآثار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة
- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل
- الإفصاح عن شهاد المرأة فى الإرضاع
- تحفة النبلاء فى جماعة النساء
- طرب الأماثل بتراجم الأفاضل
- الكلام الجليل فيما يتعلق بالمنديل
- حسرة العالم بوفاة مرجع العالم
- العسير في مبحث المثناة بالتكرير

اعتنى بجمعه وتقديمه وإخراجه

نعيم أشرف نور أحمد

المجلد الخامس

الناشر



الطبعة الأولى : .... ١٤١٩ هـ
الصف والطبع والإخراج : .... بإدارة القرآن كراتشي
اعتنى بإخراجه الفني وتصميمه على الكمبيوتر .... نعيم أشرف نور أحمد
أشرف على طباعته : .... فهيم أشرف نور

من منشورات
إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

D/ ٤٣٧ كاردن ايست كراتشي ٥ - باكستان
الهاتف : ٧٢١٦٤٨٨ فاكس : ٧٢٢٣٦٨٨-٩٢٢١-٠٠
E. Mail: quran@diggicom.net.pk

ويطلب أيضا من :
المكتبة الإمدادية .... باب العمرة مكة المكرمة - السعودية
مكتبة الإيمان .... السمانية ، المدينة المنورة - السعودية
مكتبة الرشد .... الرياض - السعودية
إدارة إسلاميات .... انار كلي لاهور - باكستان



في

الأخبار الموضوعة

للإمام المحدث الفقيه الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي

ولد سنة ١٢٦٤هـ، وتوفي سنة ١٣٠٤هـ

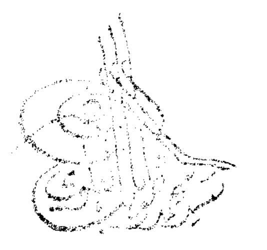
رحمه الله تعالى

اعتنى بجمعه وتقديمه وإخراجه

نعيم أشرف نور أحمد

الناشر





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أخرج عباده عن شَفا حفرة النار ببعثه خاتم أنبياءه وسيد أصفياءه الأخيار، وهدى به الفرق الباغية والطوائف الطاغية من الكفار والفُجّار، وفضّل أمته على الأمم الماضية، فيا لهم من عزٍّ وافتخارٍ، ووهب لهم علمًا عزيزًا، وفهمًا كبيرًا، فاقوا به على مَن مضى من الصغار والكبار.

وجعل منهم أصحابًا ونقّادًا وأبدالًا وأوتادًا، اشتغلوا بتفسير كتاب ربهم، وتنقيد آثار نبيهم آناء الليل وأطراف النهار، ووعد على لسان رسوله بأن يبعث فى أمته على رأس كل مائة سنة من يُجدّد لها دينها، وينقّيه من تخاليط الأشرار، وجعل نظر الشريعة العلية منتظمًا محكمًا لا يبطله جور جائر ولا كيد ساحر، ولا يفسده كذب كذّاب غدّار ومكّار.

أشهد أنه لا إله إلا هو، وحده لا شريك له، وأن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأبرار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هاجروا لنُصرته ونَصَروه فى هجرته، وعلى من حمل عنهم علوم الشرع من التابعين، ومن تبعهم، ومن يتبعهم إلى يوم القرار، صلاةً دائمةً لا تنقطع ما دار الدوّار وسار السيّار.

وبعد: فيقول الراجى عفو ربه القوى أبو الحسنات محمد المدعوّ بـ"عبد الحى" اللكنوى بن مولانا الحاج الحافظ محمد عبد الحليم -أدخله الله دار النعيم-: إنى قد كنتُ فى سابق الزمان شرعتُ فى تأليف رسالة فى الأحاديث الموضوعة نصرةً للشريعة المطهرة المرفوعة، قاصدًا جمع ما اتفق المحدّثون على وضعها، وما اختلفوا فيه مع ذكر ما لها وما عليها، ولم يتيسّر لى إتمامها لاشتغالى بإكمال التصانيف الأخر الفائقة على أقرانها

وأمثالها إلى أن جرت بينى وبين بعض أعزتى وأحبائى مكالمة لطيفة ومباحثة شريفة فى يوم عاشوراء من السنة الحاضرة، وهى السنة الثالثة بعد ثلاثمائة وألف من الهجرة.

وهى أنه قد سألنى بعض الناس عن صلاة يوم عاشوراء وكميتها وكيفيتها، وما يترتب عليها من ثوابها، فأجبت بأن لم ترد فى رواية معتبرة صلاة معينة كمًا وكيفًا فى هذا اليوم وغيره من الأيام المتبركة، وكل ما ذكروه فيه مصنوع وموضوع لا يحل العمل به مع اعتقاد ثبوته، ولا اعتماد عليه مع اعتقاد ترتب أجر المخصوص عليه.

فعارضنى بعض الأعزة قائلا: قد ذكرت صلاة يوم عاشوراءوليلته وغيرهما من أيام السنة ولياليها جمع من المشايخ الصوفية فى دفاترهم العلية، وذكروا فيها أخبارًا مروية، فكيف لا يعمل بها، ويحكم بكونها مختلفة.

فقلت: لا عبرة بذكرهم، فإنهم ليسوا من المحدثين، ولا أسندوا الحديث إلى أحد من المخرجين فقال لى: ما تقول: تفكر فيما فيه تجول، إذا لم يعتبر بنقل هؤلاء الأكابر، فمن هو يعتبر بنقله وذكره؟

فقلتُ: لا عَجب، فإن الله تعالى جعل لكل مقام مقالا، وخلق لكل فن رجالا، فكم من فقيه غائص فى بحار العلوم القياسية عارٍ عن تنقيد الأدلة الأصلية، وكم من محدّث نقّاد عارٍ عن تفريع الفروع الفقهية وتأصيلها على القواعد الأصلية، وكم من مفسر خائض فى القرآن لا تميز له فى معرفة الأحاديث الصحيحة والسقيمة، ولا امتياز له بين المشهورة وبين الموضوعة، وكم من صوفى سابح فى بحار العلوم اللدنية عاجز عن درك ما يتعلق بالعلوم الظاهرية، وكم من عالم متبحّر جامع للعلوم الظاهرة لا مذاق له فى اللطائف الباطنة.

فإذن الواجب أن ننزل الناس منازلهم، ونوفّيهم حظهم، ونعرف مرتبتهم وقدرهم، فلا نعرج الأدنى إلى رتبة الأعلى، ولا ننزل الأعلى إلى مرتبة الأدنى، ونعرف ما يتعلق بكل فن من أهل ذلك الفن، لا من مهرة غير ذلك الفن، فإن صاحب البيت أدرى بما فيه، والماهر فى شيء أعلم من غيره بما يتعلق به، وقد نص المحدّثون على أن أحاديث أمثال هذه الصلوات موضوعة، وإن ذكرها جمع من الصوفية.

فعاد قائلا: إن العَجب كل العجب إن أحدا من المشايخ العِظام، كالإمام الغزالى[١] مؤلف "إحياء العلوم" وغيره من التصانيف النافعة، ومولانا السيد عبد القادر الجيلانى -قدّس سره-[٢]، مؤلف "غنية الطالبين"، و "فتوح الغيب" وغيرهما من التآليف الرافعة، وأبى طالب المكى[٣] مؤلف "قوت القلوب" وغيره من الدفاتر المواصلة إلى حسن المطلوب وغيرهم ممن تقدمهم أو تأخرهم، وهم من الصوفية الكبار معدود فى طبقات الأولياء حمَلَة ألوية الأسرار يضع حديثًا على رسول الله ﷺ مع اشتهار أن الكذب على رسول الله ﷺ لا يحل لمسلم، فضلا عن مثل هذا المسلم.

فقلت: حاشاهم ثم حاشاهم عن أن يضعوا حديثًا، ومن ينسب الوضع إلى أمثال

---

(١) هو حجّة الإسلام محمد بن محمد بن الغزالى مؤلف "إحياء العلوم" و "جواهر القرآن" و "بداية المجتهد" و "المنخول فى الأصول" وغيرها من التصانيف النافعة فى الفقه والسلوك وغيرهما، المتوفى سنة ٥٠٥هـ، وهو ممن عد من المجددين على رأس المائة الخامسة، وليطلب تفصيل ترجمته من رسالتى "فرحة المدرسين بذكر المؤلفات والمؤلفين". (منه)

(٢) هو قطب الأقطاب منبع السلسلة القادرية ومجمع العلوم الظاهرية والباطنية السيد عبد القادر الجيلانى، المتوفى سنة ٥٦٠هـ، وله مناقب جمّة ذكرها اليافعى فى كتابه "خلاصة المفاخر فى اختصار مناقب الشيخ عبد القادر"، وكتابه "نشر المحاسن العالية فى فضل المشايخ أصحاب المقامات العالية". (منه)

(٣) قال اليافعى فى "مرآة الجنان" فى حوادث سنة ٣٨٦: فيها توفى شيخ الإسلام قدوة الأولياء الكرام أبو طالب المكى، صاحبُ "قوت القلوب" محمد بن عطية الحارثى، نشأ بمكة، وتزهد ولقى الصوفية، وصنّف ووعظ، وكان فى البداية صاحب رياضة ومجاهدة، وفى "النهاية" صاحب أسرار ومشاهدة، انتهى.

وذكر ابن خلكان فى "تاريخه" فى اسمه ونسبه محمد بن عطية أبو طالب الواعظ المكى، صاحب "كتاب قوت القلوب"، وقال: كان رجلا صالحًا مجتهدًا فى العبادة، لم يكن من أهل مكة، وإنما كان من أهل الجبل، وسكن مكة، فنسب إليها، وكان يستعمل الرياضة كثيرًا حتى قيل: إنه هجر الطعام زمانًا، واقتصر على أكل الحشائش المباحة، فاخضر جلده من كثرة تناولها.

ولقى جماعة من المشايخ فى الحديث وعَلَم الطريقة، ودخل البصرة بعد وفاة أبى الحسن بن سالم البصرى، فانتمى إلى مقالته، ودخل بغداد فوعظ الناس، فخلط فى كلامه، فتركوه وهجروه، وتوفى لستّ خلون من جمادى الأخرى سنة ست وثمانين وثلاث مائة ببغداد. (منه)

هؤلاء الأكابر عدَّ شقيًا وخبيثًا، قديمًا كان أو حديثًا.

فقال: فإذا لم ينسب الوضع إلى هؤلاء فمن هو واضعها؟

فقلت: قوم من جَهَلة الزُّهاد أو قوم من أرباب الزندقة والإلحاد، فإن الرُواة الذين وقعت فى رواياتهم المقلوبات والموضوعات والمختلفات والمكذوبات على ما بسطه ابن الجوزى(١) والسيوطى(٢) والعراقى(٣) وابن الصلاح(٤) وابن حجر(٥) العسقلانى و على(٦)

---

(١) هو مؤلف "كتاب الموضوعات" و "العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية" وغيرهما من التصانيف النافعة أبو الفرج عبد الرحمن بن على البكرى الصديقى البغدادى الحنبلى، المتوفى فى رمضان سنة ٥٩٧هـ على ما ذكره اليافعى وغيره، لا سنة ٥٩٩هـ على ما ذكره بعض أفاضل عصرنا فى "إتحاف النبلاء" وقد رددت عليه فى "إبراز الغى الواقع فى شفاء العيّ"، وذكرت فيه قدرًا من ترجمة ابن الجوزى، وقد عدّ المحدثون ابن الجوزى فى باب الحكم بالوضع من المستدوين، فكثيرًا ما حكم بوضع الأحاديث الحسنة والصحيحة، كما بسطه فى "الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة"، و "تحفة الكملة على حواشى تحفة الطلبة فى مسح الرقبة"، ولذا كلما ذكرت حكم الوضع عنه فى هذه الرسالة ضمنت معه موافقة غيره معه، وما اعتمدت على حكمه فقط -فتنبه-. (منه)

(٢) هو جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المصرى صاحب التصانيف المشهورة: كـ "اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة"، تعقّب فيها كلام ابن الجوزى كثيرًا، وذيل "اللآلئ" و "مختصر اللالئ" المسمّى بـ "التعقبات على الموضوعات"، وكانت وفاته سنة ٩١١هـ، وليطلب البسط فى ترجمته من رسالتى "فرحة المدرسين بذكر المؤلفين والمؤلفات". (منه)

(٣) هو زين الدين عبد الرحيم بن الحسنين أبو الفضل المصرى، مؤلف "الألفية فى أصول الحديث"، المتوفى سنة ٨٠٦هـ، لا سنة ٨٠٥هـ، كما وقع فى "إتحاف النبلاء"، كما بسطته فى "إبراز الغيّ" و "تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد"، والبسط فى ترجمته فى "فرحة المدرسين". (منه)

(٤) هو تقى الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن موسى الشهزورى الأصل الموصلى الدمشقى، المؤلف للمقدمة المشهورة فى أصول الحديث، المتوفى سنة ٦٤٣هـ. والبسط فى ترجمته فى "فرحة المدرسين". (منه)

(٥) هو مؤلف "فتح البارى" و "لسان الميزان" و "تهذيب التهذيب" وغيرها الحافظ أبو الفضل أحمد بن على المصرى، المتوفى سنة ٨٥٣هـ، لا سنة ٨٥٨هـ، كما ذكره بعض أفاضل عصرنا فى "أبجد العلوم"، والبسط فى ترجمته فى "فرحة المدرسين"، وهو من تلامذة الحافظ العراقى، لا أن العراقى تلميذ ابن حجر، كما صدر عن غير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا عند بحث حديث اختلاف أمتى لكم رحمة فى كتابه "دليل الطالب على أرجح المطالب". (منه)

المكى القارى وغيرهم، من نقّاد المحدثين المتقدمين والمتأخرين منقسمون على أقسام:

القسم الأول: قوم غلب عليهم الزُهد والتقشّف، فغفلوا عن الحفظ والتمييز، أو ضاعت كتبهم، أو احترقت، ثم حدثّوا من حفظهم.

الثانى: قوم لم يعاينوا علم النقل، فكثُر خطأهم، وفحش غلطهم.

الثالث: قوم ثقات اختلطت عقولهم فى أواخر أعمارهم، فوقع الخلط والخبط فى رواياتهم.

وقد ألّف الحافظ إبراهيم الحلبى[1] الشهير بـ "سبط ابن العجمى" تلميذ العراقى رسالة ذكر فيها جمعًا من المختلطين، أخذًا من "ميزان الاعتدال" وغيره، سمّاها بـ "الاغتباط بمن رُمى بالاختلاط".

وله رسالة أخرى مسمّاة بـ "التبيين لأسماء المدلّسين"، وأخرى مسمّاة بـ "الكشف الحثيث عمّن رُمى بوضع الحديث"، وكلها مع اختصارها مفيدة.

الرابع: قوم غلبت عليهم الغفلة حتى تلقنوا بالتلقين، ورووا من حيث لا يعلمون.

الخامس: قوم رووا الكذب من غير أن يعلموا أنه خطأ، فلما عرفوا الصواب، وأيقنوا به أصرّوا على الخطأ غيرة، وأنفةً أن ينسبوا إلى الغلط.

السادس: قوم رووا عن كذابين وضعفاء، وهم يعلمون فدلّسوا أسماءهم، فالكذب من أولئك وترويجه من هؤلاء.

السابع: قوم تعمّدوا الكذب، ورووا الكذب عمدًا لا لأنهم أخطأوا، ورووا عن كذابين، فمن هؤلاء من يكذب فى الإسناد، بأن يروى عمن لم يسمع منه، أو يجعل إسناد حديث لآخر، ومنهم من يسرق الأحاديث يرويها غيره، ومنهم من يضع الأحاديث

---

(٦) هو مؤلف "المرقاة شرح المشكاة" وغيره من التصانيف النافعة المتوفى سنة ١٠١٤هـ، لا سنة ١٠١٠، ولا سنة ١٠٤٤، كما وقع فى رسائل غير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا. (منه)

(١) هو إبراهيم بن محمد بن خليل برهان الدين الحلبى، المتوفى سنة ٨٤١هـ، البسط فى ترجمته، وترجمة ابنه أبى ذر أحمد الحلبى فى "فرحة المدرسين". (منه)

بنفسه .

ثم انقسم هؤلاء الوضّاعون بحسب اختلاف أغراضهم ، وظنونهم على أقسام :

الأول : قوم من الزنادقة قصدوا إفساد الشريعة وإيقاع الخلط والخبط فى الأمة ، كما نقل عن عبد الكريم بن أبى العوجاء حين أخذوا بضرب عنقه ، قال : والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل الحرام .

وعن جعفر بن سيمان قال : سمعت المهدى يقول : أقر عندى رجل من الزنادقة أنه وضع أربعمائة حديث تجول فى أيدى الناس ، وقال حمّاد بن زيد : وضعتْ الزنادقةُ أربعة آلاف حديث .

وهذه الفرقة شابهت اليهود والنصارى ، حيث حرفوا الكتب الإلهية ، وأسقطوا منها ما شاءوا ، وكتبوا بأيديهم ما شاءوا ، وقالوا : هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلا من أتباعهم ومقلديهم ، وقد حكى الله سبحانه عملهم هذا فى القرآن فى غير موضع مع تقبيح أعمالهم ، والتشنيع على أفعالهم ، ولما منّ الله على هذه الأمة بأن تكفل لحفظ كلام بنفسه ، حيث قال : ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ لم يقدر أحد من الكفار والأشرار على تغيير حرف ، أو نقطة فى كلامه ، فضلا عن تحريف زائد عليه ، ومن آثار ذلك التكفل ما وهب الله لهذه الأمة من قوة الحفظ ، فحفظ كلامه بتمامه فى كل عصر لا يُحصى عددهم حتى النساء والصبيان ، فمنع ذلك الكافرين والملحدين عن تحريف كلامه بزيادة أو نقصان خوفًا من أن تكذّبهم حفّاظ الصبيان .

ومن ثم ترى الكفّار وأعداء دين الإسلام يستكتبون القرآن ويكتبونه ويطبعونه ، ولا يغيّر أحد منهم شيئًا منه مع قدرتهم عليه ، وميل طبعهم إليه ، بل يهتمّون فى تصحيحه أزيد من الاتمام فى الكتب الأخرى العلمية خوفا من أن تتبعهم أطفال الأمة المحمدية .

ولما كان وقوع كل ما ارتكتبته الأمم الماضية من الأفعال الردية بنفسه ، أو بنظيره فى هذه الأمة أمرًا مقدرًا ، كما أخبر به النبى ﷺ بقوله : «لتركبن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع» ، الحديث[1] .

(١) لفظ الحديث فى رواية الحاكم عن كثير بن عبد الله بن عوف عن أبيه عن جده مرفوعًا :

توجهت ملاحدة هذه الأمة إلى أمرين، وتفرقوا شيعتين، فمنهم من توجه إلى التحريف المعنوى فى الكلام الإلهى حين عجزوا عن التحريف اللفظى، ففسّروا القرآن بآراءهم، ونسبوا ما ظنوه إلى ربهم، غافلين عن قوله ﷺ: «من قال فى القرآن برأيه فقد كفر».

وقد حدثت فى زماننا من أول العشرة الآخرة عن عشرات المائة الثالثة بعد الألف من الهجرة فرقة منهم أفسدت فى دين الإسلام مع إظهار أنها مؤيدة دين الإسلام، اشتهرت بـ "النيچرية"، أنكر رأسها ورئيسها، وتبعه من تبعه وجود الملائكة والجنّ والأرواح والعرش والكرسى وغيرهما من السماوات السبع والأرضين السبع، وأنكروا الجنّة والنار، وجزئيات النشر والحشر، وعذاب القبر، وقالوا: إنها أوهام وخيالات.

وألّف رئيسهم تفسيرًا لقرآن، فاهتم فى إبقاء مبانيه، وأدخل آراءه الفاسدة فى معانيه، ففسر جميع الآيات الواردة فى تلك الأمور بما تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، وتتنفّر عنه الصدور.

وقالوا: إن الله لا يعذّب مشركا ولو مات على الكفر، وأن من قال بثالث ثلاثة ليس بمشرك، وأن عيسى ابن مريم ابن ليوسف النجار، لم يخلق بغير أب، وأباحوا شرب

«لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذنّ بمثل أخذهم إن شبرًا فشبرٌ وإن ذراعًا فذراع وإن باعًا فباع حتى لو دخلوا فى جحر ضب لدخلتم فيه إلا أن بنى إسرائيل افترقت على موسى على إحدى وسبعين فرقةً كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم ثم إنها افترقت على عيسى باثنتين وسبعين فرقةً كلها ضالّة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم ثم إنكم تكونون على ثلاث وسبعين فرقةً كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم».

وفى رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر مرفوعًا: «يأتى على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل حذوَ النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان فى أمتى مثله».

وفى رواية عن ابن عباس مرفوعًا: «لتركبنّ سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم ولو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه».

وفى رواية أحمد والبخارى ومسلم عن أبى سعيد مرفوعًا: «لتتبعنّ سُنن الذين قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا فى جحر ضب لسلكتموه»، كذا فى "النبراس لكشف اللباس الواقع فى الناس". (منه)

الخمر والزنا وغير ذلك عند الضرورة الشديدة، وكون النية صالحة وأسقطوا العبادات الشاقة، بل السهلة أيضًا.

وخالطوا النصارى أكلا وشربًا ومشيًا وقيامًا وقعودًا ولباسًا ومسكنًا، وحسنوا أطوارهم فى حركاتهم وسكناتهم، وأباحوا التشبّه بهم فى جميع أطوارهم، ولهم غير هذه أقوال خبيثة، وأفعال رديئة، قد خالفوا دين الإسلام أصولا وفروعًا.

ومع ذلك ظنّوا أن طريقتهم هى التى فطر الله الخلق عليها، لا تبديل لخلق الله، وأنها هى الإسلام حقًا، وأن المسلمين كلهم أولهم وآخرهم من عصر الصحابة إلى عصرهم، قد أخطأوا فى فهم معانى القرآن، والأحاديث النبوية، ولم يصلوا إلى فهم أسرار الشريعة النقية.

ولعمرى وإفساد هؤلاء الملاحدة وإفساد إخوانهم الأصاغر المشهورين بـ "غير المقلدين" الذين سموا أنفسهم بـ "أهل الحديث"[1]، وشتّان ما بينهم وبين أهل الحديث، قد شاع فى جميع بلاد الهند، وبعض بلاد غير الهند، فخربت به البلاد، ووقع النزاع والعناد -فإلى الله المشتكى، وإليه المتضرع والملتجئ- بدأ الدين غريبًا، وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء.

ولقد كان حدوث مثل هؤلاء المفسدين والملحدين فى الأزمنة السابقة فى أزمنة السلطنة الإسلامية غير مرة، فقابلتهم أساطين الملة وسلاطين الأمة بالصوارم المنكبة، وأجروا عليهم الجوازم المفنية، فاندفعت فتنتهم بهلاكهم، ولما لم تبقَ فى بلاد الهند فى أعصارنا سلطنة إسلامية ذات شوكة وقوة، عمت الفتن، وأوقعت عباد الله فى المِحن، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

ومنهم من توجهّوا إلى الافتراء على النبى المصطفى ﷺ الذى ما نطق بالهوى، إن هو إلا وحى يوحى، وحرّفوا فى كلماته الشريفة بالزيادة والنقصان، ونسبوا إليه ما اخترعتهم خواطرهم تشكيكًا وتخليطًا وإفسادًا فى أهل الإيمان، وقد وفّق الله خدّام حديث نبيه وحملة ألوية شرعه بإبطال خبائثهم، وإظهار مكائدهم، فميّزوا بين الأحاديث

(١) تعقيب هذا الكلام فى آخر الكتاب، فانظر إليه أيها القارئ.

النبوية وبين الأخبار الاختراعية، وألّفوا تأليفات اضمحلت بها خزعبلاتهم، وفنت بها مزخرفاتهم، فله درهم ودر من سلك مسلكهم.

الثانى: قوم كانوا يقصدون وضع الأحاديث نصرة لمذاهبهم، وهذا منقول عن قوم من السالمية، وروى عن عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: تاب رجل من أهل البدع عن بدعته، فجعل يقول: أنظروا هذا الحديث عمن تأخذون، فإنا كنا إذا تراءينا رأيًا جعلنا له حديثًا.

وعن ابن لهيعة قال: سمعت شيخًا من الخوارج تاب ورجع، فكان يقول: إن هذه الأحاديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، إنا كنا إذا هوينا أمرًا صيّرناه حديثًا.

وعن حمّاد بن سلمة قال: حدثنى شيخ من الرافضة قال: كنا إذا استحسنا شيئًا جعلناه حديثًا، وقال أبو عبد الله الحاكم: كان محمد بن القاسم من رؤساء المرجية يضع الحديث على مذهبهم.

الثالث: قوم كانوا يضعون الأحاديث فى الترغيب والتريب، ليحثوا الناس على الخير، ويزدجروهم عن الشر، وأكثر أحاديث صلوات الأيام والليالى من وضع هؤلاء.

ومن هؤلاء من كان يظن أن هذا جائز فى الشرع؛ لأنه كذب للنبى ﷺ لا عليه، فعن أبى عمار المروزى قيل لأبى عصمة نوح بن أبى مريم المروزى: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة شىء منه، فقال: إنى رأيت الناس أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبى حنيفة، ومغازى ابن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة.

وقال أبو عبد الله النهاوندى: قلت لغلام خليل: هذه الأحاديث التى تحدث بها من الرقاق، فقال: وضعناها لترقق بها قلوب العامة.

وعن محمد بن عيسى الطباع قال: سمعت ابن مهدى قول: الميسرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الأحاديث، من قرأ فله كذا وكذا، قال: وضعتُها أرغّب الناس فيها.

ومن هذا القبيل أحاديث النهى عن شرب دخان التنباك، فإنى رأيت فى رسالة لبعض مانعيه أخبارًا منسوبة إلى النبى ﷺ، منها: كل دخان حرام، ومنها: كل جوف

يدخل الدخان فيه من أوراق السموم يخرج من الإيمان .

ومنها : سيأتى على الناس زمان يأكل أمتى الدخان ، قلوبهـا أسود ، ووجهها ناقص ، وشفتها أخضر ، فإنه ذريعة الشيطان فى زمان نوح ، وسقى من بوله من أكله مرة لا يدخل الجنة .

ومنها : دخان كل شىء حرام .

ومنها : سيأتى على الناس زمان يشربون النار من ورق الشجر ، يحصل فيهم ست خصال ، قلوبهم سوداء ، وألسنتهم خضر ، وفهمهم رسوق ، ورغبتهم ناقص ، وبصرهم قليل ، يعذبون فى القبر أبدًا .

ومنها : من شرب الدخان ولا يتوب عند الموت ، فليس له شفاعتى يوم القيامة .

ومنها : تظهر شجرة فى بلاد الهند يشرب الناس دخانها ، يذهب الدين والعقول فى الدينا .

ومنها : من شرب الدخان القاحك ولو كان مرة دخل النار فى بطنه ، وتعس قلبه بالنار .

وهذه الأخبار يشهد من له أدنى ممارسة بالمحاورات العربية ، فضلا عمّن له مهارة فى الأحاديث النبوية بأنها موضوعة مختلفة وضعها المشددون من مانعى شرب الدخان ، وتبوأوا مقاعدهم من النيران ، وقد فصّلت هذه المسألة مع ذكر أقوال المانعين والمبيحين فى رسالتى "ترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان" فلتطالع .

ومن هذا القبيل أحاديث القضاء العمرى ، وقد ذكرتها مع ما لها وما عليها فى رسالتى "ردع الإخوان عن محدثات آخر جمعة رمضان" ، فلتطالع .

ومن هذا القبيل أكثر أحاديث فضائل صيام أيام رجب وأيام المحرم وغير ذلك ، على ما بسط الحافظ ابن حجر العسقلانى فى "تبيين العجب فى فضل رجب" وغيره فى غيره .

الرابع : قوم استجازوا وضع الأسانيد لكل كلام حسن ، زعما منهم أن الحسن كله أمر شرعى ، لا بأس بنسبته إلى رسول الله ﷺ ، ولم يفهموا أن كل قول الرسول ﷺ حسن صادق ، وعكس الكلية لا يصدق كلية ، فلا يصح كون كل حسن قول الرسول ﷺ ،

فنسبته إليه كذب .

الخامس : قوم حملهم على الوضع غرض من أغراض الدنيا ، كالتقرّب إلى السلطان وغيره ، كما حكى عن غياث بن إبراهيم ، فإنه حين دخل على المهدى أحد خلفاء بنى العباس ، وكان يحب الحمام ، فقيل له : حدث أمير المؤمنين ، فقال : حدثنا فلان عن فلان إلى النبى ﷺ أنه قال : لا سبق إلا فى نصل أو خف ، أو حافر ، أو جناح ، ، فزاد كلمة جناح من عند نفسه ، ليطيب قلب المهدى ، فتفطن له المهدى ، وقال : أشهدُ أنه كذّاب على رسول الله ﷺ ، وقال : أنا حملتُه على ذلك ، فأمر بذبح الحمام ورفض ما كان فيه .

السادس : قوم حملهم على الوضع التعصب المذهبى ، والتجمّد التقليدى ، كما وضع مأمون الهروى : حديث من رفع يديه فى الركوع ، فلا صلاة له ، ووضع حديث : من قرأ خلف الإمام فلا صلاة له ، ووضع حديث «من قرأ خلف الإمام فلا صلاة له» ووضع أيضًا حديثًا فى ذمّ الشافعى ، وحديثًا فى منقبة أبى حنيفة ، وقد ذكرتُ قدرًا من حاله مع ذكر بعض مصنوعاته فى تعليق رسالتى " إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام " المسمى بـ : " غيث الغمام " فليطالع .

السابع : قوم حملهم على الوضع حبهم الذى أعماهم وأصمّهم ، كما وضعوا أحاديث فى مناقب أهل البيت ومثالب الخلفاء الراشدين ومعاوية وغيرهم ، ووضعوا أحاديث فى مناقب أبى حنيفة .

ومن هذا القبيل الأحاديث الموضوعة فى مناقب البلدان وذمها ، والأحاديث الموضوعة فى فضل اللسان الفارسية وذمها ، كحديث : لسان أهل الجنة العربية والفارسية والدرية ، وسنبسط الكلام فى هذه للأخبار فى " تحفة الثقات فى تفاضل اللغات " ، وفّقنا الله لختمها ، كما وفّقنى بدءها .

الثامن : قوم حملهم على الوضع قصد الإغراب والإعجاب ، وهو كثير فى القصاص والوعاظ الذين لا نصيب لهم من العلم ، ولاحظ لم من الفهم .

وهناك أقسام أخرى بحسب الأغراض المتنوعة والمقاصد المشتبهة ، فقال : بيّن لى

كيف يضع الزُّهاد الأحاديث مع زهدهم وورعهم فإنى لفى عجب من ذلك .

فقلتُ : لا عجَب ، فإن كثيرًا من الزُّهّاد كانوا جاهلين غير مميّزين بين ما يحل لهم وما يحرم عليهم ، فكانوا يظنّون أن وضع الأحاديث ترغيبًا وترهيبًا لا بأس به ، بل هو موجب للأجر ، ألا ترى إلى عبادة زماننا ممن لم يمارس العلوم ، ولم يوفق لخدمة أرباب الفهوم كيف انهمكوا فى ارتكاب البدعات ظنّا منهم أن ارتكابها من الحسنات ، وكثير منهم قد علّمهم شيوخهم الصلاة بتراكيب مخصوصة ، لا لأنها ثبتت بالأخبار المرويّة ، بل بناء على أن التطوعات لا يضرفيها اختيار الكمية المعيّنة والكيفية المشخصة ، فعلموهم ليعلموا بها ، ولا يتكاسلوا عنها ، فظنّ المريدون أنها كلها من الحضرة النبوية ، فأسندوها إلى الحضرة العلية .

فقال : كيف قبل تلك الأحاديث الموضوعة جمع من المشايخ الجامعين بين علوم الحقيقة والشريعة ، وأدرجوها فى تصانيفهم السلوكية ، فقلت : لحسن ظنهم بكل مسلم ، وتخيّلهم أنه لا يكذب على النبى ﷺ مسلّم .

فعاد قائلا : قد ذكر بعض الصوفية فى دفاترهم أسانيد لتلك الأحاديث ، فكيف لا يعتبر بها ، فقلت : من ذكرها بغير إسناد لا يعتمد عليه بناء على أن بينه وبين النبى ﷺ مفاوز تنقطع فيها أعناق المطايا ، ومن ذكرها بأسانيدها يبحث عن حال رُواتها .

فعاد قائلا : كثير من المشايخ الذاكرين قد كانوا ممّن يتشرف برؤية النبى ﷺ منامًا ويقظة ، وكانوا صاحب كرامات يلهمون إلهامًا ، فلعلهم صحّحوا تلك الروايات بمشافهة النبى ﷺ أو برؤيته منامًا ، ومن رآه فى المنام فقد رآه حقّا[1] ، أو ألهموا بذلك إلهامًا .

فقلت : احتمال هذه الأمور لا يكفى ، ومجرد ذكرهم تلك الروايات لا يدل عليه ، نعم لو صرح أحد منهم بذلك لقبلنا قوله ، اعتمادًا على صدقه و وثاقته وعلو مرتبته .

فقال : هلا يكون علو مرتبتهم وجلالة قدرهم مقتضيان أن يقبل ما ذكروه ، وإن كان

(١) هذا هو المراد من قوله ﷺ : «من رآنى فى المنام فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل بى» لا ما ظنه بعض المشايخ أن معناه : "من رآنى فى المنام فقد رأى الله تعالى" . (منه)

بغير سند، فإن حسن الظن بهم يحكم بأنهم لم يذكروا ذلك إلا بعد ثبوته بسند مستند.

فقلت: هذا إنما يكون إذا عرف أنهم من مهرة الحديث ونقاده، وذكرهم تلك الروايات محمول على حسن الظن بكل مسلم، والاعتماد على قوله، هذا تفصيل المكالمة التى وقعت بينى وبين بعض أعزتى.

فعند ذلك أردت أن أكمل رسالتى فى الأحاديث الموضوعة، وأقتصر فيها على الأحاديث المذكورة فى صلوات أيام السنة ولياليها وغير ذلك مما يحتاج إليها، وأبيّن اختلافها، ووضعها لا يغتر بها الجاهلون، وليتيقظ العالمون، ولكن اشتغالى بتعليق على رسالتى "إمام الكلام فى القراءة خلف الإمام" المسمى بـ "غيث الغمام" قد عاقنى عن ذلك، ولما فض بالاختتام ختامه، وتيسر إتمامه، توجهت إلى إبراز المكنون، وإذا أراد الله شيئًا قال له: كن فيكون، وسميت هذه الرسالة باسم يخبر عن كيفية المسمى، وهو:

«الآثار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة»

راجيًا من الله تعالى أن يجعلها وسائر تصانيفى خالصة لوجهه الكريم بلطفه القديم.

ولنقدم مقدمة تشتمل على ذكر أحاديث الترهيب من الكذب على النبى ﷺ، وذكر بعض القصص الموضوعة، والحكايات المكذوبة مما ولع الوعّاظ بذكرها فى مجالس وعظهم، واعتقد العوام صدقها عند سماعها عن قصاصهم، وذكر حكم نقل الأحاديث الموضوعة، وروايتها والعمل بها.

ثم نذكر الأحاديث المقصود ذكرها مع ما لها وما عليها فى إيقاظين، ثم نختم الرسالة بخاتمة مشتملة على ذكر كثير من الصلوات المسطورة فى كتب المشايخ الثقات مع ما قيل فيها وما قيل لها.

ثم نذكر تذنيبا لذكر بعض الأحاديث الشبيهة بالموضوعة مع أنها ليست بموضوعة، بل حسنة أو صحيحة.

المقدمة
فى المطالب المعظّمة

اعلم أنه قد صرح الفقهاء والمحدثون بأجمعهم فى كتبهم بأنه تحرم رواية الموضوع وذكره ونقله، والعمل بمفاده مع اعتقاد ثبوته إلا مع التنبيه على أنه موضوع، ويحرم التساهل فيه، سواء كان فى الأحكام، أو القصص، أو الترغيب والترهيب، أو غير ذلك.

ويحرم التقليد فى ذكره ونقله إلا مقرونًا ببيان وضعه، بخلاف الحديث الضعيف، فإنه إن كان فى غير الأحكام يتساهل فيه، ويقبل بشروط عديدة، قد بسطتها فى تعليقى على رسالتى "تحفة الطلبة فى مسح الرقبة" المسمى بـ"تحفة الكملة" وفى رسالتى "الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة" وصرّحوا أيضًا بأن الكذب على النبى ﷺ من أكبر الكبائر، بل بالغ بعض الشافعية، فحكم بكفره.

وذلك لورود الأحاديث الصحيحة بألفاظ مختلفة الدالة على ما ذكرنا، وأشهرها لفظ: «من كذب علىّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار»، وله طُرق كثيرة حتى قيل: إنه من الأحاديث المتواترة.

وقد أوضحت هذا البحث بما لا مزيد عليه فى "ظفر الأمانى فى المختصر المنسوب لى الجرجانى" فى بحث المتواتر، وفّقنا الله لختمه، كما وفقنا لبدءه، ولئن فسح الله فى عمرى، وساعد فى قدرى لأكمله بعد الفراغ من تأليف هذه الرسالة -إن شاء الله تعالى.

قال على القارى المكى فى "كتاب الموضوعات": ثم تواتر عنه عليه الصلاة والسلام معنى، وكاد أن يتواتر مبنى ما أخرجه الشيخان والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه: «من كذب علىّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

وفى رواية لهما وللترمذى والنسائى وابن ماجة والدارقطنى عن أنس رضى الله عنه أنه قال: ليمنعنى أن أحدّثكم حديثًا كثيرًا، أن النبى ﷺ قال: «من تعمّد علىّ كذبًا فليتبوأ

مقعده من النار».

ولهم أيضًا عن علي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تكذبوا عليّ فإن من كذب عليّ فليلج النار».

وللشيخين والترمذي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الكذب عليّ ليس ككذب على أحدٍ مَن كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار».

وللبخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجة والدارقطني عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قلتُ للزبير: إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان، قال: أما إني لم أفارقه منذ أسلمت، ولكن سمعته يقول: «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار»، وزاد الدارقطني: والله ما قال: متعمّدًا وأنتم تقولون: متعمّدًا.

وللبخاري والدارقطني عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

وللبخاري والترمذي والدارقطني والحاكم في "المدخل" عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال عليه الصلاة والسلام: «حدّثوا عني ولا تكذبوا عليّ فمن كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار».

ولأحمد والترمذي وصحّحه، وابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار»، ولأحمد والدارمي وابن ماجة عن جابر رضي الله تعالى عنه قال عليه الصلاة والسلام يقول على هذا المنبر: «إياكم وكثرة الحديث من كذب عليّ متعمّدا فليتبوأ مقعده من النار».

وللدارمي وابن ماجة عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال: سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على هذا المنبر: «إياكم وكثرة الحديث عليّ فلا يقل إلا حقًا وصدقًا ومن قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

ولابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مرفوعًا قال: «لا تكتبوا عني شيئًا سوى القرآن فمن كتب شيئًا غير القرآن فليمحه وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وحدّثوا عني ولا تكذّبوا عليّ فمن كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

ولأبى يعلى والعقيلى والطبرانى فى "الأوسط" عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مرفوعًا: «من كذب علىّ متعمّدًا أو ردَّ شيئًا أمرت به فليتبوأ بيتًا فى جهنم»،

ولأحمد وأبى يعلى عن عمر رضى الله عنه مرفوعًا: «من كذب علىّ فهو فى النار».

وأحمد والبزار وأبى يعلى والدارقطنى، والحاكم فى "المدخل" عن عثمان رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول: ما يمنعنى أن أحدث عن رسول الله ﷺ أن لا أكون أوعى أصحابه عنه، ولكنى أشهد أنى سمعته يقول: «من قال علىّ كذبًا فليتبوأ بيتًا فى النار».

ولأبى يعلى والطبرانى عن طلحة بن عبيد الله مرفوعًا: «من كذب علىّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

وللبزّار وأبى يعلى والدارقطنى، والحاكم فى "المدخل" عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: «إن كذبا علىّ ليس ككذب على أحد من كذب علىّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

ولأحمد وهنّاد فى "الزهد"، والبزّار والطبرانى، والحاكم فى "المدخل" عن بن عمر رضى الله عنهما مرفوعًا: «إن الذى يكذب علىّ يبنى له بيت فى النار».

ولأحمد والحارث بن أبى أسامة فى "مسنده"، والطبرانى عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه مرفوعًا: «من كذب علىّ فليتبوأ مقعده من النار».

ولأحمد والبزار وأبى يعلى والطبرانى عن خالد بن عرفطة مرفوعًا: «من كذب علىّ متعمّدًا»، وفى رواية من قال: «علىّ ما لم يقل فليتبوأ مقعده من النار».

ولأحمد والحارث بن أبى أسامة والبزار والطبرانى والحاكم فى "المدخل" عن يحيى بن ميمون الحضرمى أن أبا موسى الغافقى سمع عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه يحدث على المنبر عن رسول الله ﷺ أحاديث، فقال أبو موسى رضى الله تعالى عنه: إن صاحبكم هذا الحافظ أو حالك إنه عليه الصلاة والسلام كان آخر ما عهد إلينا أن قال: «عليكم بكتاب الله وسترجعون إلى قوم يحبون الحديث عنى فمن قال علىّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار ومن حفظ شيئا فليحدث به».

ولأحمد وأبى يعلى والطبرانى عن عقبة بن عامر رضى الله عنه مرفوعًا: «من كذب

عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

ولأحمد والبزار والطبرانى عن زيد بن أرقم مرفوعًا: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

ولأحمد عن قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى رضى الله تعالى عنه مرفوعًا: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مضجعًا من النار -أو بيتًا فى جهنم-».

وللبزار والعقيلى فى "الضعفاء" عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه مرفوعًا: «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار».

وللطبرانى فى "الأوسط" عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنه أن رجلا لبس حلة مثل حلة النبى ﷺ، ثم أتى أهل بيت من المدينة، فقال: إنه عليه الصلاة والسلام أمرنى أيّ أهل بيت من أهل المدينة شئتَ استطلعت، فأعدوا له بيتا، وأرسلوا رسولا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه، فقال لأبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما: انطلقا إليه، فإن وجدتماه فاقتلاه، ثم حرقاه بالنار، وإن وجدتماه قد كفيتماه، ولا أراكما إلا وقد كفيتماه. فحرقاه بالنار فأتياه، فوجداه قد خرج من الليل يبول فلدغته حية أفعى، فمات فحرقاه بالنار، ثم رجعا إليه ﷺ فأخبراه، فقال عليه الصلاة والسلام: «من كذب عليّ متعمّدا فليتبوأ مقعده من النار».

ولابن عدى فى "الكامل" عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال: كان حي من بنى ليث على ميلين من المدينة، وكان رجل قد خطب منهم فى الجاهلية، فلم يزوّجوه فأتاهم وعليه حلة، فقال: إن رسو الله ﷺ كساني هذا، وأمرنى أن أحكم فى أموالكم ودماءكم، ثم انطلق فنزل على تلك المرأة التى خطبها، فأرسل القوم رسولا إلى رسول الله ﷺ فقال: كذب عدو الله، ثم أرسل رجلا، فقال: إن وجدته حيًا فاضرب عنقه، وإن وجدته ميتًا فأحرقه، فوجده قد لدغته أفعى، فمات فحرقه بالنار. فذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

وللطبرانى عن عبد الله بن محمد ابن الحنفية رضى الله عن قال: انطلقت مع أبى إلى صهر لنا من أسلم من أصحاب النبى ﷺ، فسمعته يقول: "سمعت رسول الله ﷺ

يقول: أرحنا بها يا بلال، يعنى الصلاة، قلت: أسمعت ذا من رسول الله ﷺ، فغضب وأقبل يحدثهم أنه عليه الصلاة والسلام بعث رجلا إلى حى من أحياء العرب، فلما أتاهم قال: أمرنى عليه الصلاة والسلام: أن أحكم فى نساءكم بما شئت، فقالوا: سمعًا وطاعة لأمر رسول الله ﷺ، وبعثوا رجلا إليه عليه الصلاة والسلام فقال: إن فلانًا جاءنا، فقال: إن رسول الله ﷺ أمرنى أن أحكم فى نساءكم، فإن كان من أمرك فسمعا وطاعة، وإن كان غير ذلك فأحببنا أن نعلمك، فغضب عليه الصلاة والسلام، وبعث رجلا من الأنصار، فقال: إذهب فاقتله أو أحرقه بالنار، فانتهى إليه وقد مات وقبر، فأمر به فنبش ثم أحرقه بالنار، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «من كذب علىّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار»، فقال: أترانى كذبت على رسول الله ﷺ بعد هذا" .

وللطبرانى فى "الأوسط" عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب رضى الله ﷺ رفعاه: «من كذب علىّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

وللطبرانى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه مرفوعًا: «من كذب علىّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

وللطبرانى فى "الأوسط" عن معاذ بن جبل مرفوعًا: «من كذب علىّ متعمّدًا فليتبوأ معقده من النار»، وللطبرانى عن عمر بن مرّة الجهنى بهذا اللفظ، وكذا للطبرانى فى "الصغير" عن نبيط بن شريط، وكذا للطبرانى عن عمّار بن ياسر، وكذا له عن عمرو بن عبسنة، وكذا عن عمرو بن حريث، وكذا له وللدارمى عن ابن عباس رضى الله عنه، وكذا له عن عتبة بن غزوان، وكذا له وابن عدى عن العرس بن عميرة، وكذا له وللدارمى عن يعلى بن مرة، وكذا له.

وللبزار عن أبى مالك الأشجعى عن أبيه واسمه طارق بن أيشم، وله ولأبى نعيم والإسماعيلى فى "معجمه" عن سلمان بن خالد الخزاعى بلفظ مرفوعًا: «من كذب علىّ متعمّدًا فليتبوأ بيتًا فى النار».

وللطبرانى عن عمرو بن دينار رضى الله تعالى عنه أن بنى صهيب قالوا لصهيب: يا أبانا أبناء أصحاب النبى ﷺ يحدثون عن آباءهم، فقال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من

كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

وللطبرانى بهذا اللفظ عن السائب بن يزيد، وله عن أبى أمامة الباهلى بلفظ: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار بين عينى جهنم».

وله عن أبى قرصافة أنه عليه الصلاة والسلام قال: «حدّثوا عنى بما تسمعون ولا يحل لرجل أن يكذب عليّ فمن كذب عليّ -أو قال عليّ غير ما قلتُ- يُبنى له بيت فى جهنم يوقع فيه».

وله عن رافع بن خديج مرفوعًا: «لا تكذبوا عليّ فإنه ليس كذب عليّ ككذب على أحدٍ».

وله عن أوس بن أوس الثقفى مرفوعًا: «من كذب على نبيه أو على عينيه أو على والديه لم يرح رائحة الجنة».

وله فى "الأوسط" عن حذيفة بن اليمان: «لا تكذبوا عليّ إن الذى يكذب عليّ لجرىء».

وله فى "الأوسط" عن أبى خالدة، قال: سمعت ميمون الكردى وهو عند مالك بن دينار، فقال مالك بن دينار: ما للشيخ لا يحدّث عن أبيه، فإن أباك قد أدرك النبى ﷺ، وسمع منه، فقال: كان أبى لا يحدثنا عنه ﷺ مخافة أن يزيد أو ينقص فى الكلام، وقال: سمعته عليه الصلاة والسلام يقول: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار»، وله عن سعد بن المرحاس عنه عليه الصلاة والسلام: «من علم شيئًا فلا يكتمه ومن كذب عليّ فليتبوأ بيتًا فى جهنم».

ولأبى محمد الرامهرمزى فى "كتاب المحدث الفاضل" عن مالك بن عتاهية أنه عليه الصلاة والسلام عهد إلينا فى حجة الوداع، فقال: عليكم بالقرآن، وسترجعون إلى أقوام يحدّثون عنّى، فمن عقل شيئًا فليحدّث به، ومن قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ بيتًا فى جهنم.

وللطبرانى والرامهرمزى عن رافع بن خديج رضى الله تعالى عنه قال: مرّ علينا رسول الله ﷺ يوما ونحن نتحدث، فقال: ما تحدثون؟ فقالوا: ما سمعنا منك يا رسول

الله ﷺ، قال: تحدثوا وليتبوأ من كذب عليّ مقعده من جهنم.

وللطبراني عن المقنع التميمي قال: أتيت النبي ﷺ بصدقة إبلنا فأمر بها، فقبضت، فقلت: إن فيها ناقتين هدية لك، فأمر بعزل الهدية من الصدقة، فمكثت أيامًا، وخاض الناس أنه عليه الصلاة والسلام باعث خالد بن الوليد إلى رفيق مصر يصدقهم، فقلت: والله ما عند أهلنا من مال، فأتيتُه عليه الصلاة والسلام فقلت له: إن الناس خاضوا فى كذا، فرفع النبي ﷺ يديه حتى نظرت إلى بياض إبطيه، فقال: «اللهم لا أحل لهم أن يكذبوا عليّ».

قال المقنع: فلم أحدث بحديث عنه عليه الصلاة والسلام إلا حديث نطق به كتاب، أو جرت به سنة يكذب عليه فى حياة، فكيف بعد مماته.

وللدارقطني عن رافع بن خديج رضى الله تعالى عنه قال: كنا عند سول الله ﷺ، فجاء رجل فقال: يا رسول الله! إن الناس يحدثون عنك كذا وكذا، فقال: ما قلته ما أقول: ما نزل من السماء ويحكم، لا تكذبوا عليّ، فإنه ليس كذب عليّ ككذب على غيرى.

وللبزّار عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعًا: من أفرى الفرى ما لم ترد من أفرى الفرى من قال عليّ ما لم أقل.

وللعُقيلى فى "كتاب الضعفاء" عن أبى كبشة الأنمارى رضى الله عن بلفظ: من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار.

وللعقيلى عن غزوان بهذا اللفظ، وله وللطبراني فى "الأفراد" عن أبى رافع: «من كذب عليّ فليتبوّأ مقعده من جهنّم».

ولابن عساكر فى "تاريخه" عن واثلة بن الأسقع رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من الكبائر أن يقول الرجل ما لم أقل».

ولابن عدى والحاكم فى "المدخل" من طريق آخر عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا: «أن مِن أفرى أفرى الفِرى من قولى ما لم أقل أو أرى عينيه فى المنام ما لم ترَ».

وللخطيب فى "تاريخه" عن النعمان بن بشير، ولفظه: «من كذب عليّ متعمّدًا

فليتبوأ مقعده من النار».

وللطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنه بلفظ: «من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

وللحاكم في "المدخل" عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما: «اشتد غضب الله تعالى على من كذب عليّ متعمّدًا».

وللحاكم في "المدخل" عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعًا: «من كذب عليّ متعمّدًا فعلى لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل».

وللحاكم في "المدخل" عن حذيفة رضي الله عنه: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

وللحاكم في "المدخل" عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه، ولفظه: «من حدّث عني كذبا فليتبوأ مقعده من النار».

وللبزار وابن عدى عن أبي هريرة رضي الله عن مرفوعًا: «ثلاثة لا يريحون رائحة الجنة رجل ادعى إلى غير أبيه ورجل كذب على نبيه ورجل كذب على عينيه».

ولأحمد وهنّاد والحاكم في "مستدركه" عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «من تقوّل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»، وفي لفظ: «بيتًا في جهنم».

ولابن صاعد في جمعه بطرق عد الحديث عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه، ولفظه: «من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

وللخطيب في "التاريخ" عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه بلفظ: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

ولابن عدى عن صهيب رضي الله عنه، ولفظه: «من كذب عليّ كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين فذلك الذي يمنعني من الحديث».

وكذا للدارقطني في "الأفراد" والخطيب في "التاريخ" عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه، وكذا لابن جوزي والحافظ يوسف بن خليل في جمعه لطُرق هذا الحديث عن أبي ذر، وكذا لابن صاعد وغيره عن حذيفة بن أسيد.

ولابن عدى عن أبى هريرة رضى الله عنه : «من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعلى من كذب عليّ متعمّدًا» .

ولابن قانع فى "معجمه" عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه : «من تقوّل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار وذلك أنه بعث رجلا فى حاجة فكذب عليه فدعا عليه فوجد ميتًا قد انشق بطنه ولم تقبله الأرض» .

وللدارقطنى وابن الجوزى عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه : «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعد من النار» .

ولابن الجوزى من وجه آخر عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه قال يومًا لأصحابه : "أتدرون ما تأويل هذا الحديث : «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار»؟ رجل عشق امرأة فأتى أهلها مساء ، فقال : إنى رسول رسول الله ﷺ ، بعثنى إليكم أن أتضيّف ، فى أيّ بيوتكم شئت ، وكان ينتظر بيوته ، فأتى رجل منهم النبى ﷺ ، فقال : إن فلانًا أتانا يزعم أنك أمرته أن يبيت فى أى بيوتنا شاء ، فقال : كذب يا فلان ، إنطلق معه ، فإن أمكنك الله منه ، فاضرب عنقه ، وأحرقه بالنار ، ولا أراك إلا قد كفيته ، فخرج ليتوضأ ولسعه أفعى ، فمات ، فلما بلغ ذلك النبى ﷺ قال : هو فى النار" .

ولابن قانع فى "معجم الصحابة" وابن الجوزى عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنه بلفظ : «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار» .

وكذا لهما عن يزيد بن أسد ، وكذا للحاكم عن عفان بن حبيب رضى الله عنه ، وللجوزقانى وابن الجوزى عن رجل من الصحابة رضى الله عنه ، ولفظه : «من تقوّل عليّ ما لم أقل فلتبوأ بين عينى جهنم» .

ولابن صاعد وغيره عن عائشة رضى الله تعالى عنها بلفظ : «من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» .

وللدارقطنى وابن الجوزى عن أم أيمن رضى الله عنها ، ولفظها : «من كذب على متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار» .

ولابن الجوزى عن على رضى الله تعالى عنه ولفظه : «من كذب على رسول الله

صلّى الله تعالى عليه وسلم فإنما يذهب مجلسه من النار»، ولابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال العباس: "يا رسول الله! لو اتخذنا لك عريشًا تكلم الناس فوقه، فقال: «لا أزال هكذا يصيبنى غبارهم ويطأون عقبى حتى يريحنى الله منهم، فمن كذب عليّ فمقعده النار»".

ولابن عدى عن شعبة: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار»، وكذا لابن خليل عن زيد بن ثابت رضى الله عنه، وكذا له عن كعب بن قطبة، وكذا له عن والد أبى العشراء، وكذا له ولأبى نعيم عن عبد الله ابن زعب."

ولأبى نعيم عن جابر بن حابس رضى الله عنه بلفظ: «من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعد من النار».

قال الحافظ السيوطى: روى هذا الحديث أكثر من مائة من الصحابة، وجمع طُرقه إليهم جمع من أهل النجابة، وقد نقل ابن الجوزى عن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب الأسفرائنى أنه ليس فى الدنيا حديث اجتمع عليه العشرة المشهود لهم بالجنة غير حديث: «من كذب عليّ...»، قال ابن الجوزى: ما وقعت لى رواية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إلى الآن -انتهى-.

ومن لطيف ما يذكر فى ذلك ما رواه العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الغورانى، صاحب التصانيف، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن على المؤدّب حدثنا أبو المظفر محمد بن عبد الله بن الحسام السمرقندى قال: سمعت الخضر وإلياس يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

قال الذهبى: هذا الحديث أملاه أبو عمرو بن الصلاح، وقال: هذا وقع لنا فى نسخة الخِضر وإلياس، قال الذهبى: هذه نسخة ما أدرى من وضعها -انتهى كلام على القارى بتمامه-.

قلت: قد ثبت من هذه الروايات أن الوضع على اللنبى ﷺ ونسبة ما لم يقله إليه حرام مطلقًا، ومستوجب لعذاب النار، سواء كان ذلك فى الحلال والحرام، أو ترغيب أو ترهيب، أو غير ذلك، فبطل ظن بعض الوضّاعين الجَهَلة أن الكذب عليه ﷺ للترغيب

والترهيب يجوز؛ لأنه كذب له لا عليه.

وأيضًا ثبت من الروايات المذكورة أنه كما أن الكذب عليه ﷺ قولا وعملا، بأن ينسب إلى قولا لم يقله، وعملا لم يفعله من أكبر الكبائر، كذلك نسبة فضيلة أو مرتبة لم تثبت وجودها فى الذات المقدّسة النبوية بالآيات أو الأحاديث المعتبرة إلى ذاته المطهّرة أيضًا من أكبر الكبائر، فليتيقظ الوعّاظ المذكورون، وليحذر القصاص والخطباء الآمرون الزاجرون، حيث ينسبون كثيرًا من الأمور إلى الحضرة المقدسة التى لم يثبت وجودها فيها، ويظنون أن فى ذلك أجرًا عظيمًا لإثبات فضل الذات المقدسة، وعلو قدرها، ولا يعلمون أن فى الفضائل النبوية التى ثبتت بالأحاديث الصحيحة غنية عن تلك الأكاذيب الواهية، ولعمرى فضائله ﷺ خارجة عن حد الإحاطة والإحصاء، ومناقبه التى فاق بها على جميع الورى كثيرة جدا من غير انتهاء، فأى حاجة إلى تفضيله بالأباطيل، بل هو موجب للاثم العظيم، وضلالة عن سواء السبيل.

ولنذكر هنا بعض القصص الذى أكثر وعاظ زماننا ذكرها فى مجالسهم الوعظية، وظنوها أمورًا ثابتةً مع كونها مختلفة موضوعة.

فمنها ما يذكرونه من أن النبى ﷺ لما أسرى به ليلة المعراج إلى السماوات، ووصل إلى العرش المعلّى، أراد خلع نعليه أخذًا من قوله تعالى لسيدنا موسى حين كلّمه: ﴿فاخلع نعليك إنك بالواد المقدّس طوى﴾ فنودى من العلى الأعلى: يا محمد! لا تخلع نعليك فإن العرش يتشرف بقدومك متنعلا، ويفتخر على غيره متبرّكًا، فصعد النبى ﷺ إلى العرش، وفى قدميه النعلان، وحصل له لذلك عزّ وشأن.

وقد ذكر هذه القصة جمع من أصحاب المدائح الشعرية، وأدرج بعضهم فى تآليفه السنية، وأكثر وعّاظ زماننا يذكرونه مطوّلة ومختصرة فى مجالسهم الوعظية، وقد نصّ أحمد المقرئ المالكى[1] فى كتابه "فتح المتعال فى مدح خير النعال" والعلامة رضى الدين

---

(١) هو المحدّث الأديب أحمد بن محمد المقرى، نسبة إلى مقره، بفتح الميم وتشديد القاف أو سكونها، قرية من قرى تلمسان، التلسمانى الفاسى المالكى، المتوفى سنة ١٠٧١هـ. تجد كثيرا من ترجمته فى رسالتى "طرب الأماثل بتراجم الأفاضل". (منه)

القزوينى ومحمد بن عبد الباقى الزرقانى[1] فى "شرح المواهب اللدنية" على أن هذه القصة موضوعة بتمامها، قبّح الله واضعها، ولم يثبت فى رواية من روايات المعراج النبوى مع كثرة طرُقها أن النبى ﷺ كان عند ذلك متنعلا. ولا ثبت أنه رقى على العرش، وإن وصل إلى مقام دنى من ربه فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى ربه إليه ما أوحى، وقد بسطت الكلام فى هذا المرام فى رسالتى "غاية المقال فيما يتعلق بالنعال" فلتطالع.

ومنها: ما يذكره الوعّاظ من أن النبى أعطى علم الأولين والآخرين مفصلا، ووهب له علم كل ما مضى وما يأتى كليا وجزئيا، وأنه لا فرق بين علمه وعلم ربه من حيث الإحاطة والشمول، وإنما الفرق بينهما أن علم الله أزلى أبدى بنفس ذاته بدون تعليم غيره، بخلاف علم الرسول، فإنه حصل له بتعليم ربه.

وهذا زخرف من القول وزور على ما صرّح به ابن حجر المكى[2] فى "المنح المكية شرح القصيدة الهمزية" وغيره من أرباب الشعور، والثابت من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية هو أن الإحاطة والشمول، وعلم كل غيب مختص بجناب الحق، ولم توهب هذه الصفة من جانب الحق لأحد من الخلق، نعم علوم نبينا ﷺ أزيد وأكثر من علوم سائر الأنبياء والرسل، وتعليم ربه الأمور الغيبية له بالنسبة إلى تعليم غيره أكمل، فهو ﷺ أكمل علمًا وعملا، وسيد المخلوقات مرتبة و فضلا.

ومنها: ما يذكره الوعّاظ من أن النبى ﷺ كان عالما بالقرآن بتمامه، وتاليا له من حين ولادته، وأن معنى قوله: ما أنا بقارئ فى جواب قول جبريل له فى بدء الوحى: أقرأ على ما ورد فى صحيح البخارى وغيره أنى لا أقرأ بأمرك، فإنى عالم به، وقارئ من قبل، وهذا فرية بلا مرية، تكذّبها الآيات القرآنية والأخبار النبوية.

ومنها: ما يذكرونه من أنه ﷺ لم يكن أمّيًا، بل كان قادرا على الكتابة والتلاوة من

---

(١) هو شارح "الموطأ" شارح "المواهب" محمد بن عبد الباقى الزرقانى المالكى، المتوفى سنة ١١٢٢. (منه)

(٢) هو أحمد بن محمد الشافعى، المتوفى سنة ٩٧٥، وسيأتى ذكره مبسوطًا. (منه)

ابتداء الفطرة.

وهذا قول مخالف للكتاب والسنة، بل وإجماع الأمة، فلا عبرة به عند أرباب الفطنة.

ومنها: ما يذكرونه عند ذكر حسن الخلق المحمدى من قصة عكاشة، وهى ما أخرجه أبو نعيم[1] فى "حلية الأولياء" عن ابن عباس قال: لمّا نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلى آخر السورة، قال محمد: يا جبريل نفسى قد نعيت، فقال جبرئيل: الآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى، فأمر رسول الله ﷺ بلالا أن ينادى بـ"الصّلاةُ جَامِعَة"، فاجتمع المهاجرون والأنصار فى المسجد، فصلى بالناس، ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب، وبكت منها العيون.

ثم قال: أيها الناس! أى نبى كنت لكم؟ فقالوا: جزاك الله مِن نبى خيرًا، فلقد كنت لنا كالأب الرحيم، وكالأخ الناصح المشفق، أديت رسالات الله وأبلغتنا وحيه، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازى عن أمته.

فقال لهم: معاشر المسلمين! إنى أنشدكم بالله وبحقى عليكم، من كانت له قبلى مظلمة، فليقم فليقتص منى قبل القصاص يوم القيامة، فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له عكاشة، فتخطى المسلمين، حتى وقف بين يدى النبى ﷺ، فقال: فداك بأبى وأمى يا رسول الله، لو لا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنت بالذى أتقدم على شىء منك، كنتُ معك فى غزاة، فلما فتح الله علينا ونصر نبيه، وكنا فى الانصراف حاذت ناقتى ناقتك، فنزلت عن الناقة، ودنوت منك لأقبّل فخذك، فرفعت القضيب فضربت خاصرتى، فلا أدرى أكان ذلك عمدا منك أم أردتَ ضرب الناقة؟

فقال رسول الله ﷺ: أعيذك بجلال الله أن يتعمّد رسول الله ﷺ بالضرب، يا بلال! إنطلق إلى منزل فاطمة وائتنى بالقضيب المشوق، فخرج بلال من المسجد ويده على أمر

(١) هو الحافظ أحمد بن عبد الله الإصبهانى، المتوفى سنة ٤٣٠هـ، لا سنة ٤٠٣هـ، كما يوجد فى تأليف غير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا، وليطلب البسط فى ترجمته من "فرحة المدرسين".

رأسه، وهو ينادى: هذا رسول الله ﷺ يعطى القصاص من نفسه، فقرع باب فاطمة، وقال: يا بنت رسول الله ﷺ! ناولينى القضيب الممشوق، فقالت فاطمة: يا بلال! وما يصنع أبى بالقضيب؟ وليس هذا يوم حج ولا غزاة، فقال: ما أغفلك عما فيه أبوكِ، إن رسول الله ﷺ يودّع الدين ويفارق الدنيا، ويعطى القصاص من نفسه.

فقالت فاطمة: ومن ذا الذى تطيب نفسه أن يقتص مع رسول الله ﷺ يا بلال؟ قل للحسن والحسين يقومان إلى هذا الرجل فيقتص منهما، ولا يدعانه يقتص من رسول الله ﷺ، فدفع رسول الله ﷺ القضيب إلى عكاشة، فلما نظر أبو بكر وعمر إلى ذلك قال: يا عكاشة نحن بين يديك فاقتصّ منا ولا تقتص من رسول الله ﷺ.

فقال لهما رسول الله ﷺ: امض يا أبا بكر وأنت يا عمر، فأمض فقد عرف الله مكانكما ومقامكما، فقام على بن أبى طالب، فقال يا عكاشة: أنا فى الحياة بين يدى رسول الله ﷺ، ولا تطيب نفسى أن تضرب رسول الله ﷺ، فهذا ظهرى وبطنى اقتص منى، واجلدنى مائة جلدة، ولا تقتص من رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: يا على اقعد، فقد عرف الله مقامك ونيّتك، فقام الحسن والحسين، فقال: يا عكاشة! أليس تعلم أنا سبطا رسول الله ﷺ، فالقصاص منا كالقصاص من رسول الله ﷺ.

فقال لهما: اقعدا يا قرة عينى، لا نسى الله هذا المقام لكما، ثم قال النبى ﷺ: يا عكاشة! اضرب إن كنت ضارباً، فقال: يا رسول الله ضربتنى وأنا حاسر، فكشف عن بطنه، وصاح المسلمون بالبكاء، وقالوا: أترى عكاشة ضاربًا لرسول الله ﷺ، فلما نظر عكاشة بياض بطن رسول الله ﷺ كأنه القصاص لم يملك أن أكب عليه، فقبّل بطنه، ويقول: فداك أبى وأمى، من تطيق نفسه أن يقتصّ منك.

فقال له النبى ﷺ: إمّ أن تضرب وما أن تعفو، فقال: قد عفوت عنك رجاء أن يعفو الله عنى يوم القيامة، فقال النبى ﷺ: من أراد أن ينظر إلى رفيقى فى الجنة فلينظر إلى هذا، فقام المسلمون، فجعلوا يقبّلون ما بين عينى عكاشة ويقولون: طوبًا لك طوبى لك، نلتَ الدرجات العُلى ومرافقة رسول الله ﷺ.

الحديث المذكور بتمامه فى "كتاب الموضوعات" لابن الجوزى، قال ابن الجوزى: هذا موضوع، وآفته عبد المنعم -انتهى- .

أي عبد المنعم بن إدريس بن سنان الراوى عن أبيه عن وهب عن ابن عبّاس، وعنه محمد بن أحمد بن البراء وعنه سليمان بن أحمد الطبرانى، وعنه أبو نعيم وأقوه عليه السيوطى فى "اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة"، وابن عراق فى "تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة"[1] وغيرهما.

وقال الذهبى[2] فى "ميزان الاعتدال فى نقد الرجال": عبد المنعم بن إدريس اليمانى مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل، فقال: كان يكذب على وهب بن منبّه، وقال البخارى: ذاهب الحديث.

وقال العقيلى: أنا محمد بن الحسين الأنماطى نا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب عن ابن عباس عن النبى ﷺ: «ما طار ذباب بين اثنتين إلا بقدر . . .».

وله عن أبيه عن وهب عن جابر وابن عباس خبر فى وفات رسول الله ﷺ طويل، وأنه دفع القضيب إلى عكاشة ليقتص منه، قال ابن حبان: يضع الحديث على أبيه وعلى غيره، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ببغداد -انتهى- .

وفيه أيضًا: إدريس بن سنان الصنعانى سبط وهب بن منبه ضعفه ابن عدى، وقال الدارقطنى: متروك، وعنه ابنه عبد المنعم بن إدريس، وقد ذكره ابن حبان فى "تاريخه" -انتهى- .

وفى "لسان الميزان" للحافظ ابن حجر العسقلانى فى ترجمة عبد المنعم، نقل ابن

---

(١) قال فى "كشف الظنون": تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للشيخ أبى الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى، المتوفى سنة ٩٠٢هـ، جمع فيه بين موضوعات ابن الجوزى والسيوطى، ورتّب على ترتيبه، وأهداه إلى السلطان سليمان خان. (منه)

(٢) هو شيخ الإسلام أحمد بن عثمان أبو عبد الله مؤلف التصانيف الكثيرة، المتوفى سنة ٧٤٥هـ، لا سنة ٧٤٦هـ، كما وقع فى "إتحاف النبلاء" لغير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا. وليطلب البَسط فى ترجمته من رسالتى "إبراز الغيّ" ورسالتى "التعليقات السنية على الفوائد البهية" ورسالتى "فرحة المدرسين".

أبی حاتم عن إسماعیل بن عبد الكريم مات إدريس وعبد المنعم رضيع ، وكذا قال أحمد لما سئل عنه ، لم يسمع من أبيه شيئًا .

وقال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين أنه الكذّاب الخبيث ، وعن أبی زرعة : واهي الحديث ، وقال الفلاّس : متروك ، أخذ كتب أبيه ، فحدّث بها ، ولم يسمع من أبيه شيئًا .

وقال أبو أحمد : الحاكم ذاهب الحديث ، وقال ابن المدينی : ليس بثقة ، أخذ كتبًا فرواها ، وقال النسائی : ليس بثقة ، وقال السأجي : كان يشتری كتب السيرة فيرويها ما سمعها من أبيه ولا بعضها -انتهى- .

ومنها : ما يذكرونه فی ذكر المولد النبوی أن نور محمد ﷺ خلق من نور الله ، بمعنى أن ذاته المقدسة صارت مادة لذاته المنوّرة ، وأنه تعالى أخذ قبضة من نوره ، فخلق منه نوره ، وهذا سفسطة من القول ، فإن ذات ربنا -تبارك وتعالى- تتعالى من أن تكون مادة لغيره ، وأخذ قبضة نوره ليس معناه أنه قطع منه جزءً فجعله نور نبيه ، فإن مستلزم للتجزّئ وغير ذلك مما يتبعه فی ذاته تعالى الله عنه .

والذی أوقعهم فی هذه الورطة الظلماء هو ظاهر رواية عبد الرزاق فی مصنفه عن جابر قال : قلت : يا رسول الله ﷺ! بأبی أنت وأمی أخبرنی عن أول شیء خلقه الله قبل الأشياء ، فقال : يا جابر ! إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ، ولم يكن فی ذلك الوقت لوح ولا قلم ، ولا جنة ولا نار ، ولا ملك ولا سماء ، ولا أرض ولا شمس ولا قمر ، ولا جنّی ولا إنسی ، الحديث المذكور بتمامه فی "المواهب اللدنية"[1] وغيره .

وقد أخطأوا فی فهم المراد النبوی ، ولم يعلموا أن الإضافة فی قوله : من نوره كالإضافة فی قوله تعالى فی قصة خلق آدم : ﴿ونفخت فيه من روحی﴾ وكقوله فی قصة سيدنا عيسى : ﴿وروح منه﴾ وكقولهم بيت الله للكعبة والمساجد ، وقولهم روح الله

---

(١) لأحمد القسطلانی المصری مؤلف "إرشاد الساری شرح صحيح البخاری" ، المتوفى سنة ٩٢٣ ، لا سنة ٩٢٠ كما ذكره غير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا . (منه)

لعيسى وغير ذلك .

قال الزرقانى فى "شرح المواهب" عند شرح قوله : من نوره ، إضافة تشريف ، وإشعار بأنه خلق عجيب ، وأن له شأنًا له مناسبة ما إلى الحضرة الربوبية على حد قوله تعالى : ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ وهى بيانية ، أى من نور هو ذاته ، لا بمعنى أنه مادة خلق نوره ، بل بمعنى تعلق الإرادة به بلا واسطة شىء فى وجوده -انتهى- .

وقال أيضًا قبل ذلك بأوراق عديدة : أما ما ذكر من أن الله قبض من نور وجهه قبضة ونظر إليها ، فعرفت وذلقت ، فخلق الله من كل نقطة نبيًا ، وأن القبضة كانت هى النبى ﷺ ، وأنه كان كوكبا دُرّيًا ، وأن العالم كله خلق منه ، وأنه كان موجودًا قبل أن يخلق أبواه ، وأنه كان يحفظ القرآن قبل أن يأتيه جبريل ، وأمثال هذه الأمور ، فقال الحافظ أبو العباس أحمد بن تيمية فى فتاواه : ونقله الحافظ ابن كثير فى "تاريخه" وأقره ، كل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بحديثه -انتهى- .

تنبيه :

قد تثبت من رواية عبد الرزاق أوّلية النور المحمدى خلقًا ، وسبقته على المخلوق سبقًا ، وقد اشتهر بين القصّاص حديث : أول ما خلق الله نورى ، وهو حديث لم يثبت بهذا المعنى ، وإن ورد غيره موافقًا له فى المعنى .

قال السيوطى فى تعليق جامع الترمذى المسمى بـ "قوت المغتذى" عند شرح حديث : «إن أول ما خلق الله القلم» ، قال زين العرب فى "شرح المصابيح" : يعارض هذا الحديث ما رُوى أن أول ما خلق الله العقل ، وإن أول ما خلق الله نورى ، وإن أول ما خلق الله الروح ، وإن أول ما خلق الله العرش .

ويُجاب : بأن الأولية من الأمور الإضافية ، فيُؤوّل أن كل واحد مما ذكر خلق قبل ما هو من جنسه ، فالقلم خلق قبل الأجسام ، ونوره عليه الصلاة والسلام قبل الأنوار ، ويحمل حديث العقل على أن أول ما خلق الله من الأجسام اللطيفة العقل ، ومن الكثيفة العرش ، فلا تناقض فى شىء من ذلك -انتهى- أى كلام زين العرب .

قلت : حديث العقل موضوع ، والثلاثة الأخرى لم ترد بهذا اللفظ ، فاستغنى عن

التأويل -انتهى- .

قلت : نظير أول من خلق الله نوری فی عدم ثبوته لفظا ، وو روده معنىً ما اشتهر على لسان القصّاص والعوم والخواص من حديث : لو لاكَ لما خلقت الأفلاك .

قال علی القاری فی "تذكرة الموضوعات" : حديث لو لاكَ لما خلقت الأفلاك ، قال العسقلانی موضوع ، كذا فی "الخلاصة" ، لكن معناه صحيح ، فقد روى الديلمی عن ابن عباس مرفوعًا : "أتانی جبريل فقال : قال الله : يا محمد! لو لاك ما خلقت الجنّة ، ولو لاك ما خلقت النار" -انتهى- .

وذكر العسقلانی فی "المواهب اللدنية" والزرقانی فی شرحه أن الحاكم أخرج فی مستدركه" عن عمر مرفوعًا : "أن آدم رأى اسم محمد مكتوبًا على العرش ، وإن الله قال لآدم : لو لا محمد ما خلقتك" .

وروى أبو الشيخ فی "طبقات الإصفهانيين" والحاكم عن ابن عبّاس : أوحى الله إلى عيسى : آمِن بمحمد ، ومُرْ أمتك أن يؤمنوا به ، فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ، ولقد خلقت العرش على الماء ، فاضطربت فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وفی سنده عمرو بن أوس لا يُدرى من هو؟ قال الذهبی : وعند الديلمی عن ابن عباس رفعه : أتانی جبريل ، فقال : إن الله يقول : لو لاك ما خلقت الجنة ، ولو لاك ما خلقت النار .

وكذا ما اشتهر على ألسنة القصّاص من حديث : كنت نبيا وآدم بين الماء والطين .

وفی رواية : كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين ، فإنّه صرّح السخاوی[1] فی "المقاصد الحسنة" فی بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، والسيوطی فی "الدرر المنتشرة فی الأخبار المشتهرة" وغيرهما بأنه موضوع بهذا اللفظ .

نعم ثبت عند الحاكم فی "مستدركه" ، وصححه أبو نعيم فی "حلية الأولياء" ،

---

(١) هو أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوی ، نسبة إلى "سخاية" قرية بمصر ، المتوفى سنة ٩٠٢ ، لا سنة ٨٦١ كما وقع فی "الإتحاف" من غير ملتزم الصحة . (منه)

والبخارى فى "تاريخه" وأحمد فى مسند عن ميسرة الضبى قلت: يا رسول الله! متى كنتَ نبيا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد، وعند البيهقى وأحمد من حديث العرباض بن سارية مرفوعًا: إنى عند الله خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل فى طينته، وعند الترمذى عن أبى هريرة أنهم قالوا: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد.

ومنها: ما يذكره الوعّاظ عند ذكر الحُسن المحمدى أنه فى ليلة من الليالى سقطت من يد عائشة إبرته، ففقدت فالتمستها ولم تجد، فضحك النبى ﷺ، وخرجت لمعة أسنانه، فأضاءت الحجرة، ورأت عائشة بذلك الضوء إبرته.

وهذا وإن كان مذكورًا فى "معارج النبوة" وغير من كتب السير الجامعة للرطب واليبس، فلا يستند بكل ما فيها إلا الناعم والناعس، لكنه لم يثبت رواية ودراية.

ومنها: ما يذكرونه عند ذكر السماع المحمدى أنه يسمع صلاة من يصلى عليه، وإن كان نائيا من قبره بلا واسطة، وهذا باطل لم يثبت برواية، بل الثابت خلافه، فقد قال النبى ﷺ: «من صلى علىّ عند قبرى سمعته ومن صلى علىّ نائيًا -أى بعيدًا- وكّل الله بها ملكًا يبلّغنى وكفى أمر دنياه وآخرته وكنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة»، أخرجه البيهقى فى "شعب الإيمان"، وأبو الشيخ فى "كتاب الثواب" والعقيلى فى "كتاب الضعفاء"، وله شواهد بسط الكلام فيها السيوطى فى "اللآلئ المصنوعة"، وابن عراق فى "تنزيه الشريعة".

ومنها: ما يذكرونه من أن النبى ﷺ يحضر بنفسه فى مجالس وعظ مولده عند ذكر مولده، وبنوا عليه القيام عند ذكر المولد تعظيما وإكرامًا، وهذا أيضًا باطل من الأباطيل، لم يثبت ذلك بدليل، ومجرد الاحتمال والإمكان خارج عن حد البيان.

وأمثال هذه القصص التى ذكرناها كثيرة، تذكره وعّاظ الفضل المحمدى، والمولد الأحمدى صلى الله على صاحبه وسلم مع اختلافها وعدم ثبوتها ظنّا منهم أن فى ذكر جلالة القدر المحمدى ثوابًا عظيما وفضلا جسيمًا، غافلين عما يترتب من الاثم العظيم على من كذب على النبى عليه الصلاة والتسليم فى قول أو فعل أو وصف جمالى أو

كمالى، كما دلت عليه الأخبار الصريحة والآثار الصحيحة.

وبالجملة فاللازم على كل مسلم أن يحتاط فى أمثال هذه الأمور، ولا يذكر شيئا إلا بعد تنقيحه وتحقيقه من الكتب المعتبرة لأصحاب العبور، ولا يجترئ على ذكر كل اخترعه طبعه، أو سطره كل من مضى قبله، وإن كان من الذين يجمعون الغث والسمين، ولا يفرّقون بين الشمال واليمين، فإنه جناية عظيمة، وخيانة جسيمة.

وهذا أوان الشروع فى المقصود متوكلا على المفيض الجوّاد المعبود.

الإيقاظ الأول
فى ذكر أحاديث صلوات أيام الأسبوع ولياليها

حديث: «من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد مرةً وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ ثلاث مرات فإذا فرغ من صلاته قرأ آية الكرسى مرة كتب له بكل يهودى ويهودية عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وبنى الله له بكل يهودى ويهودية مدينة فى الجنة وكأنما أعتق بكل يهودى ويهودية رقبة من وُلد إسماعيل وكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وأعطاه الله بكل يهودى ويهودية ثواب ألف شهيد ونوّر الله قلبه وقبره بألف نور وألبسه ألف حلة وستر الله عليه فى الدنيا والآخرة وكان يوم القيامة تحت ظل عرشه مع النبيين والشهداء، يأكل ويشرب معهم وزوّجه الله بكل حرف حوراً وأعطاه بكل آية ثواب ألف شهيد وأعطاه بكل سورة من القرآن ثواب ألف رقبة من ولد إسماعيل وكتب له بكل يهودى ونصرانى حَجَّة وعُمرة»، أخرجه الجوزقانى من حديث أبى هريرة مرفوعًا.

قال ابن الجوزى: موضوع، فيه جماعة مجهولون، وإسحاق بن يحيى أحد رُواته متروك -انتهى- وأقره عليه السيوطى وغيره، وقد ذكر الغزالى فى "إحياء العلوم"، قال الحافظ العراقى فى تخريج أحاديثه: رواه جعفر ابن محمد الفريابى فى جزءه فى فضل صلاة الأيام من طريق محمد بن حميد الرازى، ورواه الحافظ أبو موسى المدينى فى

"وظائف الليالى والأيام" من وجه آخر، وهو باطل مركب على الإسناد الذى رواه -انتهى-.

حديث صلاة ليلة السبت :

من صلى ليلة السبت أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ خمسًا وعشرين مرة، حرّم الله جسده على النار، أخرجه الجوزقانى من حديث أنس مرفوعًا.

قال ابن الجوزى: موضوع غالب رُواته مجهولون، ومن رُواته يزيد ضعيف، والهيثم متروك، وبشر لا تحل الرواية عن، وأحمد بن عبد الله الجوئبارى الوضاع -انتهى- وأقوه عليه السيوطى وابن عراق فى "تنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة" وغيرهما.

حديث صلاة يوم السبت :

من صلى يوم السبت عند الضحى أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ خمس عشر مرة، أعطاه الله بكل ركعة ألف قصر من ذهب مكللة بالدر والياقوت فى كل قصر أربعة أنهار، نهر من ماء ونهر من لبن، ونهر من خمر، ونهر من عسل، على شط تلك الأنهار أشجار من نور، على كل شجرة بعدد أيام الدنيا أغصان على كل غصن بعدد الرمل، والثرى ثمار غبارها المسك، وتحت كل شجرة مجلس مظلل بنور الرحمن، تجمع أولياء الله تحت تلك الأشجار، طوبى لهم وحسن مآب، أخرجه الجوزقانى من حديث أنس مرفوعًا، هذا حديث موضوع، قال ابن الجوزى والسيوطى وغيرهما.

حديث صلاة ليلة الاثنين :

من صلى ليلة الاثنين ست ركعات، يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وعشرين مرة ﴿قُل هُو الله أحَد﴾، ويستغفر بعد ذلك سبع مرات، أعطاه الله يوم القيامة ثواب ألف صديق، وألف عابد وألف زاهد، ويتوج يوم القيامة بتاج من نور يتلألأ، ولا يخاف إذا خاف الناس، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف، أخرجه الجوزقانى، قال ابن الجوزى

والسيوطى وابن عراق : موضوع .

حديث صلاة ليلة الأحد :

من صلى ليلة الأحد أربع ركعات ، يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ، وخمس عشرة ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ ، أعطاه الله يوم القيامة ثواب من قرأ القرآن عشر مرات ، وعمل بما فى القرآن عشر مرات ، ويخرج يوم القيامة من قبره وجهه مثل القمر ليلة البدر ، ويعطيه الله بكل ركعة ألف دار من الياقوت ، فى كل دار ألف بيت من المسك ، فى كل بيت ألف سرير فوق كل سريرر حوراء ، وبين كل حوراء ألف وصيفة وألف وصيف .

أخرجه الجوزقانى من حديث أنس مرفوعًا ، هذا حديث موضوع مظلم إسناده ، عامة رُواته مجهولون ، وفيه سلمة بن وردان ليس بشىء ، وأحمد بن محمد بن عمر كذاب ، كذا ذكره ابن الجوزى والسيوطى وغيرهما .

حديث صلاة ليلة الأحد :

من صلّى ليلة الأحد عشرين ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب ، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ خمسين مرة ، والمعوّذتين مرة ، وأستغفر الله مائة مرة ، واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة ، وصلى على النبى مائة مرة ، وتبرأ من حوله وقوته ، والتجأ إلى الله ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن آدم صفوة الله وفطرته ، وإبراهيم خليل الله ، وموسى كليم الله ، وعيسى روح الله ، ومحمدًا حبيب الله ، كان له من الثواب بعدد من ادعى الله ولدًا ومن لم يدع الله ولدًا ، وبعثه الله يوم القيامة مع الآمنين ، وكان حقًا على الله أن يدخله الجنة مع النبيين .

ذكره الغزالى فى "إحياء العلوم" منسوبًا إلى أنس ، قال العراقى فى تخريج أحاديثه : ذكره أبو موسى المدينى بغير إسناد ، وهو منكر ، وروى أبو موسى المدينى حديث أنس فى فضل الصلاة فيها ست ركعات وأربع ركعات ، وكلاهما ضعيف جدًا - انتهى - .

حديث صلاة ليلة الأحد :

من صلّى ليلة الأحد أربع ركعات ، يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ، و ﴿قُل

هُو الله أحَد﴾ خمسين مرة، حرّم الله لحمه على النار، وبعثه الله يوم القيامة وهو آمن من العذاب، ويحاسب حسابًا يسيرًا، ويمر على الصراط كالبرق اللامع، أخرجه الجوزقانى من حديث أبى سعيد الخدرى، هذا حديث موضوع، فى سنده أحمد بن محمد بن عمر كذّاب ومجهولان، كذا ذكره ابن الجوزى والسيوطى وغيرهما.

حديث صلاة يوم الأحد :

من صلى يوم الأحد أربع ركعات بتسليمة واحدة، يقرأ فى كل كعة الحمد مرة، وآمن الرسول إلى آخرها، كتب الله له بكل نصرانى ونصرانية ألف حجة وألف عمرة، وبكل ركعة ألف صلاة، وجعل بينه وبين النار ألف خندق، وفتح له ثمانية أبواب الجنة، يدخل من أيها شاء، وقضى حوائجه يوم القيامة، أخرجه ابن الجوزقانى من حديث أبى هريرة.

هذا موضوع فى إسناده مجاهيل، قاله ابن الجوزى والسيوطى وغيرهما، وذكره الغزالى فى "الإحياء" بلفظ: كتب له حَجة وعُمرة، وكتب له بكل نصرانى ونصرانية حسنات، وأعطاه الله ثواب نبى، وكتب له حَجة وعُمرة، وكتب له بكل ركعة ألف صلاة، وأعطاه الله فى الجنة بكل حرف مدينة من مسك إذفر، قال العراقى: رواه أبو موسى المدينى من حديث أبى هريرة بسند ضعيف، وألان الحافظ أبو موسى القول فى تضعيفه، وهو كذب موضوع -انتهى-.

حديث صلاة يوم الاثنين :

من صلى يوم الاثنين أربع ركعات، يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة، وآية الكرسى مرة، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ مرة، وقل أعوذ برب الفلق مرة، وقل أعوذ برب الناس مرة، وإذا سلّم استغفر الله عشر مرات، وصلى على رسول الله عشر مرّات، غفرت ذنوبه كلها، وأعطاه الله قصرًا فى الجنة من درّة بيضاء فى جوف القصر سبعة أبيات طول كل بيت ثلاثة آلاف ذراع، وعرضه مثل ذلك، البيت الأول من فضة بيضاء، والبيت الثانى من ذهب، والبيت الثالث من لؤلؤ، والبيت الرابع من زمرّد، والبيت الخامس من زبرجد، والبيت السادس من درّ، والبيت السابع من نور يتلألأ، وأبواب

البيوت من العنبر، على كل باب ألف ستر من زغفران، وفى كل بيت ألف سرير من كافور، فوق كل سرير ألف فراش، فوق كل فراش حوراء، خلقها الله من أطيب الطِيب من لدن رجليها إلى ركبتيها من الزعفران الرُطب، ومن لدن ركبتيها إلى ثدييها من المسك الإذخر، ومن لدن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب، ومن لدن عنقها إلى مفرق رأسها من الكافور الأبيض، على كل واحد منهنّ ألف حلة من حلل الجنة، وكأحسن ما رأيت.

أخرجه الجوزقانى عن محمد بن طاهر عن على بن أحمد البزار عن المخلص عن البغوى عن مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر مرفوعًا.

وأخرجه ابن الجوزى فى "كتاب الموضوعات" من طريقه، وعن على بن عبد الله عن ابن بندار عن المخلص بسنده المذكور، واتهم به الجوزقانى المتهم به الجوزقانى؛ لأن الإسناد كله ثقات، وإنما هو الذى وضع هذا، وعمل هذه الصلوات قد ذكر الثلاثاء وما بعده، فاضربت عن سيئاته، إذ لا فائدة فى تضييع الزمان بما لا يخفى وضعه، ولقد كان لهذا الرجل حظ عظيم من علم الحديث، فسبحان من يطمس القلوب -انتهى-.

وقال الحافظ ابن حجر فى "لسان الميزان": العَجب من ابن الجوزى يتهم بوضع هذا المتن على هذا الإسناد الجوزقانى، ويسوقه من طريقه الذى هو عنده مركب، ثم يعليه بالإجازة عن على بن عبيد الله، وهو ابن الزعفران عن على بن بندار، ولو كان حدث به لكان على شرط الصحيح، إذ لم يبق للجوزقانى الذى اتهمه به فى الإسناد مدخل، وهذه غفلة عظيمة، فلعل الجوزقانى دخل عليه إسناد فى إسناد؛ لأنه كان قليل الخبرة بأحوال المتأخرين، وجل اعتماده فى "كتاب الأباطيل" على المتقدمين إلى عهد ابن حبان، وإما من تأخر عنه، فيعل الحديث بأن رُواته مجاهيل، وقد يكون أكثرهم مشاهير، وعليه فى كثير منه مناقشات -انتهى-.

حديث صلاة يوم الاثنين:

من صلى يوم الاثنين ثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة، فإذا فرغ قرأ ﴿قُل هُو الله أَحَد﴾ أحد ثنتى عشرة مرة، واستغفر اثنتى عشرة مرة، ينادى به يوم القيامة أين فلان بن فلان ليقم، فليأخذ ثوابه، فأول ما يعطى ألف حلة

ويتوج، ويقال: أدخل الجنة، فيستقبله مائة ألف ملك، مع كل ملك هدية يشيعونه حتى يدور على ألف قصر من نور يتلألأ، ذكره الغزالى فى "إحياء العلوم" منسوبًا إلى أنس، قال العراقى فى تخريجه: ذكره أبو موسى المدينى، وهو منكر جدًا.

حديث صلاة يوم الثلاثاء:

من صلى يوم الثلاء عشر ركعات عند انتصاف النهار، وفى رواية عند ارتفاع النهار، يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب، وآية الكرسى مرة، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ أحد ثلاث مرات، لم يكتب عليه خطيئة إلى سبعين يومًا، وإن مات إلى سبعين يومًا، مات شهيدًا، وغفر له ذنوب سبعين سنة، ذكره الغزالى، قال العراقى: أخرجه أبو موسى المدينى بسند ضعيف.

حديث صلاة ليلة الثلاثاء:

من صلى ليلة الثلاثاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ والمعوّذتين خمس عشرة مرة، ويقرأ بعد التسليم خمس عشرة مرةً آية الكرسى، واستغفر الله خمس عشرة مرة، كان له ثواب عظيم، وأجر جسيم، ذكره الغزالى، وهو حديث موضوع.

حديث صلاة ليلة الثلاثاء:

وكذا حديث من صلى ليلة الثلاء كعتين، يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وإنّا أنزلنا، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ أحد سبع مرات، أعتق الله رقبته من النار، ويكون يوم القيامة قائده، ودليله إلى الجنة.

ذكره الغزالى منسوبًا إلى رواية عمر، قال العراقى فى الحديث الأول: ذكره أبو موسى بغير إسناد حكاية إلى بعض المصنفين، وأسند من حديث أبى مسعود وجابر حديثًا فى صلاة أربع ركعات فيها، وكلها منكرة.

حديث صلاة ليلة الأربعاء:

من صلّى ليلة الأربعاء ركعتين، يقرأ فى الأولى الفاتحة الكتاب، وقُل أعوذ برب الفلق عشر مرات، وفى الثانية بعد الفاتحة قل أعوذ برب الناس عشر مرات، ثم إذا سلّم

استغفر الله عشر مرّات، وصلّى على النبى ﷺ عشر مرات، نزل من كل سماء سبعون ألف ملكا، يكتبون ثوابه إلى القيامة، ذكره الغزالى من رواية فاطمة.

وفى رواية أخرى ذكرها أيضًا ست عشرة ركعة، يقرأ بعد الفاتحة ما شاء الله، ويقرأ فى آخر الركعتين آية الكرسى ثلاثين مرة، وفى الأوليين ثلاثين مرة ﴿قُل هُو الله أحَد﴾، يشفع فى عشرة من أهل بيته، كلهم وجبت لهم النار، قال العراقى: رواه أبو موسى المدينى بسند ضعيف جدّا.

حديث صلاة يوم الأربعاء:

من صلى يوم الأربعاء ثنتى عشرة ركعة عند ارتفاع النهار، يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ ثلاث مرات، والمعوّذتين ثلاث مرات، نادى مناد عند العرش: يا عبد الله استأنف العمل، فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك، ورفع الله عنك عذاب القبر وضيقه وظلمته، ورفع عنك شدائد يوم القيامة، ورفع له من يومه عمل نبى، ذكره الغزالى من رواية معاذ.

قال العراقى: أخرجه أبو موسى المدينى، وقال: رُواته ثقات، وهو مركب، وفى رواية أحد الكذّابين.

حديث صلاة ليلة الخميس:

من صلّى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين، يقرأ فى كل ركعة الفاتحة وآية الكرسى وخمس مرات، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ خمس مرات، والمعوّذتين خمس مرات، فإذا فرغ، استغفر الله خمس عشرة مرة، وجعل ثوابه لوالديه، فقد أدى حق والديه، وإن كان عاقًا لهما، وأعطاه الله ما يُعطى الصدّيقين والشهداء، ذكره الغزالى من رواية أبى هريرة، قال العراقى: أخرجه أبو موسى المدينى وأبو منصور الديلمى فى "مسند الفردوس" بسند ضعيف جدّا، وهو منكر.

حديث صلاة يوم الخميس:

من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين، يقرأ فى الأولى الفاتحة وآية الكرسى مائة مرة، وفى الثانية الفاتحة و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ مائة مرة، ويصلى على النبى

ﷺ مائة مرة، أعطاه الله ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان، وكان له مثل الثواب مثل حاج البيت، وكتب له بعدد من آمن بالله، وتوكل عليه حسنة، ذكره الغزالى، قال العراقى: أخرجه أبو موسى المدينى بسند ضعيف جدًا.

حديث صلاة ليلة الجمعة:

من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتى عشرة ركعة، يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ إحدى عشرة مرة، فكأنما عبد الله ثنتى عشرة سنة صيام نهارنا وقيام ليلها، ذكره الغزالى من رواية جابر، قال العراقى: باطل لا أصل له.

حديث صلاة ليلة الجمعة:

من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الآخرة فى جماعة، وصلى ركعتى السُنّة، ثم صلى بعدهما عشر ركعات، قرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ والمعوّذتين مرة مرة، ثم أوتر بثلاث ركعات، ونام على جنبه الأيمن، ووجهه إلى القبلة، فكأنما أحيى ليلة القدر، ذكره الغزالى من رواية أنس، قال العراقى: باطل لا أصل له.

حديث صلاة ليلة الجمعة:

من صلى ليلة الجمعة ركعتين قرأ فيهما بفاتحة الكتاب وإذا زلزلت خمس عشر مرة، وفى رواية خمسين مرة، آمنه الله من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة، أخرج إبراهيم المفطر فى "كتاب وصول ثواب القرآن للميت" والمظفرين الحسين فى "كتاب فضائل القرآن" من حديث أنس، وأبو منصور الديلمى من حديثه وحديث ابن عبّاس، قال العراقى: كلها ضعيفة منكرة، وليس يصح فى صلاة أيام الأسبوع ولياليهنّ شيء - انتهى -.

حديث صلاة يوم الجمعة:

يوم الجمعة صلاة كله ما من عبد مؤمن قام إذا استقلت الشمس وارتفعت قدر رمح أو أكثر من ذلك، فتوضأ ثم أسبغ الوضوء، فصلى سبحة الضحى ركعتين إيمانًا واحتسابًا إلا كتب الله له مائتى حسنة، ومحى عنه مائتى سيئة، ومن صلى أربع ركعات، رفع الله

له فى الجنة أربعمائة درجة، ومن صلّى ثمان ركعات رفع الله له فى الجنة ثمان مائة درجة، وغفر له ذنوبه كلها، ومن صلى ثنتى عشرة ركعة كتب الله له ألفين ومائتى حسنة، ومحى عنه ألفى ومائتى سيئة، ورفع فى الجنة ألفى ومائة درجة، ذكره الغزالى من رواية على، قال العراقى: لم أجد له أصلا، وهو باطل.

حديث صلاة يوم الجمعة:

من صلى يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ركعتين، يقرأ فى أول ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة خمسًا وعشرين مرة ﴿قُل أعُوذُ بِرَبّ الفَلَق﴾، وفى الثانية يقرأ بفاتحة الكتاب و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ و ﴿قُل أعُوذُ بربّ النّاس﴾ خمسًا وعشرين مرة، فإذا سلم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم خمسين مرة لا يخرج من الدنيا حتى يرى ربه عزّ وجلّ فى المنام، ويرى مكانه فى الجنة، أو ترى له، أخرجه ابن الجوزى من حديث ابن عباس، وقال: موضوع وفيه مجاهيل، وأقره عليه السيوطى وغيره.

حديث صلاة يوم الجمعة:

من دخل الجامع يوم الجمعة، فصلى أربع ركعات قبل صلاة الجمعة، يقرأ فى كل ركعة الحمد لله و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ خمسين مرة، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يُرى له.

ذكره الغزالى من رواية نافع عن ابن عمر.

قال العراقى: أخرجه الدارقطنى فى "غرائب مالك" والخطيب فى الرواة عن مالك، قال الدارقطنى: لا يصح، وعبد الله بن وهب أحد رُواته مجهول، وقال الخطيب: غريب جدًا -انتهى-.

وذكر على القارى المكى فى "كتاب الموضوعات" حديث: «من صلى يوم الأحد أربع ركعات بتسليمة واحدة. . .» إلى آخره، وقال: قبّح الله واضعه -ما أجرأ على الله ورسوله- وقال بعد ذكر حديث: صلاة أربع ركعات ليلة الأحد استمر هذا الكذّاب الأشِر على الألف، وقال بعد ذكر حديث: صلاة ست ركعات ليلة الاثنين، قبّح الله واضعه ومختلقه على رسول الله ﷺ، وهو من عمل الجويبارى الخبيث

وذكر حديث صلاة أربع ركعات يوم الاثنين الذى فيه ثواب طويل إلا أنه ذكر فيه ليلة الاثنين على خلاف ما مر نقله ابن الجوزى، وقال: حديث طويل فيه من المجازفات، وهو عمل الحسين بن إبراهيم دجّال كذّاب، يروى عن محمد بن طاهر.

ووضع من هذا الضرب أحاديث صلاة يوم الأحد وليلة الأحد ويوم الاثنين وليلة الاثنين وليلة الثلاثاء، وهكذا فى سائر أيام الأسبوع ولياليه، وهذا باب واسع جدّا، وإنما ذكرت منه جزءً يسيرًا لتعرف أن هذ الأحاديث وأمثالها مما فيه هذه المجازفات القبيحة الباردة كلها كذب على رسول الله ﷺ، فقد اعتنى بها كثير من الجُهّال بالحديث المنتسبين إلى الزهد والفقر، وكثير من المنتسبين إلى الفقه والأحاديث الموضوعة، فللمة وركاكة ومجازفات باردة تنادى على وضعها واختلاقها -انتهى-.

وقال فى موضع آخر من "كتاب الموضوعات": ومنها أحاديث صلوات الأيام والليالى، كصلاة يوم الأحد وليلة الأحد ويوم الاثنين وليلة الاثنين إلى آخر الأسبوع، كل أحاديث كذب، وقد تقدم بعض ذلك، ومن ذلك أحاديث صلاة الرغائب أول جمعة من رجب كلها كذب، ومن ذلك أحاديث ليلة النصف من شعبان -انتهى كلامه-.

الإيقاظ الثانى
فى ذكر أحاديث صلوات أيام السنة ولياليها مع ما يتعلق بها

حديث صلاة ليلة السابع والعشرين من رجب :

إن فى رجب يومًا وليلة من صام ذلك اليوم وقام بتلك الليلة كان له من الأجر كمن صام مائة سنة، وقام لياليها، وهى لثلاثة بقين من رجب، وهو اليوم الذى بعث فيه محمد ﷺ، ذكره قطب الأقطاب غوث الأنجاب الجيلانى، رئيس السلسلة القادرية فى "غنية الطالبين" قائلا : أخبرنا هبة الله بإسناده عن أبى سلمة عن أبى هريرة وسلمان الفارسى قالا : قال رسو الله ﷺ : «إن فى رجب . . .» إلخ .

وأخرجه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كتابه "تبيين العجب مما ورد فى فضل رجب" وأدخله فى الموضوعات، فإنه قال أولا : إما الأحاديث الواردة فى فضل رجب أو صيامه، أو صيام شىء منه على قسمين : ضعيفة و موضوعة، ونحن نسوق الضعيفة، ونشير إلى الموضوعة بإشارة مفهمة، فذكر من الضعيفة حديث أنس مرفوعًا : "إن فى الجنة نهرًا يقال له : رجب، ماءه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، من صام يومًا من رجب، سقاه الله من ذلك النهر" .

وحديث أنس أن النبى ﷺ كان إذا دخل رجب قال : اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان، وبلّغنا رمضان .

وحديث أبى هريرة : «أن رسول الله ﷺ لم يصم بعد رمضان إلا رجب وشعبان» .

ثم قال بعد البحث فى أسانيد هذه الأحاديث : وورد فى فضل رجب من الأحاديث الباطلة لا بأس بالتنبيه عليها ؛ لئلا يغترّ به -انتهى- .

فذكر أحاديث كثيرة : وبعضها مذكورة فى "غنية الطالبين" ،و "إحياء العلوم" ، و "قوت القلوب" لأبى طالب المكى وغيرها من كتب المشايخ المعتبرين فى السلوك والتصوّف، وذكر فى أثناءها هذا الحديث قائلا : أخبرنا أبو الحسن المرادى بصالحية دمشق

أنبأنا أحمد بن على الجزرى وعائشة بنت محمد بن مسلم قراءة عليهما وأنا حاضر وإجازة، أنبأنا إبراهيم الآدمى أنبأنا منصور بن على الطبرى، أنبأنا عبد الجبار بن محمد الفقى، أنبأنا الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو نصر رشيق بن عبد الله، أملاً من أصل كتابه بطابران نا الحسين بن إدريس نا خالد بن الهياج عن أبيه عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان الفارسى قال: قال رسول الله ﷺ: «فى رجب يوم وليلة»، الحديث، ثم قال: هذا حديث منكر إلى الغاية.

وهياج هو ابن بسطام التيمى الهروى روى عن جماعة من التابعين، وضعّفه ابن معين، وقال أبو داود تركوه، وقال الحافظ الملقب بـ"جزرة": منكر الحديث لا يكتب من حديثه للاعتبار، ولم أكن أعلمه بهذا حتى قدمت هراة، فرأيت أحاديث مناكير كثيرة.

وقال الحاكم أبو عبد الله: هذه الأحاديث التى رواها صالح من حديث الهياج الذنب فيه لابنه خالد، والحمل فيها عليه، وقال يحيى بن أحمد بن زياد الهروى: كل ما أنكر على الهياج فهو من جمع ابنه -انتهى كلامه-.

حديث صلاة ليلة النصف من رجب:

من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب، و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ أحد عشر مرة، وقل أعوذ برب الفلق ثلاث مرات، وقل أعوذ برب الناس ثلاث مرات، فإذا فرغ من صلاته صلى على عشر مرات، ثم يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ثلاثين مرة، بعث الله إليه ألف ملك يكتبون له الحسنات، ويغرسون له الأشجار فى الفردوس، ومحى عنه كل ذنب أصابه فى تلك الليلة، ولم تكتب عليه خطيئة إلى مثلها من القابل، ويكتب له بكل حرف قرأ فى هذه الصلاة سبعمائة حسنة، وبنى بكل ركوع وسجود عشرة قصور فى الجنة من زبر جد أخضر، وأعطى بكل ركعة عشر مدائن فى الجنة، كل مدينة من ياقوتة حمراء، ويأتيه ملك، فيضع يده بين كتفيه، فيقول: استأنف العمل، فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك، أخرجه الجوزقانى، وقال ابن الجوزجانى والسيوطى وابن عراق وغيرهم: موضوع، ورُواته مجاهيل.

حديث صلاة ليلة السابع والعشرين من رجب :

من صلى ليلة سبع وعشرين من رجب ثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغ من صلاته قرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وهو جالس، ثم يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أربع مرات، ثم أصبح صائمًا حبط الله عنه ذنوب ستين سنة، وهى الليلة التى بعث فيها محمد ﷺ، أخرجه الحافظ ابن حجر فى "تبيين العجب" بسند عن ابن عباس موقوفًا، وفى بعض النسخ مرفوعًا، وحكم بوضعه.

حديث صلاة رجب :

من صام يوما من رجب، وصلى فيه أربع ركعات يقرأ فى أول ركعة آية الكرسى مائة مرة، وفى الركعة الثانية مائة مرة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له.

أخرجه ابن الجوزى بسنده من حديث ابن عباس مرفوعًا، وقال: موضوع، وأكثر رواته مجاهيل، وعثمان، أى ابن عطاء الراوى له عن أبيه عن ابن عباس متروك، وأقره السيوطى وغيره.

حديث صلاة ليلة السابع والعشرين من رجب :

فى رجب ليلة يكتب للعامل فيها حسنات مائة سنة، وذلك لثلاث بقين من رجب، فمن صلى فيه اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، ويتشهد فى كل ركعتين، ويسلم فى آخرهن، ثم يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة، ويستغفر مائة مرة، ويصلى على النبى مائة مرة، ويدعو لنفسه ما شاء، ويصبح صائمًا، فإن الله يستجيب دعاءه كله إلا أن يدعو فى معصية.

أخرجه البيهقى من طريق عيسى غنجار عن محمد بن الفضل بن عطية، وهو من المتهمين بالكذب عن أبان وهو أيضًا متهم عن أنس مرفوعًا، وأدخله ابن حجر فى "تبيين العجب" فى الموضوعات.

حديث صلاة الرغائب :

صلاة الرغائب، وهو ما ذكره غوث الثقلين فى "غنية الطالبين" بقوله: أخبرنا الشيخ أبو البركات هبة الله السقطى أنا القاضى أبو الفضل جعفر بن يحيى بن كمال الملكى أنا عبد الله الحسين بن عبد الكريم بن محمد بن محمد الجزرى بمكة فى المسجد الحرام، أنا أبو الحسن على بن عبد الله بن جهضم الهمدانى أنا أبو الحسن على بن محمد بن سعيد السعدى البصرى أنا أبى قال: أنا خلف بن عبد الله الصنعانى عن حميد الطويل عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ رجب شهر الله، وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى.

قيل: ما معنى قولك: شهر الله؟ قال: لأنه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء، وفيه تاب الله على أنبياءه، وفى أنقذ أولياءه من يد أعداءه من صامه، استوجب على الله ثلاثة أشياء مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه، وعصمة فيما بقى من عمره.

وأما الثالث يأمن من العطش يوم العرض الأكبر، فقام شيخ كبير، فقال يا رسول الله إنى أعجز عن صيامه كله، فقال: صم أول يوم منه، وأوسط يوم منه، وآخر يوم منه، فإنك تعطى ثواب من صام كله، فإن الحسنة بعشرة أمثالها، ولكن لا تغفلوا عن أول ليلة جمعة فى رجب، فإنها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب، وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك فى جميع السماوات والأرضين إلا ويجتمعون فى الكعبة وحواليها، فيطلع الله عليهم اطلاعه، فيقول: ملائكتى سلونى ما شئتم فيقول: ربنا حاجتنا أن تغفر لصوم رجب، فيقول الله: قد فعلت ذلك.

ثم قال رسول الله ﷺ فما من أحد يصوم أول خميس فى رجب ثم يصلى فيما بين المغرب والعشاء، يعنى ليلة الجمعة اثنتى عشر ركعة يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة، وإنا أنزلناه فى ليلة القدر ثلاث مرات، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ أحد ثنتى عشرة مرة، ويفصل بين كل ركعتين بتسليمة، فإذا فرغ من صلاته صلى علىّ سبعين مرة يقول: اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى آله وسلم، ثم يسجد سجدة، يقول فى سجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة، ثم يرفع رأسه، فيقول رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، فإنك أنت العزيز الأعظم سبعين مرة، ثم يسجد الثانية، فيقول مثل ما

قال في الأولى، ثم يسأل الله حاجته في سجوده تقضى، والذى نفسي بيده ما من عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة إلا غفر الله له جميع ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر، وعدد الرمل، ووزن الجبال، وعدد قطر الأمطار، وورق الأشجار، وشفع يوم القيامة في سبع مائة من أهل بيته.

فإذا كان أول ليلة في قبره جاء ثواب هذه الصلاة بوجه طلق ولسان ذلق، فيقول له: يا حبيبي أبشر، فقد نجوت من كل شدة، فيقول: من أنت فوالله ما رأيت جلا أحسن وجهًا من وجهك، ولا سمعت كلامًا أحلى من كلامك، ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك، فيقول له: يا حبيبي أنا ثواب تلك الصلاة التي صليتها في ليلة كذا، في شهر كذا، في سنة كذا، جئت الليلة لأقضي حاجتك، وآنس وحدتك، وادفع عنك وحشتك، فإذا نفخ في الصور أظللناك في عرصة القيامة على رأسك فأبشر، فلن تعدم الخير من مولاك أبدًا.

وذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، وهذا موضوع باتفاق المحدثين، ورُواة السند المذكور في "الغنية" وغيرها كلهم سوى حميد وأنس ممن لا يحتج به بل كثير منهم مجهولون، وبعضهم كذّابون كما ستقف عليه مفصّلا.

قال العراقي في "تخريج أحاديث الإحياء": أورده رزين في كتابه، وهو حديث موضوع -انتهى-.

وأخرجه ابن الجوزي قائلا: أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ أنبأنا أبو القاسم بن منده أنبأنا أبو الحسن على ابن عبد الله بن جهضم بمثل ما في "الغنية" سندًا ومتنًا، وقال: اتهموا به ابن جهضم، وسمعت شيخنا عبد الوهاب يقول: رجاله مجهولون، وقد فتّشت عليهم جميع الكتب، فما وجدتهم -انتهى-.

وقال ابن حجر العسقلاني في "تبيين العجب": قال ابن الجوزي: ولقد أبدع من وضعها، فإن يحتاج من يصليها إلى أن يصوم، وربما كان النهار شديد الحر، فإذا صام لم يتمكن من الأكل حتى يصلي المغرب، ثم يقف فيها ويقع في ذلك التسبيح الطويل والسجود الطويل، فيتأذى غاية الإيذاء، وإني لأغار لرمضان ولصلاة التراويح، كيف

رحم بهذه الصلاة، بل عند العوام أعظم وأجل، فإنه يحضرها من لا يحضر الجماعات.

قلت: وأخرج هذا الحديث أبو محمد عبد العزيز الكناني في "كتاب فضل رجب" له، فقال: ذكر علي بن محمد سعيد البصري، نا أبي، فذكره بطوله، وأخطأ عبد العزيز في هذا، فإنه أوهم أن الحديث عنده عن غير علي ابن عبد الله بن جهضم، وليس الأمر كذلك، فإنه إنما أخذه عن، فخافه لشهرته بوضع الحديث، وارتقى إلى شيخه مع أن شيخه مجهول، وكذا شيخ شيخه، وكذا خلف -انتهى كلامه-.

وقال الذهبي في "ميزان الاعتدال في نقد الرجال": علي بن عبد الله بن جهضم الزاهد أبو الحسن شيخ الصوفية بحرم مكة، ومصنف كتاب "بهجة الأسرار" متّهم بوضع الأحاديث، روى عن أبي الحسن علي بن إبراهيم وأحمد بن عثمان الآدمي والخلدي وطبقهم، قال ابن خيرون: تكلم فيه، قال: وقيل: إنه يكذب، وقال غيره: اتهموه بوضع صلاة الرغائب، توفي سنة ٤٠٤ -انتهى-.

زاد الحافظ ابن حجر العسقلاني في "لسان الميزان" القائل بذلك هو ابن الجوزي مع أن في الإسناد إليه مجاهيل، وقد روى عن أبي سهل بن زياد أحمد بن الحسن الرازي، وعبد الرحمن بن حمدان وطائفة وخلق كثير، قال شيزويه: كان ثقة صدوقًا عاملا زاهدًا حسن المعاملة حسن المعرفة، وقال المصنف أي الذهبي في "تاريخ الإسلام": لقد أتى بمصائب في "كتاب بهجة الأسرار" يشهد القلب ببطلانها.

وروى عن أبي بكر النجّار عن ابن أبي العوام عن أبي بكر المروزي فأتى بعجائب وقصص لا يشك من له أدنى ممارسة ببطلانها، وهي شبيهة بما وضعه البلوي في محبة الشافعي، وكان شيخ الحرم -انتهى كلامه-.

وقال التقي الفاسي[1] في "العِقد الثمين في تاريخ البلد الأمين": علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم بن سعيد الهمداني الصوفي أبو الحسن نزيل مكة، صاحب "كتاب بهجة الأسرار"، حدّث عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطّان، وأبي علي بن زيد القطان، وأحمد بن الحسن بن عتبة الرازي، وأحمد بن إبراهيم بن عطية الحدّاد،

---

(١) هو العلامة محمد بن أحمد بن علي المغربي الفاسي، المتوفى سنة ١٨٣٢. (منه)

وأحمد ابن عثمان الآدمى، وعبد الرحمن بن حمدان وعلى بن أبى العقب، وأبى بكر بن دجانة، وجمح بن القاسم المؤذن وطائفة.

وروى عنه عبد الغنى بن سعيد الحافظ وإبراهيم بن محمد الحنائى، وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى، وأبو على الأهوازى، وأبو الحسن أحمد بن عبد الواحد وخلق كثير من المغاربة والحجّاج.

وصنّف "بهجة الأسرار فى أخبار الصوفية"، قال ابن خيرون: تكلم فيه، قال: قيل: إنه يكذب، وقال غيره: شيروية الديلمى كان ثقة صدوق عالمًا زاهدا حسن المعاملة، مذكورًا فى البلدان، حسن المعرفة -انتهى-.

وذكر صاحب المرآة، وقال: ذكره جدى فى "المنتظم" قال: وقد ذكروا أنه كان كاذبًا، ويقال: إنه وضع حديث صلاة الرغائب، وذكر أن جده ذكر الحديث فى الموضوعات، وذكر أنه مات بمكة سنة أربع عشرة وأربعمائة، وهكذا ذكر وفاته الذهبى فى "تاريخ الإسلام"، ومنه كتبت أكثر هذه الترجمة، وأورد فى ترجمته صلاة الرغائب، وقال: لا يعرف إلا من روايته، واتهموه بوضعه، وكذا ذكر وفاته الذهبى فى "العبر"، وترجمه بشيخ الصوفية فى الحرم -انتهى-.

قلت: قد توهم بعض أبناء عصرنا بمطالعة "الميزان" ولسانه أن واضع حديث صلاة الرغائب وهو مؤلف "بهجة الأسرار" الذى هو عمدة الكتب المؤلفة فى مناقب السيد عبد القادر الجيلانى وغيره من الأكابر، وهو توهم فاسد، فإن ابن جهضم الذى اتهم بوضع ذلك الحديث مقدم على السيد الجيلانى مندرج فى سلسلة أسانيده، كما مرّ منا نقله، وهو من رجال المائة الخامسة، ومؤلف "بهجة الأسرار" المشتمل على مناقب السيد الجيلانى وغيره من الأبرار من رجال المائة السابعة متأخر عن السيد الجيلانى، كما لا يخفى على من طالع "البهجة"، فإن كان مراد الذهبى من "بهجة الأسرار" هو هذا فهو غلط فاحش منه، وإن كان مراده غيره، فتوهم من توهم الاتحاد خبط منه.

وقد ذكر فى "كشف الظنون": أن "بهجة الأسرار" و"معدن الأنوار فى مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار"، أولهم الشيخ عبد القادر، وآخرهم الإمام أحمد بن

حنبل للشيخ نور الدين أبى الحسن على بن يوسف اللخمى الشافعى، المعروف بـ" ابن جهضم" الهمدانى، مجاور الحرم، ألّفه فى حدود سنة ستين وستمائة، وجعل على أحد وأربعين فصلا. الأول: فى مناقب الشيخ عبد القادر، وهو طويل جدّا، يتنصف الكتاب به، أوله استفتح باب العَون بأيدى محامد الله، ألّفه لما سُئل عن قول شيخه: قدمى هذه على رقبة كل ولى الله، فجمع ما وقع له مرفوع الأسانيد، وفصل بذكر أعيان المشايخ وأفعالهم وأقوالهم، ثم اختصره بعض المشايخ بحذف الأسانيد.

قال الشيخ عمر بن عبد الوهاب الفرضى الحلبى فى ظَهر نسخة من نسخ "البهجة": ذكر ابن الوردى فى "تاريخه" أن فى "البهجة" أمورًا لا تصح، ومبالغات فى شأن الشيخ عبد القادر لا تليق إلا بالربوبية -انتهى- أى كلام ابن الوردى.

وبمثله نقل عن الشهاب ابن حجر العسقلانى، وأقول ما لمبالغات التى عزيت إليه مما لا يجوز على مثل، وقد تتبعتها فلم أجد فيها نقلا إلا ول فيه متابعون، وغالب ما أورده فيها نقله اليافعى فى "أسنى المفاخر"، وفى "نشر المحاسن"، و "روض الرياحين"، وشمس الدين الزكى الحلبى أيضًا فى "كتاب الأشراف"، وأعظم شىء نقل عن أنه أحيى الموتى كإحياءه الدجاجة.

ولعمرى إن هذه القصة نقلها تاج السبكى، ونقل أيضًا عن ابن الرفاعى وغيره: وإنى لغبى جاهل حاسد ضيّع عمه فى فهم ما فى السطور، وقنع بذلك عن تزكية النفس وإقبالها على الله أن يفهم ما يعطى الله أولياءه من التصريف فى الدنيا والآخرة، ولهذا قال الجنيد: التصديق بطريقتنا ولاية -انتهى- أى كلام الحلبى -انتهى-.

وذكر مؤلف "زبدة الآثار منتخب بهجة الآثار" أن كتاب "بهجة الأسرار عظيم شريف مشهور، ومصنفين علماء القراءة، وقد ذكر الذهبى فى "طبقات القراء" بقوله: على بن يوسف بن جرير اللخمى الشطنونى الإمام الأوحد المقرئ نور الدين شيخ القراء بالديار المصرية أبو الحسن، أصله من الشام، ومولده بالقاهرة سنة أربعين وستمائة، وتصدر الإقراء والتدريس بالجامع الأزهر، وذكر الذهبى أيضًا أنى حضرت مجلس إقراءه، فأعجبنى سمعته وسكوته، وكانت له غاية غرام وعشق بالشيخ عبد

القادر، وقد جمع فى أخباره ومناقبه -انتهى كلام الذهبى بمحصله- .

وذكر مؤلف "الحصن الحصين" محمد بن محمد الجزرى فى "تذكرة القراء": أن مؤلف "بهجة الأسرار" كان من أجلة مشايخ مصر، وكان بينه وبين الشيخ عبد القادر واسطتان -انتهى ما فى الزبدة معربًا- .

وقال السيوطى فى "حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة" عند ذكر القراء الذين كانوا بمصر على بن يوسف بن جرير اللخمى الشطنونى الإمام الأوحد نور الدين أبو الحسن شيخ القراء بالديار المصرية، وُلد بالقاهرة سنة أربع وأربعين وستمائة، وقرأ على التقى الجرائدى والصفى خليل، وسمع من النجيب عبد اللطيف، وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر، وتكاثر عليه الطلبة، مات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة -انتهى- .

وقال السيوطى أيضًا فى "بغية الوُعاة فى طبقات النُحاة": على بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل اللخمى الشطنونى نور الدين أبو الحسن المقرئ النحوى، كذا ذكر الأدفوى، وقال: قرأ القراءات على النقى يعقوب، والنحو على الضياء صالح بن إبراهيم إمام جامع الحاكم، وسمع من النجيب، وتولى التدريس بالجامع الطولونى، وتصدّر الإقراء بجامع الحاكم، وكان كثير من الناس يعتقده، والقضاة تكرمه، مات بالقاهرة يوم السبت تاسع عشر من ذى الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

وقال ابن مكتوم: كان رئيس المقرئين بالديار المصرية، ومعدودًا فى المشايخ من النُحاة، وله اليد الطولى فى علم التفسير، وعلّق فيه تعليقًا، وله كتاب فى مناقب الشيخ عبد القادر الكيلانى، مولده سنة سبع وأربعين وستمائة -انتهى- .

وقال اليافعى فى "مرآة الجنان" فى حوادث سنة أربع عشرة وأربعمائة: فيها توفى الشيخ أبو الحسن المعروف بـ"ابن جهضم" الهمدانى، شيخ الصوفية بالحرم الشريف، ومؤلف كتاب "بهجة الأسرار" فى التصوف -انتهى- .

فعُلم من هذه العبارات أن ابن جهضم واضع حديث صلاة الرغائب غير مؤلف "بهجة الأسرار" فى مناقب السيد الجيلانى وغير أن "بهجة الأسرار" الذى هو من تاليف ابن جهضم غيره، فاحفظ هذه الفائدة الغريبة، أو نظمها فى سلك النفائس العجيبة.

ولنرجع إلى ما كنا بصدده، فاعلم أن قال الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان": علي بن محمد بن سعيد البصري شيخ لعلي بن جهضم عنه عن أبيه عن خلف بن عبد الله الصنعاني عن حميد عن أنس رفعه ذكر صلاة الرغائب في أول ليلة من رجب، أخرجه أبو موسى وظائف الأوقات، وابن الجوزي في "الموضوعات"، وقال أبو موسى: غريب لا أعلم أني كتبت إلا رواية ابن جهضم، ورجاله غير معروفين إلى حميد، وقال ابن الجوزي: اتهموا به ابن جهضم -انتهى-.

وقال الذهبي في "الميزان": هبة الله بن المبارك السقطي أبو البركات رحل إلى إصبهان، وحصل وجمع "معجمه" في مجلد، قال ابن السمعاني: غير أنه ادعى السماع من شيوخ لم يرهم، قرأت في "معجمه": أخبرنا أبو محمد الجوهري، وهذا محال، فإنه ما لحقه، ولا سنه يحتمله، وقال ابن ناصر: ليس بثقة، ظهر كذبه، مات سنة تسع وخمسمائة -انتهى-.

وقال ابن حجر في "لسانه": اسم جده موسى بن علي بن تميم بن خالد كان قليل الإتقان ضعيفًا لا يوثق به، ورأيت بخط السلفي خبر هذا الرجل مفتعل، وأسانيده مركّبة، ولم أجد فيه إسنادًا صحيحًا، بل كله ظاهر الضعف، وله معجم في مجلد ادعى فيه لقي أناس لم يدركهم ولم يرّهم، وقال شجاع الذهلي: كان ضعيفًا، ومع ذا فكان فاضلا عارفًا باللغة، رحل إلى إصبهان، وكوفة، والبصرة، والواسط، وتعب وحصل وخرج، روى عنه ابنه أبو العلاء وأبو المعتم والشيخ عبد القادر وآخرون -انتهى-.

وفي "لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف" لابن رجب الحنبلي[1]، أما الصلاة فلم تصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به، والأحاديث المروية في

---

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، واسمه عبد الرحمن بن الحسن بن محمد البغدادي الدمشقي، زين الدين مؤلف "شرح الترمذي"، و"ذيل طبقات الحنابلة" وغيرها، وُلد سنة ٧٠٦، ومات سنة ٧٩٥، كذا في "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" للحافظ ابن حجر، وما في بعض تصانيف غير ملتزم الصحة القنوجي من أفاضل عصرنا أنه مات سنة ٩٩٥ فخطأ فاحش، كما ذكرته في "إبراز الغي" (منه)

فضل صلاة الرغائب فى أول ليلة جمعة فى رجب كذب، وباطل لا تصح، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء، وممن ذكر ذلك من أعيان العلماء من المتأخرين من الحفّاظ أبو إسماعيل الأنصارى، وأبو بكر السمعانى، وأبو الفضل بن ناصر، وأبو الفرج ابن الجوزى وغيرهم، وإنما يذكرها المتقدمون لأنها أحدثت بعدهم، وإنما ظهرت بعد الأربعمائة، فلذلك لم يعرفها المتقدمون، ولم يتكلموا فيها -انتهى-.

وفى "الإيضاح والبيان لما جاء فى ليلة النصف من شعبان" لابن حجر المكى الهيثمى[1] عبارة النووى إمام أئمتنا المتأخرين فى أجل كتب، وهو "شرح المهذب": أما صلاة الرغائب، وهى ثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة، فليستا بسنتين، بل هما بدعتان قبيحتان مذمومتان، ولا تغتر بذكر أبى طالب المكى لهما فى "قوت القلوب" ولا بذكر حجة الإسلام الغزالى لما فى "إحياء علوم الدين" ولا بالحديث المذكور فيها، فإن كل ذلك باطل، ولا تغتر أيضًا ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة، فصنّف ورقات فى استحبابهما، فإنه غالط فى ذلك، وقد صنّف العز بن عبد السلام كتابًا نفيسًا فى إبطالهما، فأحسن فيه وأجاد -انتهى-.

وفى "الإيضاح والبيان" أيضًا: أطال النووى فى فتاواه الكلام فى ذمهما وتقبيحهما وإنكارهما، فقال: هى أى صلاة الرغائب بدعة مذمومة قبيحة منكرة أشد الإنكار مشتملة على منكرات، فينبغى تركها والإنكار على فاعلها، وعلى ولى الأمر -وفقه الله- منع الناس من فعلها، فإنه راع، وكل راع مسئول عن رعيته.

وقد صنّف العلماء كتبا فى إنكارها وذمّها وتسفيه فاعلها، ولا تغتر بكون الفاعلين لها فى كثير من البلدان، ولا بكونها مذكورة فى "قوت القلوب" و"إحياء علوم الدين"

---

(١) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن حجر المصرى المكى الهيثمى، نسبة إلى محلة أبى الهيتم من أقاليم الغربية بمصر، مؤلف "تحفة المحتاج شرح المنهاج" وغيره من التصانيف المنيدة، وُلد سنة ٩٠٩، ومات سنة ٩٧٥، وله ترجمة طويلة فى "الغور السافر بأخبار القرن العاشر". (منه رحمه الله)

ونحوهما، فإنه بدعة باطلة -انتهى-.

وفيه أيضًا: اختلف فتاوى ابن الصلاح[1] فيهما، وقال في آخر عمره: هما وإن كانتا بدعتين لا منع منهما لدخولهما تحت الأمر الوارد بمطلق الصلاة -انتهى-.

ورده عليه الإمام المجتهد تقي الدين السبكي بأن ما لم يرد فيه إلا مطلق طلب الصلاة، وأنها خير موضوع، فلا يطلب منه شيء بخصوصه، فمن جعل شيئًا مقيدًا بزمان أو مكان، دخل في قسم البدعة، وإنما المطلوب عموم، فيفعل لما فيه من العموم، لا لكونه مطلوبًا بالخصوص -انتهى-.

وفيه أيضًا الحق مع ابن عبد السلام. لا مع ابن الصلاح، بل قد وجد منه في هذه المسألة تحامل كثير على ابن عبد السلام ليس منه في محله، ومن ثم اضطرب كلامه، واختلف فتاواه، ولم يثبت في ذلك على شيء واحد، بل وافق ابن عبد السلام في بعض فتاواه، ثم رجع لما تفاقم الأمر بينهما واشتدت.

ولقد أنصف العز العلماء في عصرهما ومن بعدهما، فشهدوا له بأنه على الحق، وإن مخالفه غالط في جميع ما أبداه، وانتحله حتى أخص جماعة ابن الصلاح وتلامذته، وهو العالم الكبير والحافظ الشهير الشيخ أبو شامه المقرئ المحدّث، فإنه تعجب مما قاله شيخه ابن الصلاح، وبالغ في تغليطه وإنكاره.

وذكر الإمام المجتهد تقي الدين بن دقيق العيد في "شرح العمدة": أن بعض المالكية مر على قوم في إحدى ليالي الرغائب وهم يصلونها، وقوم آخرين عاكفين على محرم، فحسنْ حال هؤلاء على أولئك؛ لأن هؤلاء عالمون بارتكاب المعصية، وتُرجى لهم التوبة، وأولئك يعتقدون أنهم في طاعة فلا يتوبون -انتهى-.

وفيه أيضًا: أن ابن الصلاح أفتى مرة عن سؤال، صورته: ما تقول السادة الفقهاء الأئمة في الصلاة المدعوّة بصلاة الرغائب، هل هي بدعة أم لا؟ وهل ورد فيها حديث

---

(١) هو أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن الدمشقي، وقد مر ذكره سابقًا، وقد زلّ قدم غير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا، حيث سمّاه في رسالته "منهج الوصول في اصطلاح أحاديث الرسول" به عبد الرحمن بن الصلاح. (منه)

صحيح أم لا؟

فأجاب بقوله: حديثها موضوع، وهى بدعة، حدثت بعد الأربعمائة من الهجرة، ظهرت بالشام، وانتشرت فى سائر البلاد، ولا بأس بأن يصليها الإنسان بناء على أن الإحياء فيما بين العشائين مستحب كل ليلة، ولا بأس بالجماعة بالنوافل مطلقًا، واتخاذ هذه الصلاة من شعار الدين الظاهرة من البدع المنكرة ما أسرع الناس إلى البِدع -انتهى- .

وأفتى مرة أيضًا بنحو ذلك، فإنه سئل ما تقولون: فيمن أنكر على من يصلى صلاة الرغائب ونصف شعبان، ويقول: إن الزيت الذى يستعمل فيهما، أى فى نحو مسجد القُدس والجامع الأزهر حرام، ويقول: إن ذلك بدعةو ولا لها فضل، ولا ورد فى الحديث فيها فضل وشرف، فهل هو على الصواب أو على الخطأ؟ أفتونا مأجورين مثابين.

فأجاب بما لفظه: أما الصلاة المعروفة بـ "صلاة الرغائب" فهى بدعة، وحديثها موضوع، وما حدث إلا بعد أربعمائة من الهجرة، وليس لليلتها تفضيل على أشباهها من ليالى الجمع، وأما ليلة النصف من شعبان، فلها فضيلة، وإحياءها بالعبادة مستحب، ولكن على الانفراد من غير جماعة، واتخاذ الناس لها، وليلة الرغائب موسما وشعارًا بدعة منكرة، وما يزيدون فيه على العادة من الوقيد غير موافق للسنة، ومن العجب حرص الناس على البدع فى هاتين الليلتين، وتقصيرهم فى المؤكدات الثابتة عن رسول الله ﷺ، والله المستعان -وهو أعلم- انتهى بحروفه، وهو الحق الواضح الذى مرّ عن العلماء.

وإذا حفظته وتأملته، بان لك واتضح أن ما وقع ل من اللإنكار على سلطان العز حين أفتى بما يوافق إفتائيه هذين ليس فى محله، ولا ينظر لإنكاره هذا، ولا يعول عليه؛ لأنه نفسه وافق العلماء على أن ما يفعل فى هاتين الليلتين من الشعار المخترع بدعة وضلالة، وأن حديثهما باطلان موضوعان، لا أصل لهما، فلا يقبل منه بعد ذلك الرجوع لداع دعى إليه -انتهى- .

وفيه أيضًا نقلا عن عز الدين بن عبد السلام أن البِدع على ثلاثة أضرب: مباح:

كالتوسيع فى المآكل والمناكح، فلا بأس به، وحسن: وهو كل ما وافق القواعد الشرعية، ولم يخالف شيئا منها، كصلاة التراويح وبناء الربط والخانات والمدارس وغير ذلك من أنواع البر التى لم تعهد فى الصدر الأول.

والضرب الثالث: مخالف للشرع صريحًا أو استلزامًا، كصلاة الرغائب، فإنها موضوعة وكذب عليه.

ذكر ذلك أبو الفرج ابن الجوزى، وكذا قال أبو بكر محمد الطرطوشى: إنها لم تحدث ببيت المقدس إلا بعد ثمانين وأربعمائة من الهجرة، وهى مع ذلك مخالفة للشرع، يختص العلماء ببعضها، وبعضها يعم الجاهل والعالم -انتهى ملخّصًا-.

وإن شئت الاطلاع على مناظرة وقعت بين العز بن عبد السلام وبين ابن الصلاح، وعلى عباراتهما التامة، وعلى ما رد السبكى وغيره على ابن الصلاح، فارجع إلى الرسالة المذكورة، ولو لا خوف الإطالة لنقلتها بالكلية، وإنما اكتفيت على نقل قدر من عبارات العز وابن الصلاح لحصول المقصود به، وهو كون صلاة الرغائب موضوعة، وروايتها باطلة.

وقد اتضح مما ذكرنا أن المحدثين كلهم اتفقوا على كون حديثها موضوعًا، ثم منهم وهم الجمهور من منع عنها قطعا، وجعل أداءها بدعة وضلالا، ومنهم من جوّز أداءها لمن شاء من غير اعتقاد صحة حديثها، والحق مع الجمهور، وهو القول المنصور.

وفى "المدخل" لابن الحاج المالكى[1] عند ذكر المواسم التى نسبوها إلى الشرع: وليست منه بعد ذكر ما أحدثوه فى أول ليلة رجب، ومن البدع التى أحدثوها فى هذا الشهر الكريم إن أول ليلة جمعة منه يصلون فى الجوامع والمساجد صلاة الرغائب، ويجتمعون فى جوامع الأمصار ومساجدها، ويظهرونها فى مساجد الجماعات بإمام،

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى الفاسى كان فاضلا عارفًا، صحب أرباب القلوب [illegible] ابن أبى جمرة وألّف التأليف النافعة: ومنها "المدخل" وهو كثير الفوائد كشف فى عن معائب، وتدع يفعلها الناس، وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٧٣٧، كذا فى "حسن المحاضرة" وغيره. (منه)

وجماعة كأنها صلاة مشروعة، وانضم إلى هذه البدعة مفاسد محرمة، وهى اجتماع النساء والرجال فى الليل على ما علم من اجتماعهم، وأنه لابد أن يكون مع ذلك ما لا ينبغى مع زيادة وقود القناديل وغيرها، وفى زيادة وقودها إضاعة المال لا سيما إذا كان الزيت من الوقف، فيكون ذلك جرحة فى حق الناظر. لا سيما إذا كان الواقف لم يذكره، وإن ذكره لم يعتبر شرعًا، وزيادة الوقود مع ما فيه من إضاعة المال سبب لاجتماع من لا خير فيه.

وقد ذكر الإمام أبو بكر الفهرى المعروف بـ" الطرطوشى" تقبيح اجتماعهم، وفعلهم صلاة الرغائب فى جماعة، وأعظم النكير على فاعل ذلك، وقال فى كتابه: إنها بدعة قريبة العهد حدثت فى زمان، وأول ما حدثت فى المسجد الأقصى أحدثها فلان سماه، فالتمسه هذا قوله فيها، وهى على دون ما يفعلونه اليوم.

فإن قال قائل: قد ورد الحديث عن النبى ﷺ فى الندب إلى الصلاة، وذكره أبو حامد الغزالى فى كتاب " الإحياء" له.

فالجواب: إن الكلام إنما وقع فى فعلها فى المساجد وإظهارها فى الجماعات، وما اشتملت عليه مما لا ينبغى، وأما الرجل يفعلها فى خاصة نفسه، فيصليها سرًا كسائر النوافل، فله ذلك، ويكره له أن يتخذها سنة دائمة لابد من فعلا؛ لأن هذه الأحاديث الواردة فى فضائل الأعمال بالسند الضعيف قد قال العلماء فيها: إنه يجوز العمل بها، ولكنها لا تفعل على الدوام -انتهى كلامه-.

قلت: لقد تساهل فى آخر كلامه، فإن حديث صلاة الرغائب موضوع باتفاق أكثر المحدثين أو كلهم، ولا عبرة بمن خالفهم كائنا من كان ولا بذكر من ذكره كائنًا من كان، والموضوع لا يجوز العمل به على أن الضعيف الذى صرّحوا بجواز العمل به، وقبوله فى فضائل الأعمال، هو الذى لا يكون شديد الضعف بأن لا يخلو سند من أسانيده من كذّاب أو متهم أو متروك، أو نحو ذلك على ما بسطته فى رسالتى " الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة" والحديث الذى نحن فيه إن لم يكن موضوعًا، فلا شبهة فى كونه شديد الضعف غير قابل للاحتجاج به، فلا يجوز العمل به فى فضائل أيضًا لأحد لا فى

خاصة نفسه، ولا بأمر غيره.

وإن شئت زيادة التفصيل فى هذا البحث الجليل، فارجع إلى "تحفة الجنائب بالنهى عن صلاة الرغائب"، وإلى "البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع" كلاهما لقطب الدين محمد الخيضرى، المتوفى على ما قيل: سنة ٨٩٤، وإلى "الرد الصائب على مصلى الرغائب" لإبراهيم المقدسى، وإلى "الترغيب عن صلاة الرغائب" لخطيب جامع دمشق عبد العزيز إلى غيرها من رسائل الفضلاء.

وقال الشيخ الدهلوى(١) فى رسالته "ما ثبت بالسنة فى أيام السنة" بعد ذكر قدر من عبارات النووى وغيره، وهو عشر عشير بالنسبة إلى ما نقلنا.

قال العبد الضعيف -أصلح الله حاله-: وجعل إلى كل خير مآله، هذا ما ذكره المحدثون على طريقتهم فى تحقيق الأسانيد، ونقد الأحاديث، وعجبا منهم أن يبالغوا فى هذا الباب هذه المبالغة، ويكفيهم أن يقولوا: لم يصح ذلك عندنا.

وأعجب من الشيخ محيى الدين النووى مع سلوكه طريق الإنصاف فى الأبواب الفقهية وعدم تعصبه مع الحنفية، كما هو دأب الشافعية، فما نحن فيه أولى بذلك لنسبته إلى المشايخ العظام والمشايخ الكرام، وقد ذكر صاحب "جامع الأصول" فى كتابه حديثًا من كتاب رزين مع أن موضوع ذلك الكتاب جمع احاديث الكتب الستة المسمّاة بـ"الصحاح الست"، وإذا لم يجد فى هذ الكتب حديثا فى ذلك أورده من كتاب آخر استيفاء وتكميلا.

وقال عن أنس: إن رسول الله ﷺ ذكر صلاة الرغائب، وهى أول ليلة جمعة من رجب يصلى فيما بين المغرب والعشاء ثنتى عشرة ركعة بست تسليمات، كل ركعة بفاتحة

---

(١) هو الشيخ عبد الحق الدهلوى مؤلف "شرح سفر السعادة"، وشرحى المشكاة بالعربية، والفارسية وغيرها من التصانيف النافعة، المتوفى سنة ١٠١٢، وليطلب البسط فى ترجمته من رسالتى "أبناء الخلان بأنباء علماء هندوستان" وفقنى الله لختمه. (منه رحمه الله ولكاتبه ولمن سعى فيه رحمة واسعة تشتمل على الدنيا والآخرة، آمين يا إله العالمين برحمتك الكاملة وآلاءك الشاملة الظاهرة منها والباطنة)

الكتاب والقدر ثلاثًا، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ أحد ثنتى عشرة مرة، فإذا فرغ من صلاته قال: اللهم صلّ على محمد النبى الأمى وعلى آله بعد ما يسلم سبعين مرة، ثم يرفع رأسه ويقول: رب اغفر وارحم، وتجاوز عمّا تعلم أنك أنت العلى الأعظم، وفى أخرى: الأعز الأكرم سبعين مرة، ثم يسجد، ويقول: مثل ما قال: فى السجدة الأولى، ثم يسأل الله وهو ساجد حاجته، فإن الله لا يرد سائله.

قال صاحب "جامع الأصول": وهذا الحديث مما وجدته فى كتاب رزين، ولم أجده فى واحد من الكتب الستة، والحديث مطعون فيه -انتهى- أى كلام صاحب "جامع الأصول".

وقد وقع فى كتاب "بهجة الأسرار" ذكر ليلة الرغائب فى ذكر سيدنا وشيخنا القطب الربّانى والغوث الصمدانى الشيخ محيى الدين عبد القادر الحسنى الجيلانى، قال: اجتمع المشايخ وكانت ليلة الرغائب إلى آخر ما ذكر من الحكاية.

وذكر أيضًا أن نقل عن الشيخين القدوتين الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرزاق أنهما قالا: بكر الشيخ بقابن بطو صبيحة يوم الجمعة الخامس من رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة إلى مدرسة، والدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر، وقال لنا: ألا سألتمونى عن سبب بكورى اليوم؟ إنى رأيت البارحة نورًا أضاءت به الآفاق، وعمّ أقطار الوجود، ورأيت أسرار ذوى الأسرار، فمنها ما يتصل به، ومنها ما له مانع من الاتصال به، وما اتصل به سرّا لا تضاعف نوره، فتطلبت ينبوع ذلك النور، فإذا هو صادر عن الشيخ عبد القادر، فأردت الكشف عن حقيقته، فإذا هو نور شهود، قابل نور قبله، وتقادح هذا النوران، وانعكس ضياءهما على مرآة حاله، واتصلت أشعة المقادحات من محط جمعه إلى وصف تفرقه، فأشرق بها الكون، ولم يبق ملك نزل الليلة إلا أتاه، وصافحه واسمه عندهم الشاهد والمشهود، قال: فأتيناه رضى الله عنه، وقلنا له: أصليت الليلة صلاة الرغائب؟ فأنشد:

إذا نظرت عينى وجوه حبائب ... فتلك صلاتى فى ليالى الرغائب

وجوه إذا ما استبصرت عن جمالها ... أضاءت بالأكوان من كل جانب

ومن لم يوف الحب ما يستحقه فذاك الذى لم يأت قط بواجب

انتهى كلام الدهلوى

قلت: ذكر ليلة الرغائب فى "بهجة الأسرار" وغيره لا يثبت إلا فضلها، وهو ليس بمستنكر، وإنما المنكر هو أداء صلاة الرغائب فيها، أخذا بالحديث الوارد فيها، ولا اعتبار لوقوع حديثها فى "الغنية" وغيرها من كتب الصوفية، فإن العبرة فى باب ثبوت الحديث هو نقد الرجال، لا كشف الرجال، ومبالغة المحدثين فى هذا الباب واقع فى موضعها، فإنهم لما رأوا شيوع هذه الصلاة فيما بين الخواص والعوام، وظنهم أنها ثابتة عن سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، وجب عليهم ذكر وضع حديثها وشناعتها، ولو لا ذلك لاغترّ كثير من الخواص، فضلا عن العوام بوقوع ذكرها فى كتب الصوفية الكرام، وأما ذكر صاحب "جامع الأصول" هذا الحديث فى كتابه فلا ينفع شيئًا بعد قوله: إن مطعون فيه.

ذكر ليلة المعراج:

قد اشتهر بين العوام أن ليلة السابع والعشرين من رجب هى ليلة المعراج النبوى، وموسم الرجبيّة متعارف فى الحرمين الشريفين، يأتى الناس فى رجب من بلاد نائية لزيارة القبر النبوى فى المدينة، ويجتمعون فى الليلة المذكورة، وهو أمر مختلف فيه بين المحدثين والمؤرخين، فقيل: كان ذلك فى ربيع الأول، وقيل: فى ربيع الآخر، وقيل: فى ذى الحجة، وقيل: فى شوال، وقيل: فى رمضان، وقيل: فى رجب فى ليلة السابع والعشرين من رجب، وكذا سائر الليالى التى قيل: إنها ليلة المعراج بالإكثار فى العبادة شكرا لما مَنَّ الله علينا فى تلك الليلة من فرضية الصلوات الخمس، وجعلها فى الثواب خمسين، ولما أفاض الله على نبينا فيها من أصناف الفضيلة والرحمة، وشرّفه بالمواجهة والمكالمة والرؤية.

ذكر إحياء ليلة السابع والعشرين من رجب وصوم صباحها:

ولذا قيل: إن ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر فى حق نبينا ﷺ، لا فى حق الأمة، وأما كيفية الإحياء فمفوضة إلى رأى العبد، لم يرد فيها حديث معتمد، وما ورد فيها

فموضوع على ما مرّ ذكره، وكذا يستحب أن يصوم صباح تلك الليلة، وقد وردت فيه أحاديث لا تخلو عن طعن وسقوط، كما بسطه ابن حجر فى "تبيين العَجب مما ورد فى فضل رجب" وما اشتهر فى بلاد الهند وغيره: أن صوم صباح تلك الليلة يُعدَل ألف صوم، فلا أصل له.

ذكر عاشر رجب:

ذكر ابن رجب فى "لطائف المعارف": روى عن قيس بن عباد أنه قال فى اليوم العاشر من رجب: يمحو الله ما يشاء، ويثبت، وكان أهل الجاهلية يتحرون الدعاء فيه على الظالم، فكان يستجاب لهم، ولهم فى ذلك أخبار مشهورة، وقد ذكرها ابن أبى الدنيا فى "كتاب مجابى الدعوات" وغيره، وقد ذكر ذلك لعمر بن الخطاب، فقال عمر: إن الله كان يصنع بهم ذلك ليجزى بعضهم عن بعض، وأن الله جعل الساعة موعدكم، والساعة أدهى وأمرّ -انتهى-.

ذكر يوم الاستفتاح:

قد كنت لما سافرت من الوطن مع الوالدين المرحومين إلى حيدرآباد الدكن فى سنة أربع وثمانين بعد الألف والمائتين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلوات والتحية، دخلت بلدة حيدر آباد فى اليوم الخامس عشر من رجب، فلقينى بعض مشايخها، وقال: مرحبًا نعم المجىء جئت ما أحسن وصولك فى اليوم المبارك يوم الاستفتاح، فقلت فى نفسى: لعل لهذا اليوم فضلا ثابتًا بالروايات، ثم طلبت ذلك من مظانه، فلم أجد لذلك أصلا، ثم وقفت على كلام الشيخ الدهلوى فى "ما ثبت بالسنة".

اعلم أنا لم نجد فى كتب الأحاديث لا إثباتًا ولا نفيًا ما اشتهر بينهم من تخصيص الخامس عشر من رجب بـ"التعظيم، والصوم، والصلاة"، وتسميته بـ"يوم الاستفتاح"، وتسميته بـ"مريم روزه" -انتهى- فعلمت أنه ليس إلا من جنس الأمور المشهورة بين الصوفية مما ليس له أصل فى كتب الشريعة.

حديث صلاة يوم السابع والعشرين من رجب:

حديث الحسن البصرى: قال كان عبد الله بن عباس: إذا كان يوم السابع والعشرين

من رجب أصبح معتكفا، وظل مصليا إلى وقت الظهر، فإذا صلى الظهر تنفل هنية، ثم صلى أبع ركعات، يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة، والمعوّذتين مرة، وإنا أنزلناه ثلاثًا، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ خمسين مرة، ثم يخلد إلى الدعاء إلى وقت العصر، ويقول: هكذا كان يصنع رسول الله ﷺ فى هذا اليوم.

ذكره فى "غنية الطالبين" قائلا: أخبرنا هبة الله بإسناده عن الحسن، وهو موضوع، وقد مرّ حال هبة الله.

حديث صلاة ليلة البراءة:

حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ليلة النصف من شعبان ألف مرة ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ فى مائة ركعة لم يخرج من الدنيا حتى يبعث الله إليه فى منامه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من النار وثلاثون يعصمونه من أن يخطئ وعشرون يكيدون من عاداه».

أخرجه الجوزقانى وابن الجوزى من طريقه، والديلمى عن محمد بن مروان الذهلى عن أبيه يحيى قال: حدثنى أربعة وثلاثون من أصحاب النبى ﷺ قالوا: قال رسول الله ﷺ فذكر مثله.

أخرجه ابن الجوزى من طريق آخر عن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على المرتضى عن أبيه مرسلا مرفوعًا بلفظ: «من قرأ ليلة النصف من شعبان ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ ألف مرة فى مائة ركعة لم يمت حتى يبعث الله إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من العذاب وثلاثون يقومونه أن يخطئ وعشرة أملاك يكتبون أعداءه» هذا موضوع، جمهور رواته فى جميع طرقه مجاهيل، وفيهم ضعفاء وساقطون، كذا قال ابن الجوزى والسيوطى وابن عراق وغيرهم.

وقال ابن حجر المكى فى رسالته "الإيضاح والبيان": لما جاء فى ليلة النصف من شعبان بعد ذكر هذا الحديث والأحاديث الثلاثة الآتية لم يتعقب ابن الجوزى فى هذه الأحاديث الأربعة بشيء، بل وافقوه على أنها واهية ساقطة موضوعة باطلة، كما ذكر إمام الفقهاء والحفّاظ من المتأخرين محيى السنة والدين أبوزكريا يحيى النووى، وتبعه

على ذلك من جاء بعده من الفقهاء والحفّاظ -انتهى- .

وقد ذكر فى "غنية الطالبين" هذه الصلاة بقوله : فأما الصلاة الواردة فى ليلة النصف من شعبان، فهى مائة ركعة بألف مرة ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ فى كل ركعة عشر مرات، وتسمى هذه الصلاة صلاة الخير، وتتفرّق بركتها، وكان السلف الصالح يصلونها جماعة يجتمعون لها، وفيها فضل كثير، وثواب جزيل، وروى عن الحسن البصرى أنه قال : حدثنى ثلاثون من أصحاب رسول الله ﷺ : "أن من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة، أدناها المغفرة" -انتهى- .

حديث صلاة ليلة البراءة :

حديث على مرفوعًا : "رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف قام، فصلى أربع عشرة ركعة، ثم جلس بعد الفراغ، فقرأ بأم القرآن أربع عشرة مرة، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ أربع عشرة مرة، و ﴿قُل أعُوذُ بِرَبّ الفَلَق﴾ أربع عشرة مرة، و ﴿قُل أعُوذُ برَبّ الناس﴾ أربع عشرة مرة، وآية الكرسى مرة، و ﴿لقد جاءكم رسول﴾ مرة، فلما فرغ من صلاته سألته عما رأيت من صنيعه، قال : من صنع مثل ذلك كان له عشرون حجة مبرورة، وصيام عشرين سنة مقبولة، فإن أصبح فى ذلك اليوم صائمًا، كان له صيام سنتين، سنة ماضية وسنة مستقبلة"، أخرجه البيهقى، وقال : يشبه أن يكون هذا الحديث موضوعًا، وهو منكر، وفى رواته مجهولون -انتهى- .

وقال ابن حجر المكى : ومن ثمّ ذكره ابن الجوزى فى "الموضوعات"، وقال غيره : إسناده مظلم، والحاصل أنه واهٍ ساقطًا -انتهى- .

وقال على القارى فى رسالة له -ألّفها فى ليلة القدر وليلة البراءة بعد نقل كلام البيهقى- : قلت : جهالة بعض الرُواة لا يقتضى كون الحديث موضوعًا، وكذا نكارة الألفاظ، فينبغى أن يحكم عليه بأنه ضعيف، ثم يعمل بالضعيف فى فضائل الأعمال اتفاقًا مع أن نفس الصلاة النافلة فى تلك الليلة ثابتة عن رسول الله ﷺ بطُرق صحيحة، فلا يضر ضعفه ببيان الكمّية والكيفية، فإن الصلاة خير موضوع.

وبهذا تبين جواز ما يفعل الناس فى بلاد ما وراء النهر وخراسان، والروم، والفُرس، والهند، وغيرها من صلاة مائة ركعة، كل ركعة فيها سورة الإخلاص عشر مرات، على ما ذكره صاحب "قوت القلوب"، والإمام الغزالى فى "الإحياء" وغيرهما، فإنه وإن لم يصح وروده عنه عليه الصلاة والسلام، لكن لا مانع من فعله، ولو على الدوام، نعم اعتقاد كونه سنة غير صحيح، وكذا أداءه جماعة عند بعض الفقهاء -انتهى-.

قلت: فيه أنظار شتى، فإن مجرد جهالة بعض الرُّواة وإن لم يقتضِ كون الحديث موضوعًا، لكن القرائن الحالية الملحقة بها تقتضى ذلك، فإن الحديث إذا لم يكن سند جيد، ولم يخل طريق من طرقه عن مجهول وضعيف وساقط، ونحو ذلك من المجروحين، وكان فى نفس المتن ما لا يخلو عن ركاكة دل ذلك على كونه موضوعًا، وأما العمل بالضعيف فى فضائل الأعمال، فدعوى الاتفاق فيه باطلة، نعم هو مذهب الجمهور، لكنه مشروط بأن لا يكون الحديث ضعيفًا شديد الضعف، فإن كان كذلك لم يقبل فى الفضائل أيضًا، وقد بسطت هذه المسألة فى رسالتى "الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة" وفى تعليقات رسالتى تحفة الطلبة فى مسح الرقبة المسماة بـ"تحفة الكملة".

وأما ما ذكره بقوله: مع أن نفس إلخ، فمخدوش بأنه لا كلام فى استحباب إحياء ليلة البراءة بما شاء من العبادات وبأداء التطوعات فيها كيف شاء؛ لحديث ابن ماجة والبيهقى فى "شعب الإيمان" عن على مرفوعًا: إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا مِن مستغفر فأغفرَ له، ألا مِن مسترزق فأرزُقَهُ، ألا مبتلى فأُعافيه، ألا سائل فأعطيه، ألا كذا وكذا حتى يطلع الفجر.

وقال ابن رجب فى "لطائف المعارف": فى فضل ليلة نصف شعبان أحاديث أخرى متعددة، وقد اختلف فيها فضعّفها الأكثرون، وصحّح ابن حبّان بعضها، وخرّجه فى "صحيحه"، ومن أمثلها حديث عائشة، قالت: فقدت رسول الله ﷺ، فخرجت فإذا

هو بالبقيع رافع رأسه إلى السماء، فقال: أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله، فقلت ظننت أنك أتيت بعض نساءك، فقال: إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بنى كلب، خرّجه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجة -انتهى-.

وفى الباب أحاديث أخرى: أخرجها البيهقى وغيره على ما بسطها ابن حجر المكى فى "الإيضاح" و "البيان" دالة على أن النبى ﷺ أكثر فى تلك الليلة من العبادة والدعاء، وزار القبور، ودعا للأموات، فيعلم بمجموع الأحاديث القولية والفعلية استحباب إكثار العبادة فيها.

فالرجال مخير بين الصلاة وبين غيرها من العبادات، فإن اختار الصلاة، فكمية إعداد الركعات وكيفيتها مفوّضة إليه ما لم يأتِ بما منعه الشارع صراحة، أو إشارة، إنما الكلام فى استحباب هذه الصلوات المخصوصة بالكيفيات المخصوصة وثبوتها عن رسول الله ﷺ، وكون الرواية موضوعة أو ضعيفة شديد الضعف، لا شبهة فى أنه يضره، ولا يفيده كون الصلاة خيراً موضوعًا، واستحباب مطلقها فى هذه الليلة وغيرها.

وأما ما ذكره بقوله: وبهذا تبين جواز إلخ، فمردود بأنه إن أراد بالجواز ما يقابل الحرمة، فلا كلام فيه، وإن أراد به غير، فلا صحة له، ومن المعلوم أن من يصلى مثل هذه الصلوات فى أمثال هذه الليلة لا يؤديها اتفاقًا، بل يعتقد ثبوتها شرعا، ويظن أن له ثوابًا مخصوصًا، فبناء عليه يجب المنع عليها سدًا للذريعة، وخوفا من ظن ما ليس من الشريعة من الشريعة.

وأما ذكر الغزالى فى "الإحياء" هذه الصلاة بقول: أما صلاة شعبان فليلة الخامس عشر من يصلى مائة ركعة، كل ركعتين بتسليمة، يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ إحدى عشرة مرة، وإن شاء صلّى عشر ركعات، يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة ﴿قُل هُو الله أحَد﴾، فهذا أيضًا مروى فى جملة الصلوات كان السلف يصلونها ويسمونها صلاة الخير، ويجتمعون فيها، وربما صلوها جماعة.

وروى الحسن أنه قال: حدثنى ثلاثون من أصحاب النبى ﷺ أن من صلى هذه

الصلاة فى هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة ، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة ، أدناها المغفرة -انتهى- .

فلا يعتبر به ، فإنه قد مر غير مرة أنه لا عبرة بذكر أمثال هذه الصلاة فى "الإحياء" و"قوت القلوب" والغُنية وغيرها من كتب الصوفية ، وقد قال العراقى فى تخريج أحاديث "الإحياء" : حديث صلاة نصف شعبان حديث باطل -انتهى- .

حديث صلاة ليلة البراءة :

حديث على أن رسول الله ﷺ قال له : يا على من صلى مائة ركعة فى ليلة النصف من شعبان ، يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ عشر مرة ، ما من عبد يصلى هذه الصلاة إلا قضى الله له كل حاجة طلبها ، قيل : يا رسول الله ﷺ! وإن كان الله جعله شقيّا أيجعله سعيدًا؟ قال : والذى بعثنى بالحق يا على! لو كان مكتوبًا فى اللوح المحفوظ أن فلان بن فلان خلق شقيّا يمحوه الله ، ويجعله سعيدًا ، ويبعث الله إليه سبعين ألف ملك ، يكتبون له الحسنات ، ويمحون عنه السيئات ، ويرفعون له الدرجات إلى رأس السنة ، ويبعث الله فى جنات عدن سبعين ألف ملك ، أو سبعمائة ألف ملك ، يبنون له المدائن والقصور ، ويغرسون له الأشجار ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطرت على قلب المخلوقين ، فى كل جنة مثل ما وصفت لكم من المدائن والقصور والأشجار ، فإن مات قبل أن يحول الحول ، مات شهيدًا ، ويعطيه الله بكل حرف من ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ سبعين ألف حوراء وصيف ووصيفة ، وسبعون ألف غلمان ، وسبعون ألف ولدان ، وسبعون ألف قهارمة ، وسبعون ألف حجاب .

وكل من قرأ ﴿قُل هُو الله أحد﴾ فى تلك الليلة ، يكتب له أجر سبعين شهيدًا ، وتقبل صلاته التى صلاها قبل ذلك ، ويقبل ما يصلى بعدها ، وإن كان والداه فى النار ، ودعا لهما ، أخرجهما بعد أن لم يشركا بالله شيئًا ، والذى بعثنى بالحق نبيا إنه لا يخرج من الدنيا حتى يرى منزله من الجنة ، كما خلقه الله أو يرى له ، والذى بعثنى بالحق إن الله يبعث فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار سبعين ألف ملك يسلمون عليه ويصافحونه ، ويدعون له إلى أن ينفخ فى الصور ، ويحشر يوم القيامة مع الكرام البررة ، ويأمر الكاتبين

أن لا يكتبوا على عبدى سيئة، واكتبوا له حسنة إلى أن يحول الحول، ومن صلى هذه الصلاة وهو يريد الصلاة والدار الآخرة، يجعل الله له نصيبا من عند تلك الليلة، أخرجه ابن الجوزى فى "كتاب الموضوعات".

وحكم بوضعه، وقال: جمهور رُواته مجاهيل، وفيهم ضعفاء، وأقره عليه السيوطى وابن عراق وابن حجر المكى وغيرهم.

حديث صلاة ليلة البراءة:

حديث خمسين ركعة فى ليلة البراءة، قال الذهبى فى "ميزان الاعتدال" وابن حجرر العسقلانى فى "لسان الميزان" فى حرف الميم: محمد بن سعيد الطبرانى، لا يُدرى من هو عن محمد بن عمرو البجلى مجهول.

مثل نا النضر بن شميل نا شعيب بن عبد الملك حدثنا الخمس البصرى نا أنس مرفوعًا: من صلى ليلة النصف خمسين ركعة قضى له كل حاجة طلبها تلك الليلة، وإن كان كتب فى اللوح المحفوظ شقيا يمحو الله ذلك، ويحوّله إلى السعادة، ويبعث إليه سبعمائة ألف ملك، يكتبون له الحسنات، وسبعمائة ألف ملك يبنون له القُصور فى الجنة، ويعطى بكل حرف قراءة سبعين حوراء منهن لها سبعون ألف وصيف، وسبعون ألف وصيفة، ويعطى أجر سبعمائة ألف شهيد، ويشفع فى سبعين ألف إلى أن قال: وقال سلمان الفارسى سمعت رسول الله ﷺ يقول: يعطى بكل حرف من ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ تلك الليلة سبعين حوراء.

وذكر الحديث بطوله، فقبّح الله من وضعه، فلقد أتى فيه من الكذب والإفك؛ ما لا يوصف من ذلك.

قال: وقال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يعطى بكل حرف ألف ألف حوراء، ومن أحيى ساعة من ساعات تلك الليلة يعطى بعدد ما طلعت عليه الشمس والقمر جنات فى كل جنة بساتين إلى أن قال: والذى بعثنى بالحق لا يرغب عن ذه الصلاة إلا فاجر أو فاسق، إلى أن قال: ويرفع له ألف ألف مدينة فى الجنة، فى كل مدينة ألف ألف قصر، فى القصر ألف ألف دار، فى الدار ألف ألف صفة، فى الصفة ألف ألف

وسادة، وألف وألف زوجة من الحور، لكل حوراء ألف ألف خادم وفى البيت ألف ألف مائدة عرضها كما بين المشرق والمغرب، على كل مائدة ألف ألف قصعة، فى كل قصعة ألف ألف لون، فما أتعجب من قلة ورع ابن ناصر كيف روى هذا، وسكت عن توهينه، فإنا لله -انتهى كلامه-.

حديث صلاة ليلة البراءة :

حديث ثنتى عشر ركعة، أخرجه ابن الجوزى بسنده عن أبى هريرة مرفوعًا: من صلى ليلة النصف من شعبان ثنتى عشر ركعة، يقرأ فى كل ركعة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ ثلاثين مرة، لم يخرج حتى يرى مقعده من الجنة، ويشفع فى عشر من أهل بيته كلهم وجبت له النار.

وقال: إنه موضوع، وفى سنده مجاهيل، وأقره عليه السيوطى، وابن عراق وابن حجر وغيرهم.

حديث القضاء العمرى فى رمضان :

حديث: من قضى صلوات من الفرائض فى آخر جمعة من رمضان كان ذلك جابرًا لكل صلاة فائتة فى عمره إلى سبعين سنة.

قال على القارى فى "موضوعاته الصغرى والكبرى": باطل قطعًا؛ لأنه مناقض للإجماع على أن شيئًا من العبادات لا يقوم مقام فائتة سنوات، ثم لا عبرة بنقل صاحب "النهاية"، ولا بقية شرّاح "الهداية"؛ لأنهم ليسوا من المحدثين، ولا أسندوا الحديث إلى أحد من المخرجين -انتهى-.

وذكر الشوكانى فى "الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة" بلفظ: من صلى فى آخر جمعة من رمضان الخمس الصلوات المفروضة فى اليوم والليلة، قضت عنه ما أخل به من صلوات سنة.

وقال: هذا موضوع بلا شك، ولم أجده فى شىء من الكتب التى جمع مصنفوها فيها الأحاديث الموضوعة، ولكن اشتهر عند جماعة من المتفقهة بمدينة صنعاء فى عصرنا هذا، وصار كثير منهم يفعلون ذلك، ولا أدرى من وضع لهم، فقبّح الله الكذّابين -

انتهى - .

وقال العلامة الدهلوى فى رسالته "العجالة النافعة" عند ذكر قرائن الوضع : الخامس أن يكون مخالفا لمقتضى العقل، وتكذّبه القواعد الشرعية، مثل القضاء العمرى ونحو ذلك -انتهى معربًا- .

قلت : وقد ألّفت لإثبات وضع هذا الحديث الذى يوجد فى كتب الأوراد والوظائف بألفاظ مختلفة مختصرة ومطوّلة بالدلائل العقلية والنقلية رسالة مسمّاة بـ "ردع الإخوان عن محدثات آخر جمعة رمضان"، وأدرجت فيها فوائد تنشط بها الأذهان، وتصغى إليه الآذان، فلتطالع فإنها نفيسة فى بابها رفيعة الشأن .

حديث صلاة ليلة يوم الفطر :

حديث ابن مسعود مرفوعًا : والذى بعثنى بالحق إن جبريل أخبرنى عن إسرافيل عن ربه عزّ وجلّ أنه من صلى ليلة الفطر مائة ركعة، يقرأ فى كل كعة الحمد مرة، و ﴿قُل هُو الله أَحَد﴾ عشر مرات، ويقول فى ركوعه وسجوده عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا فرغ من صلاته استغفر مائة مرة، ثم يسجد ويقول : يا حى يا قيّوم يا ذا الجلال والإكرام، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها يا أرحم الراحمين، يا إله الأولين والآخرين! اغفر لى ذنوبى، وتقبّل صومى وصلاتى، والذى بعثنى بالحق، إنه لا يرفع رأسه من السجود حتى يغفر الله له، ويتقبل من شهر رمضان، ويتجاوز عن ذنوبه، وإن كان قد أذنب سبعين ذنبا، كل ذنب أعظم من جميع الدنيا .

قلت : يا جبريل : يتقبل منه خاصة أو من جميع أهل بلده عامة؟ قال : والذى بعثنى بالحق، إن كرامته على الله أعظم منزلة منهم، ويتقبل من جميع أهل المشرق والمغرب صلاتهم، ويستجيب لهم دعاءهم، والذى بعثنى بالحق من صلى هذه الصلاة، واستغفر هذا الاستغفار، فإن الله يتقبل صلاته وصيامه؛ لأن الله قال فى كتابه : ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارًا﴾ وقال : ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متَاعًا حسنًا إلى أجَل مسمّى﴾ وقال : ﴿استغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ وقال : ﴿واستغفروه إنه كان توّابًا﴾ قال النبى ﷺ : هذه هدية لأمتى الرجال والنساء، لم يعطها قبلى من كان .

أخرجه ابن الجوزى بسنده، وقال: موضوع، فيه جماعة لا يُعرفون، وأقرّه عليه السيوطى وابن عراق وغيرهما.

حديث صلاة يوم الفطر:

حديث: من صلى يوم الفطر بعدما يصلى عيده أربع ركعات فى أول ركعة بفاتحة الكتاب و ﴿سبّح اسم ربك الأعلى﴾، وفى الثانية بالشمس وضحاها، وفى الثالثة والضحى، وفى الرابعة ﴿قُل هُو الله أحَد﴾، فكأنما قرأ كل كتاب نزله الله على أنبياءه، وكأنما أشبع جميع اليتامى ووهنهم ونظفهم، وكان له من الأجر مثل ما طلعت عليه الشمس، ويغفر له ذنوب خمسين سنة.

أخرجه ابن الجوزى بسنده عن عبد الله بن محمد عن مالك عن سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى مرفوعًا، وقال: موضوع، فيه مجاهيل، وعبد الله بن محمد قال ابن حبان: لا يحل ذكره فى الكتب -انتهى-.

وأقره عليه ابن حجر المكى فى "الإيضاح والبيان"، وقال السيوطى فى "اللآلئ": تابع عبد الله سلمة بن شبيب عن مالك به، ومن طريقه أخرجه الديلمى فى "مسند الفردوس".

قال: أنبأنا أبى نا أبو الفضل القومسانى أنبأنا أبومنصور محمد بن عمر الحافظ نا عبد الله بن محمد بن شيبة نا الـ[illegible] بن محمد الجندى نا سلمة بن شبيب به -انتهى-.

قال ابن عراق فى "تنزيه الشريعة": سلمة بن شبيب من رجال مسلم والأربعة، لكن الراوى عن الفضل الجندى لم أعرفه، فلعل سرقه، وركّبه على هذا الإسناد -انتهى-.

حديث صلاة يوم عرفة:

حديث أبى هريرة مرفوعًا: من صلّى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات، يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ خمسين مرة، كتب الله له ألف ألف حسنة، ورفع له بكل حرف درجة فى الجنة بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام، ويزوّجه الله بكل حرف فى القرآن حوراء، مع كل حوراء سبعون ألف مائدة من الدُّر

والياقوت، على كل مائدة سبعون ألف لون من لحم طير خضر برده برد الثلج، وحلاوته حلاوة العسل، وريحه ريح المسك، لم تمسه نار ولا حديد، تجد لآخره طعمًا كما تجد لأوّله، ثم يأتيهم طير جناحاه من ياقوتتين حمراوين، ومنقاره من ذهب له سبعون ألف جناح، فينادى بصوت لذيذ لم يسمع السامعون بمثله مرحبًا بأهل عرفة، ويسقط ذلك الطير فى صحفة الرجل منهم، فيخرج من تحت كل أجنحته سبعون لونًا من الطعام، فيأكل منه وينتفض فيطير فإذا وضع فى قبره أضاء له بكل حرف من القرآن نور حتى يرى الطائفين حول البيت، ويفتح له باب من أبواب الجنة، ثم يقول عند ذلك: رب أقم الساعة مما يرى من الثواب والكرامة.

أخرجه ابن الجوزى بسنده عن النهاس بن قهم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة، وقال: موضوع فيه ضعفاء ومجاهيل، والنهاس لا يساوى شيئًا، وأقره السيوطى وابن عراق وغيرهما.

حديث صلاة يوم عرفة:

حديث على وابن مسعود مرفوعًا: من صلى يوم عرفة ركعتين، يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب ثلاث مرات، فى كل مرة يبدأ بـ "بسم الله الرحمن الرحيم"، ويختم آخرها بآمين، ثم يقرأ بـ ﴿قُل يَا أيّهَا الكَافِرُونَ﴾ ثلاث مرات، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ مائة مرة، يبدأ فى كل مرة بـ "بِسْمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحِيمِ"، إلا قال عزّ وجلّ لملائكته: أُشهدكم أنى قد غفرت له.

أخرجه عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بـ "أبى الشيخ بن حبّان" فى "كتاب الثواب" بسند فيه عبد الرحمن بن أنعم.

وأخرجه ابن الجوزى من طريقه، وقال: لا يصلح ابن أنعم ضعّفوه، قال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الثقات، ويدلس عن محمد بن سعيد المصلوب، وأقره علبه السيوطى وابن عراق وغيرهما.

حديث صلاة ليلة النحر:

حديث أبى أمامة مرفوعًا: «من صلى ليلة النحر ركعتين يقرأ فى كل ركعة بفاتحة

الكتاب خمس عشرة مرة و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ خمس عشرة مرة و ﴿قُل أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق﴾ خمس عشرة مرة و ﴿قُل أعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ﴾ خمس عشرة مرة فإذا سلم قرأ آية الكرسى ثلاث مرات ويستغفر الله خمس عشرة مرة جعل الله اسمه فى أصحاب الجنة وغفر له ذنوب السرّ والعلانية وكتب له بكل آية قرأها حَجة وعُمرة وكأنما أعتق ستين من وُلد إسماعيل فإن مات بينه وين الجمعة الأخرى مات شهيدًا».

أخرجه ابن الجوزى بسند فيه أحمد بن محمد بن غالب غلام خليل، وقال: موضوع، وهو وضّاع -انتهى- وأقره عليه السيوطى وابن عراق وغيرهما.

وفى "الكشف الحثيث عمّن رُمى بوضع الحديث" لإبراهيم الحلبى أحمد بن محمد بن غالب الباهلى غلام خليل، قال ابن عدى: سمعت أبا عبد الله النهاوندى يقول لغلام خليل فى هذه الرقائق التى يحدّث بها قال: وضعناها لترقق بها قلوب العامة، وقال ابن أبى حاتم فى "كتاب الجرح والتعديل": قال أبى: روى أحاديث مناكير عن شيوخ مجهولين -انتهى-.

حديث صلاة أول ليلة رجب:

حديث: "من صلى المغرب أول ليلة من رجب، ثم صلّى بعدها عشرين ركعة بفاتحة الكتاب، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ مرة، ويسلم فيهنّ عشر تسليمات، أتدرون ما ثوابه؟ فإن الروح الأمين علمنى بذلك، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: حفظه الله فى نفسه وأهله وماله وولده، وأُجير من عذاب القبر، وجاز على الصراط كالبرق بغير حساب ولا عذاب"، أخرجه الجوزقانى بسنده عن أنس مرفوعًا، وأخرجه ابن الجوزى من طريقه، وحكم بوضعه، وقال أكثر رُواته مجاهيل -انتهى- وأقره عليه السيوطى وابن عراق وغيرهما.

حديث صلاة رجب:

حديث ابن عباس مرفوعًا: "من صام يومًا من رجب، وصلّى فى أربع ركعات يقرأ فى أول ركعة مائة مرة آية الكرسى، وفى الثانية مائة مرة ﴿قُل هُو الله أحَد﴾، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يُرى له".

أخرجه ابن الجوزی بسنده، وقال: موضوع أكثر رُواته مجاهيل وعثمان، أی ابن عطاء أحد رُواته متروك -انتهی- ووافقه الحافظ ابن حجر فی "تبيين العجب" والسيوطی وابن عراق وغيرهم.

حديث صلاة يوم عاشوراء:

حديث أبی هريرة: "من صلّی يوم عاشوراء بين الظهر والعصر أربعين ركعة، يقرأ فی كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة، وآية الكرسی عشر مرّات، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ إحدی عشرة مرة، والمعوّذتين خمس مرات، فإذا سلّم استغفر سبعين مرة أعطاه الله فی الفردوس قبة بيضاء فيها بيت من زمردة خضراء سعة ذلك البيت مثل الدنيا ثلاث مرات، وفی ذلك البيت سرير من نور قوائم السرير من العنبر الأشهب، علی ذلك السرير ألفَا فراش من الزعفران".

أخرجه ابن الجوزی بسنده، وقال: ذكر حديثًا طويلا من هذا الجنس، وهو موضوع، ورُواته مجاهيل -انتهی- وأقره عليه السيوطی، وقال ابن عراق فی "تنزيه الشريعة": أخرجه الجوزقانی من حديث أبی هريرة، وهو أطول من هذا، وكله من هذا الجنس، ورُواته مجاهيل -انتهی-.

أحاديث متعلقة بيوم عاشوراء:

فائدة مفيدة: قد وجدت فی كتب الأوراد والوظائف أحاديث فی أعمال خاصة يوم عاشوراء أكثرها موضوعة، ولا بأس فی تفصيلها، فإنها مما يكثر السؤال عنه مع تنقيح ما هی موضوعة، وما ليست بموضوعة، فاعلم أن أحاديث الصلوات المخصوصة فی يوم عاشوراء مما ذكرها بعض المشايخ فی دفاترهم.

أحاديث صيام يوم عاشوراء:

وأما أحاديث الصيام فيه، فقد صحّت منها طائفة، ومنها ما هی مشتملة علی تفصيل طويل فی فضل يوم عاشوراء، وهی موضوعة بلا شبهة.

فمما ليس بموضوع مما ذكره السيوطی فی كتابه "الجامع الصغير فی حديث البشير النذير" والتزم فيه علی ما ذكر فی ديباجته أن لا يورد فيه ما تفرد به وضّاع أو كذّاب،

والمنذرى[١] فى "كتاب الترغيب والترهيب" وغيرهما.

حديث: «إن كنت صائمًا بعد شهر رمضان فصم المحرم فإنه شهر الله فيه يوم تاب فيه على قوم ويتوب فيه على آخرين»، أخرجه البزّار عن على مرفوعًا.

وحديث: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يومًا وبعده يومًا»، أخرجه أحمد فى "مسنده"، والبيهقى فى "شعب الإيمان" عن ابن عباس مرفوعًا.

وحديث: «أن عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه»، أخرجه مسلم وأحمد فى "مسنده" عن ابن عمر مرفوعًا.

وحديث: «أن هذا يوم كان يصومه أهل الجاهلية فمن أحب أن يصوم فليصمه ومن أحب أن يتركه فليترك»، أخرجه مسلم عن ابن عمر مرفوعًا.

وحديث: «كان عاشوراء يوم يصومه أهل الجاهلية فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه ومن كره فليدعه»، أخرجه ابن ماجة عن ابن عمر مرفوعًا.

وحديث: «هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر»، أخرجه البخارى ومسلم من حديث معاوية.

وحديث: «إذا كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع -أى مع العاشر-»، أخرجه أبو داود عن ابن عباس مرفوعًا.

وحديث: «أذّن فى الناس أن من أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم يوم عاشوراء»، أخرجه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى عن سلمة بن الأكوع مرفوعًا، ومسلم عن الربيع بنت مسعود مرفوعًا.

وحديث: «أفضل الصوم بعد رمضان الذى تدعونه المحرم»، أخرجه البيهقى فى "شعب الإيمان" عن جندب مرفوعًا.

---

(١) هو الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى الشافعى المحدث الشامى، ثم المصرى، صاحب التصانيف الكثيرة، المتوفى سنة ٦٥٢، كذا فى "مرآة الجنان" لليافعى. (منه رحمه الله)

وحديث: «أن اليوم يوم عاشوراء فمن أكل فلا يأكل شيئًا بقية يومه ومن لم يكن أكل أو شرب فليصم»، أخرجه البيهقى فى "الشعب" عن سلمة بن الأكوع مرفوعًا.

وحديث: «لئن بقيت أمرت بصيام يوم قبله أو يوم بعده»، أخرجه أيضًا عن ابن عباس مرفوعًا.

وحديث: «صوموا يوم عاشوراء يوم كانت الأنبياء تصومه فصوموه أنتم»، أخرجه ابن أبى شيبة عن أبى هريرة مرفوعًا.

وحديث: «عاشوراء يوم عيد كان قبلكم فصوموه أنتم»، أخرجه البزار عنه مرفوعًا.

وحديث أبى قتادة: "أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء، فقال: يكفّر السنة الماضية"، أخرجه مسلم وغيره، وفى رواية ابن ماجة: «صيام عاشوراء أنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده».

وحديث ابن عباس: "أن رسول الله ﷺ صام عاشوراء، وأمر بصيامه"، أخرجه البخارى ومسلم.

وحديث ابن عباس: "أن النبى ﷺ لم يكن يتوخّى فضل يوم على يوم بعد رمضان إلا عاشوراء"، أخرجه الطبرانى فى "الأوسط" بسند حسن.

وحديث ابن عباس مرفوعًا: "ليس ليوم فضل على يوم بصيام إلا شهر رمضان ويوم عاشوراء"، أخرجه الطبرانى فى "الكبير" والبيهقى.

وحديث أبى سعيد الخدرى مرفوعًا: «من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة»، أخرجه الطبرانى بإسناد حسن.

وبهذه الأحاديث القولية والفعلية اتفق العلماء على استحباب صيام يوم عاشوراء، بل سنيته لثبوت المواظبة النبوية عليه، واستحباب أن يضم معه صوم يوم التاسع أو الحادى عشر، واختلفوا فى أنه هل كان فرضًا علينا قبل نزول فرض رمضان أم لم يزل تطوعًا، فقالت الشافعية وغيرهم: بالثانى، وذهبت الحنفية إلى الأول، وهو القول الأصح، وعليه المعول، كما بسطته فى "التعليق الممجد على موطأ محمد".

وأما ما هو موضوع من الأخبار الواردة فى فضل صيام عاشوراء وفضل ذلك اليوم.

حديث فضل يوم عاشوراء وصيامه :

فمنها حديث ابن عباس مرفوعًا : " من صام يوم عاشوراء، كتب الله له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها، ومن صام يوم عاشوراء أعطى ثوبًا عشرة آلاف ملك، ومن صام يوم عاشوراء، أعطى ثواب عشرة آلاف شهيد، ومن صام يوم عاشوراء كتب له أجر سبع سماوات، ومن أفطر عنده مؤمن فى يوم عاشوراء، كأنما أطعم جميع فقراء أمة محمد، وأشبع بطونهم، ومن مسح على رأس يتيم، رفعت له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة، فقال عمر : يا رسول الله! لقد فضلنا الله يوم عاشوراء، قال : نعم، خلق الله السماوات يوم عاشوراء، والأرض كمثله، وخلق القلم يوم عاشوراء، واللوح مثله، وخلق جبرئيل يوم عاشوراء، وملائكته يوم عاشوراء، وخلق آدم يوم عاشوراء، وغفر ذنب داود يوم عاشوراء، وأعطى سليمان يوم عاشوراء، وولد النبى ﷺ يوم عاشوراء، واستوى الرب على العرش يوم عاشوراء، ويوم القيامة يوم عاشوراء ".

أخرجه ابن الجوزى بسند فيه حبيب بن أبى حبيب، وقال : موضوع، آفته حبيب - انتهى- وأقره عليه السيوطى وابن عراق والحافظ ابن حجر وغيرهم.

وفى " ميزان الاعتدال " للذهبى : حبيب بن أبى حبيب الخرططى المروزى عن إبراهيم الصائغ وغيره كان يضع الحديث، قال ابن حبان وغيره : روى محمد بن قهزاد عن حبيب عن إبراهيم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعًا : " من صام يوم عاشوراء، كتب الله له عبادة سبعين سنة، وأعطى ثواب عشرة آلاف ملك، وثواب سبع سماوات، ومن أفطر عنده مؤمن يوم عاشوراء فكأنما أفطر عنه جميع أمة محمد، ومن أشبع جائعا فى يوم عاشوراء، فكأنما أطعم جميع فقراء الأمة، ومن مسح أس يتيم عاشوراء، رفعت له بكل شعرة درجة فى الجنة "، وذكر حديثًا طويلا موضوعًا.

وفيه : " أن الله خلق العرش يوم عاشوراء والكرسى يوم عاشوراء، والقلم يوم عاشوراء، وخلق الجنة يوم عاشوراء، وأسكن آدم الجنة يوم عاشوراء، إلى أن قال : وولد

النبى ﷺ يوم عاشوراء، واستوى الله على العرش يوم عاشوراء، ويوم القيامة يوم عاشوراء، فانظر إلى هذا الإفك" -انتهى-.

قلت: الذى ثبت بالأحاديث الصحيحة المروية فى "الصحاح الستة" وغيرها أن الله تعالى نجى موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام من يد فرعون وجنوده وغرق فرعون ومن معه يوم عاشوراء، ومن ثم كانت اليهود يصومون يوم عاشوراء، ويتخذونه عيدًا، وقد صام النبى ﷺ حين دخل فى المدينة، ورأى اليهود يصومونه، وأمر أصحابه بصيامه، ونحن أحق بموسى منكم، ونهى عن اتخاذه عيدًا، وأمر بصومه يوم قبله أو بعده، حذرًا من موافقة اليهود والتشبّه بهم فى إفراد صوم عاشوراء.

وثبت بروايات أخرى على فى "لطائف المعارف" لابن رجب وغيره أن الله قبل توبة آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وثبت برواية أخرى أن نوحًا على نبينا وعليه الصلاة والسلام استوت سفينته على الجُودى يوم عاشوراء، كما فى "الدر المنثور" وغيره معزوًا إلى أحمد وأبى الشيخ وابن مردويه وابن جرير والإصبهانى وغيرهم.

وفى رواية للإصبهانى فى "كتاب الترغيب والترهيب": إن يوم ولادة عيسى يوم عاشوراء، كما فى "الدر المنثور" أيضًا، وأما هذه الأحاديث الطوال التى ذكر فيها كثير من الوقائع العظيمة الماضية والمستقبلة أنها فى يوم عاشوراء فلا أصل لها، وإن ذكرها كثير من أرباب السلوك والتاريخ فى تواليفهم، ومنهم الفقيه أبو الليث ذكر فى "تنبيه الغافلين" حديثا طويلا فى ذلك، وكذا ذكر فى بستانه، فلا تغتر بذكر هؤلاء، فإن العبرة فى هذا الباب لنقد الرجال، لا لمجرد ذكر الرجال.

حديث فضل يوم عاشوراء:

ومنها: حديث أبى هريرة مرفوعًا: إن الله افترض على بنى إسرائيل صوما فى السنة، وهو يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم، ووسّعوا فيه على أهليكم، فإنه من وسّع على أهله من ماله يوم عاشوراء، وسّع الله عليه سائر سنته، فصوموه، فإنه اليوم الذى تاب الله فيه على آدم، وهو اليوم الذى رفع الله فيه إدريس مكانًا عليا، وهو اليوم الذى نجى الله فيه إبراهيم من النار، وهو اليوم الذى أخرج فيه نوحا من السفينة،

وهو اليوم الذى أنزل الله فيه التوراة على موسى ، وفيه فدى إسماعيل من الذبح ، وهو اليوم الذى ردّ الله على يعقوب بصره ، وهو اليوم الذى كشف الله فيه البلاء عن أيوب ، وهو الذى أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت ، وهو اليوم الذى فلق الله فيه البحر لبنى إسرائيل ، وهو اليوم الذى غفر الله فيه لمحمد ذنبه ما تقدّم منه وما تأخّر ، وفى هذا اليوم عبر موسى البحر ، وفى هذا اليوم أنزل الله التوبة على قوم يونس ، فمن صام هذا اليوم كان له كفارة أربعين سنة ، وهو أول يوم خلق الله من الدنيا ، وأول مطر نزل من السماء يوم عاشوراء ، فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله ، وهو صوم الأنبياء .

ومن أحيى ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله مثل عبادة أهل السماوات السبع ، ومن صلى فيه أربع ركعات ، يقرأ فى كل ركعة بالحمد مرة ، و ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ غفر الله له ذنوب خمسين عامًا ماضية ، وخمسين عامًا مستقبلة ، وبنى له فى الملأ الأعلى ألف منبر من نور ، ومن سقى شربة من ماء فكأنما لم يعص الله طرفة عين ، ومن أشبع أهل بيت مساكين يوم عاشوراء ، مر على الصراط كالبرق الخاطف ، ومن تصدّق بصدقة فكأنما لم يرد سائلا قط ، ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض إلا مرض الموت ، ومن اكتحل يوم عاشوراء ، لم ترمد عيناه تلك السنة كلها ، ومن أمرّ يده على رأس يتيم فكأنما أمر يده على يتامى وُلد آدم كلهم .

أخرجه ابن الجوزى ، وقال : رجاله ثقات ، والظاهر أن بعض المتأخرين وضعه ، وركّبه على هذا الإسناد ، وقال ابن عراق : قلت : قال الذهبى : أدخل على بن أبى محمد بن أحمد العشارى أحد رُواته ، فحدّث به بسلامة باطن ، وفى سنده أبو بكر النجار ، وقد عمى بآخره ، وجوّز الخطيب أن يكون أدخل عليه شيء ، فيحمل أن يكون مما أدخل عليه -انتهى- .

أحاديث الاكتحال يوم عاشوراء والتوسعة على العيال :

ومن الأحاديث الواردة فى يوم عاشوراء أحاديث فضل الاكتحال فيه ، وهى لا تخلوا عن ضعف شديد ، بل هى موضوعة ، وأحاديث التوسعة على العيال ، وقد حكم عليها ابن الجوزى وابن تيمية فى منهاج السنة وغيرهما ممن حذا حذوهما بالوضع .

وقد تعقب كثير من المحققين قولهم، وأثبتوا أنها حسنة قابلة للاحتجاج والعمل بها، ومع ذلك فهو مجرب أيضًا، فأخرج الحاكم فى "مستدركه" ومن طريقه ابن الجوزى بسنده إلى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعًا: "من اكتحل بالأثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدًا"، قال الحاكم: أنا أبرئ إلى الله من عهدة جويبر -انتهى-.

وفى "ميزان الاعتدال": جويبر بن سعيد أبو القاسم الأزدى المفسر البلخى صاحب الضحّاك، قال ابن معين: ليس بشىء، وقال الجوزقانى: لا يشتغل به، وقال النسائى والدارقطنى وغيرهما: متروك الحديث.

قلت: له عن أنس شىء، روى عنه حماد بن زيد وابن المبارك ويزيد بن هارون وطائفة، أبو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعًا، قال: "تجب الصلاة على الغلام إذا عقل، والصوم إذا أطاق"، ويروى عن جويبر عن الضحاك، وعن ابن عبّاس حديث: «من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ير مد أبدًا».

قال أبو قدامة السرخسى: قال يحيى القطان: تساهلوا فى أخذ التفسير عن القوم، لا توثقوهم فى الحديث، ثم ذكر ليث بن سليم وجويبرًا والضحاك ومحمد بن السائب، وقال: هؤلاء لا يحمل حديثهم، ويكتب التفسير عنهم -انتهى-.

وأخرج البيهقى حديث الكحل من طريق الحاكم، وقال: سنده ضعيف بمرة، وكذلك رواه بشر بن حمدان بن بشر النيسابورى عن عمه الحسين بن بشر، ولم أرَ ذلك فى رواية غيره عن جويبر، وجويبر ضعيف، والضحّاك لم يلقَ ابن عبّاس -انتهى-.

وأخرج ابن النجّار فى "تاريخه" من حديث أبى هريرة بلفظ: مَن اكتحل يوم عاشوراء بإثمد فيه مسك عُوفى من الرمد، وفى سنده إسماعيل بن معمّر، قال الذهبى فى "الميزان": ليس بثقة -انتهى-.

وقال ابن عراق فى "تنزيه الشريعة": وجاء من حديث سلمان رأيت بخط العلاّمة أبى الفتح المراغى منسوبًا إلى تخريج الحافظ السلفى، وفى سنده محمد بن عبد الرحمن ضعيف.

وفى الجزء المسمّى بـ"الغنى" عن الحافظ والكتاب بقولهم: لم يصح شىء فى هذا

الباب للحافظ أبى حفص بن بدر الموصلى ما نصه: الاكتحال يوم عاشوراء لم يرد فيه شيء عن النبى ﷺ، وهو بدعة ابتدعها قتلة الحسين -انتهى-.

وفى بعض كتب الحنفية ما نصه: يكره الكحل يوم عاشوراء؛ لأن يزيد أو ابن زياد اكتحل بدم الحسين، وقيل: بالإثمد، لتقر عينه بقتل الحسين -انتهى كلام ابن عراق-.

وفى "الصواعق المحرقة فى الردّ على أهل البدع والزندقة" لابن حجر المكى: اعلم أن ما أصيب به الحسين رضى الله عنه فى يوم عاشوراء إنما هو الشهادة الدالة على مزيد خطوبه، ورفعة درجته عند الله، وإلحاقه بدرجات أهل بيته، فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لم ينبغ أن يشتغل إلا بالاسترجاع، امتثالا للأمر، وإحرازا لما رتّبه تعالى عليه بقوله: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المتدون﴾ ولا يشتغل ذلك اليوم إلا بذلك ونحوه من عظائم الطاعات، كالصوم، وإياه ثم إياه أن يشتغل ببدع الافضة ونحوم من الندب والنياحة والحزن، إذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين، وإلا لكان يوم وفاته ﷺ أولى بذلك وأحرى، أو ببدع الناصبة المتعصبين على أهل البيت، أو الجُهّال المقابلين الفاسد بالفاسد، والبدعة بالبدعة، والشر بالشر من إظهار غاية الفرحة والسرور، واتخاذه عيدا، وإظهار الزينة فيه، كالخضاب والاكتحال ولبس جديد الثياب، وتوسيع النفقات، وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات، واعتقادهم أن ذلك من السنة والمعتاد، والسنة ترك ذلك كله، فإنه لم يرد فى ذلك شيء يعتمد عليه، ولا أثر صحيح يرجع إليه.

وقد سئل بعض أئمة الحديث والفقه عن الكحل والغسل والحناء وطبخ الحبوب، ولبس الجديد وإظهار السرور يوم عاشوراء، فقال: لم يرد فى حديث صحيح، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، لا من الأربعة ولا من غيرهم، ولم يرد فى الكتب المعتمدة فى ذلك صحيح، ولا ضعيف.

وما قيل: من إن اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام، ومن اغتسل لم يمرض كذلك، ومن وسّع على عياله فيه، وسّع الله عليه سائر السنة، وأمثال ذلك من فضل الصلاة فيه، وإنه كان فيه توبة آدم، واستواء السفينة على الجودى، وإنجاء إبراهيم من النار، وإفداء

الذبيح من الكبش، ورد يوسف على يعقوب، فكل ذلك موضوع إلا حديث التوسعة على العيال، لكن فى سنده من تكلم فيه، فصار هؤلاء لجهلهم يتخذونه موسمًا، وأولئك لرفضهم يتخذونه ماتمًا، وكلاهما مخطئ مخالف للسنة، كذا ذكر جميعه بعض الحفاظ.

وقد صرّح الحاكم بأن الاكتحال يومه بدعة مع روايته خبر من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدًا، لكنه قال: إنه منكر، ومن ثم أورده ابن الجوزى فى "الموضوعات" من طريق الحاكم، ونقل المجد اللغوى عن الحاكم أن سائر الأحاديث فى فضله غير الصوم، وفضل الصلاة فيه، والاتفاق والخضاب والادّهان والاكتحال وطبخ الحبوب كله موضوع ومفترى.

وبذلك صرّح ابن القيم أيضًا، فقال: حديث الاكتحال والإدهان والتطيّب يوم عاشوراء من وضع الكذّابين، والكلام فيمن خص يوم عاشوراء بالكحل -انتهى كلام ابن حجر- هذا كله كان كلامًا على أحاديث الكحل وغيره.

وأما حديث التوسعة على العيال فأخرجه الطبرانى عن ابن مسعود مرفوعًا: «من وسّع على عيال يوم عاشوراء وسّع الله عليه سائر سنته»، وفى سنده الهيضم بن شدّاخ مجهول، وأخرجه البيهقى فى "شعب الإيمان"، وقال: تفرد به هيضم عن الأعمش، وأخرجه ابن عدى عن أبى هريرة مرفوعًا: «من وسّع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسّع الله على سائر سنته»، وفى سند سليمان ن أبى عبد الله الراوى عن أبى هريرة مجهول، كذا ذكره ابن الجوزى فى "الموضوعات".

وقال المنذرى فى "كتاب الترغيب والترهيب": رواه البيهقى من طرق عن جماعة من الصحابة، وقال البيهقى: هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة، فهى إذا ضم بعضها إلى بعض أخذت قوة -انتهى-.

وقال زين الدين العراقى فى أماليه: ورد هذا الحديث من طرق صحح بعضها الحافظ ابن ناصر وسليمان الذى قال فيه ابن الجوزى: مجهول، ذكره ابن حبان فى "الثقات". فالحديث حسن على رأيه.

وقد روى من حديث أبى سعيد عند البيهقى فى "شعب الإيمان"، وابن عمر عند الدارقطنى فى الإفراد، وجابر رواه البيهقى من رواية ابن المنكدر عنه، وقال: إسناده ضعيف، ورواه عبد البر فى "الاستذكار" من رواية أبى الزبير عنه، وهى على شرط مسلم، قال البيهقى: هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهى إذا ضم بعضًا إلى بعض أحدثت قوة، هذا مع كونه لم تقع له رواية أبى الزبير عن جابر التى هى أصح طرق الحديث. ، وقد ورد موقوفًا على عمر، أخرجه ابن عبد البر بسند رجال ثقات، ولكنه من رواية ابن المسيب عنه، وقد اختلف سماع منه.

ورواه فى "الشعب" من قول إبراهيم بن محمد بن المنتشر، وأما قول الشيخ تقى الدين بن تيمية أن حديث التوسعة ما رواه أحد من الأئمة، وأن على ما بلغه من قول ابن المنتشر، فهو عجب منه، كما ترى، وقد جمعت طرقه فى جزء، انتهى كلام العراقى.

وفى "جواهر العقد فى فضل الشرفين" لنور الدين السمهودى[1] لا يلزم من قول أحمد فى حديث التوسعة أنه لا يصح أن يكون باطلا، فقد يكون غير صحيح، وهو صالح للاحتجاج به، إذا الحسن رتبه بين الصحيح والضعيف -انتهى-.

وفى "تنزيه الشريعة" قول الإمام أحمد: لا يصح لا يلزم من أن يكون باطلا، كما فهمه ابن القيم، فقد يكون الحديث غير صحيح، وهو صالح للاحتجاج به بأن يكون حسنًا -انتهى-.

قلت: بهذا كله بطل قول الشوكانى[2] فى "الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة" بعد نقل شىء من كلام العراقى، ذكره ابن الجوزى فى "الموضوعات"، وابن تيمية فى فتوى له، فحكما بوضع الحديث من تلك الطُرق، والحق ما قالاه -انتهى

(١) هو نور الدين على بن عبد الله السمهودى، المتوفى بالمدينة سنة ٩١١. (منه)

(٢) هو العلامة محمد بن على الشوكانى من أفاضل اليمن صاحب التصانيف الكثيرة، المتوفى سنة ١٢٥٠، وقيل: سنة ١٢٥٥، وقد أخطأ غير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا، وهو ممن يقلد الشوكانى تقليدًا جامدًا، ويسلك مسلكه، وإن كان فاسدًا فى "كتاب التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر"، والأول من جعله مجدد المائة الثالثة عشر، فإن يكون يجدد المائة من لم يدرك رأس المائة، كما صرّح به السيوطى وابن حجر وغيرهما. (منه)

كلامه- .

وجه البطلان أنه كيف يكون ما قال ابن الجوزى وابن تيمية حقّا مع كونهما من المتشدّدين المتعنّتين فى الحكم بالوضع على ما بسطته فى رسالة "الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة"، وفى تعليقات تحفة الطلبة فى مسح الرقبة المسمّاة بـ"تحفة الكملة"، وقد تعقبهما جمع من العلماء المحققين، وأثبتوا كون الحديث حسنًا، إما لذاته ببعض أسانيده، وإما لغير بجمع أسانيده بالبراهين، لا بمجرد الظن والتخمين فانظر ما قال، ولا تنظر إلى مَن قال.

وكذا بطل الحكم الكلى فى قول ابن تيمية[1] فى "منهاج السنة" ما يذكرون فى فضائل عاشوراء، وما ورد من التوسعة على العيال، وفضائل المصافحة والحناء والخضاب والاغتسال ونحو ذلك، ويذكرون فيها صلاة كل ذلك كذب على رسول الله ﷺ لم يصح فى عاشوراء إلا فى فضل صيامه -انتهى- .

وذلك لأن كون أحاديث الحناء والاغتسال ونحو ذك كذبا وإنكان صحيحًا، لكن كذب حديث التوسعة على العيال ليس بصحيح، بل هو حسن يحتج به، فهو فى الحكم الكلى كاذب، كذبه من جاء بعده، فاحفظ هذا كله ينفعك فى الدنيا والأخرة.

الخاتمة

اعلم أنه قد ذكر أصحاب الوظائف كثيرًا من أصناف الصلاة بكيفيات معيّنة، نقلا عن المشايخ والصوفية، وذكروا لها ثمرات وآثارًا مخصوصة، وذذكر بعضهم فى بعضها أحاديث مرفوعة أو موقوفة، ولنذكر نبذًا منها، أخذًا من: "وسيلة الطالبين إلى محبة رب العالمين" من تأليفات بعض مريدى شيخ الإسلام مولانا حسام الدين المانكپورى،

(١) هو أحمد بن عبد الحكيم الشهير بـ"ابن تيمية" الحرّانى الحنبلى، المتوفى سنة ٧٢٧، وليطلب تفصيل ترجمته من رسالتى "فرحة المدرسين بذكر المؤلفات والمؤلفين".

خليفة شيخ المشايخ نور الدين أحمد بن عمر بن أسعد اللاهورى.

وقد رتّب تلك الرسالة على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة: الباب الأول: فى وظائف الليل والنهار والأسبوع، الثانى: فى وظائف المواسم والأيام والشهور والسنين، والباب الثالث: فى صلوات و أدعية مخصوصة لقضاء الحوائج، ودفع العلل والبليات، وكل ذلك نقلا عن شيخه وغيره من المشايخ والصوفية.

فمنها: **صلاة الشكر**: وهى أن يصلى وقت الإشراق ركعتين، يقرأ فى الأولى الفاتحة، وآية الكرسى إلى ﴿خَالِدُونَ﴾، وفى الثانية: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ...﴾ إلى آخر البقرة، وآية ﴿الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأرضِ...﴾ إلى ﴿بكل شىء عليم﴾ وبعد السلام يصلى على النبى ﷺ، ويقول: اللهم ما أصبح لى أو بأحد من خلقك فمن نعمة منك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، اللهم لا تشمت بى عدوى، ولا تسوئ صديقى، ولا تجعل مصيبتى فى دينى ودنياى، ولا فى الآخرة، ولا تجعل الدنيا أكبر همّى ولا مبلغ علمى، ولا تسلّط على من لا يرحمنى، اللهم إنا أصبحنا فى نعمة منك وعافية وسِتر، فأتمم نعمتك علينا وعافيتك وسِترك فى الدنيا والآخرة.

ومنها: **صلاة الاستعاذة**: وهى ركعتان يصليهما بعد صلاة شكر الله، يقرأ فيهما بعد الفاتحة المعوّذتين، ويصلى على النبى ﷺ بعد السلام، ثم يقول: اللهم إنى أعوذ بك من أن يخبطنى الشيطان عند الموت، وأعوذ بك من أن أموت فى سبيلك مدبرا، وأعوذ بك من أن أموت لدنيا، وأعوذ بك من شرّ ما يجرى به الليل والنهار، وأعوذ بك مما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد عليه الصلاة والسلام.

ومنها: **صلاة الاستخارة**: وهى ركعتان يصليهما بعد صلاة الاستغاذة، يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون، وفى الثانية سورة الإخلاص، وبعد ما يسلّم يصلى على رسول الله ﷺ، ثم يقول: اللهم خرلى واخترلى، ولا تكلنى إلى اختيارى، اللهم اجعل الخيرة فى كل قول وعمل أريده فى هذا اليوم والليلة، اللهم وفقنى لما تحب وترضى من القول والعمل فى عافية ويسر.

ومنها: **صلاة الاستحباب**: وهى ركعتان يصليهما بعد صلاة الاستخارة، يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سورة الكوثر، وفى الثانية سورة الإخلاص، وبعد ما يسلم يصلى على النبى ﷺ، ثم يقول: اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلىّ، وخشيتك أخوف الأشياء عندى، اللهم إذا أقررت عيون أهل الدنيا بدنياهم، فأقرر عينى بك وبعبادتك، واقطع عنى لذائذ الدنيا بأنسك، والشوق إلى لقاءك، واجعل طاعتك فى كل شىء منى يا ذا الجلال والإكرام، اللهم ارزقنى حبك وحب من أحبك، وحب من يحبك وحب من يقربنى إلى حبك، واجعل حبك أحب إلينا من الماء البارد للعطشان، واسقنى شربة من كأس محمد عليه السلام لا نظمأ بعدها أبدًا.

ومنها: **صلاة شكر النهار**: وهى ركعتان، يصليهما بعد صلاة الاستحباب فى كل ركعة يقرأ سورة الإخلاص خمس مرات، وبعد ما يسلم يصلى على النبى ﷺ، ثم يقول: ثلاث مرات الحمد لله على حسن الصباح، والحمد لله على حسن المبيت، والحمد لله على حسن المساء، والحمد لله على كل حال، ثم يقول: اللهم لك الحمد حمدًا دائمًا خالدًا مع خلودك، ولك الحمد حمدًا دائمًا لا منتهى له دون علمك، ولك الحمد حمدًا لا أمد له دون مشيئتك، ولك الحمد حمدًا لا جزاء لقاءه إلا رضاك، ولك الحمد حمدًا عند كل طرفة عين وتنفس كل نفس، الحمد لله كفاء حقه، والصلاة على نبيه محمد خير خلقه، ثم يقول: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلنى إلى غيرك طرفة عين، ولا أقل من ذلك، وأصلح لى شأنى كله بلا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، تب علىّ واغفرلى وارحمنى، إنك أنت أرحم الراحمين، اللهم لك الحمد وإليك المشتكى، وبك المستغاث، وأنت المستعان، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك، ثم يقول ثلاث مرات: الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع نعماءه كلها، الحمد لله حمدًا يوافى نعمه، ويكافئ مزيده.

ومنها: **صلاة العصمة**: وهى ركعتان يصليهما بعد ركعات صلاة الإشراق، وهى عشر ركعات مجموع الصلوات الخمس التى مرّ ذكرها، يقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة يس، وفى الثانية سورة الملك، أو يقرأ فيهما ثلاث مرات سورة الإخلاص.

ومنها: **صلاة أداء حقوق الوالدين**: وهي ركعتان، يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص أربع مرات، أو آية الكرسي مرة وسورة الإخلاص ثلاث مرات، وبعد ما يسلم يصلي على النبي ﷺ، ثم يقول: يا لطيف الطف بي وبوالدي في جميع الأحوال كما تحب وترضى، رب اغفرهما وارحمهما كما ربياني صغيراً.

وبطريقة أخرى منقولة عن المخدوم قطب العالم الشيخ ركن الدين، وهي أن يصلي يوم الخميس وقت الضحى ركعتين في كل ركعة يقرأ بعد الفاتحة آية الكرسي ثلاث مرات، وسورة الإخلاص خمس عشر مرات، فمن صلى هذه الصلاة صار مؤديا لجميع حقوق والديه.

ومنها: **صلاة صحة النفس**: وهي ركعتان تصليان عقيب صلاة الإشراق، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة آية الكرسي، والشمس مرة مرة وسورة الإخلاص ثلاث مرات، ثم يقول بعد ما يسلم: اللهم إني أسألك الصحة والعصمة والأمانة وحسن الخلق والرضى بالقدر.

ومنها: **صلاة حفظ الإيمان**: وهي ركعتان تصليان بعد ركعتي الظهر المسنونتين، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة آية ﴿إن ربكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ وفي الثانية ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ إلى آخر سورة الكهف ويقول بعد ما يسلم: سبحان من لم يزل كما هو الآن سبحان من لا يزال يكون كما كان، وكما هو الآن سبحان من لا يتغير بذاته، ولا في صفاته، ولا في أسماءه بحدوث الأكوان سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق، وهو حي لا يموت سبحان الأول المبدئ، سبحان الباقي المغني سبحان من تسمى قبل أن يسمى، سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى، سبحانه سبحانه سبحانه فسبحان الذي بيده ملك كل شيء، وإليه ترجعون، ويقول في السجدة في الركعتين ثلاث مرات يا حي يا قيوم ثبّتني على الايمان.

ومنها: **صلاة الفتح**: وهى أربع ركعات يصليها بعد صلاة حفظ الإيمان، يقرأ فى الأولى ﴿إذا جاء نصر الله﴾ ثلاث عشرة، وفى الثانية إحدى عشرة، وفى الثالثة تسع مرات، وفى الرابعة سبع مرات، وبعد ما يسلم يصلى على النبى ﷺ، ويقول ثلاث مرات: يا مفتح فتح، ويا مسبب سبب، ويا مفرح فرح، يا ميسر يسر، رب إنى مغلوب فانتصر، ثم يقول: إلهى ضاقت المذاهب إلا إليك، وخابت الآمال إلا لديك، وانقطع الرجاء إلا منك، وبطل التوكل إلا عليك، لا ملجأ ولا منجأ، ولا مفرّ منك إلا إليك، رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين، ثم يضع يده على الصدر، ويقول سبعين مرة: يا فتّاح أبواب الآلاء والنعماء.

ومنها: **صلاة النور**: وهى ركعتان يصليهما بين العشائين، فى الأولى يقرأ بعد الفاتحة سورة البروج، وفى الثانية والطارق، ويقول بعد ما يسلم: يا حى يا قيّوم، يا نور السماوات والأرض، أسألك أن تصلى على محمد، وأن تنوّر قلبى بنور هدايتك.

ومنها: **صلاة إحياء القلب**: وهى ركعتان تصليان بعد صلاة النور، فى الأولى بعد الفاتحة يقرأ ﴿وإلهكم إله واحد﴾ الآية، وفى الثانية أول سورة آل عمران، ويقول بعد الفراغ يا حى يا قيّوم، أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك.

ومنها: **صلاة هدية الرسول**: وهى ركعتان تصليان بعد صلاة إحياء القلب بين العشائين، وإن شئت صليتهما وقت الإشراف، يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سورة والضحى، وفى الثانية سورة ألم تشرح، وإحدى عشرة مرة سورة الإخلاص، وبعد ما يسلم يصلى على النبى ﷺ إحدى عشرة مرة، ويقول: اللهم أجز عنّا نبيك محمدا ما هو أهله ومستحقه، وبلغ روحه منا التحية والسلام.

ومنها: **صلاة شكر الليل**: وهى ركعتان تصليان فيما بين العشائين يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ خمس مرات، ويقول بعد ما يسلم: ثلاث مرات الحمد لله على حسن المساء، والحمد لله على حسن المبيت، والحمد لله على حسن الصبّاح، ويقول مرة: اللهم لك الحمد حمدًا دائما خالدًا إلى آخر ما مرّ ذكره فى صلاة شكر النهار.

ومنها: **صلاة الكوثر لزيادة نور البصر**، وهى ركعتان، يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الكوثر ثلاث مرات، ويقول بعد الفراغ: اللهم متّعنى بسمعى وبصرى، اجعلهما الوارث منى.

ومنها: **صلاة الفردوس لرؤية الله تعالى**: يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة: ربنا تقبل منا، إنك أنت السميع العليم، وفى الثانية: ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار خمس مرات، ويقول بعد السلام: اللهم إنى أسألك الجنة والرؤية، وأعوذ بك من النار.

ومنها: **صلاة حفظ الإيمان**: وهى ركعتان تصليان ليلا يقرأ بعد الفاتحة فى كل ركعة: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾ الآية، وآية ﴿فاطر السماوات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مُسلمًا وألحقنى بالصّالحين﴾ ويقول بعد السلام: اللهم إنى أسألك إيمانا دائمًا، وأسألك قلبًا خاشعًا، وأسألك علمًا نافعًا، وأسألك يقينًا صادقًا، وأسألك دينًا قيمًا، وأسألك رزقًا طيبًا، وأسألك عملا متقبلا، وأسألك العافية من كل بلية، وأسألك حسن العافية ودوام العافية، وأسألك تمام العافية، وأسألك الشكر على العافية، وأسألك الغنى عن الناس برحمتك يا أرحم الراحمين.

ومنها: **صلاة قهر النفس**: وهى أربع ركعات يصليها بعد سنة العشاء الآخرة، يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة آية الكرسى ثلاث مرات، وفى الثانية سورة الإخلاص، والمعوّذتين مرة، وفى الثالثة آية الكرسى ثلاث مرات، وفى الرابعة سورة الإخلاص والمعوّذتين مرة، وقال بعضهم: يقرأ فى الأولى آية الكرسى ثلاث مرات، وفى الثانية سورة الاخلاص ثلاث مرات، وفى الثالثة سورة الفلق ثلاث مرات، وفى الرابعة سورة الناس ثلاث مرات، ويقول بعد السلام أربع مرات حال كونه ساجدًا: سبحان القديم الذى لم يزل، سبحان العليم الذى لا يجهل سبحان الجوّاد الذى لا يبخل سبحان الحليم الذى لا يعجل، ويقول إحدى وعشرين مرة: يا رحيم.

ومنها: **صلاة سعادة الدارين**: وهى ركعتان فيما بين سنة العشاء والوتر، يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص عشر مرات، ويقول بعد السلام: يا فتّاح مائة

مرة .

ومنها : **صلاة التوبة** : وهى ركعتان تصليان بعد الوتر وركعتى التطوع جالسًا بعده يقرأ فى كل منهما بعد الفاتحة سورة الإخلاص خمس مرات ، ويقول بعد الفراغ : اللهم إنك تعلم ما فى سرّى وعلانيتى ، فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى ، فأعطِنى سؤلى ، وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، اللهم أسألك إيمانا يباشرنى قلبى ، ويقينًا صادقًا حتى أعلم أنه لم يصبنى إلا ما كتبت لى ، وأسألك رضًى بما قسّمت لى .

ومنها : **صلاة الأنبياء** :وهى أربع ركعات ، تصلى بعد صلاة التوبة ، يقرأ بعد الفاتحة فى الأولى سورة الإخلاص عشر مرات ، وفى الثانية عشرين مرة ، وفى الثالثة ثلاثين مرة ، وفى الرابعة أربعين مرة ، ويسجد بعد ما يسلم يقول فى السجدة : اللهم ارزقنى سعادة الدنيا والآخرة .

ومنها : **صلاة القُربة** : وهى ركعتان يصليهما بالليل ، يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص سبعين مرة ، ويقول بعد الفراغ : أستغفر الله وأسأله التوبة سبعين مرة ، ويصلى على النبى ﷺ سبعين مرة .

ومنها : **صلاة مزيد العمر** : وهى ركعتان فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص خمس مرات ، أو اية الكرسى مرة ، وسورة الإخلاص ثلاث مرات

ومنها : **صلاة لقاء الله** : وهى ركعتان يصليهما قبل الوتر فى الركعة الأولى ، يقرأ بعد الفاتحة سورة الفتح ثلاث مرات ، وفى الثانية سورة الإخلاص .

ومنها : **صلاة الحاجة** : وهى ركعتان يصليهما بعد صلاة التهجد فى الأولى الفاتحة سبع مرات ، وسورة قل يا أيا الكافرون مرة ، وفى الثانية الفاتحة سبع مرات ، وسورة الإخلاص ، ويقول بعد السلام : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم عشر مرات ، ويقول : يا غياث المستغيثين أغثنا عشر مرات ، وكذلك ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير

ومنها: **صلاة الخضر**: وهى ركعتان تصليان بعد التهجّد، فى الأولى بعد الفاتحة سورة الإخلاص ثلاث مرات، وسورة الفلق ثلاث مرات، وفى الثانية سورة الإخلاص ثلاث مرات، وسورة الناس ثلاث مرات، ويسجد بعد السلام، ويقول فيها سبع مرات: يا الله يا أحد يا صمد، ثم يسأل حاجته.

ومنها: **صلاة المحبة**: وهى أربع ركعات تصلى بعد صلاة الخضر، يقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة: يا الله مائة مرة، وفى الثانية بعد الفاتحة: يا رحمن مائة مرة، وفى الثانية: يا رحيم مائة مرة، وفى الرابعة: يا ودود مائة مرة.

ومنها: **صلاة سعادة الأولاد**: وهى ركعتان تصليان بعد ما قبلهما فى الركعة الأولى يقرأ بعد الفاتحة ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إمامًا، وفى الثانية: ﴿رَبِّ هَب لِي مِن لدُنكَ ذُرِّية طَيِّبة إنّكَ سَميعُ الدعاء﴾، ويقول بعد السلام: اللهم أسعد أولادنا بفضلك، وأنبتهم نباتًا حسنًا، وأصلحهم كما أصلحت به عبادك الصالحين يا أرحم الراحمين.

ومنها: **صلاة حفظ الإيمان**: وهى أربع ركعات تصلى يوم الجمعة، فى كل ركعة بعد الفاتحة، يقرأ سورة الإخلاص إحدى عشر مرة، وبعد الفراغ يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله مائة مرة.

ومنها: **صلاة الكوثر لقضاء الفوائت**: وهى أن يصلى فى يوم الجمعة من فاتت عنه صلوات، ولا يعلم عدد الفوائت، فيصلى أربع ركعات قائلا: نويت أن أصلى لله أربع ركعات تكفيرًا لقضاء ما فات منى فى جميع عمرى، ويقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة آية الكرسى مرة، وسورة الكوثر خمس عشرة مرة، ويصلى على النبى ﷺ مائة مرة ويستغفر، ويقول: اللهم يا سابق الفوت ويا سامع الصوت ويا محيى العظام بعد الموت، صلّ على محمد وعلى آل محمد، واجعل لى فرجًا، ومخرجا مما أنا فيه، إنك أنت تعلم ولا أعلم، وأنت تقدر ولا أقدر، وأنت علاّم الغيوب يا معطى العطايا، ويا غافر الخطايا، يا سبّوح يا قدوس ربنا ورب الملائكة والروح، رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت العلى الأعظم، يا ساتر العيوب يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم

الراحمين .

ومنها: **صلاة ليلة عاشوراء مائة ركعة** : وفى كل ركعة يقرأ بعد الفاتحة سورة الإخلاص ثلاث مرّات .

ومنها: **صلاة وقت السحر من ليلة عاشوراء** : وهى أربع ركعات، فى كل ركعات بعد الفاتحة، يقرأ آية الكرسى ثلاث مرات، وسورة الإخلاص إحدى عشرة مرة، وبعد الفراغ يقرأ سورة الإخلاص مائة مرة .

ومنها: **صلاة يوم عاشوراء عند الإشراق** : يصلى ركعتين فى الأولى بعد الفاتحة آية الكرسى، وفى الثانية لو أنزلنا هذا القرآن إلى آخر سورة الحشر، ويقول بعد السلام: يا أول الأولين ويا آخر الآخرين، لا إله إلا أنت، خلقت أول ما خلقت فى هذا اليوم، وتخلق آخر ما تخلق فى هذا اليوم، أعطِنى فيه خير ما أوليت فيه أنبياءك وأصفيائك من ثواب البلايا، وأسهم لنا ما أعطيتهم فى من الكرامة بحق محمد عليه الصلاة والسلام .

ومنها: **صلاة يوم عاشوراء ست ركعات** : فى الأولى: بعد الفاتحة سورة والشمس، وفى الثانية: ﴿إنا أنزلنا﴾، وفى الثالثة: ﴿إذا زلزلت﴾، وفى الرابعة: سورة الإخلاص، وفى الخامس: سورة الفلق، وفى السادسة: سورة الناس، ويسجد بعد السلام، ويقرأ فيها ﴿قُل يَا أَيَّهَا الْكَافِرُونَ﴾ سبع مرات، ويسأل الله حاجته .

ومنها: **صلاة الخصماء** : وهى أربع ركعات يصليها فى يوم عاشوراء، وآخر جمعة رمضان، ويوم التروية، ويوم عيد الأضحى، ويوم عرفة وخامس عشر شعبان يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سورة الإخلاص إحدى عشر مرة، وفى الثانية سورة ﴿قُل يَا أَيّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ثلاث مرات، وسورة الإخلاص إحدى عشرة مرة، وفى الثالثة سورة التكاثر مرة، وسورة الإخلاص إحدى عشرة مرة، وفى الرابعة آية الكرسى ثلاث مرات، وسورة الإخلاص خمسًا وعشرين مرة .

ومنها: **صلاة الخامس عشر المحرم** : وهى ركعتان فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص ثلاث مرات، و﴿قُل يَا أَيّهَا الْكَافِرُونَ﴾ مرّة .

ومنها: **صلاة الأربعاء الآخر من شهر صفر**: وهى ركعتان تصليان وقت الضحى فى أولاهما بعد الفاتحة. يقرأ قل اللهم مالك الملك الآيتين مرة، وفى الثانية ﴿قُلِ ادْعُوا الله أوِ الرَّحمن﴾ الآيتين، ويصلى على النبى بعد ما يسلم، ثم يقول: اللهم اصرف عنى شر هذا اليوم، واعصمنى من شؤمه، واجعله على رحمة وبركة، وجنبنى عما أخاف فيه من نحوساته وكراماته بفضلك يا دافع الشرور، ويا مالك النشور يا أرحم الراحمين.

ومنها: **صلاة أول ليلة من رجب**: بعد المغرب يصلى عشرين ركعة فى كل ركعة سورة الإخلاص مرة بعد الفاتحة.

ومنها: **صلاة أول ليلة من رجب**: يصلى بعد العشاء ركعتين يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة ﴿ألم نشرح﴾ مرة، وسورة الإخلاص ثلاث مرات، وفى الثانية بعد ﴿ألم نشرح﴾ مرة سورة الاخلاص وسورة الفلق وسورة الناس مرة مرة

منها: **صلاة منسوبة إلى أويس القرنى**: وهى فى رابع رجب، وخامسه وثالثه وقت الضحى بعد أن يغتسل أربع ركعات، يقرأ فيها ما شاء، ويقول بعد السلام: لا اله إلا الله الملك الحق المبين، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير مرة، ثم يصلى أربع ركعات، يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة النصر مرة، وبعد السلام يقول: إنك أقوى معين واهدى دليل بحق، إياك نعبد وإياك نستعين سبعين مرة، ثم يصلى أربع ركعات. يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص ثلاث مرات، ويقرأ بعد الفراغ سورة الم نشرح سبعين مرة، وكذلك تصلى هذه الصلوات فى الثالث عشر من رجب والرابع عشر والخامس عشر والسابع والعشرين.

ومنها: **صلاة الرغائب**: وقد مر ذكرها مع ما لا وما عليها.

ومنها: **صلاة ليلة الخامس عشرين من رجب**: عشر ركعات فى كل ركعة يقرأ بعد الفاتحة سورة الإخلاص ثلاث مرات، ويقول بعد الفراغ: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة.

ومنها: **صلاة يوم الاستفتاح** وهو الخامس عشر من رجب: وهى خمسون ركعة فى كل ركعة يقرأ بعد الفاتحة سورة الإخلاص والمعوذتين مرة مرة، هذا وقت الإشراق، وبعد الزوال من ذلك اليوم يصلى ثمان ركعات يقرأ فيها ما شاء، ثم يصلى ثمان ركعات وبعد الظهر فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص، وسورة الكافرون، ثم بعد الفراغ يقرأ الفاتحة مائة مرة، وكذلك سورة الإخلاص وآية الكرسى عشر مرات، وآمن الرسول إلى آخر سورة البقر عشر مرات، وسورة الأنعام، والكهف، ومريم وطه، والم السجدة، ويس، ووالصافّات، وحم السجدة، وسورة الدخان، وسورة الفتح، والواقعة، والملك، وإذا السماء انشقت إلى آخر القرآن.

ثم يقول: يا قاضى حوائج الطالبين مرة، ويدعو بدعاء الاستفتاح، وهذا كله منقول عن جعفر الصادق.

ومنها: **صلاة ليلة السابع والعشرين من رجب**: وهى اثنتا عشرة ركعة بسلام واحد، أو بست تسليمات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة القدر مرة، وسورة الإخلاص ثلاث مرات، ويقول بعد الفراغ: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة، ويصلى على النبى ﷺ مائة مرة.

ومنها: **صلاة آخر جمعة رجب لطول العمر**: واثنتا عشرة ركعة بثلاث تسليمات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة آية الكرسى مرة، و﴿قُل يَا أَيّهَا الكَافِرُونَ﴾ مرة، و﴿قُل هُو الله أحَد﴾ أحد ثلاث مرات، وبعد كل سلام يقرأ عشر مرات هذا الدعاء: يا أجل من جليل ويا عظيم من كل عظيم، ويا أعز من كل عزيز، ويا أكرم من كل كريم، ويا أرحم من كل رحيم، ويا أوحد من كل واحد، ويا خير من كل أحد، أنت ربى، لا رب لى غيرك، يا غياث المستغيثين ورجاءهم أغثنى بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين، ومدّ فى عمرى مدًّا فى خير وعافية، وهب لى عمرًا طويلا فى رضاك يا كريم يا وهّاب يا رحيم يا توّاب، ويقول ثلاث مرات: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم، وأستعصمه وأستنصره وأتوب إليه، إنه هو التوّاب الرحيم.

ومنها: **صلاة آخر ليلة من رجب**: وهى اثنتا عشرة ركعة بست تسليمات، يقرأ فيها ما شاء، ويقول بعد الفراغ: سبحان الله الله أكبر مائة مرة، ويستغفر مائة مرة، ويصلى على النبى ﷺ مائة مرة.

ومنها: **صلاة أول ليلة من ليالى شعبان**: وهى أن يصلى اثنتى عشر ركعة، فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص خمس مرة، ثم يصلى وقت السحر ركعتين، فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص مائة مرة، ويقول فى الركوع والسجود: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبحان من هو قائم على كل نفس بما كسبت.

ومنها: **صلاة ليلة النصف من شعبان**: وهى مائة ركعة بخمسين تسليمة فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص عشر مرات، ويقرأ بعد كل شفع تسبيح التراويح، وبعد الفراغ يسجد، ويقول فى السجدة: أعوذ بوجهك الذى أضاءت به السماوات السبع والأرضون السبع، وتكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين من فجأة نقمتك، ومن تحوّل عافيتك، ومن شر كتاب قد سبق، أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك جل ثناءك، وما أبلغ مدحتك ولا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك يا ذا الجلال والإكرام، سجد لك سوادى وخيالى، وآمن بك فؤادى، وأقرَّ بك لسانى، وها أنا ذا بين يديك يا عظيم كل عظيم، اغفر ذنبى العظيم، فإنه لا يغفره غيرك يا عظيم.

ثم يرفع رأسه من السجود، ويصلى على النبى ﷺ، ويقول: اللهم اجعلنا من أعظم عبادك نصيبًا فى كل خير تقسّمه على العالمين بلا إله إلا أنت، هب لى قلبًا تقيًا نقيًا من الشرك، بريئًا لا كافرًا ولا شقيًا.

ثم يسجد الثانية، ويقول فيها: اغفر وجهى فى التراب لسيدى، وحق لوجه سيدى أن تغفر الوجوه له، سجد وجهى الفانى لوجهك الباقى، إلهى لا تحرقنّ وجها خرّ لك ساجدًا.

قلت: قد ورد بعد الألفاظ من هذه الأذكار عن النبى ﷺ أنه قالها: فى سجدة من سجود صلواته فى ليلة النصف من شعبان، فأخرج البيهقى بسند ضعيف عن عائشة فى

حديث طويل أنها سمعت النبى ﷺ يقول فى سجوده: أعوذ يعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك جل وجهك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، فذكرت ذلك له، فقال: يا عائشة! تعلّميهنّ وعلّميهنّ، فإن جبريل علّمنيهنّ، وأمرنى أن أرددهن فى السجود.

وفى رواية أخرى عنها، أخرجها البيهقى أيضًا أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول فى سجود: سجد لك خيالى وسوادى، وآمن بك فؤادى، فهذه يدى وما جنيت بها على نفسى، يا عظيم يرجى لكل عظيم، اغفر الذنب العظيم، سجد وجهى للذى صوّره، وشق بصره، ويقول فى السجدة الثانية: أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، أقول: كما قال أخى داود: اعفرْ وجهى فى التراب، وحق له أن يسجد، ثم قال بعد ما رفع رأسه: اللهم ارزقنى قلبًا نقيًا من الشر، تقيًا لا جافيًا ولا شقيًا.

ومنها: **صلاة أول ليلة من رمضان**: وهى ركعتان، يقرأ فيهما سورة الفتح أوسورة الإخلاص مائة مرة، وبعد الفراغ يقرأ سورة القدر عشر مرات، ويصلى على النبى ﷺ مائة مرة.

ومنها: **صلاة ليلة القدر ليلة السابع والعشرين من رمضان**: وهى اثنتا عشرة ركعة، فى كل ركعة الفاتحة مرة، وسورة الإخلاص ثلاث مرات، وبعد الفراغ يقرأ سبحان الله وبحمد سبحان الله العظيم مائة مرة، وفى رواية مائة ركعة، فى كل ركعة سورة الإخلاص خمس مرات.

ومنها: **صلاة آخر ليلة رمضان**: وهى عشر ركعات بما شاء من القرآن، وبعدها يستغفر ألف مرة، ثم يسجد ويقول: يا حى يا ذا الجلال والإكرام، يا رحمن الدنيا والآخرة، يا أرحم الراحمين، يا إله الأولين والآخرين، اغفر ذنوبى، وتقبّل منى صلاتى وصيامى وقيامى.

ومنها: **صلاة ليلة عيد الفطر**: وهى أربع ركعات، فى كل ركعة يقرأ بعد الفاتحة سورة الإخلاص والمعوّذتين، ويقول بعد السلام: سبحان الله وبحمده سبحان الله

العظيم سبعين مرة، ويصلى على النبى ﷺ سبعين مرة.

ومنها: **صلاة يوم الفطر بعد صلاة العيد**، وقد مرّ ذكرها مع حديثها.

ومنها: **صلاة أول ليلة من ذى الحجة**: وهى ركعتان يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة ثلاث آية من أول سورة الأنعام، وفى الثانية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾.

ومنها: **صلاة ليلة التروية**: وهى ركعتان فى كل منهما بعد الفاتحة لإيلاف قريش خمس مرات.

ومنها: **صلاة يوم التروية**: وهى ست ركعات، فى الأولى: بعد الفاتحة سورة العصر، وفى الثانية: لإيلاف قريش، وفى الثالثة: سورة الكافرون، وفى الرابعة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصرُ الله﴾، ثم يسلّم، ثم يصلى ركعتين فى كل ركعة سورة الإخلاص ثلاث مرات.

ومنها: **صلاة ليلة عرفة**: وهى مائة ركعة فى كل ركعة سورة الإخلاص ثلاث مرات.

ومنها: **صلاة يوم عرفة**: وهى أربع ركعات، فى كل ركعة سورة القدر ثلاث مرات، وسورة الإخلاص إحدى وعشرين مرة، وبعد السلام يستغفر الله سبعين مرة، ويقول: أستغفر الله وأتوب إليه، وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات، ويصلى على النبى ﷺ سبعين مرة، وفى رواية: يصلى يوم عرفة ركعتين، فى كل ركعة الفاتحة ثلاث مرات، وسورة الإخلاص مائة مرة، وسورة الكافرون ثلاث مرات، وفى رواية يصلى أربع ركعات، فى كل ركعة سورة الإخلاص خمسين مرة.

ومنها: **صلاة ليلة عيد الأضحى**: وهى اثنتا عشرة ركعة، فى كل ركعة بعد الفاتحة آية الكرسى مرة، وسورة الإخلاص خمس مرات.

ومنها: **صلاة يوم النحر**: وهى ركعتان بعد صلاة عيد الأضحى، فى كل ركعة سورة والشمس خمس مرات بعد الفاتحة.

ومنها: **صلاة آخر يوم من ذى الحجة**: وهى ركعتان فى كل ركعة آية الكرسى مائة مرة، أو سورة الإخلاص خمسا وعشرين مرة، ويقول بعد الفراغ: اللّهم ما عملت من عمل فى هذه السنة مما نهيتنى عنه، ولم ترضه ونسيته ولم تنسه، وحلمت عنى

بقدرتك على عقوبتى، ودعوتنى إلى التوبة بعد جرأتى عليك، اللهم إنى أستغفرك منها، يا غفور فاغفر لى، وما عملت من عمل ترضاه وعدتنى عليه الثواب، فتقبله منى، ولا تقطع رجاءى يا عظيم الرجاء برحمتك يا أرحم الراحمين.

هذا نبذ مما ذكر فى "وسيلة الطالبين"، وفيها صلوات أخرى بتراكيب شتى لدفع البليات وقضاء الحوائج، وكشف المهمات، وغير ذلك من شاء الإطلاع عليها فليرجع إليها.

وقد ذكر بعضًا من أورادنا وبعضا مما لم نذكره ههنا صاحب الأوراد وشارحه مؤلف "كنز العباد"، ومؤلف "الغنية" و "قوة القلوب"، و "مؤنس الفقراء" وغيرها من كتب الأوراد والوظائف المملوءة من الطرائف واللطائف.

وقد افترق جمع من أهل عصرنا ومن قبلنا فى باب أداء أمثال هذه الصلوات فرقتين، ففرقة مشددة فى المنع عنها، وإثبات ابتداعها، والحكم عليها بكونها مخالفة للسنة، ومن مخترعات الصوفية.

وفرقة متساهلة فى الأخذ بها، والعمل بها مع الاهتمام التام أزيد من اهتمام أداء ما ثبت عن النبى ﷺ وأصحابه الكرام، وقد بلغ تشدد الفرقة الأولى إلى الطعن على كبراء المشايخ الصوفية، وتساهل الفرقة الثانية إلى اعتقاد كونها من السنن الشرعية والآثار المرضيّة النبويّة.

وقد أحببت فى هذا الباب غير مرة ما يختاره كل منصف متجنبا عن تساهل المتساهل، وتشدد المتصف، وهذا من نعم الله تعلى عليَّ حيث يرشدنى فى كل باب إلى طريق الصواب، ويلهمنى طريقًا وسطًا بين طريق المتساهلين الجامدين، وبين طريق المتشددين الكاسدين، وكم لله عليَّ من مِنَن مختصة لا أقدر على أداء شكرها، ولو كان ذلك فى اليوم مائة ألف مرة.

ولنذكر ههنا نبذًا من أقوال الفرقتين، ونبين ما لها وما عليها، بحيث يختار متصف القلب والعين، ثم نحق الحق، ونبطل الباطل، ولو كره الجاهل الخامل، أو الفاضل الغافل، ولمثل هذا فليعمل العاملون، ولو كره الجاهلون من غير خوف أن تلومه اللائمون

الغافلون .

أما الفرقة الأولى فمنهم من قال : إن هذه الصلوات بتراكيب مخصوصة لم تثبت عن صاحب الشريعة ، فهى بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

وفيه : إن كلية كل بدعة ضلالة مخصوص البعض إن أريد بالبدعة معناها اللغوى فتستثنى البدعة الواجبة والمندوبة والمباحة ، فإن البدعة بالمعنى اللغوى منقسمة إلى الأقسام الخمسة ، هذه الثلاثة والمكروهة والمحرمة ، وإن أريد به المعنى الشرعى ، وهو ما استحدث من غير دلالة أحد من الأدلة الشرعية ، فالكلية صحيحة .

وليطلب البسط فى هذا البحث من رسائل " ترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان " ، والتحقيق العجيب فى التثويب " و " إقامة الحجة على أن الإكثار فى التعبّد ليس ببدعة " و " آكام النفائس فى أداء الأذكار بلسان الفارس " ، وبالجملة فالضلالة ليست إلا التى لم يدل عليها دليل شرعى أصلا ، لا بنفسها ، ولا بنظيرها ، ولم تدخل تحت العمومات الشرعية لا ما عداها ، وإن صدق عليهما البدعة اللغوية ، ومن المعلوم أن هذه الصلوات المخصوصة ليست كذلك ، فإن المرء مخيّر فيما ينالك يصلى التطوع ما شاء وكيف شاء ، فإن الصلاة خير موضوع من شاء فليقال ، ومن شاء فليكثر ما لم يدل دليل يمنع عنه ويزجر .

ومنهم من قال : إن هذه الدعوات الخاصة التى ذكروها أن يدعو بها المصلى داخل الصلاة أو خارجها لم تثبت من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية ، فتكون بدعة .

وفيه : أن نصوص الدعاء القرآنية والحديثية لم تحكم بخصوصية عبارة دون عبارة ، وكذا نصوص الأذكار الإلهية ، فلذاكر أن يذكر الله بأى عبارة شاء ، وللداعى أن يدعو بأى لفظ شاء ، وما لم يشتم الذكر والدعاء على أمر غير شرعى ، لا يمنع عن فى الشريعة ، ولا يكون بدعة ولا ضلالة .

ومنهم من قال : تكرار السور فى الصلاة الذى هو موجود فى صلواتهم التى علموها خلاف السنن المأثورة .

وفيه : أن هذا فى الفرائض ، وأما فى التطوع فهو جائز بلا كراهة ، كما نصّ عليه

الفقهاء فى الكتب الفقهية، ودلت عليه نصوص الحديث القولية والفعلية، كما لا يخفى على مَن مَهرَ فى العلوم الشرعية.

ومنهم من قال: تخصيص السور التى قرروها مما لم يدل عليه دليل شرعى.

وفيه: أنه قد ورد مثل هذه التخصيصات كثيرًا فى الحديث النبوى، ومجرد التخصيص غير مضر ما لم ينجر إلى التزام منكر.

ومنهم: من قال: إن أداء هذه الصلوات فى الساعات الليلية والنهارية حيثما ذكروه ورتّبوه مخير إلى المشقة والكُلفة، ومثل ذلك يمنع عنه فى الشريعة، بل كثرة العبادة على خلاف ما ثبت عن حضرة الرسالة بدعة وضلالة.

وفيه: أن هذا القول بإطلاقه لا يقول: إلا من لا تحصل له لذة فى العبادة، ولا يشتغل بالعبادة إلا بكُره وجَبر من محتبسى الشريعة، وليس له نصيب من اللطائف الروحانية، ولا له حظ و ذوق من الأسرار الربانية، والقول بكون كثرة العبادة مطلقًا بدعة ليس إلا من تلبيسات إبليس الخفية، وقد ألفت فى تحقيق هذه المسألة رسالة مستقلة مسمّاة بـ "إقامة الحجة على أن الإكثار فى التعبّد ليس ببدعة"، فليطالعها بنظر الإنصاف من شاء النجاة من ظلمة الاعتساف، ولعمرى ليس جواب هؤلاء الطاعنين الجُهلاء والعائبين السفهاء إلا بالعمل بما حكم به رب العالمين بقوله: ﴿لَكُم دِينُكُم وَلِيَ دِينِ﴾ ﴿وَيَذَرُهُم فِي طُغيَانِهِم يَعمَهُونَ﴾ ﴿فَهُم فِي رَيبِهِم يَتَرَدَّدُونَ﴾.

ومنهم من قال: إن تخصيص ليالى السنة وأيامها الخاصة بأنواع العبادة لم يثبت فى الشريعة.

وفيه: أن تخصيص الأيام المتبركة والليالى المتشرفة بالعبادات المتفرقة قد ثبت بالأحاديث النبوية، ومنكره إما جاهل، وإما أعمى، ومن كان فى هذه الدار أعمى، فهو فى الآخرة، وإما متعنت حائد عن الطريق السوية.

وأما الفرقة الثانية: وهى المعروفة بـ "فرقة المشيخة"، فقد تقابلت الفرقة الأولى تقابل الأضداد بالأضداد، وأفسد عقائد أرباب الإرادة والأوراد.

فمن منكرات هؤلاء التزام أمثال هذه الصلوات المأثورة عن الصوفية أكثر من التزام

التطوعات الثابتة بالنصوص الشرعية ، فإنى رأيت كثيرًا منهم لا يلتزمون أداء صلوات الإشراق والضحى ، وصلاة الزوال وصلاة الأوابين والسنن غير الراتبة قبل العصر وبعد العشاء وبعد الظهر وصلاة التهجد وغيرها مما وردت بفضلها الأخبار النبوية ، ويهتمون بأداء صلاة الرغائب ، وصلاة عاشوراء وصلاة ليلة الرغائب ، وصلاة حفظ الإيمان وقهر النفس وغيرها مما ذكرها الصوفية .

وهذا لعمرى عدوان أى عدوان ، وطغيان أى طغيان ، فإن كل أحد يعلم أن العبادة التى يرغب إليها صوفى ، ولو كان من أكابر الأولياء تفضل عليها العبادة التى رغب إليها سيد الأنبياء ﴿وَالنَّجمِ إِذَا هَوى مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلا وَحْىٌ يُوحى عَلَّمَه شَدِيْدُ القُوى﴾ .

ومن منكرات هؤلاء ما رأيت فى كثير أنهم يهتمون بأداء هذه الصلوات أكثر من اهتمام المفروضات ، ولا يحصل لهم الذوق والخشوع فى المفروضات ما يحصل لهم فى هذه الصلوات ، بل بعضهم يتركون حضور المساجد وجماعات الصلوات لاشتغالهم بمثل هذه الأوراد .

وهذه جهالة كبيرة وضلالة كثيرة حيث يتركون ما هو المسنون أو الواجب ، ويهتمون بما ليس بفرض ولا واجب ونظيره الذى هو مكائد إبليس الخفية إن كثيرًا منهم لا يحصل لهم الذوق والشوق والوجد فى سماع القرآن والتلاوة مثل ما يحصل لهم فى سماع الأشعار المخصوصة والمزامير المحرّمة .

ومن منكرات هؤلاء اعتقادهم الأحاديث المذكورة فى هذه الصلوات فى رسائل الصوفية صحيحة غير ضعيفة وموضوعة .

وهو خطأ عظيم وغلط جسيم وقعوا فيه من جة مجرد حسن الظن بالصوفية من دون المهارة العلمية ، ومن دون عدم معرفة مراتب الرجال ، وعدم امتيازهم بين الصوفية وبين نقاد الرجال ، وقد مرّ منّا ما يتعلق بهذه المسألة فى المقدمة .

ومن منكرات هؤلاء ظنهم أن هذه الصلوات ثابتة من حضرة الرسالة اعتمادًا على ذكر طائفة الولاية .

وهو أيضًا خطأ منشأه عدم الامتياز بين مراتب الصوفية وبين مراتب نقاد ظاهر الشريعة .

ومن منكرات هؤلاء جعل الشريعة مخالفة الطريقة ، وظنهم أن مسلك علماء ظاهر الشريعة غير مسلك علماء الحقيقة ، ومن ثم تراهم يقولون : هذه الصلاة أو هذا الورد أو هذا الفعل الفلانى ثابت ممن أوتى العلم اللدنى ، فيكفينا ذلك ، وإن لم يوافقه ظاهر الشرع ، أو ورد ما يخالفه فيما هنالك ، وكثيرًا ما يتفوّهون بمثل هذا فى بحث المزامير عند عرض الأحاديث الصحيحة الواردة فى حرمتها عليهم وإلزامهم بأحسن التقارير .

وهذا وهم فاسد ، وفهم كاسد ، فقد أجمع علماء الإسلام من حملة ألوية الشرع والمشايخ الكرام على أن كل طريقة مخالفة للشريعة مردودة ، وأنه لا يستقيم أمر التصوف والولاية إلا باتباع الشريعة ، وأنه لا منافاة ، ولا مباينة بين الشريعة والطريقة ، وكبراء الصوفية براء من هذه الوسمة القبيحة .

والقول الفيصل فى هذا المقام الخالى عن ظلمات الأوهام هو أن الصلوات التى ذكرتها طائفة كبراء الصوفية منقسمة إلى قسمين : أحدهما : ما وجدوا فيه حديثًا مرويًا ، فظنوه صحيحًا نجيحًا لحسن ظنهم بأهل الإسلام ، وتباعدهم عن مظان الأوهام ، واستبعادهم أن ينسب إلى النبى ﷺ أحد من المسلمين قولا لم يقله ، أو فعلا لم يفعله ، أو فضيلة خلت عنه ذات رحمة للعالمين ، فلم يتوجهوا إلى نقد الرجال ، ولا تعرضوا لكثرة القيل والقال لما مر ، ولعدم مهارتهم فى هذا الفن ، فإن الله تعالى خلائق مختلفة لم يجعل كلا منهم ساهرا فى كل فن .

وثانيهما : ما وصل إليهم عن شيوخهم ، وليس منتهاه الذات النبوية ، بل أحد من الصوفية ، وإنما عمله من علمه وقرره من قرره تربية للمريدين ، وتعليمًا للمبتدين ، وعينه من عينه ، ورتبه من رتبه ليتوجه إليه أرباب الإرادة ، فتحصل لهم الحسنى والزيادة من دون أن يظنوا ثبوته عن صاحب الرسالة أو الصحابة ، وقد يضع فى هذا القسم جمع من جهلة المريدين إسنادًا لما وصل إليهم من شيوخهم ، فيوصلونه إلى نبيهم ، وهذا من جهالة الطبقة التحتانية ، وأما الطبقة العالية فهى بريئة فى هذا القسم عن مثل هذه الطريقة

الواهية، والحكم فى هذين القسمين أن نفس أداء تلك الصلوات المخصوصة بتراكيب مختصة لا يضر، ولا يمنع عنه ما لم تشتمل تلك الكيفية على أمر يمنع هذه الشرع، ويزجر عنه، فإن وجدت كيفية تخالف الشريعة، فلا رخصة فى أداءها لأحد من أرباب المشيخة، زعمًا منهم أن هذا ثابت فى الطريقة، وإن خالفت الشريعة؛ لما ذكرنا سابقًا أن الطريقة ليست مباينة للشريعة، ومن توهم ذلك فهو إما جاهل، وإما مجنون، وإما غافل، وإما مفتون، لكن يشترط فى الأخذ بها أن لا يهتم بها أزيد من اهتمام العبادات المروية، لا سيما الواجبات والفرائض الشرعية، وأن لا يظنها منسوبة إلى صاحب الشريعة، ولا يتوهم ثبوت تلك الأحاديث المروية، ولا يعتقد سنيتها واستحبابها كاستحباب العبادات الشرعية، ولا يلتزمها التزامًا زجر عن الشرع، فإن كل مباح يؤدى إلى التزام ما لم يلتزم يكون مكروها فى الشرع، ولا يعتقد ترتب الثواب المخصوص عليه كترتب الثواب المخصوص على ما نص عليه الرسول ﷺ، ويشترط مع ذلك فى كليهما أن لا ينجر التزامها وأداءها إلى فساد عقائد الجهلة، لا يفضى إلى المفسدة بأن يظن ما ليس بسنة سنة، وما هو سنة بدعة، ومن ثم منع صاحب "البحر الائق" وغيره عن أداء أربع الظهر بعد الجمعة، وإن اختاره جمع من الفقهاء للعلة الاحتياطية.

ثم إن القسم الأول يجب كون الاهتمام به أقل من الاهتمام بالقسم الثانى؛ لئلا يورث ذلك إلى ظن الأحاديث الموضوعة غير موضوعة، بل لو قبل بتركها لم يبعد عند العالم الربانى -والله أعلم وعلمه أحكم-.

ولعمرى وجود من يشتغل بها مع الشروط التى ذكرناها فى زماننا هذا نادر، وحكم أداءها بدون هذه الشروط مما أسلفنا ذكره ظاهر، ولعلمى من التزم بأنواع العبادات الثابتة بطرقها الواردة كفى ذلك له فى الدنيا والآخرة من غير حاجة إلى التزام هذه الصلوات المخترعة، والعمل بالأحاديث المختلفة -فافهم واستقم-.

تذنيب نافع لكل لبيب:

لما انجرّ الكلام إلى هذا المقام، أحببتُ أن أذكر صلاة وردت فى فضلها أحاديث

ثابتة، وولعت بذكرها طائفة عالية، وهى شبيهة بالصلوات الموضوعة، ومن ثم اشتبه على بعض المتقدمين، فظن أحاديثها موضوعة، ومنهم ابن الجوزى وابن تيمية، وقلدهما فى عصرنا هذا من قلدهما ممن يظن أن جملة أقوال ابن تيمية كالوحى النازل من السماء، وإن كان رد عليه بالبراهين والبينات الساطعة جمع من العلماء ألا هى صلاة التسبيح الفائقة الراجحة على غيرها من التطوعات بأعلى تفوق وأسنى ترجيح.

فاعلم أنه روى الدارقطنى بسنده إلى موسى بن عبد العزيز نا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: يا عباس يا عماه! ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك، ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنتَ فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته عشر خصال أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب سورة، فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، وتركع فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا، ثم تهوي ساجدا فتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود، فتقولها: عشرًا، ثم تهوى ساجدًا، فتقولها: عشرًا، ثم ترفع رأسك من السجود، فتقولها: عشرًا، ثم تسجد، فتقولها: عشرًا، ثم ترفع رأسك، فتقولها عشرًا، فذلك خمس وسبعون، فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ىَعات إلا استطعت أن تصليها كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففى كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففى عمرك عمرة.

وروى أيضًا بسنده إلى صدقة عن عروة بن رويم عن أبى الديلمى عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ ألا أهب لك، ألا أعطيك ألا أمنحك، فظننت أنه يعطينى من الدنيا شيئًا لم يعطهِ أحدا قبلى، قال: أربع ركعات، إذا قلت فيهنّ ما أعلمك، غفر الله لك: تبدأ فتكبّر، ثم تقرأ فاتحة الكتاب وسورة، ثم تقول: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشر مرة، فإذا ركعت فقل مثل ذلك عشر مرات، فإذا قلت سمع الله لمن حمده، قلتَ مثل ذلك عشر مرات، فإذا سجدت فقل مثل

ذلك عشر مرات ، فإذا رفعت رأسك ، فقل مثل ذلك : عشر مرات ، فإذا سجدت الثانية ، فقل مثل ذلك : عشر مرات ، فإن رفعت رأسك ، فقل مثل ذلك : عشر مرات قبل أن تقوم ، ثم افعل فى الركعة الثانية مثل ذلك ، غير أنك إذا جلست للتشهد قلت ذلك : عشر مرات قبل التشهد ، ثم افعل فى الركعتين الباقيتين مثل ذلك ، فإن استطعت أن تفعل فى كل يوم وإلا ففى كل جمعة ، وإلا ففى كل شهر ، وإلا ففى كل شهرين ، وإلا ففى كل سنة .

وروى أيضًا بسنده إلى موسى بن عبيدة حدثنى سعيد بن أبى سعيد ، مولى أبى بكر بن حزم عن أبى رافع مولى النبى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ للعباس : ألا أصلك ، ألا أحبوك ، قال : بلى ، قال : صل أربع ركعات ، تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة ، فإذا انقضت القراءة فقل : الله أكبر والحمدلله وسبحان الله ولا إله إلا الله خمس عشر مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشرًا قبل أن ترفع رأسك ، ثم ارفع رأسك فقلها : عشرًا ، ثم اسجد ، فقلها : عشرًا ، ثم ارفع رأسك ، فقلها : عشرًا قبل أن تقوم ، فتلك خمس وسبعون فى كل ركعة ، وهى ثلاثمائة فى أربعمة ركعات ، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك ، قال : يا رسول الله ! من لم يستطع قال : ومن يستطيع أن يقولها : فى كل يوم ، فإن لم تستطع ، فقلها : فى كل جمعة ، وإن لم تستطع ، فقلها : فى كل شهر ، فلم يزل يقول له حتى قال : فقلها : فى كل سنة .

وقد ذكره ابن الجوزى فى "كتاب الموضوعات" بطرقه إلى الدارقطنى ، وقال : لا يثبت موسى بن عبد العزيز مجهول عندنا ، وصدقة ضعيف ، وموسى بن عبيدة ضعيف ، قال يحيى : ليس بشىء -انتهى- .

وقد تعقّب ابن الجوزى جمع ممن جاء بعده من نقاد المحدثين ، وبيّنوا أن حديث صلاة التسبيح صحيح أو حسن عند المحققين ، وأن ابن الجوزى فى ذكره فى "الموضوعات" من المتساهلين .

قال السيوطى فى شرح سنن أبى داود المسمّى بـ "مرقاة الصعود" أفرط ابن الجوزى ، فأورد هذا الحديث فى "كتاب الموضوعات" ، وأعله بموسى بن عبد العزيز ، وقال : إنه

مجهول.

وقال الحافظ ابن حجر فى "الخصال المكفّرة للذنوب المقدمة والمؤخرة": أساء ابن الجوزى بذكر هذا الحديث فى "الموضوعات"، وقوله: إن موسى مجهول لم يصب فيه، فإن ابن معين والنسائى وثقاه.

وقال -أى ابن حجر- فى "أمالى الأذكار": هذا الحديث أخرجه البخارى فى "جزء القراءة" خلف الإمام، وأبو داود وابن ماجة وابن خزيمة فى "صحيحه"، والحاكم فى "مستدركه"، وصحّحه، والبيهقى وقال ابن شاهين فى "الترغيب": سمعت أبا بكر بن أبى داود يقول: سمعت أبى يقول: أصح حديث فى صلاة التسبيح هذا، قال: وموسى وثّقه ابن معين وابن حبان، وروى عنه خلق.

وأخرج له البخارى فى "جزء القراءة"، وأخرج له فى الأدب حديثًا فى سماع الرعد وببعض هذه الأمور ترتفع الجهالة، وممن صحح هذا الحديث أو حسّنه غير من تقدم ابن مندة، وألف فى تصحيحه كتابًا، والآجرى والخطيب وأبو سعد السمعانى وأبو موسى المدينى وأبو الحسن بن مفضل المنذرى، وابن الصلاح والنووى فى "تهذيب الأسماء واللغات" وآخرون.

وقال الديلمى فى "مسند الفردوس": صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحها إسنادًا، وروى البيهقى وغيره عن أبى حامد، قال: كنت عند مسلم بن الحجاج ومعنا هذا الحديث، فسمعت مسلما يقول: لا يروى بهذا الإسناد أحسن من هذا، وقال الترمذى: قد رأى ابن المبارك وغيره من أهل العلم صلاة التسبيح، وذكروا لها فضلا.

وقال البيهقى: كان عبد الله بن المبارك يصليها، وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض، وفى ذلك تقوية للحديث المرفوع، قال الحافظ ابن حجر: وأقدم من روى عنه فعلها صريحًا أبو الجوزاء من ثقات التابعين، وثبت ذلك عند جماعة.

ولحديث ابن عباس طُرق، وتابع موسى عن الحكم بن أبان إبراهيم بن الحكم، أخرجه ابن خزيمة وابن راهويه والحاكم، وتابع عكرمة عن ابن عباس عطاء ومجاهد ورد أيضًا من حديث العباس وابنه الفضل، وأبى رافع وعبد الله بن عمرو وابن عمر وعلى

وجعفر بن أبى طالب وابنه عبد الله وأم سلمة والأنصارى الذى أخرج له أبو داود وسنده حسن، وقد قال أبو الحجاج المزى: إن الأنصارى هذا جابر بن عبد الله.

قال الحافظ ابن حجر: والظاهر أنه أبو كبشة الأنمارى، وقد نبّهت على هذا فى الكتاب الذى اختصرت فيه الموضوعات، وهو "اللآلئ المصنوعة"، وفى "النكت البديعات على الموضوعات" بالبسط من هذا، ويذكر فى التعليق الذى على الترمذى زيادة على هذا المختصر، بل كل تعليق من تعاليق الكتب العشرة تبسط من زيادة، وهى الموطأ ومسند الشافعى والكتب الستة والشمائل ومسند أبى حنيفة -انتهى كلامه-.

وقال السيوطى أيضًا فى تعليق جامع الترمذى المسمى بـ "قوت المغتذى" بالغ ابن الجوزى، فذكر هذا الحديث فى الموضوعات، وأعلّه بموسى بن عبيدة الزبيدى، وليس كما قال، فإن الحديث وإن كان ضعيفًا، لم ينته إلى درجة الوضع، وموسى ضعّفوه، وقال فيه ابن سعد: ثقة وليس بحجة، وقال يعقوب بن شيبة: صدوق ضعيف الحديث جدًا، وشيخه سعيد ليس له عند المصنف إلا هذا الحديث، وقد ذكره ابن حبان فى "الثقات"، وقال الذهبى فى "الميزان": ما روى عنه سوى موسى بن عبيدة -انتهى-.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى أماليه المتعلقة بتخريج أحاديث الأذكار المسمّاة بـ "نتائج الأفكار": وردت صلاة التسبيح من حديث عبد الله بن عباس، وأخيه الفضل وأبيهما العباس، وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن عمرو، وأبى رافع وعلى بن أبى طالب، وأخيه جعفر، وابنه عبد الله بن جعفر، وأم سلمة والأنصارى غير مسمى، وقد قيل: إنه جابر بن عبد الله.

فأما حديث عبد الله بن عباس فأخرجه أبو داود وابن ماجة والحسن بن على المعمرى فى "كتاب اليوم والليلة" عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم عن موسى بن عبد العزيز عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، وهذا إسناد حسن، وزاد الحاكم عن النسائى أخرجه فى كتابه الصحيح عن عبد الرحمن، ولم نر ذلك فى شىء من نسخ السنن، لا الصغرى ولا الكبرى.

وأخرجه الحاكم والمعمرى أيضًا من طريق بشر بن الحكم والد عبد الرحمن عن

موسى بالسند المذكور، وأخرجاه أيضًا، وابن شاهين فى "كتاب الترغيب" من طريق إسحاق بن أبى إسرائيل عن موسى.

وقال ابن شاهين: سمعت أبا بكر بن أبى داود يقول: سمعت أبى يقول: أصح حديث فى صلاة التسبيح حديث ابن عباس، وقال الحاكم: ومما يستدل به على صحته استعمال الأئمة له، كابن المبارك، قال الترمذى: وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح، وذكروا الفضل فيه.

وقال الحاكم فى موضع آخر: أصح طرقه ما صححه، فإن أخرجه هو وإسحاق بن راهويه قبله من طريق إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس، وله طرق أخرى عن ابن عباس، فأخرجه الطبرانى فى "المعجم الكبير" عن إبراهيم بن نائلة عن شيبان بن فروخ عن نافع أبى هرمز عن عطاء عن ابن عباس، ورُواته ثقات إلا أبا هرمز، فإنه متروك.

وأخرجه الطبرانى فى "الأوسط" عن إبراهيم بن هاشم البغوى عن عزيز بن عون عن يحيى بن عتيبة بن أبى العيزار عن محمد بن حجادة عن أبى الجوزاء عن ابن عباس، وكلهم ثقات إلا يحيى بن عتيبة، فإنه متروك، وقد ذكر أبو داود فى الكلام على حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن روح بن المسيب وجعفر بن سليمان روياه عن عمرو بن مالك أبى الجوزاء موقوفًا على ابن عباس.

ورواية روح وصلها الدرانى فى كتاب صلاة التسبيح من طريق يحيى بن يحيى النيسابورى عنه، وأخرجه الطبرانى فى "الأوسط" عن إبراهيم بن محمد الصنعانى عن أبى الوليد هشام بن إبراهيم المخزومى عن موسى بن جعفر عن أبى كثير عن عبد القدوس بن حبيب عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعًا، وعبد القدوس شديد الضعف.

وأما حديث الفضل بن عباس فأخرجه أبو نعيم فى "كتاب القربان" من رواية موسى بن إسماعيل عن عبد الحميد بن عبد الرحمن الطائى عن أبيه عن أبى رافع عن الفضل بن العباس أن النبى ﷺ قال فذكره، والطائى المذكور لا أعرفه، ولا أباه، وأظن أن أبا رافع شيخ الطائى ليس أبا رافع الصحابى، بل هو إسماعيل بن رافع أحد الضعفاء.

وأما حديث العباس فأخرجه أبو نعيم فى "القربان"، وابن شاهين فى "الترغيب"، والدارقطنى فى "الأفراد" من طريق موسى بن أعين عن أبى رجاء عن صدقة الدمشقى عن عروة بن رويم عن ابن الديلمى عن العباس، ورجاله ثقات إلا صدقة، وهو الدمشقى، كما نسب فى رواية أبى نعيم وابن شاهين، ووقع فى رواية الدارقطنى غير منسوب، فأخرجه ابن الجوزى فى "الموضوعات" من طريق الدارقطنى، وقال: صدقة هذا هو ابن يزيد الخراسانى، ونقل كلام الأئمة فيه.

ووهم فى ذلك، والدمشقى هو ابن عبد الله، ويعرف بالسمين، ضعيف من قبل حفظه، ووثّقه جماعة، فيصلح فى المتابعات، بخلاف الخراسانى فإنه متروك عند الأكثر، وأبو رجاء الذى فى السند اسمه عبد الله بن محرز الجزرى وابن الديلمى اسمه عبد الله بن فيروز.

ولحديث ابن عباس طريق أخرى، أخرجه إبراهيم بن أحمد العربى فى فوائده، وفى سنده حمّاد بن عمرو النصيبى كذبوه، وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه أبو داود من رواية مهد بن ميمون عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء، قال: حدثنى رجل كانت له صحبة يرون أنه عبد الله بن عمرو أن النبى ﷺ قال: فذكر الحديث، قال أبو داود: رواه المستمر بن الريان عن أبى الجوزاء عن عبد الله بن عمرو موقوفًا.

قال المنذرى: رُواة هذا الحديث ثقات، لكن اختلف فيه على أبى الجوزاء، فقيل عنه: عن عبد الله بن عباس، وقيل: عنه عن عبد الله بن عمرو، وقيل عنه: عن عبد الله بن عمر مع الاختلاف عليه فى رفعه، و وقفه، وقد أكثر الدارقطنى من تخريج طرقه على اختلافها.

ولحديث ابن عمرو طريق آخر، أخرجه الدارقطنى عن عبد الله بن سليمان بن الأشعث عن محمود بن خالد عن الثقة عن عمر بن عبد الواحد عن ثوبان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعًا، وأخرجه ابن شاهين من وجه آخر ضعيف عن عمرو بن شعيب.

وأما حديث عبد الله بن عمر فأخرجه الحاكم فى "المستدرك" من طريق الليث عن

يزيد بن أبى حبيب عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا، وقال: صحيح الإسناد لا غبار عليه.

وتعقبه الذهبى فى "تلخيصه" بأن فى سنده أحمد بن داود بن عبد الغفار الحرّانى كذّبه الدارقطنى، وأما حديث أبى رافع فأخرجه الترمذى وابن ماجة القزوينى وأبو نعيم فى "القربان" من طريق زيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبى سعيد مولى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبى رفع مرفوعًا، وموسى هو الزبدى ضعيف جدّا.

وأما حديث على فأخرجه الدارقطنى من طريق عمر مولى عفرة قال: قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب: يا على ألا أهدى لك، فذكر الحديث، وفى سند ضعف وانقطاع، وله طريق آخر، أخرجه الواحدى من طريق ابن الأشعث عن موسى بن جعفر بن إسماعيل بن موسى بن جعفر الصادق عن آباءه نسقًا إلى على، وهذا السند أورد به أبو على المذكور كتابًا رتبه على الأبواب كله بهذا السند، وقد طعنوا فيه وفى نسخته.

وأما حديث جعفر بن أبى طالب فأخرجه الدارقطنى من رواية عبد الملك بن هارون عن عنترة عن أبيه عن جده عن على عن جعفر قال: قال لى رسول الله ﷺ . . . فذكر الحديث.

وأخرجه سعيد بن منصور فى "السنن"، والخطيب فى "كتاب صلاة التسبيح" من رواية يزيد بن هارون عن أبى معشر نجيح بن عبد الرحمن عن أبى رافع قال: بلغنى أن رسول الله ﷺ قال لجعفر بن أبى طالب، وأخرجه عبد الرحمن عن داود بن قيس عن إسماعيل بن أبى رافع عن جعفر أن النبى ﷺ قال له: ألا أحبوك، فذكر الحديث، وأبو معشر ضعيف، وكذا شيخه أبو رافع.

وأما حديث عبد الله بن جعفر، فأخرجه الدارقطنى من وجهين: عن عبد الله بن زياد بن سمعان، قال فى أحدهما: عن معاوية، وإسماعيل ابنى عبد الله بن جعفر، وقال فى الأخرى: عون بدل إسماعيل عن أبيهما قال: قال لى رسول الله ﷺ: «ألا أعطيك . . .»، فذكر الحديث وابن سمعان ضعيف، وأما حديث أم سلمة أن النبى ﷺ قال للعباس يا عماه، فأخرجه أبو نعيم، وفى سنده عمر بن جميع ضعيف، وفى إدراك

سعيد أم سلمة نظر.

وأما حديث الأنصارى الذى لم يسمّ، فأخرجه أبو داود فى "السنن" أنبأنا الربيع بن نافع أنبأنا محمد بن مهاجر عن عروة رويم حدثنا الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال لجعفر بن أبى طالب، قال: فذكر نحو حديث مهدى.

قال المزى: قيل: إنه جابر بن عبد الله، فإن ابن عساكر أخرج فى ترجمة عروة بن رويم أحاديث عن جابر الأنصارى، فجوز أن يكون هو الذى ههنا، لكن تلك الأحاديث من رواية غير محمد بن مهاجر عن عروة، وقد وجدت فى ترجمة عروة هذا من الشاميين للطبرانى حديثين، أخرجهما من طريق توبة، وهو الربيع بن نافع شيخ أبى داود فيه بهذا السند بعينه، فقال فيهما: حدثنى أبو كبشة الأنمارى فلعل الميم كبرت قليلا، فاشتبهت الصاد، فإن لم يكن كذلك، فيكون هذا حديث أبى كبشة، وعلى التقديرين فسند الحديث لا ينحط عن درجة الحسن، فكيف إذا ضم إلى رواية أبى الجوزاء عن عبد الله بن عمرو التى أخرجها أبو داود، وقد حسّنها المنذرى.

وممن صحّح هذا الحديث أو حسّنه غير من تقدم ابن مندة، وألّف فيه كتابًا، والآجرى والخطيب وأبو سعد السمعانى وأبو موسى المدينى وأبو الحسن بن المفضل والمنذرى وابن الصلاح والنووى فى "تهذيب الأسماء واللغات" والسبكى وآخرون، وقال أبو منصور الديلمى فى "مسند الفردوس": صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحها إسنادًا.

وروي البيهقى وغيره عن أبى حامد بن الشرقى قال: كنت عند مسلم بن الحجاج، ومعنا هذا الحديث عن عبد الرحمن بن بشر، يعنى حديث صلاة التسبيح من رواية عكرمة عن ابن عباس، فسمعت مسلمًا يقول: لا يروى فى هذا إسنادًا حسن من هذا.

وقال البيهقى بعد تخريجه: كان عبد الله بن المبارك يصليها، وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض، وفى ذلك تقوية للحديث، وأقدم من روى عنه فعله أبو الجوزاء أوس بن عبد الله البصرى من ثقات التابعين، أخرجه الدارقطنى بسند حسن عنه أنه كان إذا نودى بالظهر أتى المسجد، فيقول للمؤذن: لا تعجلنى عن ركعتين، فيصليهما بين الآذان

والإقامة.

وقال عبد العزيز بن أبى داود -وهو أقدم من ابن المبارك- : مَن أراد الجنة فعليه بصلاة التسبيح، وقال أبو عثمان الزاهد: ما رأيت للشدائد والغموم مثل صلاة التسبيح.

وقد نصّ على استحبابها أئمة الطريقين من الشافعية، كالشيخ أبى حامد والمحاملى والجوينى، وولد إمام الحرمين، والغزالى والقاضى حسين، والبغوى والمتولى، وزاهر بن أحمد السرخسى والرافعى، وتبعه فى "الروضة".

وقال على بن سعيد عن أحمد بن حنبل: إسنادها ضعيف كل يروى عن عمرو بن مالك -يعنى وفيه مقال-.

قلت له: قد رواه المستمر بن الريان عن أبى الجوزاء قال: من حدّثك؟ قت: مسلم يعنى ابن إبراهيم، فقال المستمر شيخ ثقة، وكأنه أعجبه، فكأنّ أحمد لم يبلغه إلا من رواية عمرو بن مالك، وهو النكرى، فلما بلغه متابعة المستمر أعجبه، فظاهره أنه رجع عن تضعيفه.

وأفرط بعض المتأخرين من اتباعه لابن الجوزى، فذكر الحديث فى "الموضوعات"، وقد تقدم الرد عليه، وكابن تيمية وابن عبد الهادى فقالا: إن خبرها باطل، انتهى كلام الحافظ ابن حجر ملخّصًا ملتقطًا من تسعة مجالس أماليه.

وفى "كتاب الترغيب والترهيب" للحافظ عبد العظيم المنذرى بعد ذكر حديث عكرمة عن ابن عباس: رواه أبو داود وابن ماجة وابن خزيمة فى "صحيحه"، وقال: إن صح الخبر فإن فى القلب من هذا الإسناد شىء فذكره، ثم قال: وورواه إبراهيم بن الحكم بن أبان عن عكرمة مرسلا لم يذكر ابن عباس -انتهى-.

وورواه الطبرانى، وقال فى آخره: فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر، أو رمل عالج، غفر الله لك، قال الحافظ: وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة، وعن جماعة الصحابة.

وأمثلها حديث عكرمة هذا، وقد صححه جماعة، منهم الحافظ أبو بكر الآجرى، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصرى، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسى، وقال أبو

بكر بن أبى داود: سمعت أبى يقول: ليس حديث صحيح فى صلاة التسبيح غير هذا.

وقال مسلم بن الحجّاج: لا يروى فى هذا الحديث إسناد حسن من هذا، يعنى إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس، وقال الحاكم: قد صحت الرواية ابن عمر أن رسو الله ﷺ علم ابن عم هذه الصلاة.

ثم قال: حدثنا أحمد بن داود بمصر، نا إسحاق بن كامل، نا إدريس بن يحيى عن حيوة بن شريح عن يزيد بن أبى حبيب عن نافع عن ابن عمر قال: وجّه رسول الله ﷺ جعفر بن أبى طالب إلى بلاد الحبشة، فلما قدم اعتنقه، وقبّل بين عينيه، ثم قال: «ألا أهب لك ألا أبرّك، ألا أمنحك...»، فذكر الحديث، ثم قال: هذا إسناد صحيح، لا غبار عليه، قال المملى رضى الله عنه، وشيخه أحمد بن داود بن عبد الغفّار أبو صالح الحرّانى ثم المصرى، تكلم فيه غير واحد من الأئمة، وكذّبه الدارقطنى -انتهى كلام المنذرى-.

وفى "كتاب الترغيب والترهيب" أيضًا بعد ذكر حديث أبى رافع، رواه ابن ماجة والترمذى والدارقطنى والبيهقى.

وقال: كان عبد الله بن المبارك يفعلها، وتداولها الصالحون بعضهم من بعض، وفيه تقوية للحديث المرفوع -انتهى أى كلام البيهقى-.

وقال الترمذى: حديث غريب من حديث أبى رافع، ثم قال: وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح، وذكروا الفضل فيه.

حدثنا أحمد بن عبدة الضبى نا ابن وهب، قال سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التى يسبح فيها، قال: يكبر، ثم يقول: سبحانك اللهمّ وبحمدك وتبارك اسمك، وتعالى جدك ولا إله غيرك، ثم يقول خمس عشر مرة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ثم يتعوّذ، ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وفاتحة الكتاب وسورة، ثم يقول عشر مرات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم يركع، فيقولها: عشرًا، ثم يرفع رأسه، فيقولها: عشرًا ثم يسجد، فيقولها: عشرًا، ثم يرفع رأسه، فيقولها: عشرًا، ثم يسجد الثانية، فيقولها: عشرًا يصلى أربع ركعات على هذا،

فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة يبدأ في كل ركعة بخمس عشر مرة، ثم يقرأ ثم يسبح عشرًا، فإن صلى ليلا، فأحب أن يسلم في كل ركعتين، وإن صلى نهارًا، فإن شاء سلم، وإن شاء لم يسلم، قال أبو وهب: وأخبرني عبد العزيز هو ابن أبي رزمة عن عبد الله أنه قال: يبدأ في الركوع بسبحان ربي العظيم، وفي السجود بسبحان ربي الأعلى، ثم يسبح التسبيحات.

قال أحمد بن عبدة: ونا وهب بن حمزة قال: أخبرني عبد العزيز، وهو ابن أبي رزمة، قلت لعبد الله بن المبارك: إن سهي فيها يسبح في سجدة السهو عشرًا عشرًا، قال: لا إنما هي ثلاثمائة -انتهى ما ذكره الترمذي-.

قال المعلى الحافظ: هذا الذي ذكره عن عبد الله بن المبارك من صفتها موافق لما في حديث ابن عباس، وأبي رافع، إلا أنه قال: يسبح قبل القراءة خمس عشرة مرة، وبعدها عشرًا، ولم يذكره في جلسة الاستراحة تسبيحًا، وفي حديثهما أنه يسبح بعد القراءة خمس عشر مرة، ولم يذكر قبلها تسبيحًا، ويسبح أيضًا بعد الرفع في جلسة الاستراحة قبل أن يقوم عشرًا.

وروى البيهقي من حديث أبي جناب الكلبي عن أبي الجوزاء عن ابن عمر، وقال: قال لي النبي ﷺ: «ألا أحبوك ألا أعطيك...»، فذكر الحديث بالصفة التي رواها الترمذي عن ابن المبارك، ثم قال: وهذا يوافق ما رويناه.

ورواه قتيبة بن سعيد عن يحيى بن سليم عن عمران بن مسلم عن أبي الجوزاء قال: نزل على عبد الله بن عمرو العاصي، فذكر الحديث.

وخالفه في رفعه إلى النبي ﷺ، ولم يذكر التسبيحات في ابتداء القراءة، إنما ذكرها بعدها، ثم ذكر جلسة الاستراحة، كما ذكرها سائر الرُواة -انتهى أي كلام البيهقي-.

قال الحافظ: جمهور الرواة على الصفة المذكورة في حديث ابن عباس وأبي رافع، والعمل بها أولى، إذ لا يصح رفع غيرها -انتهى كلام المنذري-.

ثم قال المنذري: وروى ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قال له: "يا غلام! ألا أحبوك، ألا أنحلك، ألا أعطيك، قال: قلت: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال:

فظننت أنه سيقطع لى قطعة من مال، فقال: أربع ركعات أربع ركعات تصليهن"، فذكر الحديث، كما تقدم.

وقال فى آخره: فإذا فرغت، قلت بعد التشهد وقبل السلام: اللهم إنى أسألك توفيق أهل الهدى، وأعمال اليقين، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وجدّ أهل الخشية، وطلب أهل الرغبة، وتعبّد أهل الورع، وعرفان أهل العلم حتى أخافك، اللهم إنى أسألك مخافة تحجزنى عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك، وحتى أناصحك بالتوبة خوفًا منك، وحتى أخلص لك النصيحة حبّا لك، وحتى أتوكل عليك فى كل الأمور حسن ظن بك سبحان خالق النار، فإذا فعلت ذلك يا ابن عباس غفر الله لك ذنوبك، صغيرها وكبيرها، وقديمها وحديثها وسرها وعلانيتها، وعمدها وخطئها، رواه الطبرانى فى "الأوسط".

ورواه أيضًا فيه عن أبى الجوزاء قال: قال لى ابن عباس: ألا أحبوك، ألا أعلمك ألا أعطيك؟ قلت: بلى، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى أربع ركعات. . .»، فذكر نحوه باختصار، وإسناده واه.

وقد وقع فى صلاة التسبيح كلام طويل، وخلاف منتشر، ذكرته فى غير هذا الكتاب مبسوطًا، وهذا كتاب ترغيب وترهيب، وفيما ذكرناه كفاية -انتهى كلام المنذرى-.

وفى "اللآلئ المصنوعة" قال الحافظ صلاح الدين العلائى فى أجوبته على الأحاديث التى انتقدها السراج القزوينى على "المصابيح": حديث صلاة التسبيح صحيح، وله طرق يعضد بعضها بعضًا، فهى سنة ينبغى العمل بها.

وقال الزركشى فى تخريج أحاديث "الشرح الكبير" غلط ابن الجوزى بلا شك فى إخراج حديث صلاة التسبيح فى "الموضوعات"؛ لأنه رواه من ثلاثة طُرق: أحدها: حديث ابن عباس، وهو صحيح، وليس بضعيف فضلا عن أن يكون موضوعًا، وغاية ما علله بموسى بن عبد العزيز، وقال: مجهول، وليس كذلك، فقد روى عنه بشر بن الحكم وابنه عبد الرحمن وإسحاق بن إسرائيل وزيد بن المبارك الصنعانى وغيرهم.

وقال فيه ابن معين والنسائى : ليس به بأس ، ولو ثبت جهالته لم يلزم أن يكون الحديث موضوعًا ما لم يكن فى إسناد من يتهم بالوضع .

والطريقان الآخران فى كل منهما ضعف ، ولا يلزم من ضعفهما أن يكون الحديث موضوعًا ، وابن الجوزى متساهل فى الحكم على الحديث بالوضع .

وذكر الحاكم بسنده عن ابن المبارك أنه سئل عن هذه الصلاة ، فذكر صفتها ، قال الحاكم : ولا يتهم بعبد الله أنه يعلم ما لم يصح سنده عنده .

قال الزركشى : وقد أدخل بعضهم فى حديث أنس أن أم سليم غدت على النبى ﷺ ، فقالت : علمنى كلمات أقولهن : فى صلاتى ، قال : كبّرى الله عشرًا ، وسبّحى الله عشرًا ، واحمديه عشرًا ، ثم سلى ما شئت ، يقول : نعم نعم ، رواه الترمذى وحسّنه ، والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى "صحيحهما" والحاكم ، وقال : صحيح الرسناد على شرط مسلم -انتهى كلامه- .

وفى تخريج أحاديث "الشرح الكبير" للحافظ ابن حجر المسمّى بـ "تلخيص الحبير" قال الدارقطنى : أصح شىء فى فضائل القرآن ﴿قُل هُو الله أحَد﴾ ، وأصح شىء فى فضل الصلاة صلاة التسبيح .

وقال أبو جعفر العقيلى ليس فى صلاة التسبيح حديث يثبت ، وقال أبو بكر بن العربى ليس فيها حديث صحيح ولا حسن ، وبالغ ابن الجوزى فذكره فى "الموضوعات" ، وصنّف أبو موسى المدينى جزءا فى تصحيحه فتنافيا .

والحق أن طرقه كلها ضعيفة ، وإن حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية ، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر ، ومخالفة هيئاتها لهيئة باقى الصلوات .

وقد ضعّفها ابن تيمية والمزى ، وتوقف الذهبى حكاه عنهم ابن عبد الهادى فى أحكامه -انتهى- .

وفى "اللآلئ المصنوعة" : قد ردّ الأئمة الحفاظ على المؤلف ، أى ابن الجوزى ، حيث أورد هذه الثلاثة فى "الموضوعات" .

وأورده الحافظ ابن حجر من حديث ابن عباس فى "كتاب الخصال المكفّرة للذنوب المقدمة والمؤخرة".

وقال رجال إسناده: لا بأس بهم، عكرمة احتج به البخارى، والحكم صدوق، وموسى بن عبد العزيز، قال فيه ابن معين: لا أرى به بأسًا، وقال النسائى: نحو ذلك، وقال ابن المدينى: فهذا الإسناد من شرط الحسن، فإن له شواهد تقويه، وقد أساء ابن الجوزى بذكره فى "الموضوعات"، وقوله: إن موسى مجهول، لم يصب فيه؛ لأن من يوثقه ابن معين والنسائى، فلا يضر أن يجهل حاله من جاء بعدهما.

وشاهده ما رواه الدارقطنى من حديث العبّاس والترمذى وابن ماجة من حديث أبى رافع، ورواه أبو داود من حديث ابن عمرو بإسناد لا بأس به، ورواه الحاكم من طريق ابن عمر، وله طُرق أخرى -انتهى كلامه-.

وفى "تنزيه الشريعة": قد رد الحفّاظ على ابن الجوزى فى إيراد الأحاديث الثلاثة فى "الموضوعات" -انتهى-.

وفيه أيضًا بعد ذكر كلام ابن حجر فى "الخصال المكفّرة"، وكلامه فى أماليه، وممن صحح حديثها، أو حسّنه غير من تقدم الحافظ العلائى والشيخ سراج الدين البلقينى، والشيخ بدر الدين الزركشى.

وناقض الحافظ ابن حجر، فقال فى تخريج الرافعى: الحق أن طرقه كلها ضعيفة، وأن حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن، إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه، وعدم المتابع والشاهد من وجه يعتبر مخالفة هيئتها لهيئة باقى الصلوات، وموسى بن عبد العزيز، وإن كان صادقًا صالحًا، فلا يحتمل منه هذا التفرد.

قلت: وكذا اختلف كلام النووى فيه، فحسّنه فى "تهذيب الأسماء واللغات" كما مر، وقوى فى الأذكار استحبابها، وضعّفه فى "شرح المهذب"، وقال فى استحبابها عندى نظر -والله أعلم- انتهى.

وفى "الإيضاح والبيان لما جاء فى ليلة النصف من شعبان" لابن حجر المكى ذكرها ابن الجوزى فى "موضوعاته"، وشنع عليها الحفّاظ فى ذلك تشنيعًا بليغًا.

والحاصل : أن أحاديثها حسنة ، وإن لم تكن صحيحة لكثرة الطُرق ، وانتفاء القوادح التى ذكرها ابن الجوزى تساهلا منه ، ومن ضعف نظر إلى أفراط الطُرق من غير انضمام بعضها إلى بعض ، و من صحّح أو حسن نظر إلى كثرة الطُرق ، واطلع بعضها على مقتضى الصحيح ، فكان المعتمد أن حديثها حسن ، أو صحيح ، وأنها سنة كما ذكرها مع كيفيتها أئمتنا فى كتبهم -انتهى- .

قلت : فهذه العبارات الواقعة من أجلة الثقات نادت على أن قول وضع حديث صلاة التسبيح قول باطل ومهمل لا يقتضيه العقل والنقل ، بل هو صحيح أو حسن محتج به ، والمحدثون كلهم ما عدا ابن الجوزى ونظراءه إنما اختلفوا فى تصحيحه وتضعيفه ، ولم يتفوّه أحد بوضعه .

وبهذا حصحص لك بطلان قول ابن تيمية[١] فى " منهاج السنة " ، أما حديث صلاة التسبيح ، فإن فيها قولين ، وأظهر القولين أنها كذب ، وإن كان قد اعتقد صدقها طائفة من أهل العلم ، ولهذا لم يأخذ بها أحد من أئمة المسلمين -انتهى- .

وجه البطلان ظاهر على كل ماهر مما أسلفنا ، فإنه قد علم من العبارات التى نقلنا أن المتقدمين أنما لهم فى حديث صلاة التسبيح قول التضعيف ، وقول التحسين ، وقول التصحيح ، ولم يقل أحد منهم : بوضعه ، ومن حكم بوضعه من المتأخرين قد كذبته عبارات المتقدمين ، وشنعت عليه طائفة المحدثين ، فبالله العجب كيف يصح قوله ، فإن فيها قولين على إطلاقه ، ثم كيف يصح قوله ، وأظهر القولين : إنها كذب ، بل هو قول منقطع من أصله ، فإنه كيف يكون ذلك القول أظهر مع كونه أبتر ، فلم تقم ههنا قرائن دالة على الوضع عقلا ونقلا .

---

(١) هذا القول من ابن تيمية وغيره من أقوال التى لا يخفى على من يطالع " منهاج السنة " وغيره من تصانيفه يشهد بأن ابن تيمية من المبالغين المشددين فى هذا الباب ، كابن جوزى وغيره ، وقد صرّح به جمع من نقّاد العلماء ، كابن حجر وغيره ، فإنكار كونه منهم ، كما صدر ممن حج ، ولم يزر قبر النبى ﷺ من أفاضل عصرنا فى رسالته " القول المنصور فى زيارة سيد القبور " ليس إلا إنكار الواضحات منشأه عدم وسعة النظر فى كتب الثقات (منه رحمه الله تعالى) .

وأعجب منه قوله: لم يأخذ بها أحد من أئمة المسلمين، فقد ثبت مما ذكرنا العمل به، والإرشاد إليه من جمع من أئمة المسلمين.

ولعمرى مثل هذه الدعاوى الواسعة الطويلة العريضة لا يسمع من ابن تيمية، ولقد صدق الحافظ ابن حجر وغيرهم فى أن ابن تيمية فى "منهاج السنة" كثيرًا من الأحاديث الجياد، كما ذكرناه فى "الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة"، و"تحفة الكملة على حواشى تحفة الطلبة فى مسح الرقبة"، و"الكلام المبرم فى نقض القول المحقق المحكم"، و"الكلام المبرور فى رد قول المنصور"، ألفتهما ردًا على من حجَّ، ولم يزر قبر نبينا من علماء عصرنا، بل حكم بكون زيارة القبر النبوى بدعة ومحرّمة.

وأيضًا بطل قول المجد الشيرازى[١] فى "سفر السعادة" أنه لم يثبت فيه حيث، ولم يصح فيه شيء، وذلك لأنه إن أراد من نفيه نفى الصحة الاصطلاحية، فهو مختلف فيه، فإن منهم من صحح حديثه، والواجب فى أمثال هذا المقام ترك مثل هذا الإطلاق والإبهام المضل الأنام، وإن أراد به نفى الثبوت مطلقًا بحيث يشمل الحسن أيضًا، فهو باطل قطعًا.

والعجب العجيب من الشوكانى، حيث ذكر فى رسالته "الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة" أولا اختلافًا فى تصحيحه وتضعيفه وتحسين أخذًا من "اللآلئ" وغيره، ثم قال: قال فى "اللآلئ": والحق أن طرقه كلها ضعيفة، وأن حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن، إلا أنه شاذ لشدة الفردية وعدم المتابع، والشاهد من وجه معتبر، ومخالفة هيئته لهيئة باقى الصلوات -انتهى-.

وذلك لأن كلامه يوهم أن ما ذكره تحقيق من السيوطى مؤلف "اللآلئ"، ولعمرى تلفظ مثل هذا الكلام بقصد إيهام خلاف ما فى الواقع شنيع عند الأعلام، بل هو خيانة فى الدين، وجناية عند المسلمين.

---

(١) هو مؤلف "القاموس فى اللغة" محمد بن يعقوب مجد الدين الشيرازى، أحد مجددى رأس المائة الثامنة، المتوفى سنة ٨١٩، وليطلب فى ترجمته من تعليقاتى على رسالتى "غاية المقال فيما يتعلق بالنعال" المسمّاة بـ"ظفر الأنفال"، ومن فرحة المدرسين (منه.

اللهم اغفر لكاتبه ولمن سعى فيه)

وقد علمت مما فصلنا، ونقلنا أن هذا الكلام ليس للسيوطى، بل لابن حجر العسقلانى نقله عنه السيوطى، وأما تحقيق السيوطى فهو ما ذكر سابقًا من كون الحديث صحيحًا أو حسنًا، فكان الواجب عليه أن يقول: قال ابن حجر، أو يقول: قال فى "اللآلئ": قال ابن حجر العسقلانى: ليدل ذلك على أنه ليس تحقيقًا من السيوطى، بل من العسقلانى.

والحق أن قول ابن حجر هذا: لا يفيد شيئًا لمن يريد أن يثبت ضعفًا أو وضعًا، أما أولا فلأن قول ابن حجر فى هذا المقام فى "تلخيص الحبير"، وفى أمالى الأذكار وغيره متناقضان، فإن كلام فى "تلخيصه" يدل على اختياره ضعفه، وكلامه فى الأمالى، وكذا فى رسالة "الخصال المكفّرة" شاهدة على اختيار صحته أو ضعفه، فلا وجه لقبول كلامه فى "تلخيصه" ورد كلامه فى غيره، فإنه ترجيح من غير مرجح، بل الواجب قبول كلامه فى غيره؛ لوجود مرجح، وهو أن كلامه ذلك موافق لجمع من الأجلة، كالمنذرى وأبو داود ومسلم والآجرى والعلائى والبلقينى وأبى موسى المدينى وغيرهم من الكملة والكلام الموافق لجمع عظيم من أئمة المحدثين أحرى بالقبول من كلام مخالف لهم، وإن وافق جمعًا من المشدّدين والمتساهلين.

وأما ثانيًا: فلأن قوله فى "التلخيص": لا ينافى الحسن لغيره، والحسن لغيره أيضًا محتج به، كالصحيح والحسن لذاته، كما بسطناه فى "الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة".

وبمثل هذا إيجاب عمن يستدل بكلام النووى فى "شرح المهذب" المخالف لكلامه فى غير "شرح المهذب"، فأنصف وتدرب، وأعجب منه ما ذكره الشوكانى أيضًا فى كتابه "السيل الجرّار" بقول أعجب من المصنف تعمد إلى صلاة التسبيح التى اختلف الناس فى الحديث الوارد فيها، حتى قال: من قال من الأئمة: إنه موضوع، وقال جماعة: إنه ضعيف لا يحل العمل به، فيجعلها أول ما خص بالتخصيص، وكل من له ممارسة بكلام النبوة لابد أن يجد فى نفسه من هذا الحديث ما يجد.

وقد جعل الله سبحانه فى الأمر سعة عن الوقوع فيما هو متردّد بين الصحة

والضعف والوضع، وذلك بملازمة ما صح فعله، أو الترغيب فى فعل صحته، لا شك فيها ولا شبهة، وهو الكثير الطيب -انتهى كلامه على ما نقله بعضهم- ولا يخفى على أرباب النهى ما فيه[١].

أما أولا فلأن مجرد وقوع الاختلاف فى صحة حديث، وضعفه ووضعه لا يخرجه عن حيّز التخصيص عليه، لا سيما عند العالم الفاهم، فإن الواجب على أن ينقح أقوال المختلفين، ويميّز بين المشددين وبين المفرطين، وينظر فى دلائلهم التى أقاموها على حكمهم، فيقبل منه ما صفا، ويذر ما كدر، ولا يسرع فى اختيار أمر من الأمور التى اختلف فيها من غير أن يتفكر.

وقد علمت مما مرّ سابقًا أن حكم حاكمى وضع حديث صلاة التسبيح مهمل وباطل، وما استدلوا به عليه ليس تحته طائل، والحكم بالضعف إنما يصح بالنظر إلى بعض الطُرق مفردًا، وأما بعد النظر إلى تكثرها فاحتمال الضعف منتفٍ رأسًا.

وأما ثانيًا: فلأن توصيفه الضعيف بقول: لا يحل العمل به لا يخلو عن مغالطة واضحة، فإن كون العمل لا يحل بالضعيف مطلقًا باطل قطعًا.

نعم الضعيف الذى لا يخلو سنده من متروك وساقط وكذّاب ومتهم لا يعمل به لشدة ضعفه، كما بسطه الحافظ ابن حجر وغيره، والحديث الذى نحن فيه وإن صرّح بعضم بضعفه، لكن لم يصرّح أحد منهم بشدة ضعفه بحيث يخرج عن قابلية الاحتجاج والعمل على وفقه.

وأما ثالثًا: فلأن قوله كل من له ممارسة إلخ مغالطة أيضًا، فإن أجلة المهرة فى هذا الفن النقى المشتغلين صباحا ومساءً بالحديث النبوى، كمسلم وأبى داود والمنذرى

---

(١) بهذا البيان تظهر سخافة ما ذكره غير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا، وهو من مقلد الشوكانى تقليدًا جامدًا مما نهى عنه ربنا فى رسالته "دليل الطالب على أرجح المطالب" حيث قال: ما حاصله أن الحق الراجح فى هذه المسألة هو فيصلة قاضى قضاة القطر اليمانى شيخ الإسلام وبركة الأنام محمد بن على الشوكانى التى ذكرها فى "السيل الجرّار" -انتهى-.

ثم قال بعد نقل كلام: فللّه در هذا الإمام ما أفهم لمدارك الشريعة الحقّة، وما أدبه للناس مما اختلف الناس فيه، وليس فيه حجة لغيره -انتهى-. (منه)

والعسقلانى والآجرى وغيرهم ممن مر ذكرهم لم يجدوا فى حديث صلاة التسبيح ما وجدوه فى الأحاديث الموضوعة، ولم يعدوه فى عداد الأخبار المختلفة مع قوة نقدهم، وكمال مهارتهم، فمن هو من حمال الآثار يخالف هؤلاء الكبار، ويجد فيه ما لم يجده أولو الأبصار إلا أن يكون علمه أكبر من فهمه، وفهمه أنقص من نظره.

وأما رابعًا: فلأن قوله: وقد جعل الله سبحانه إلخ، كلمة حق لم تقع فى موضعها، فلا عبرة بها، فافهم واستقم.

فائدة:

اعلم أن أكثر أصحابنا الحنفية وكثير من المشايخ الصوفية قد ذكروا فى كيفية صلاة التسبيح الكيفية التى حكاها الترمذى والحاكم عن عبد الله بن المبارك الخالية عن جلسة الاستراحة، والمشتملة على التسبيحات قبل القراءة وبعد القراءة، وذلك لعدم قولهم بجلسة الاستراحة فى غيرها من الصلوات الراتبة، والشافعية والمحدثون أكثرهم اختاروا الكيفية المشتملة على جلسة الاستراحة، وقد علم مما أسلفنا أن الأصح ثبوت هذه الكيفية، فليأخذ بها من يصليها، حنفيًا كان أو شافعيًا، فإن جلسة الاستراحة، وإن لم تذهب الحنفية إلى استنانها فى الصلوات المفروضة.

وأجابوا من الأحاديث الواردة فيها على وقوعها فى بعض الأوقات لعذر من الأعذار الشرعية، لكن مع ذلك صرحوا بأنه لو فعل ذلك لا بأس به في المفروضات، والقول بكراهتها فيها مطلقًا مما لا يعتد به.

وأما التطوعات ففيها سعة لا يكره فيها ما يكره فى غيرها، وإن شئت التفصيل فى هذا المسائل، فارجع إلى شرحى الكبير المتعلق بـ "شرح الوقاية" المسمّى بـ "السعاية"، وتعليقى عليه المسمّى بـ "عمدة الرعاية".

مسائل شتى
متعلقة بصلاة التسبيح على ما ذكره أصحابنا فى كتبهم

قال فى "الدر المختار شرح تنوير الأبصار"[١]: ومنها ركعتا الاستخارة وأربع صلاة التسبيح بثلاثمائة تسبيحة، وفضلها عظيم -انتهى-.

وفى "رد المحتار على الدر المختار"[٢] يفعلها فى كل وقت لا كراهة فيه أو فى كل يوم أو ليلة مرة، وإلا ففى كل أسبوع، أو جمعة، أو شهر، أو العمر، وحديثها حسن لكثرة طرقه، ووهم من زعم وضعه، وفيها ثواب لا يتناهى، ومن ثم قال بعض المحققين: لا يسمع بعظيم فضلها ويتركها إلا متهاون بالدين، والطعن فى ندبها بأن فيها تغيير النظم الصلاة إنما يتأتى على ضعف حديثها، فإذا ارتقى إلى درجة الحسن أثبتها وإن كان فيها ذلك، وهى أربع بتسليمة أو تسليمتين يقول فيها ثلاثمائة مرة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وفى رواية: زيادة "ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم"، يقول ذلك فى كل ركعة: خمسة وسبعين مرة، فبعد الثناء خمسة عشر ثم بعد القراءة عشراً، وفى ركوعه والرفع منه، وكل من السجدتين والجلسة بينهما عشراً عشراً بعد تسبيح الكوع والسجود.

وهذه الكيفية هى التى رواها الترمذى فى جامعه عن عبد الله بن المبارك، أحد أصحاب أبى حنيفة الذى شارك فى العلم والزُهد والورع، وعليها اقتصر فى "القُنية"، وقال: إنها المختار من الروايتين.

---

(١) هو لعلاء الدين محمد بن على الحصكفى -بفتح الكاف والحاء المهملة بينهما صاد مهملة ساكنة- نسبة إلى حصن كيفا، وهو موضع بين جزيرة ابن عمر وميافارقين، والقياس فى النسب إليه حصنى، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨، وقد بسطت فى ترجمته غزى مؤلف "تنوير الأبصار" فى رسالتى "ضرب الأماثل بتراجم الأفاضل"، ورسالتى "فرحة المدرسين". (منه)

(٢) هو حاشية نفيسة مقبولة للعلامة زمانه الشيخ محمد أمين الشهير بـ"ابن عابدين" الشامى الدمشقى، المتوفى سنة ١٢٥٠.

والرواية الثانية أن يقتصر فى القيام على خمسة عشر بعد القراءة، والعشرة الباقية يأتى بها بعد الرفع من السجدة الثانية.

واقتصر عليها فى "الحاوى القدسى" و "الحلية" و "البحر" وحديثها أشهر، لكن قال فى "شرح المنية": إن الصفة التى ذكرها ابن المبارك هى التى ذكرها فى "مختصر البحر"، وهى الموافقة لمذهبنا لعدم الاحتياج فيها إلى جلسة الاستراحة، وهى مكروهة عندنا.

قلت: ولعله اختارها فى "القنية" لذلك، لكن علمت أن ثبوت حديثها يثبتها، وإن كان فيها ذلك، فالذى ينبغى فعل هذه مرة وهذه مرة.

وقيل لابن عباس: هل تعلم لهذه الصلاة سورة؟ قال: التكاثر والعصر والكافرون والإخلاص، وقال بعضهم نحو الحديد والعصر والحشر والصف والتغابن للمناسبة فى الاسم، وفى رواية عن ابن المبارك يبدأ بتسبيح الركوع والسجود، ثم بالتسبيحات المقدمة.

وقال المعلى: يصليها قبل الظهر، كذا فى "الهندسية" عن "المضمرات"، وقيل لابن المبارك: لو سهى فسجد هل يسبح عشرًا عشرًا، قال: لا إنما هى ثلاث مائة تسبيحة، وقال ملاّ على القارى فى "شرح المشكاة": مفهومه: أنه إن سها ونقص عددا من محل معين يأتى به من محل آخر تكملة للعدد المطلوب.

قلت: واستفيد منه أنه ليس له الرجوع إلى المحل الذى سها فيه، وهو ظاهر، وينبغى كما قال بعض الشافعية أن يأتى بما ترك فيما يليه إن كان غير قصير، فتسبيح الاعتدال يأتى به فى السجود، أما تسبيح الركوع فيأتى به فى السجود أيضًا، لا فى الاعتدال؛ لأنه قصير.

قلت: وكذا تسبيح السجدة الأولى يأتى به فى الثانية، لا فى الجلسة؛ لأن تطويلها غير مشروع عندنا على ما مرّ فى الواجبات.

وفى "القنية": لا يعد التسبيحات بالأصابع إن قدر أن يحفظ بالقلب، وإلاّ يغمز الأصابع، ورأيت للعلامة ابن طولون الدمشقى الحنفى رسالة سمّاها "تمر الترشيح فى

صلاة التراويح بخطه أسند فيها عن ابن عباس أنه يقال فيها بعد التشهد قبل السلام: اللهم إنى أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وجدّ أهل الخشية، وطلب أهل الرغبة، وتعبّد أهل الورع، وعرفان أهل العلم حتى أخافك.

اللهم إنى أسألك مخافة تحجزنى عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك، وحتى أناصحك بالتوبة خوف منك، وحتى أخلص لك اللنصيحة حبا لك، وحتى أتوكل عليك فى الأمور حسن ظن بك، سبحان خالق النور -انتهى كلامه-.

ونختم الكلام فى هذا المقام، والحمد لذى الجلال والإكرام، على أن وفّقنا لإتمام هذه الرسالة اللطيفة، فإنها مع اقتصارها واختصارًا اشتملت على الفوائد الشريفة، وفاقت على أمثالها وأقرانها باحتواءها على الفرائد النفيسة، وكان ذلك يوم الأحد الخامس من إحدى الأشهر الحرم رجب المرجب من شهور السنة السنة الثالثة بعد ثلاث مائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحية.

فقط تمت

فهرس الموضوعات

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋



في

الجرح والتعديل

للإمام المحدث الفقيه الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي

ولد سنة ١٢٦٤ﻫ، وتوفي سنة ١٣٠٤ﻫ

رحمه الله تعالى

اعتنى بجمعه وتقديمه وإخراجه

نعيم أشرف نور أحمد

الناشر

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

الطبعة الأولى : . . . . ١٤١٩ هـ

الصف والطبع والإخراج : . . . . بإدارة القرآن كراتشي

اعتنى بإخراجه الفني وتصميمه على الكمبيوتر . . . . نعيم أشرف نور أحمد

أشرف على طباعته : . . . . فهيم أشرف نور

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

D/ ٤٣٧ گاردن ايست كراتشي ٥ - باكستان

الهاتف : ٧٢١٦٤٨٨ فاكس : ٧٢٢٣٦٨٨-٠٠٩٢٢١

E. Mail: quran@diggicom.net.pk

ويطلب أيضا من :

المكتبة الإمدادية . . . . باب العمرة مكة المكرمة - السعودية

مكتبة الإيمان . . . . السمانية ، المدينة المنورة - السعودية

مكتبة الرشد . . . . الرياض - السعودية

إدارة إسلاميات . . . . انار كلي لاهور - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بَعث لهدايةِ خلقه رسلا وأنبياءَ وخصَّهم بمزيد التعظيم والتبجيل. وَجَعل من أشرفهم وساداتهم وأكملهم ورؤساءهم سيدَنا محمدًا المنعوتَ بغاية التكريم والتفضيل. وَجَعل شريعته من بين الشرائع السماوية موصوفةً باليسر والتسهيل. ونَسخ بها جميعَ الأديان والمِلَل، وأبطل بها شِركَ الأوثان والنِحَل، وأدامها إلى يوم التهويل. فسبحانه من إله جلَّت قدرته، وَعُظمت هيبته، تعالى عما يصفه الظالمون به من التشبيه والتجسيم والتعطيل. وتنزَّه عن التجانس والتشابه والتمثيل. ولله المثلُ الأعلى فى السماوات العُلى والطبقات السُّفلى، ليس كمثله شىء فى الأولى والأخرى فى أوصاف التكميل. أشهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريكَ له، ولا ضِدَّ له، ولا نِدَّ له، ولا مُناقِضَ له، ولا معارِضَ له يعارضه فى التدبير والتعميل. أحمده حمدًا كثيرًا على أن حفظ شريعة سيد أنبيائه من التغيير والتبديل. وبَعث فى أمته فُضلاءَ ونُقَّادا، وكُمَلاء وزُهَّادا، اهتموا بحفظ آثار نبيهم، واقتدوا بأخبار شفيعهم، وتكلَّموا فى مراتب الجرح والتعديل. وألهمهم كيفيةَ رواية الأحاديث وحملها، والبحثَ عن وصلها وَفصْلِها، وعنْ حسنها وصحتها وضعفها وقوتها، وعن نقد أسانيدها بحسن التأصيل. فصارت الأحاديثُ المُصْطَفِيَّة والآثار الشرعيَّة منقَّاةً ومصفَّاة من كل مفسدة وتجهيل. وأشكره شكرًا كبيرًا على أن وَعَدَ على رأس كل مائةٍ من مئاتِ هذه الأمة، بأن يَبْعث فيها منها من يجددُ لها دينها، ويقيم لها طريقتها، ويحفظها من مكايد أصحاب التسويل. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُه وخليلُه، ونجيهُ وحبيبُه، الذى جاءنا من عندِ ربنا بالشريعة السهلة البيضاء، وهدانا إلى الطريقة الحسنة

الغـراء، جـزاه الله عنا خـيـر الجـزاء، فى الابتـداء والانتـهـاء، وأوصله إلى أعلى درجـات التفضيل. اللهم صلِّ عليه صلاة تامة زاكية دائمة شاملة وعلى جميع أصحابه وأتباعه صلاة تنجينا من كل تهويل، وتحفظنا من كل تنكيل.

وبعد: فيقول الراجي عفو ربه القوى، أبو الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى، تجاوزَ الله عن ذنبه الجلى والخفى، ابنُ مولانا الحاج الحافظ محمد عبدالحليم، أدخله الله دار النعيم.

هذه رسالة رشيقة، وعجالة أنيقة، اسمها يخبر عن رسمها، وفحواها يُشعر بمعناها، أعنى:

الرَّفع والتكميل فى الجرح والتعديل

بَعثنى على تأليفها ما رأيت من كثير من علماء عصرى، وفضلاء دهرى، من ركوبهم على متن عمياء، وخبطهم كخبط العشواء، تراهم فى بحث التعديل والجرح، من أصحاب القَرْح، فهم كالحُبارى فى الصَّحارى، والسكارى فى الصَّحارى، وما ذلك إلا لجهلهم بمسائل الجرح والتعديل، وعدمِ وصولهم إلى منازل الرفع والتكميل، كم من فاضلٍ قد جَرّح الأسانيد الصحيحة، وكم من كامل قد صحَّح الأسانيد الضعيفة، يصححون الضعيف ويضعفون القوى، ولا يهتدون إلى الصراط السوى، تراهم قد ظنوا نَقْل الجرح والتعديل من كتب نقاد الرجال ـــ كـ "تهذيب الكمال" للحافظ الْمِزّى، و "ميزان الاعتدال" للذهبى، و«تهـذيب التهـذيب»، «وتقرب التهـذيب»، و «المغنى»، و«كـامل» ابن عـدى، و«لسانِ الميزان»، وغيرها من كتب أهل الشأن ـــ أمرًا يسيرا، وما تركوا فى هذا البابِ قطميرًا ونقيرًا، مع جهلهم باصطلاحات أئمة التعديل والجرح، وعدمِ فرقهم بين الجرح المبهم والجرح الغير المبهم، وبين ما هو مقبول وبين ماهو غير مقبول عند حمَلَة ألوية الشرع، وبُعدِ مداركهم عن إدراك مراتب الأئمة، من معدِّلى الأمة، أوَ ما علموا أن الدخول فى هذه المسالك الصعبة، التى زلَّت فيها أقدامُ الكمَلة، أمرٌ عظيم، لا يتيسر من كل حبرٍ كريم، فضلا عمن يتصف بالسالك فى أودية الضلال، والخابط فى ظلماء الليال؟ أوَما فهموا أنَّ لكل مقام مقال، ولكل فن رجال، وأنَّ جرحَ من هو خالٍ عنه فى الواقع، وتعديلَ من هو مجروح فى الواقع، أمر ذو خطر، لا يليق بالقيام به كلُّ بشر؟! فأردت أن أكتب فى هذا الباب رسالة شافية، وعجالة كافية، تشتمل على عُلالةِ فوائد المتقدمين، وسُلالةِ فرائدِ المتأخرين، أذكر فيها مسائلَ متعلقةً بالجرح والتعديل، ومناهل مربوطة بأئمة الجرح والتعديل، لتكون مفيدة وهادية، إلى

الطريقة النقية الصافية، فدونك كتابًا يُروى كلَّ غليل، ويَشفى كلَّ عليل، يُرشدك إلى سواء الطريق، ويُنجيك من كل حريق، ويُعلِّمك ما لم تكن تعلم، ويُفهمك ما لم تكن تفهم، وستقول بعد الاطلاع على ما فيه من كنوز الفوائد، ودُرد الفرائد: هذا بحر زاخر، كم تَرَك الأولُ للآخِر. وأرجو من كل من ينتفع به أن يدعو لى بحسن الخاتمة، وخير الدنيا والآخرة، وأسأل الله تعالى أن يقبله مع سائرِ تصانيفى ويجعله لوجهِه الكريم، إنه ذو الفضل العظيم، وأن يُجنِّب أقلامى من الخطأ والخَطَل، وأقدامى من السهو والزلل، وأن يحفظنى من التوصيف بمجدِّد الأغلاط، ومحدِّد الأشطاط، آمين يا رب العالمين.

وهذه الرسالة مرتبة على مقدمةٍ مشتملةٍ على الأمور المهمة ومراصدَ عديدة، متضمنةٍ على مقاصد سديدة.

المقدمة

فيما يتعلق بحكم جَرح الرواة وتعديلهم، وما يجب فيه من التثبت والتحرى لقولهم وفعلهم، وما يُحذَر من المبادرة إلى الجرح بلا ضرورة، وما لا يجوز من الجرح ونقلِه، وما يجوز منه، ولنذكر ذلك فى إيقاظات عديدة مشتملة على إيماضات سديدة.

إيقاظ - ١ -

ذكر النووى فى «رياض الصالحين» والغزالى فى «إحياء علوم الدين» وغيرُهما فى غيرهما أنِ غيبة الرجل حيًا وميتًا تباح لغرضٍ شرعى لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهى ستة:

الاول:

التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضى وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول: فلان ظلمنى كذا.

الثانى:

الاستعانة على تغيير المنكر وردِّ العاصى إلى الصواب، فيقول: لم يرجو منه إزالة المنكر: فلان يفعل كذا فازجره.

الثالث:

الاستفتاء، فيقول للمفتى: ظلمنى أبى بكذا، فما سبيل الخلاص منه؟

الرابع:

تحذيرُ المؤمنين من الشرو نصيحتُهم، ومن هذا الباب: المشاورةُ فى مصاهرة إنسان أو مشاركتِه أو إيداعِه أو معاملتِه أو غيرِ ذلك. ومنه: جَرْحُ الشهود عندالقاضى، وَجرْحُ رواة الحديث، وهو جائز بالاجماع، بل واجبٌ للحاجة. ومنه: ما إذا رأى متفقهًا يتردد إلى مبتدع أو فاسقٍ يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقهُ بذلك فنصحه ببيان حالِه بشرط أن يقصد النصح، ولا يحمله على ذلك الحسدُ والاحتقار.

الخامس :

أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته، فيجوز ذكره بما يجاهر به دون غيره من العيوب.

السادس :

التعريف، كأن يكون الرجل معروفا بوصفٍ يدل على عيب، كالأعمش والأعرج والأصم والأعور والأحول وغيرها.

فهذه ستة أبواب، ويُلحق بها غيرُها مما يناظرها ويشابهها، ودلائلها فى كتب الحديث مشهورة، وفى كتب الفن مسطورة.

إيقاظ - ٢ -

لَمَّا كان الجرح أمرًا صعبًا ـــ فإنَّ فيه حقَّ الله مع حق الآدمى، وربما يُورِثُ مع قطع النظر عن الضرر فى الآخرة ضررًا فى الدنيا، من المنافرة والمقت بين الناس، وإنما جُوِّز للضرورية الشرعية - حكموا بأنه لا يجوز الجرح بما فوق الحاجة، ولا الاكتفاءُ على نقل الجرح فقط فيمن وُجدَ فيه الجرح والتعديل كلاهما من النُّقاد، ولاجَرْحُ منْ لا يُحتاج إلى جرحه، ومنعوا مِن جرح العلماء الذين لا يُحتاج اليهم فى رواية الأحاديث بلا ضرورة شرعية. ولنذكر بعض عبارات العلماء الدالَّة على ما ذكرنا :

قال السَّخاوى فى «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» : لا يجوز التجريح بشيئين إذا حصل بواحد. انتهى.

وقال الذهبى فى «ميزان الاعتدال» : كذلك من تُكلم فيه من المتأخرين لا أُورِدُ منهم فى هذا الكتاب إلا من قد تبَّين ضَعفُه واتضح أمره، إذ العمدة فى زماننا ليس على الرواة، بل على المحدثين والمفيدين والذين عُرفتْ عدالتهم وصدقهم فى ضبط أسماء السامعين، ثم من المعلوم أنه لا بد من صون الراوى وستره، فالحدُّ الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأسُ سنة ثلاثمائة. انتهى.

وقال السيوطى فى رسالته «الدوران الفَلَكى على ابن الكَركى» عند ذكر وجوه طعنه على معاصره السخاوى : الثالث أنه ألَّف تاريخا ملأه بغيبة المسلمين، ورَمى فيه علماء الدين بأشياء أكثرُها مما يكذب فيه ويمين. فألَّفت المقامة التى سميتها «الكاوى فى تاريخ السخاوى»

نزهتُ فيها أعراضَ الناس، وهدمت ما بناه في تاريخه إلى الأساس. انتهى.

وقال السيوطي أيضًا في رسالته «الكاوي في تاريخ السخاوي»: الغرَض الآن بيانُ خطئه فيما ثَلَبَ به الناس، وكشط ما ضمّنه في تاريخه بالقياس، فقد قامت الأدلة في الكتاب والسنة على تحريم احتقار المسلمين، والتشديد في غِيبتهم بما هو صدق وحق، فضلا عما يكْذب فيه الجارح ويمين. فإن قال: لا بد من جرح الرواة والنقلة، وذكر الفاسق والمجروح منَ الحملة، فالجواب:

أولا: أن كثيرا ممن جرَحهم لا رواية لهم، فالواجب فيهم ــ شرعًا ــ أن يسكت عن جرحهم ويهمله.

وثانيا: أنَّ الجرح إنما جُوِّز في الصدر الأول حيث كان الحديث يؤخذ من صدور الأحبار لا من بطون الأسفار، فاحتيج إليه ضرورة للذبٍّ عن الآثار، ومعرفة المقبول والمردود عن الأحاديث والأخبار، وأما الآن فالعمدةُ على الكتب المدونة. غاية ما في الباب: أنهم شرطوا لمن يُذكَر الآن في سلسلة الإسناد، تصوُّنَهُ وثبوتَ سماعه بخط من يصلح عليه الاعتماد، فإذا احتيج الآن إلى الكلام في ذلك اكتفى بأن يقال: غيرُ مصونٍ أو مستور، وبيانِ أن في سماعه نوعًا من التهور والزور، وأما مثْلُ الأئمة الأعلام ومشايخ الإسلام كالبُلْقني والقاياتي والقَلْقَشَنْدي والمُناوي ومن سلك في جوادّهم، فأي وجهٍ للكلامِ فيهم، وذكرِ ما رماهم الشعراء في أهاجيهم؟! انتهى.

وقال السَّخاوي في «فتح المغيث»: ولذا تعقَّب ابنُ دقيق العيد ابنَ السمعاني في ذكرِهِ بعضَ الشعراء والقدح فيه، بقوله: إذا لم يُضطر فيه إلى القدح فيه للرواية لم يجز. ونحوهُ قولُ ابن المرابط: قد دونت الأخبار وما بقي للتجريح فائدة، بل انقطعت على رأس أربعمائة. انتهى.

وقال الذهبي في «ميزانه» في ترجمة (أبانِ بن يزيد العطار): قد أورده أيضًا العلامة ابن الجوزي في «الضعفاء» ولم يَذكر فيه أقوال من وثّقه، وهذا من عيوب كتابه: يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق. انتهى.

قلت: هذه النصوص لعلها لم تقرع صماخ أفاضل عصرنا وأماثل دهرنا؟ فإن شيمتهم أنهم حينَ قصدِهم بيانَ ضعف روايةٍ ينقلون من كتب الجرح والتعديل الجرحَ دون التعديل، فيوقعون العوامَّ في المَغْلَطة لظنهم أن هذا الراوي عارٍ عن تعديل الأجلَّة. والواجبُ عليهم أن

ينقلوا الجرح والتعديل كليهما ثم يرجحوا ـــ حسبما يلوح لهم ـــ أحدهما. ولعَمْرِى تلك شيمة محرّمة وخَصلة مخرّمة.

ومن عاداتهم السيئة أيضا: أنهم كلّما ألَفوا سِفرا فى تراجم الفضلاء، ملأوه بما يستنكف عنه النبلاء، فذكروا فيه المعايب والمثالب فى ترجمة من هو عندهم من المجروحين المقبوحين، وإن كان جامعًا للمفاخر والمناقب. وهذا من أعظم المصائب، تفسد به ظنون العوام، وتسرى به الأوهام فى الأعلام.

ومن عاداتهم الخبيثة: أنهم كلما ناظروا أحدا من الأفاضل فى مسألة من المسائل، توجهوا إلى جَرحه بأفعاله الذاتية، وبحثوا عن أعماله العَرَضية، وخلطوا ألفَ كذباتٍ بصدق واحد، وفتحوا لسان الطعن عليه بحيث يتَعجّب منه كل ساجد، وغرضهم منه إسكاتُ مخاصمِهم بالسب والشتم، والنجاةُ من تعقب مقابلهم بالتعدى والظلم، بجعل المناظرة مشاتمة، والمباحثة مخاصمة. وقد نبهت على قبح هذه العادات، بأوضح الحجج والبينات، فى رسالتى «تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد».

إيقاظ - ٣ -

يُشترط فى الجارح والمعدِّل: العلمُ والتقوى والورعُ والصدقُ والتجنبُ عن التعصب ومعرفةُ أسباب الجرح والتزكية. ومن ليس كذلك لا يُقبل منه الجرح ولا التزكية.

قال التاج السُّبكى: من لا يكون عالمًا بأسبابهما ـــ أى الجرح والتعديل ـــ لا يُقبلان منه لا بإطلاق ولا بتقييد. انتهى.

وقال البدر بن جَمَاعة: من لا يكون عالما بالأسبابِ لا يُقبل منه جرح ولا تعديل لا بالإطلاق ولا بالتقييد. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر فى شرح «نخبته»: إن صَدَر الجرحُ من غير عارف بأسبابه لم يُعتبر به. انتهى. وقال أيضًا: تُقبل التزكية من عارف بأسبابها لا مِن غير عارف، وينبغى أن لا يُقبل جرحٌ إلا من عدلٍ متيقظ. انتهى.

وقال الذهبى فى ترجمة (أبى بكر الصديق) من كتابه «تذكرة الحافظ»: حقٌ على المحدِّث: أن يتورع فيما يؤدّيه، وأن يسأل أهلَ المعرفة والورع ليعينوه على إيضاح مروياته.

ولا سبيل إلى أن يصير العارف ــ الذي يُزكّي نَقَلة الأخبار ويجرحهم ــ جِهْبذًا إلا بادمانِ الطلب والفحصِ عن هذا الشأن وكثرةِ المذاكرة والسهرِ والتيقظِ والفهمِ مع التقوى والدين المتين والإنصاف، والترددِ إلى العلماء والإتقان، وإلا تفعل:

فدَعْ عنكَ الكتابةَ لستَ منها
ولو سوّدتَ وجهك بالمداد

فإن آنستَ من نفسك فهمًا وصدقًا ودينًا وورعًا، وإلا فلا تفعل وإن غلب عليكَ الهوى والعصبيةُ لرأيٍ ولَمذهب، فبالله لا تتْعب، وإن عرفتَ أنك مخلّط مخبِّط مهمِلٌ لحدود الله فأرحنا منك. انتهى.

وفي «فواتح الرَّحمُوت شرح مسلَّم الثبوت»: لا بد للمزكى أن يكون عدلا عارفا بأسباب الجرح والتعديل، وأن يكون منصفًا ناصحًا، لا أن يكون متعصبًا ومُعجَبًا بنفسه؛ فإنه لا اعتداد بقول المتعصب، كما قَدح الدارقطنيّ في الإمام الهُمام أبي حنيفة رضي الله عنه بأنه ضعيف في الحديث. وأيّ شناعةٍ فوق هذا؟! فإنه إمامٌ ورِعٌ تقيٌ نقيّ خائفٌ من الله، وله كرامات شهيرة، فبأيّ شيء تطرّق إليه الضعف؟!

فتارة يقولون: إنه كان مشتغلا بالفقه. انظر بالإنصاف أيّ قبح فيما قالو؟! بل الفقيه أولى بأن يؤخذ الحديث منه.

وتارة يقولون: إنه لم يُلاق أئمة الحديث إنما أخذما أخَذ من حمَّاد. وهذا أيضًا باطل، فإنه روَى عن كثير من الأئمة كالإمام محمدِ الباقرِ والأعمش وغيرهما. مع أن حمّادا كان وعاء للعلم، فالأخذُ منه أغناه عن الأخذ عن غيره. وهذا أيضًا آيةٌ على ورَعه وكمالِ تقواه وعلمه، فإنه لم يُكثر الاساتذةَ لئلا تتكثر الحقوقُ فيخاف عجزَه عن إيفاءها.

وتارة يقولون: إنه كان من أصحاب القياس والرأى.

وكان لا يعمل بالحديث، حتى وضع أبوبكر بن أبي شيبة في كتابه بابا للرد عليه، ترجمهُ: (باب الرد على أبى حنيفة)

وهذا أيضًا من التعصب كيف وقد قَبلَ المراسيل.

وقال: ما جاء عن رسول الله ﷺ فبالرأسِ والعين، وما جاء عن أصحابه فلا أتركه، ولم يخصّص بالقياس عامَّ خبر الواحد ــ فضلا عن عامّ الكتاب ــ ولم يَعْمَل بالإخالة والمصالح المرسلة.

والعجب أنهم طَعَنوا فى هذا الإمام مع قبولهم الإمامَ الشافعى رحمه الله وقد قال فى أقوال الصحابة: كيف أتمسك بقول من لو كنتُ فى عصره لحاججته، وردَّ المراسيل، وخصّصَ عامَّ الكتاب بالقياس، وعَمِلَ بالاخالة.

وهل هذا إلا بَهْتٌ من هؤلاء الطاعنين.

والحقُّ أن الأقوال التى صدرت عنهم فى حق هذا الإمام الهُمام، كلُّها صدرت من التعصب، لا تستحق أن يُلْتَفَتَ إليها، ولا ينطفئُ نورُ الله بأفواههم، فاحفظ وتَثَبَّت. انتهى.

وفى «تنوير الصحيفة بمناقب الإمام أبى حنيفة»: لا تغترَّ بكلام الخطيب، فإن عنده العصبية الزائدة على جماعة من العلماء كأبى حنيفة وأحمد وبعض أصحابه، وتحامَلَ عليهم بكل وجه، وصنَّفَ فيه بعضُهم: «السهم المصيبُ فى كَبِد الخطيب». وأما ابن الجوزى فقد تابَع الخطيب! وقد عَجِب سبِطُه منه حيث قال فى «مرآة الزمان»: وليس العَجَب من الخطيب فإنه طعن فى جماعة من العلماء، وإنما العَجَب من الجَدّ كيف سلك أسلوبه وجاء بما هو أعظم؟! انتهى.

قلتُ: الحاصل أنه إذا عُلم بالقرائن المقالية أو الحالية أن الجارح طَعَن على أحد بسبب تعصب منه عليه لا يُقبل منه ذلك الجرح، وإن عُلم أنه ذو تعصب على جمع من الأكابر ارتفع الأمان عن جرحه، وعُدَّ من أصحاب القَرْح. وسيأتى لهذا مزيد بسطٍ فى «المرصد الرابع» إن شاء الله، فانتظره مفتشًا.

المرصد الأول

فيما يُقبل من الجرح والتعديل وما لا يُقبل منهما وتفصيل المفسَّرِ والمبهَمِ فيهما

اعلم أن التعديل ــ وكذا الجرح ــ قد يكون مفسَّرًا وقد يكون مبهَما، فالأول ما يَذْكُر فيه المعدِّلُ أو الجارحُ السبب، والثانى ما لا يُبيِّن السببَ فيه.

واختلفوا ــ بعد ما اتفقوا على قبول الجرح والتعديل المفسَّرين بشروطهما المذكورة فى موضعه، وقد مرَّ ذكرُ بعضها وسيأتى ذكرُ بعضها ــ فى قبول الجرح المبهَم والتعديل المبهَم على أقوال:

الأول:

أنه يُقبل التعديل من غير ذكر سببه، لأن أسبابه كثيرة فيثقل ذكرها، فإن ذلك يحوج المعدِّل إلى أن يقول: (ليس يفعَلُ كذا ولا كذا) ويَعُدَّ ما يجب تركه، و (يفعَلُ كذا و كذ) فيعُدَّ ما يجب عليه فعلهُ.

وأما الجرح فإنه لا يُقبَلُ إلا مفسَّرًا مبيَّنَ سبب الجرح لأن الجرح يحصل بأمرٍ واحد، فلا يشق ذكره، ولأن الناس مختلفون فى أسباب الجرح فيُطلِق أحدُهم الجرحَ بناء على ما اعتقده جرحًا، وليس بجرح فى نفس الأمر، فلا بد من بيان سببه ليظهر أهو قادح أم لا.

وأمثلته كثيرة ذكرها الخطيب البغدادى فى "الكفاية".

فمنها: أنه قيل لشعبة: لم تركتَ حديث فلان؟ قال رأيته يَرْكض على بِرْذَوْن فتركته. ومن المعلوم أن هذا ليس بجرح موجبٍ لتركه.

ومنها: أنه [أتى] شعبةُ المنهالَ بن عَمْرو فسمع صوتًا ــ أى صوتَ الطنبور من بيته، أو صوتَ القراءة بألحان ــ فتركه.

ومنها: أنهُ سئل الحكم بن عُتَيْبَة: لِمَ لم ترو عن زاذان؟ قال: كان كثيرَ الكلام.

ومنها: أنه رأى جريرٌ سِماكَ بن حرب يبول قائمًا فتركه.

ومنها: أن القائلين بكون العمل جزء من الإيمان كانوا يطلقون على من أنكر ذلك ــ وهم أهل الكوفة غالبًا ــ الإرجاء، ويتركون الرواية عنهم، وكانوا لا يقبلون شهادتهم. وهذا

ليس بجرح موجب لتركهم.

ومنها: أن كثيراً منهم يُطِلق على أبى حنيفة وغيرِه من أهل الكوفة (أصحابَ الرأى) ولا يلتفتون إلى رواياتهم، وهو أمرٌ باطلٌ عند غيرهم. ونظائره كثيرة.

القول الثانى:

عكسُ القول الأول، وهو أنه يجب بيانُ سببِ العدالة، ولا يجبُ بيانُ أسباب الجرح. لأن أسباب العدالة يكثر التصنعُ فيهافيجبُ بيانها، بخلاف أسباب الجرح.

القول الثالث:

أنه لا بد من ذكرِ سببِ الجرح والعدالةِ كليهما.

القولُ الرابعُ:

عكسُهُ، وهو أنه: لا يجب بيانُ سببِ كلٍّ منهما، إذا كان الجارِحُ والمعدِّلُ عارفًا بصيراً بأسبابهما.

وقد اكتفى ابنُ الصلاح فى «مقدمته» على القول الأول من هذه الأقوال، وقال: ذكَرَ الخطيبُ الحافظُ أنه مذهب الأئمة من حُفّاظ الحديث ونقّاده مثلِ البخارى ومسلم، ولذلك احتجَّ البخارى بجماعةٍ سَبَقَ من غيره الجرح فيهم، وكعكرمة مولى ابن عباس، وكإسماعيل بن أبى أُوَيس، وعاصم بن على، وعَمْرو بن مرزوق وغيرهم. واحتجَّ مسلم بسُوَيد بن سعيد، وجماعة اشتهر الطعنُ فيهم. وهكذا فَعَل أبو داود السِّجِسْتانى. وذلك دالّ على أنهم ذهبوا إلى أن الجرحَ لا يثبت إلا إذا فُسِّر سببُه. انتهى.

وقال الزين العراقى فى «شرح ألفيته».

فى القول الأول: إنه الصحيح المشهور. انتهى.

وفى القول الثانى: حكاه صاحبُ «المحصول» وغيرُه، ونَقَله إمام الحرمين فى «البرهان» والغزالى فى «المنخول» تبعًا له عن القاضى أبى بكر. والظاهرُ أنه وَهمٌ منهما، والمعروف عنه أنه لا يجب ذكرُ أسبابهما. انتهى.

وفى القول الثالث: حكاه الخطيبُ والأصوليون. انتهى.

وفى القول الرابع: هو اختيارُ القاضى أبى بكر، ونَقَلُه عن الجمهور فقال: قال الجمهورُ من أهل العلم: إذا جَرَحَ مَنْ لا يَعْرِف الجرح يجب الكشفُ عن ذلك، ولم يوجبوا ذلك على أهل العلم بهذا الشأن. قال: والذى يَقْوَى عندنا تركُ الكشف عن ذلك إذا كان

الجارحُ عالمًا، كما لا يجب استفسارُ المعدِّل عمَّا به صار عنده المزكّى عدلا، إلى آخر كلامه.
وممن حكاه عن القاضى أبى بكرٍ: الغزاليُّ فى «المستصفى»، خلافَ ما حكاه عنه فى «المنخول». وما ذَكَرَ عنه فى «المستصفى»: هو الذى حكاه صاحبُ «المحصول» والآمِدِيّ، وهو المعروف عن القاضى كما رواه الخطيب فى «الكفاية». انتهى.

واكتفى النووى أيضًا فى «التقريب» على الأول وقال: هو الصحيح. انتهى.

وقال السيوطى فى شرحه «التدريب»: ومقابلُ الصحيح أقوال. ثم ذكر الأقوال الثلاثة السابقة.

وقال فى القول الثانى: نَقَلَهُ إمام الحرمين والغزالى والرازى فى «المحصول». انتهى.

وفى القول الثالث: حكاه الخطيب والأصوليون. انتهى.

وفى القول الرابع: هذا اختيارُ القاضى أبى بكر ونَقَلُه عن الجمهور؛ واختاره الغزالى والرازى والخطيب وصححه ابو الفضل العراقى والبُلْقِينى فى «محاسن الاصطلاح». انتهى.

وقال البدر بن جماعة فى «مختصره» عند ذكر القول الأول: هذا هو الصحيحُ المختار فيهما، وبه قال الشافعى. انتهى.

وقال الطيبى فى «خلاصته» فى حقّ القول الأول: على الصحيح المشهور. انتهى.

وفى «إمعان النظر بشرح شرح نخبة الفكر»: أكثرُ الحفاظِ على قبول التعديل بلا سبب، وعدمِ قبول الجرحِ إلا بذكر السبب. انتهى.

وفى «شرح شرح النخبة» لعليّ القارى: التجريحُ لا يقبل ما لم يُبيَّن وجهه، بخلاف التعديل فإنه يكفى فيه أن يقول: عَدْلٌ أو ثقة مثلا، انتهى.

وفى «شرح الالمام بأحاديث الأحكام» لابن دقيق العيد: بعد أن يوثق الراوى من جهة المزكِّين قد يكون الجرح مبهما فيه غير مفسَّر، ومقتضى قواعد الأصول عند أهله أنه لا يُقبل الجرح إلا مفسرًا. انتهى.

وفى شرح «صحيح مسلم» للنووى: «لا يُقبل الجرح إلا مفسرًا مبين السبب. انتهى.

وفى «كشف الأسرار» شرح أصول البَزْدَوى»: أما الطعنُ من أئمة الحديث فلا يُقبل مجملا ــ أى مبهمًا ــ بأن يقول: هذا الحديثُ غيرُ ثابت، أو منكرٌ، أو فلانٌ: متروكُ الحديث، أو ذاهبُ الحديث، أو مجروحٌ، أو ليس بعدل، من غير أن يذكر سببَ الطعن، وهو مذهب عامّة الفقهاء والمحدثين. انتهى.

وفي «تحرير الأصول» لابن الهُمام: أكثرُ الفقهاءِ ــ ومنهم الحنفية ــ والمحدِّثينَ على أنه لا يُقبل الجرحُ إلا مبينًا، لا التعديلُ، وقيل: بقَلْبه، وقيل: فيهما، وقيل: لا فيهما. انتهى.

وفي «المنار» وشرحه «فتح الغفار»: الطعنُ المبهَم من أئمة الحديث بأن يقول: هذا الحديث غيرُ ثابت، أو منكرٌ، أو مجروحٌ، أو راويه متروكُ الحديث، أو غيرُ العدل: لا يَجْرح الراوي، فلا يُقبل إلا إذا وَقَع مفسَّرًا بما هو جَرْح متفق عليه. انتهى.

وفي «شرح مختصر المنار» لابن قُطْلُوبُغا: لا يُسمع الجَرْح في الراوي إلا مفسَّرًا بما هو قادح. انتهى.

وفي «شرح المنار» لابن المَلَك: قال بعض العلماء: الطعنُ المبهم ما يكون جَرحًا، لأن التعديل المطلق مقبول، فكذا الجرح. قلنا: أسبابُ التعديل غيرُ منضبطة، والجَرْح ليس كذلك. انتهى.

وفي «الإمتاع بأحكام السماع»: ومن ذلك قولُهم: فلان ضعيف، ولا يبيّنون وجه الضعف، وهو جَرْح مطلق، وفيه خلافٌ وتفصيلٌ ذكرناه في الأصول. والأولى أن لا يُقبل من متأخري المحدّثين، لأنهم يَجْرَجون بما لا يكون جَرحًا. ومن ذلك قولهُم: فلانٌ سيئُ الحفظ، وليس بالحافظ، لا يكون جرحًا مطلقًا، بل ينظر الى حال المحدِّث والحديث. انتهى.

وفي «التحقيق شرح المنتخب الحُسَامي»: إنْ طعَنَ طعنًا مبهمًا لا يُقبل، كما لا يُقبل في الشهادة. وكذا إذا كان مفسرًا بأمرٍ مجتهدٍ فيه، وكذا إذا كان مفسَّرًا بما يُوجب الجَرح بالاتفاقِ ولكنَّ الطاعن معروف بالتعصب أو متهم به. انتهى.

وفي «التبيين شرح المنتخب الحُسَامي»: إن كان الإنكارُ من أئمة الحديث، فلا يخلو إما أن يكون الإنكارُ والطعنُ مبهما، بأن قال: مطعونٌ أو مجروح، أو مفسَّرا. فإن كان مبهمًا فلا يكون مقبولا. انتهى.

وفي «التوضيح شرح التنقيح»: فإن كان الطعن مجملا: لا يُقبل، وإن كان مفسَّرا، فإن فُسِّر بما هو جرحٌ ــ شرعًا ــ متفقٌ عليه والطاعن من أهل النصيحة لا من أهل العداوة والعصبية: يكون جَرحًا، وإلا: فلا. انتهى.

وفي «البناية شرح الهداية» في بحث شعر الميتة: الجَرْحُ المبهَم غيرُ مقبول عند الحُذّاق من الأصوليين. انتهى. وفيه أيضًا في بحث سؤر الكلب نقلا عن «تجريد القدوري»: الجَرْحُ

المبهم غيرُ معتبر. انتهى.

وفى «مرآة الأصول شرح مرقاة الوصول»: إن كان الطاعن من أهل الحديث فمجمَلُهُ نحو إن الحديث غيرُ ثابت أو مجروحٌ أو متروك أو راويه غيرُ عدل: لا يُقْبل، ومفسَّرُه بما اتُّفق على كونه جرحًا ــ شرعًا ــ والطاعنُ ناصح: جَرْحٌ وإلا: فلا. انتهى.

وفى «فتح الباقى بشرح ألفية العراقى» عند ذكر القول الأول من الأقوال الأربعة: قال ابنُ الصلاح: إنه ظاهر مقرر فى الفقه وأصوله. وقال الخطيب: إنه الصواب عندنا. انتهى.

وعند القول الرابع: اختاره القاضى أبو بكر الباقِلاَّنى ونَقَله عن الجمهور. ولما كان هذا مخالفًا لما اختاره ابنُ الصلاح من كون الجَرْح المبهم لا يُقبل قال جماعةٌ ــ منهم التاج السبكى ــ ليس هذا قولا مستقلا، بل تحريرٌ لمحل النزاع، إذ من لا يكون عالمًا بأسبابهما لا يقبلان منه لا بإطلاق ولا بتقييد، لأن الحكم على الشىء فرعُ تصوره، أى فالنزاعُ فى إطلاق العالمِ دون إطلاق غيره. انتهى.

وفى «فتح المغيث» عند ذكر القول الرابع: اختاره القاضى أبو بكر الباقِلاَّنى ونَقَله عن الجمهور، واختاره الخطيب أيضًا، وذلك بعد تقرير القول الأول الذى صوَّبه. وبالجملة فهذا خلاف ما اختاره ابن الصلاح فى كون الجرح المبهَم لا يُقبل. ولكن قد قال ابنُ جماعة: إنه ليس قولا مستقلا، بل هو تحقيقٌ لمحل النزاع وتحريرٌ له، إذ من لا يكون عالمًا بالاسباب لا يُقبل منه جرح ولا تعديل، لا بالإطلاق ولا بالتقييد. انتهى.

ومثلُ هذه العبارات فى كتب أصول الفقه وأصول الحديث وكتب الفقه: كثيرةٌ لا تخفى على مَهَرة الشريعة، وكلها شاهدة على أن عدم قبول الجَرح المبهَم هو الصحيح النجيح. وهو مذهبُ الحنيفةِ وأكثرِ المحدثين، منهم الشيخانِ وأصحاب السنن الأربعة، وإنه مذهب الجمهور، وهو القول المنصور.

ومن الناس من ظن أن الجَرح المبهَم يُقبل من العارف البصِّير، ونسبَه إلى الجماهير، وأنه الصحيح عند المحدثين والأصوليين، وقد عرفتَ أنه قول أبى بكرِ الباقِلاَّنى وجمع من الأصوليين، وهوليس قولا مستقلا عند المحققين، وعلى تقدير كونه قولا مستقلا: لا عبرة به بحذاء مذهب نُقَّاد المحدثين، منهم البخارى ومسلم وغيرهما من أئمة المسلمين.

فائدة

قال ابن الصلاح فى «مقدمته» بعد أن صحّح عدمَ قبول الجرح المبهم بإطلاقه: لقائلٍ أن يقول: إنما يَعتمد الناسُ فى جرح الرواة وردِّ حديثهم على الكتب التى صنّفها أئمة الحديث فى الجرح أو فى الجرح والتعديل، وقلما يتعرَّضون فيها لبيان السَّبَب، بل يقتصرون على مجرد قولهم: فلانٌ ضعيف، وفلانٌ ليس بشىء، ونحوَ ذلك. أو هذا حديثٌ ضعيف، أو حديثٌ غير ثابت، ونحوَ ذلك. فاشتراط بيان السبب يفضى إلى تعطيل ذلك وسدّ باب الجرح فى الأغلب الأكثر. وجوابُهُ: أن ذلك ـــ وإن لم نعتمده فى إثبات الجرح والحكمِ به ـــ فقد اعتمدناه فى أنْ توقّفنا عن قبول حديثٍ من قالوا فيه مثلَ ذلك، بناء على أن ذلك أوقعَ عندنا فيه ريبةَ قويةَ يوجبُ مثلُها التوقف، ثم مَن انزاحت عنه الريبة بالبحث عن حاله قبلنا حديثه ولم نتوقف، كالذين احتجَّ بهم صاحبا الصحيحين وغيرُهما ممن مَسَّهم مثلُ هذا الجَرح من غيرهم، فافهم ذلك فإنه مخْلَص حسن. انتهى.

قلت: فاحفظ هذه الفائدة الغريبة على المذهب الصحيح فى باب الجرح المبهم من المذاهب الشهيرة، ولا تُبادر ـــ تقليداً بمَنْ لا يفهم الحديثَ وأصولهَ ولا يعرف فروعَه ـــ إلى تضعيف الحديث وتوهينه بمجرَّد الأقوال المبهَمة والجروح الغير المفسَّرة، الصادرة من نُقَّاد الأئمة فى شأن راويه، وإلى الله المشتكى من طريقة أهل عصرنا المخالفين لشريعة الأئمة الذين مضوا قبلنا، يبادرون إلى تضعيف القوىّ وتوهين السوىّ، من غيرِ تأمل وتفكر، وتعمّل وتبصّر!.

تذنيب
مفيد لكلّ لبيب

اختار الحافظ ابن حجر فى «نخبته» و «شرحه»: أن التجريح المجمَل المبهَم: يُقبل فى حقّ مَنْ خلا عن التعديل، لأنه لما خلا عن التعديل صار فى حيّز المجهول، وإعمالُ قول المجرِّح أولى من إهماله فى حق هذا المجهول. وأما فى حقّ من وُثِّق وعُدِّل: فلا يُقبل الجرح المجمَل.

وهذا وإِن كان مخالفًا لما حقَّقه ابنُ الصلاح وغيرُه من عدم قبول جرح المبهم بإطلاقه، لكنه تحقيق مستحسن، وتدقيق حسن، ومن ههنا عُلِمَ أن المسألة مخمَّسة ـ فيها أقوالٌ خمسة ـ «ولكلٍ وجهةٌ هو مُوَلّيها فاستبقوا الخيرات». وسارعوا إلى الحسنات.

المرصد الثانى

فى تقديم الجَرح على التعديل وغيرِ ذلك من المسائل المفيدة لمن يطالع كتب الجرح والتعديل

مسألة

ذكَر العراقى وغيرُه من شراح «الألفية» أنهم اختلفوا فى الاكتفاء بتعديل الواحد وجَرْحه فى باب الشهادة والرواية على أقوال:

الأول:

أنه لا يُقبل فى التزكية إلا قولُ رجلين فى الشهادةِ والروايةِ كليهما، وهو الذى حكاه القاضى أبو بكر الباقِلانى عن أكثر الفقهاء من أهل المدينة وغيرهم.

الثانى:

الاكتفاءُ بواحدٍ فى الشهادة والرواية معًا، وهو اختيار القاضى أبى بكر، لأن التزكية بمثابة الخبر.

الثالث:

التفرقةُ بين الشهادة والرواية، فيُكتفى بالواحد فى الرواية دون الشهادة، ورجَّحه الإمام فخر الدين والسيف الآمِدى، ونَقَله عن الأكثرين. ونَقَله أبو عَمْرو بن الحاجب أيضًا عن الأكثرين. قال ابن الصلاح: والصحيحُ الذى اختاره الخطيب وغيرُه: أنه يثبت فى الرؤية بواحد، لأن العدد لم يُشترط فى قبول الخبر، فلم يُشترط فى جَرْح راويه وتعديله، بخلاف الشهادة.

مسألة

تُقبل تزكيةُ كلِّ عدل وجَرْحُه ذكرًا كان أو أنثى، حُرًا كان أو عبدًا، صرَّح به العراقى فى «شرح ألفيته».

مسألة

إذا تعارض الجَرحُ والتعديل فى راوٍ واحد، فجرَجَه بعضُهم وعدَّله بعضهم ففيه ثلاثة أقوال:

أحدها:

أن الجَرح مقدم مطلقًا، ولو كان المعدِّلون أكثر. نقله الخطيب عن جمهور العلماء، وصحّحه ابنُ الصلاح والإمام فخر الدين الرازى والآمِدِى وغيرُهما من الأصولين. لأن مع الجارح زيادةَ علمٍ لم يطَّلع عليها المعدِّل، ولأن الجارح مصدِّقٌ للمعدِّل فيما أخبر به عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر عن أمرٍ باطنَ خفِيَ عن المعدّل.

وثانيها:

إن كان عددُ المعدِّلين أكثر: قُدِّم التعديل. حكاه الخطيب فى «الكفاية» وصاحب «المحصول». فإنَّ كثرةَ المعدّلين تقوّى حالهم، وقلةَ الجارحين تُضعف خبرهم. قال الخطيب: وهذا خطأ ممن توهَّمه، لأن المعدِّلين وإن كثروا ليسوا يُخبرون عن عدم ما أخبر به الجارحون، ولو أخبروا بذلك لكانت شهادةً باطلة على نفى.

وثالثها:

أنه يتعارض الجرح والتعديل، فلا يترجح أحدهما إلا بمرجّح. حكاه ابن الحاجب. كذا فصلَّه العراقى فى «شرح ألفيته»، والسيوطى فى «التدريب» وغيرُهما.

قلت: قد زلَّ قدمُ كثير من علماء عصرنا بما تحقق عند المحققين أن الجرح مقدَّم على التعديل، لغفلتهم عن التقييد والتفصيل، توهمًا منهم أن الجرحَ مطلقًا ـ أيَّ جرح كان، من أيِّ جارحٍ كان، فى شأن أيِّ راوٍ كان ـ مقدَّمٌ على التعديل مطلقا، أيِّ تعديلٍ كان، من أى معدِّل كان، فى شأن أى راوٍ كان. وليس الأمرُ كما ظنّوا، بل المسألةُ ـ أى تقدُّمُ الجرح على التعديل ـ مقيدةٌ بأن يكون الجَرْح مفسَّرا، فإن الجَرْح المبهَم غير مقبول مطلقًا على المذهب الصحيح، فلا يمكن أن يُعارِض التعديلَ وإن كان مبهمًا. ويدلُّ عليه أن الأصوليين يذكرون مسألة الجرح المبهم، ويرجّحون عدم قبول المبهم، ويذكرون بُعَيْدَها أو قُبَيلها مسألةَ تعارضِ الجرح والتعديل، وتقدُّم الجرح على التعديل، فدل ذلك على أن مرادهم فى هذا البحث هو الجرحُ المفسَّر دون غيرِ المفسَّرِ. فإنه لا معنى لتعارض غير المقبول بالمقبول، عند ذوى العقول.

ويشهد له قولُ السيوطى فى «تدريب الراوى»:

إذا اجتمع فيه ــ أى فى الراوى ــ جَرحٌ مفسَّر وتعديل، فالجرحُ مقدَّم، ولو زاد عددُ المعدِّل. هذا هو الأصح عند الفقهاءوالأصوليين.

وقولُ الحافظ ابن حجر فى «نخبة الفكر» وشرحه «نزهة النظر»:

الجرحُ مقدَّم على التعديل. وأطلَق ذلك جماعة، لكن محله التفصيل، وهو أنه إن صدر مبيَّنًا، من عارف بأسبابه. لأنه إن كان غير مفسَّر: لم يقدح فيمن ثبتَتْ عدالتُه، وإن صَدَر من غير عارف بالأسباب: لم يُعتبر به أيضًا: فإن خلا عن التعديل: قُبِل مجملا غيرَ مبيَّن السبب إلخ....

وقولُ السِّنْدى فى «شرح شرح نخبة الفكر» المسمَّى «إمعان النظر»:

ههنا مسألتان: الأولى: إذا اختلف الجرحُ والتعديل: قُدّم الجرح. وقيل: إن كان المعدِّلونُ أكثر قُدِّم التعديل. وقيل: لا يرجَّح أحدهما إلا بمرجِّح. الثانية: أكثرُ الحفاظ على قبولِ التعديل بلا ذكر السبب، وعدمِ قبول الجرح إلا بذكر السبب. وقيل: بعكسه، وقيل: لا بدَّ من بيان سببهما. واختار المصنّفُ فى كلٍ من المسألتين القولَ الأول، وركَّبَ المسألتين فحصَلَ منه تقييدُ تقديم الجرح على التعديل إذا كان مفسَّرا، فعُلِم من كلامه أن الجرح إذا لم يكن مفسَّرًا: قُدّم التعديل. انتهى.

وقولُ السخاوى فى «شرح الألفية»:

ينبغى تقييدُ الحكم بتقديم الجرح على التعديل بما إذا فُسِّرا، أما إذا تعارضَا من غير تفسير فإنه يقدَّم التعديل. قاله المِزّى وغيره. انتهى.

وقولُ النووى فى «شرح صحيح مسلم»:

عابَ عائبون مسلمًا بروايته فى صحيحه عن جماعة من الضعفاء، ولا عيبَ عليه فى ذلك. وجوابُهُ من أوجهٍ ذكرها ابن الصلاح، أحدُها: أن يكون ذلك فى ضعيفٍ عند غيره ثقةٍ عنده. ولا يقال: (الجرحُ مقدم على التعديل) لأن ذلك فيما إذا كان الجرح ثابتًا مفسَّر السبب وإلا فلا يُقبل الجرح إذا لم يكن كذا. انتهى.

وقولُ الحافظ ابن حجر فى ديباجة «لسان الميزان»:

إذا اختَلَف العلماءُ فى جَرْح رجلٍ وتعديله فالصوابُ التفصيل، فإن كان الجرح والحالةُ هذه مفسَّرًا: قُبِل، وإلا: عُمِل بالتعديل. فأما من جُهِل ولم يُعلم فيه سوى قول إمام من أئمة

الحديث: إنه ضعيف أو متروك، ونحوَ ذلك فإنَّ القول قولُه، ولا نطالبه بتفسير ذلك. فوَجْهُ قولهم: إنَّ الجرح لا يُقبل إلا مفسَّرًا: هو فيمن اختُلِفَ فى توثيقه وتجريحه. انتهى.
فالحاصلُ:

أن الذى دلَّتْ عليه كلماتُ الثقات، وشهدتْ به جُمَلُ الأثبات: هو أنه إن وُجد فى شأن راوٍ تعديلٌ وجرحٌ مبهمان: قُدِّم التعديل. وكذا: إن وجد الجرح مبهما والتعديل مفسّرا: قدّم التعديل، وتقديمُ الجرح إنما هو إذا كان مفسَّرًا، سواء كان التعديل مبهما أو مفسَّرًا. فاحفظ هذا، فإنه ينجيك من المَزَلّة والخَطَل، ويحفظك عن المَذَلّة والجَدَل.

فائدة

قد يُقدَّم التعديل على الجرح المفسّر أيضًا لوجوه عارضة تقتضى ذلك كما سيأتى ذكرها مفصلة فى «المرصد الرابع» إن شاء الله تعالى.

ولهذا: لم يُقبل جرحُ بعضهم فى الإمام أبى حنيفة وشيخِه حمَّاد بن أبى سليمان وصاحبيه: محمدٍ وأبى يوسف، وغيرِهم من أهل الكوفة بأنهم كانوا من المُرْجِئة.

ولم يقْبل جرحُ النَّسائى فى أبى حنيفة ـــ وهو ممن له تعنُّتٌ وتشدُّدٌ فى جَرْح الرجال ـــ المذكورُ فى «ميزان الاعتدال»: «ضَعفَّه النسائى مِن قِبَل حفظه».

ولم يُقبل جَرحُ الخطيب البغدادى فيه وفى متَّبعيه، بعدَ قولِ ابن حجر فى «الخيرات الحسان» نقلا عن ابن عبد البر رأسِ علماء الشأن: الذين رَوَوْا عن أبى حنيفة ووثّقوه وأثنوا عليه: أكثَرُ من الذين تكلَّموا فيه. والذين تكلَّموا فيه من أهل الحديث: أكثرُ ما عابوا عليه الإغراقُ فى الرأى والقياس. أى وقد مَرَّ أن ذلك ليس بعيب. وقال الإمام على بن المَدِينى: أبو حنيفة رَوَى عنه الثورىّ وابنُ المبارك وحمَّادُ بن زيد وهشامٌ ووكيعٌ وعبَّادُ بن العوَّام وجعفرُ بن عوْن. وهو ثقةٌ لا بأس به، وكان شعبةُ حسنَ الرأى فيه. وقال يحيى بنُ مَعِين: أصحابنا يفرطون فى أبى حنيفة وأصحابه، قيل له: أكان يكذب؟ قال: لا! انتهى.

وقد دفعتُ أكثرَ ما طعنوا به عليه، وأجبتُ عن كثير من الإيرادات الواردة عليه فى مقدمة «التعليق الممجَّد المتعلق بموطَّأ محمد». فعليك بمطالعته بنظر الإنصاف، لا ببصر الاعتساف.

المرصد الثالث

فى ذكر ألفاظِ الجرح والتعديل، ومراتبِهما ودرجاتِ ألفاظهما

قال الذهبى فى ديباجة «ميزان الاعتدال»: ولم أتعرَّضْ لذكر من قيل فيه: محلُّه الصدق، ولا من قيل فيه: لا بأسَ به، ولا من قيل: هو صالحُ الحديث، أو يُكتبُ حديثُه، أو هو شيخ. فإنَّ هذا وشبهَهُ يدلُّ على عدم الضعف المطلق.

فأعلى العبارات فى الرواة المقبولين:

ثَبْتٌ حُجَّة، وثَبْتٌ حافظ، وثقةٌ مُتْقِن، وثقةٌ ثمَّ ثقة.

ثم: صدوقٌ، ولا بأسَ به، وليس به بأس.

ثم: محلُّه الصدق، وجيّدُ الحديث، وصالحُ الحديث، وشيخٌ وسط، وشيخٌ حسنُ الحديث، وصدوقٌ إنِ شاء الله، وصُوَيلح، ونحوُ ذلك.

وأردأ عبارات الجرح:

دجَّالٌ، كَذَّاب، أو وضَّاع يضعُ الحديث.

ثم: متَّهَمٌ بالكذب، ومتفقٌ على تركه.

ثم: متروكٌ، ليس بثقة، وسكتوا عنه، وذاهبُ الحديث، وفيه نظر، وهالك، وساقط.

ثم: واهٍ بمرَّة، وليس بشيء، وضعيفٌ جدًا، وضعَّفوه، ضَعِيفٌ واهٍ، ونحوُ ذلك.

ثم: يُضَعَّف، وفيه ضَعْف، وقد ضُعِّف، ليس بالقوىّ، ليس بحجة، ليس بذاك، يُعْرَف ويُنْكَر، فيه مقال، تُكُلِّم فيه، لَيِّن، سيِّئ الحفظ، لا يُحتجُّ به، اختُلِف فيه، صدوقٌ لكنه مبتدع، ونحوُ ذلك من العبارات التى تدلُّ بوضعها على اطّراح الراوى بالأصالة، أو على ضعفه، أو على التوقف فيه، أو على عدم جوازِ أن يحتجَّ به. انتهى.

وفى «شرح الألفية» للعراقى: مراتبُ التعديل على أربعٍ أو خمسِ طبقات:

فالمرتبة الأولى: العُلْيَا من ألفاظ التعديل ـــ ولم يذكرها ابنُ أبى حاتم ولا ابنُ الصلاح ـــ هى إذا كُرِّرَ لفظُ التوثيق، إمَّامع تباينِ اللفظين كقولهم: ثَبْتٌ حُجَّة، أو ثَبْتٌ حافظ، أو ثقةٌ ثبت، أو ثقةٌ متقن، أو نحوَ ذلك، وإمَّا مع إعادة اللفظ الأول، كقولهم: ثقةٌ ثقةٌ،

ونحوَها.

المرتبة الثانية: هي التي جعَها ابنُ أبى حاتم ــ وتبعه ابنُ الصلاح ــ المرتبة الأولى. قال ابنُ أبى حاتم: وجدتُ الألفاظ فى الجرح والتعديل على مراتب شتَّى، فإذا قيل للواحد: إنه ثقة أو متقِن فهو ممن يُحتجُّ بحديثه. قال ابنُ الصلاح: وكذا إذا قيل فى العدل: إنه ضابطٌ أو حافظ. وقال الخطيب: أرفعُ العبارات أن يقال: حُجَّةٌ أو ثقة.

المرتبة الثالثة: قولُهم: ليس به بأس، أو لا بأس به، أو صدوق، أو مأمون. وجَعَل ابنُ أبى حاتم وابنُ الصلاح هذه ثانيةً، وأدخلا فيها قولَهم: محلُّه الصدق.

المرتبة الرابعة: قولهم: محلُّه الصدق، أورَوَوْا عنه، أو إلى الصدقِ ما هو، أو شيخٌ وَسَط، أو وَسَط، أو شيخٌ، أو صالحُ الحديث، أو مقارِبُ الحديث ــ بفتح الراءوكسرها ــ أو جيّدُ الحديث، أو حسَنُ الحديث، أو صُويَلح، أو صدوقٌ إن شاء الله، أو أرجو أنه ليس به بأس.

واقتصر ابنُ أبى حاتم فى الثالثة على قولهم: شيخ، وقال هو بالمنزلة التى قَبْلَها يُكتَبُ حديثه ويُنْظَرُ فيه إلا أنه دونهما. واقتصر فى الرابعة على قولهم: صالحُ الحديث.

ثم ذكر ابن الصلاح من ألفاظهم على غير ترتيبٍ قولَهمُ: فلانٌ رَوَى عنه الناس، فلانٌ وَسَط، فلانٌ مقاربُ الحديث، فلانٌ ما أعلمُ به بأسًا. قال: وهو دون قولهم: لا بأس به. انتهىٰ.

وفيه أيضًا: مراتب ألفاظ التجريح على خمس مراتب ــ وجَعَلها ابنُ أبى حاتم وتبعه ابنُ الصلاح أربعَ مراتب ــ:

المرتبة الأولى: ــ وهى أسوؤها ــ أن يقال: فلان كذَّاب، أو يكْذِب، أو يضعُ الحديث، أو وضَّاع، أو وَضَع حديثًا، أو دجَّال. وأدخل ابنُ أبى حاتم والخطيبُ بعضَ ألفاظ المرتبة الثانية فى هذه، قال ابنُ أبى حاتم: إذا قالوا: متروكُ الحديث، أو ذاهبُ الحديث، أو كذَّاب، فهو ساقطٌ لا يُكتَبُ حديثُه.

المرتبة الثانية: فلانٌ متَّهم بالكذب، أو الوضع، وفلان سَاقط، وفلانٌ هالك، وفلانٌ ذاهاب، أو ذاهبُ الحديث، أو متروك، أو متروكُ الحديث، أو تركوه، أو فيه نظر، أو سكَتوا عنه، فلان لا يُعَتَبرُ به، أو لا يعتبر بحديثه، أو ليس بالثقة، أو ليس بثقةٍ ولا مأمون، ونحوُ ذلك.

المرتبة الثالثة: فلانٌ رُدَّ حديثه، أو رَدُّوا حديثَه، أو مردودُ الحديث، وفلانٌ ضعيفٌ جدًا، ووَاهٍ بمرَّة، وطَرَحوا حديثَه، أو مُطَّرح، أو مُطَّرحُ الحديث، وفلانٌ ارمِ به، وليس بشيء، أو لا شيء، وفلانٌ لا يُساوي شيئًا، ونحوُ ذلك.

وكلُّ من قيل فيه ذلك من هذه المراتب الثلاث: لا يُحتجُّ به ولا يُسْتَشْهَدُ به ولا يُعتَبَرُ به.

المرتبة الرابعة: فلانٌ ضعيف، منكَرُ الحديث، أو حديثُه منكر، أو مضطربُ الحديث، وفلان واهٍ، وضَعَّفوه، وفلانٌ لا يُحتجُّ به.

المرتبة الخامسة: فلانٌ فيه مقال، فلانٌ ضعيف، أو فيه ضعف، أو فى حديثه ضعف، وفلان يُعرَف ويُنْكر، وليس بذاك، أو بذاك القوىّ، وليس بالمتين، وليس بالقوى، وليس بحُجّة، وليس بعمدة، وليس بالمرضى، وفلانٌ للضعفِ ما هو، وفيه خُلْف، وطَعَنوا فيه، ومطعون، وسيّئ الحفظ، وليِّن، أو ليِّنُ الحديث، أو فيه لِيْن، وتكلَّموا فيه. وكلُّ من ذُكرَ من بعد قولى: (لا يساوى شيئًا)، فإنه يُخرَجُ حديثه للاعتبار. انتهى.

وذكر السَّخاوى فى «شرح الألفية»، والسِّندى فى «شرح النخبة» فى هذا المقام تفصيلا حسنًا، وجعَلا لكل من ألفاظ الجرح والتزكيةِ ستَّ مراتب، وبيَّنَاها بيانًا مستحسنًا، ومحصَّلُهُ:

أن ألفاظ التعديل أرفعها عند المحدثين الوصفُ بما دَلَّ على المبالغة، أو عُبِّرَ بأفْعَل كأوثقِ الناس، وأضبط الناس، وإليه المنتهى فى التثبت. ويُلحق به: لا أعرفُ له نظيرًا فى الدنيا.

ثم ما يليه، كقولهم: فلانٌ لا يُسألُ عنه.

ثم: ماتأكَّدَ بصفةٍ من الصفات الدالَّة على التوثيق، كثقةٍ ثقة، وثَبْتٍ ثَبْت. وأكثرُ ما وُجِدَ فيه قولُ ابن عُيينة: حدَّثنا عَمْروُ بن دينارٍ وكان ثقةً ثقةً ثقةً .... إلى أن قاله تسعَ مرَّات. ومن هذه المرتبة قولُ ابن سعدٍ فى شعبة: ثقةٌ مأمونٌ ثَبْتٌ حُجَّة صاحبُ حديث.

ثم: ما انفرَدَ فيه بصيغة دالَّة على التوثيق، كثقة، أو ثَبْت، أو كأنه مُصْحَف، أو حُجَّة، أو إمام، أوضابط، أو حافظ. والحُجَّةُ أقوى من الثقة.

ثم قولهم: ليس به بأس، أو لا بأسَ به، عند غير ابن مَعين على ما سيأتى ذكر

اصطلاحه، أو صدوق، أو مأمون، أو خيارُ الخلق.

ثم: ما أشعر بالقرب من التجريح، وهو أدنى المراتب كقولهم: ليس ببعيدٍ من الصواب، أو شيخ، أو يُروى حديثُه، أو يُعْتَبَرُ به، أو شيخٌ وَسَط، أو رَوَى الناسُ عنه، أو صالحُ الحديث، أو يُكتبُ حديثُه، أو مقاربُ الحديث، أو صُوَيلح، أو صدوقٌ إن شاء الله، وأرجو أن لا بأسَ به، ونحوُ ذلك. هذه مراتب التعديل.

وأما مراتب الجرح فستٌّ:

الأولى: منها ما يدلُّ على المبالغة، كأكذبِ الناس، أو إليه المنتهى فى الكذب، أو هو ركن الكذب، أو منبَعُه، أو مَعْدِنه، ونحوِ ذلك.

الثانية: ما هو دون ذلك، كالدجَّال، والكذَّاب، والوضَّاع. فإنها وإن اشتملت على المبالغة، لكنها دون الأولى، وكذا: يضع، أو يكذب.

الثالثة: ما يليها، كقولهم: فلان يَسْرِقُ الحديث، وفلانٌ متَّهم بالكذب، أو الوضع، أو ساقط، أو متروك، أو هالك، أو ذاهبُ الحديث، أو تَرَكوه، أو لا يُعتَبَرُ به، أو بحديثه، أو ليس بالثقة، أو غير ثقة.

الرابعة: ما يليها، كقولهم: فلان رُدَّ حديثُه، أو مردودُ الحديث، أو ضعيفٌ جدًا، أو واهٍ بمرَّة، أو طَرَحُوه، أو مطروحُ الحديث، أو مطروحٌ، أو لا يُكتَبُ حديثُه، أو لا تَحِلُّ كتابةُ حديثه، أو لا تَحِلُّ الرواية عنه، وليس بشيء، أو لا شيء، خلافًا لابن مَعِين.

الخامسة: ما دُونها وهي: فلانٌ لا يُحتجُّ به، أو ضَعَّفوه، أو مضطربُ الحديث، أو له ما يُنكَر، أو له مناكير، أو مُنكَرُ الحديث، أو ضعيف.

السادسة: ـــ وهي أسهلُها ـــ قولُهم: فيه مقال، أو أدنى مقال، أو ضعف، أو يُنكَرُ مرّةً ويُعرَفُ أخرى، أو ليس بذاك، أو ليس بالقويّ، أو ليس بالمتين، أو ليس بحُجَّة، أو ليس بعمدة، أو ليس بمأمون، أو ليس بثقة، أو ليس بالمرضيّ، أو ليس يَحْمَدونه، أو ليس بالحافظ، أو غيرُهُ أوثقُ منه، أو فيه شيء، أو فيه جهالة، أو لا أدرى ماهو، أو ضَعَّفُوه، أو فيه ضعف، أو سيّئ الحفظ، أو لَيِّن الحديث، أو فى لِيْن، عند غير الدارقطنى، فإنه قال: إذا قلتُ لَيِّنٌ: لا يكون ساقطًا متروكَ الاعتبار، ولكن مجروحًا بشيء لا يَسْقُط به عن العدالة.

ومنه قولُهم: تكلَّموا فيه، أو سكَتُوا عنه، أو فيه نظر، عند غير البخارى فإنه سيجيء

اصطلاحه.

هذا، وليُطلب تفصيلُ أحكام هذه المراتب وما يتعلق بها من الكتب المبسوطة فى أصول الحديث.

المرصد الرابع

فى فوائد متفرقة، متعلقةٍ بالمباحث المتقدّمة، مفيدةٍ لمن يَستفيدُ من كتُب أسماءِ الرجال، ويُريدُ تنقيدَ الأسانيد بدَرْك مراتبِ الرجال، وَجمْعُها من خواصّ هذا الكتاب، فلينتفع بها أولو الألباب.

إيقاظ - ٤ -

قولُهم: هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، أو حسَنُ الإسناد: دون قولِهم هذا حديثٌ صحيح، أو حسَن. لأنه قد يقال: هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولا يصحُّ الحديث، لكونِه شاذًا أو معلًّلا، غير أن المصنِّفَ المعتمَدَ منهم إذا اقتصر على قوله:

صحيحُ الإسناد، ولم يَذْكر له عِلَّة قادحة، ولم يَقْدح فيه فالظاهرُ منه الحكمُ بأنه صحيحٌ فى نفسه، لأنَّ عدم العلةِ والقادحِ هو الأصلُ والظاهر، كذا ذكره ابنُ الصلاح فى «مقدمته».

وقال الزين العراقى فى «شرح ألفيته»: وكذلك إن اقتَصَر على قوله: حسنُ الإسناد ولم يعقبه بضعفٍ فهو أيضًا محكومٌ له بالحُسْن. انتهى.

إيقاظ - ٥ -

حيث قال أهلُ الحديث: هذا حديثٌ صحيح، أو حسَن فمرادهم فيما ظَهَر لنا، عملا بظاهر الإسناد. لا أنَّه مقطوعٌ بصحته فى نفسِ الأمز، لجوزِ الخطأ والنسيان على الثقة.

وكذا قولُهم: هذا حديثٌ ضعيف فمرادُهم أنه لم تظهر لنا فيه شروطُ الصحة، لا أنه كَذِبٌ فى نفسِ الأمر، لجوازِ صدق الكاذب وإصابة من هو كثيرُ الخطأ، هذا هو القول

الصحيحُ الذى عليه أكثرُ أهل العلم، كذا فى «شرح الألفية للعراقى»، وغيره.

إيقاظ - ٦ -

كثيرًا ما يقولون: لا يصحّ، ولا يَثْبُتُ هذا الحديث. ويَظنُّ منه مَنْ لا عِلْمَ له أنه موضوع، أو ضعيف. وهو مبنىٌّ على جهلِه بمصطلحاتِهم وعدمِ وقوفه على مصرِّحاتِهم. فقد قال علىّ القارى فى «تذكرة الموضوعات»: لا يَلْزمُ من عدمِ الثبوت وجودُ الوضع. انتهى. وقال فى موضع آخر: لا يَلْزم من عدمِ صحتِه وضعُه. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث الأذكار المسمى بـ «نتائج الأفكار»: ثَبَتَ عن أحمد بن حنبل أنه قال: لا أعلمُ فى التسمية ـ أى فى الوضوء ـ حديثًا ثابتًا. قلتُ: لا يَلْزمُ من نفى العلم ثبوتُ العدم، وعلى التنزل: لا يَلْزمُ من نفى الثبوتِ ثبوتُ الضعف، لاحتمال أن يُراد بالثبوت الصحة، فلا ينتفى الحُسْن، وعلى التنزل: لا يَلْزم من نفى الثبوت عن كلِّ فردٍ نفيُهُ عن المجموع. انتهى.

وقال نورُ الدين السَّمْهودِى فى «جواهر العِقدين فى فضل الشَّرَفين»: قلتُ لا يلزم من قولِ أحمد فى حديثِ التوسعةِ على العيال يوم عاشوراء: لا يَصحّ، أنْ يكون باطلا، فقد يكون غيرَ صحيح وهو صالحٌ للاحتجاج به، إذ الحَسَن رتبةٌ بين الصحيح والضعيف. انتهى.

وقال الزركشى فى «نُكَته» على ابن الصلاح: بَيْنَ قولِنا موضوع، وبَيْنَ قولنا لا يصحّ: بَوْنٌ كثير، فإنَّ الأول إثباتُ الكذب والاختلاق، والثانى إخبار عن عدمِ الثبوت. ولايَلْزمُ منه إثباتُ العدم. وهذا يجيءُ فى كل حديثٍ قال فيه ابنُ الجوزى: لا يصحّ، ونحوَه. انتهى. وقال أيضًا: لا يَلْزمُ منه أن يكون موضوعًا، فإنَّ الثابت يشمَلُ الصحيح. والضعيفُ دونه. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر فى "القول المسدّد فى الذّبّ عن مسند أحمد" فى بحث حديث عموم مغفرة الحُجّاج: لا يلزم من كون الحديث لم يصح أن يكون موضوعًا، انتهى.

وقال علىّ القارى فى «تذكرة الموضوعات» تحت حديث (من طاف بهذا البيت أسبوعًا .. إلخ..): مع أن قول السَّخاوى: لا يصحّ، لا ينا فى الضعفِ والحُسْن. انتهى.

وقال محمد بن عبدالباقى الزُّرْقانى فى «شرح المواهبِ اللدنية» للقَسْطلاَّنى عند ذكرِ

حديث: «يَطَّلعُ الله ليلةَ النصفِ من شعبان فيَغفرُ لجميع خلقه إلا لِمُشرك أو مُشاحِن». ونَقْل القَسْطَلاَّني عن ابن رجب أنَّ ابنَ حِبَّان صحَّحه: فيه رَدٌّ على قولِ ابن دِحْيَة: لم يصحَّ في ليلة نصف شعبان شيء، إلا أن يُريدَ نفيَ الصحةِ الاصطلاحية، فإنَّ حديث مُعاذ هذا حَسَن لا صحيح. انتهى.

وفي المقام أبحاثٌ ذكرناها في تعليقات رسالتنا «تُحْفَة الطَّلَبة في مسح الرقبة» المسماة بـ «تُحفة الكَمَلة على حواشي تُحفة الطَّلَبَة». فعليك بمطالعتها، فإنها مفيدة للطلبة.

إيقاظ - ٧ -

بَيَن قولهم: هذا حديثٌ منكر، وبيَن قولهم: هذا الراوي منكَرُ الحديثِ، وبين قولهم: يروي المناكير: فرْقٌ ومن لم يَطَّلع عليه زلَّ وأضلَّ وابتُلي بالغَرْق. ولا تَظُنَّنَّ مِن قولهم: هذا حديثٌ منكر أنَّ راويه غيرُ ثقة، فكثيرا ما يُطلقون النَّكارة على مجرَّد التفرُّد وإن اصطلح المتأخرون على أنَّ المنكر هو: الحديثُ الذي رواه ضعيفٌ مخالفًا لثقة. وأما إذا خالف الثقةُ غيرَهُ من الثقات فهو شاذّ. وكذا لا تظنَّنَّ مِن قولهم: فلانٌ رَوَى المناكير، أو حديثُه هذا منكر، ونحوَ ذلك: أنه ضعيف.

قال الزين العراقي في «تخريج أحاديث إحياء العلوم»: كثيرًا ما يُطلقون المُنكَر على الراوي لكونه رَوَى حديثًا واحدًا. انتهى.

وقال السخاوي في «فتح المغيث»: وقد يُطْلَق ذلك على الثقة إذا رَوَى المناكير عن الضعفاء، قال الحاكم: قلتُ للدارقطني: فسليمانُ بن بنت شُرَحْبِيل؟ قال: ثقة، قلتُ: أليس عنده مناكير؟ قال: يُحدِّث بها عن قومٍ ضعفاء، أما هو فثقة. انتهى.

وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» في ترجمة (عبد الله بن معاوية الزُّبَيري): قولُهم: منكَرُ الحديث، لا يعنون به أنَّ كلَّ ما رواه منكر، بل إذا روى الرجل جملة وبعض ذلك مناكير فهو منكرُ الحديث. انتهى. وقال أيضًا في ترجمة (أحمد بن عتَّاب المروزي): قال أحمد بن سعيد بن مَعدان: شيخٌ صالح، رَوَى الفضائل والمناكير. قلتُ: ما كلُّ منْ رَوَى المناكير بضعيف. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في «مقدمة فتح الباري» عند ذكرِ «محمد بن إبراهيم التَّيمي»

وثوثيقـهِ مع قـولِ أحـمـد فـيه يروى أحاديثَ مناكـير : قلتُ : المنكرُ أطلَقه أحمد بن حنبل وجـمـاعـةٌ على الحـديث الفـرد الذى لا مُتـابِعَ له، فـيُحَمل هذا على ذلك، وقـد احتجَّ به الجماعة. انتهى. وقال أيضًا عند ذكر ترجمة (بُرَيد بن عبد الله) : أحمدُ وغيرُه يُطلقون المناكير على الأفراد المطلقة. انتهى.

وقال السخاوى فى «فتح المغيث» : قال ابنُ دقيق العيد فى «شرح الإلمام» : قولُهم رَوَى مناكير لا يقتضى بمجرَّده تَرْكَ روايته حتى تكثُرَ المناكير فى روايته، وينتهى إلى أن يقال فيه : منكرُ الحديث، لأنَّ مُنكَرَ الحديث وصفٌ فى الرجل يستحقُّ به التركَ لحديثه، والعبارةُ الأخرى لا تقتضى الدَّيمومة، كيف وقد قال أحمد بن حنبل فى (محمد بن إبراهيم التَّيْمِى) : يروى أحاديث منكرة. وهو ممن اتَّفق عليه الشيخان، وإليه المرجع فى حديث «إنما الأعمال بالبنيات». انتهى.

وقال أبو المحاسن الشيخ قائم بن صالح السِّنْدِى ثم المَدَنى فى رسالته «فوز الكرام بما ثبت فى وضع اليدين تحت السرة أو فوقها تحت الصدرِ عن الشفيع المُظلّل بالغَمام» بعد ذكر تعريف الشاذ والمنكر : فإذا أحطتَ علمًا بهذا علمت أنَّ قولَ من قال فى أحدٍ : (هو منكَرُ الحديث) جَرْحٌ مجرّد. إذ حاصلهُ أنه ضعيفٌ خالفَ الثقات. ولا ريب أن قولهم : (هذا ضعيف)، جَرحٌ مجرَّد، فيمكن أن يكون ضَعْفُه عند الجارح بما لا يراه المجتهد العامل بروايته جرحًا. فإن قيل : إنَّ الإنكار جَرْح مفسَّر، كما صرَّح به الحُفَّاظ، أجيب بأن معنى منكَر الحديث ـــ كما سمعتَ ـــ ضعيفٌ خالفَ الثقة، والأسباب الحاملة للأئمة على الجرح متفاوتة، منها ما يَقدح ومنها لا يَقدح، فربما ضُعِّفَ بشىء لا يَراه الآخر جرحًا. ومع قطع النظر عن هذا التحقيق لا تَضر النكارة إلا عند كثرة المخالفة للثقات. انتهى.

وقال أيضًا : مَنْ ضعَّفه ـــ يعنى (عبدَ الرحمن بنَ الواسطى) راوى حديث «وضع اليدين تحت السرة) المخرَّج فى «سنن أبى داود» ـــ إنما ضعَّفه لأنه خالفَ فى بعض المواضع الثقات، وتفرَّد فى بعضها بالروايات، وهو لا يَضرُّ، وإنّما تضرّ كثرةُ المناكير وكثرةُ مخالفة الثقات، ولم تثبت. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر فى «مقدمة فتح البارى» فى ترجمة (ثابت بن عجلان الأنصارى) : قال العُقَيلى : لا يُتابَع على حديثه. وتَعقَّب ذلك أبو الحسن بن القطَّان بأن ذلك لا يَضرُّه إلا إذا كثُرَتْ منه روايةُ المناكير، ومخالفةُ الثقات. وهو كما قال. انتهى.

وقال السيوطي في «تدريب الراوي شرح تقريب النواوي»: وَقَع في عباراتهم: أنكَرُ مارواه فلانٌ: كذا، وإن لم يكن ذلك الحديثُ ضعيفًا. قال ابنُ عديّ: أنكرُ ما رَوَى بُرَيْدُ ابن عبد الله بن أبي بُرْدة: «إذا أرد الله بأمةٍ خيرًا قَبَض نبيَّها قبلَها». قال: وهذا طريقٌ حسَن، رُوَاته ثقات، وقد أدخله قومٌ في صحاحهم. انتهى. وقال أيضًا: قال الذهبي: أنكَرُ ما للوليد ابن مسلم بن الأحاديثُ: حديثُ حِفظِ القرآن، وهو عند الترمذي وحسَّنه، وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين. انتهى.

وقال الذهبي في «ميزانه» عند ترجمةِ (أبانِ بن جَبَلة الكوفي) وترجمةِ (سليمان بن داود اليَمَامي): إنَّ البخاري قال: كلُّ مَنْ قلتُ فيه منكَرُ الحديث فلا تحلُّ الروايةُ عنه. انتهى.

قلتُ: فعليك يا مَنْ ينتفعُ مِن «ميزان الاعتدال» وغيرِه من كتب أسماء الرجال أن لا تَغْتَرَّ بلفظ الإنكار الذي تجده منقولا من أهل النقد في الأسفار، بل يجب عليك:

أن تثبت وتفهم أن المنكَرَ إذا أطلقه البخاري على الراوي فهو ممن لا تحلُّ الروايةُ عنه. وأمَّا إذا أطلقه أحمدُ ومن يحذو حَذْوَه فلا يَلزمُ أن يكون الراوي ممن لا يُحتجُّ به.

وأن تُفرِّقَ بينَ (رَوَى المناكير، أو يروي المناكير، أو في حديثه نكارة) ونحو ذلك، وبينَ قولهم: (منكَرُ الحديث) ونحوِ ذلك، بأنَّ العباراتِ الأولى لا تقدح الراوي قدحًا يُعتدُّ به، والأخرى تجرحه جرحًا مُعتدًا به.

وأنه لا تُبادر بحُكم ضعفِ الراوي بوجود (أنكَرُ ما رَوَى)، في حق روايته في «الكامل» و«الميزان» ونحوِهما، فإنهم يُطلقون هذا اللفظ على الحديث الحسَن والصحيح أيضًا بمجرَّد تفرُّد راويهما.

وأن تُفرِّقَ بين قولِ القدماء: هذا حديثٌ منكر، وبين قولِ المتأخرين: هذا حديثٌ منكر، فإنَّ القدماء كثيرًا ما يطلقونه على مجرَّد ما تفرَّدَ به راويه وإن كان من الأثبات، والمتأخرون يطلقونه على رواية راوٍ ضعيفٍ خالف الثقات:

وقد زَلَّ قدمُ من احتجَّ على ضعف حديث «مَنْ زارَ قبري وجبَتْ له شفاعتي» بقول الذهبي في «ميزانه» في ترجمة (موسى بن هلال) أحدِ رواته: وأنكرُ ما عنده حديثُه عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر: «من زار قبري وجبَتْ له شفاعتي». رواه ابنُ خزيمة عن محمد بن إسماعيل الأحْمَسِيّ عنه. انتهى. وإن شئت زيادة التفصيل في هذا البحث الجليل فارجع إلى رسائلي في بحث زيارة القبرِ النبوي. إحداها: "الكلامُ المُبرَم في نقض القول

المحقَّق المحْكَم"، وثانيتها: "الكلامُ المبرور فى رَدِّ القول المنصور". وثالثها: "السعى المشكور فى ردّ المذهب المأثور" أَلَّفتها ردًا على رسائل من حجَّ ولم يَزُر قبرَ النبى العربى، ﷺ فى كل بكرة وعشى.

إيقاظ - ٨ -

كثيرًا ما تجد فى «ميزان الاعتدال» وغيره، فى حق الرواة ــ نقلا عن يحيى بن مَعِين ــ: (أنه ليس بشيء). فلا تغترَّ به ولا تظنَّنَّ أنَّ ذلك الراوى مجروحٌ بجرح قوىّ. فقد قال الحافظ ابن حجر فى "مقدمة فتح البارى" فى ترجمة (عبد العزيز بن المختار البصرى: ذكَرَ ابنُ القطَّان الفاسىّ أنَّ مرادَ ابنِ مَعِين من قوله: (ليس بشى) يعنى أن أحاديثه قليلة. انتهى.

وقال السخاوى فى «فتح المغيث»: قال ابنُ القطَّان: إنَّ ابن مَعِين إذ قال فى الراوى: (ليس بشيء) إنما يريد أنه لم يَرو حديثًا كثيرًا.

إيقاظ - ٩ -

كثيرًا ما تجد فى «الميزان» وغيره نقلا عن ابن مَعِين فى حقّ الرواة «لا بأس به). فلعلَّك تظنُّ منه أنه أدونُ مِن (ثقة)، كما هو مقررٌ عند المتأخرين. وليس كذلك، فإنه عنده كثقةٍ. قال البدرُ بن جَمَاعة فى «مختصره»: قال ابن مَعِين: إذا قلتُ: (لا بأس به) فهو ثقة. وهذا خَبَرٌ عن نفسه. انتهى. وفى «مقدمة ابن الصلاح»: قال ابن أبى خيثمة: قلتُ ليحيى بن معين: إنك تقول: (فلانٌ ليس به بأس)، و (فلانٌ ضعيف)؟ قال إذا قلتُ لك: (ليس به بأس) فثقة، وإذا قلتُ لك: (ضعيف) فهو ليس بثقة، لا تَكتُبْ حديثَه. انتهى.

وفى «فتح المغيث»: ونحوُهُ قولُ أبى زُرعة الدمشقىّ: قلتُ لعبد الرحمن بن إبراهيم دُحيم ــ يعنى الذى كان فى أهل الشام كأبى حاتم فى أهل المشرق ــ ما تقولُ فى على بن حوْشَب الفزَارى؟ قال: لا بأس به، قال: فقلت: ولم لا تقول: إنه ثقة؟ ولا تعلم إلا خيرًا. قال: قد قلتُ لك: إنه ثقة. انتهى.

وفى «مقدمة فتح البارى»: يونس البصرى، قال ابن الجُنَيد عن ابن مَعِين: ليس به بأس. وهذا توثيقٌ من ابن مَعِين. انتهى.

إيقاظ - ١٠ -

قال الذهبي في «ميزانه» في ترجمة (يونس بن أبي إسحاق عمرو السَّبِيعي): قال عبدُ الله بن أحمد: سألتُ أبي عن يونس ابن إسحاق؟ قال: كذا وكذا. قلتُ: هذه العبارة يستعملها عبدُ الله بن أحمد كثيرًا فيما يُجيبه به والده، وهي بالاستقراء كناية عمن فيه لِين. انتهى.

إيقاظ - ١١ -

معنى قولِ ابن مَعِين في حقّ الرواة: (يُكتب حديثه) أنَّه من جملة الضعفاء. كذا ذكره الذهبي نقلا عن ابن عَدِي في ترجمة (إبراهيم بن هارون الصَّنْعَاني).

إيقاظ - ١٢ -

قال الذهبي في ترجمة (أبانِ بن حاتمِ الأمْلوكي) في «ميزانه» اعلم أنَّ كلَّ مَنْ أقولُ فيه: (مجهول)، ولا أُسندُهُ إلى قائله، فإنَّ ذلك هو قولُ أبي حاتم. وسيأتي من ذلك شيء كثيرٌ فاعلمه. فإن عزوتُه إلى قائله كابن المَدِيني وابن مَعِين، فذلك بيِّن ظاهر. وإنْ قلتُ: فيه جهالةٌ، أو نُكرة، أو يُجهل، أو لا يُعرف، وأمثالَ ذلك، ولم أعزهُ إلى قائلٍ فهو من قِبَلي. وكما إذا قلتُ: ثقةٌ، أو صدوق، أو صالح، أو ليِّن، أو نحوَهُ، ولم أُضِفه إلى قائلٍ فهو من قولي واجتهادي. انتهى.

وقال أيضًا في ترجمة (إسحاق بن سَعْد بن عُبَادة): لا أذكُر في كتابي هذا كلَّ من لا يُعَرف بل ذَكَرتُ منهم خلقًا، واستوعبتُ من قال فيه أبو حاتم: (مجهول). انتهى.

إيقاظ - ١٣ -

فَرْقٌ بين قولِ أكثر المحدّثين في حقّ الراوي: (إنه مجهول)، وبين قولِ أبي حاتم: (إنه

مجهول). فأهم يريدون به غالبًا جهالةَ العين، بأن لا يَروى عنه إلا واحد، وأبو حاتم يريد به جهالةَ الوصف، فافهمه واحفظه لئلا تحكم على كلّ مَنْ وجدتَ في «الميزان» إطلاقَ المجهول عليه أنه مجهولُ العين.

ثم إنّ جهالة العينِ ترتفع بروايةِ اثنينِ عنه دون جهالة الوصف. هذا عند الأكثر. وعند الدارقطني: جهالةُ الوصفِ أيضًا ترتفع بها، ومن ثَمَّ لم يُقبَل قولُ الدارقطني في حق (موسى بن هلال العبدي) أحدِ رواة حديث «من زار قبري وجَبَتْ له شفاعتي»: إنه مجهول. لثبوتِ روايات الثقات عنه.

قال الخطيب البغدادي في «الكفاية»: المجهولُ عند أهلِ الحديث هو كلُّ من لم يَشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عَرَفه العلماءُ به، ومن لم يُعَرف حديثُه إلاَّ من جهة راوٍ واحد، مثل: عَمْرِو ذي مُرّ، وجُبَار الطائي، وعبد الله بن أغرّ الهَمْداني وسعيد بن ذي حُدّان. وهؤلاء كلُّهم لَم يرو عنهم غيرُ أبي إسحاق السَّبِيعي. ورَوينا عن محمد بن يحيى الذُّهْلي قال: إذا رَوَى عن المحدِّث رجلان ارتفع عنه اسمُ الجهالة. انتهى. وقال أيضًا.

أقلُّ ما ترتفع به الجهالة أن يروى عنه اثنان فصاعدًا من المشهورين بالعلم، إلا أنه لا يَثبُتُ له حكمُ العدالة بروايتهما عنه. انتهى.

وقال السخاوي في «فتح المغيث»: قال الدارقطني: من رَوَى عنه ثقتانِ فقد ارتفعت جهالتُه وثبَتَتْ عدالتُه. انتهى.

وقال ابنُ عبدالبَرّ في «الاستذكار» شرح الموطأ في باب ترك الوضوء مما مسته النار: من رَوَى عنه ثلاثه ـــ وقيل اثنان ـــ ليس بمجهول. انتهى.

وقال تقي الدين السُّبْكي في «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»: أما قول أبي حاتم الرازي فيه ـــ أي في موسى بن هلال ـــ: إنه مجهول، فلا يضرّه، فإنَّه إما أن يريد به جهالةَ العينِ أو جهالةَ الوصف.

فإن أراد جهالةَ العينِ ـــ وهو غالبُ اصطلاح أهلِ الشأن في هذا الإطلاق ـــ فذلك مرتفعٌ عنه، لأنه قد رَوَى عنه أحمدُ ابن حنبل، ومحمدُ بن جابر المُحَاربي، ومحمدُ بن إسماعيل الأحمَسي، وأبو أمية محمدُ بن إبراهيم الطَّرَسُوسِيّ، وعُبيد بن محمد الورَّاق، والفضلُ بن سَهْل، وجعفرُ بن محمد البُزُوري، وبرواية اثنين تنتفي جهالةُ العينِ فكيف برواية سبعة؟.

وإن أراد جهالة الوصفِ فروايةُ أحمد عنه ترفعُ من شأنه، لا سيما مع ما قاله ابنُ عدى فيه. انتهى.

وفى «فتح المغيث»: على أن قول أبى حاتم فى الرجل: إنه مجهول، لا يُريد به أنه لم يَرو عنه سوى واحد بدليل أنه قال فى (داود بن يزيد الثقفى): إنه مجهول، مع أنه قد رَوَى عنه جماعة، ولذا قال الذهبى عقبه: هذا القولُ يوضح لك أن الرجل قد يكون مجهولا عند أبى حاتم ولو رَوَى عنه جماعةٌ ثقات. يعنى أنه مجهول الحال. انتهى.

إيقاظ - ١٤ -

لا تغترّ بقول أبى حاتم فى كثير من الرواة -على من يجدُهُ مَنْ يطالعُ «الميزان» وغيرَهُ-: (إنه مجهول). ما لم يوافقه غيرُه من النُّقَّاد العدول، فإنَّ الأمانَ مِن جرحهِ بهذا مرتفع عندهم، فكثيرًا ما رَدُّوهُ عليه بأنه جَهَّلَ منْ هو معروف عندهم، فقد قال الحافظ ابن حجر فى «مقدمة فتح البارى»: الحكَمُ ابنُ عَبْد الله البصرى، قال ابنُ أبى حاتم عن أبيه: (مجهول). قلتُ: ليس بمجهولٍ منْ رَوَى عنه أربعٌ ثقات ووثَّقه الذُّهْلى. انتهى.

وقال أيضًا: عباسٌ القَنْطَرى، قال ابنُ أبى حاتم عن أبيه: (مجهول). قلتُ: إن أراد العينَ فقد رَوَى عنه البخارى، وموسى بن هلال، والحسن بن على المَعْمَرى. وإن أراد الحالَ فقد وثَّقه عبدُ الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبى فذكره بخير. انتهى.

وقال السيوطى فى «تدريب الراوى»: جَهَّل جماعةٌ من الحفاظ قومًا من الرواة لعدم علمهم بهم، وهم قوم معروفون بالعدالة عند غيرهم، وأنا أسردُ ما فى «الصحيحين» من ذلك:

١- أحمد بن عاصم البلخى. جهَّله أبو حاتم، ووثَّقه ابن حبان وقال: رَوَى عنه أهلُ بلده.

٢- ابراهيم بن عبد الرحمن المخزومى. جهَّله ابنُ القطان، وَعرَفه غيره، فوثَّقه ابنُ حبان.

٣- أسامة بن حفص المَدِينى. جهَّله أبو القاسم اللاَّلِكائى، قال الذهبى: ليس بمجهولٍ رَوَى عنه أربعه.

٤- أسباطٌ أبو اليَسَع. جهَّله أبو حاتم. وَعرَفه البخاري.

٥- بيَان بن عَمْرو. جهَّله أبو حاتم، ووثَّقه ابنُ المَدِيني وابنُ حِبَّان وابنُ عديّ وعُبَيْد الله بن واصل.

٦- الحُسَين بن الحسن بن يسار. جهَّله أبو حاتم. ووثَّقه احمدُ وغيرُه.

٧- الحكَمُ بن عبد الله المصرى. جهَّله أبو حاتم، ووثَّقه الذُّهلى، ورَوَى عنه أربع ثقات.

٨- عباس القنطرى. جهَّله أبو حاتم. ووثَّقه أحمدُ وابنه.

٩- محمد بن الحكم المروزى. جهَّله أبو حاتم، ووثَّقه ابن حبان انتهى.

إيقاط - ١٥-

كثيرًا ما تطّلع فى «ميزان الاعتدال» نقلا عن ابن القطّان فى حقّ الرواة: لا يُعرَفُ له حال، أو لم تَثْبُت عدالتُه. والمرادُ به أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الملك الفاسى المشهور بابن القطَّان، المتوفىَّ سنة ثمان وعشرين وستمائة، مؤلِّفُ كتاب «الوَهَم والإيهام». فلعلَّك تظن منه أن ذلك الرواى مجهولٌ أو غيرُ ثقة، وليس كذلك. فإنَّ لابن القطان فى إطلاق هذه الألفاظ اصطلاحًا لم يوافقْهُ غيرهُ، فقد قال الذهبى فى «ميزانه» فى ترجمة (حفص بن بُغَيْل): قال ابنُ القطان: لا يُعرَفُ له حال. قلتُ: لم أذكر هذا النوع فى كتابى هذا لأنَّ ابن القطان يتكلَّمُ فى كل مَنْ لم يَقُل فيه إمامٌ عاصرَ ذلك الرجلَ أو أخذَ عمَّن عاصره: ما يدل على عدالته. وفى «الصحيحين» مِن هذا النمطِ كثيرون، ما ضعَّفهم أحد، ولاهم بمجاهيل. انتهى. وقال أيضًا فى ترجمة (مالك المصرى): قال ابنُ القطان: هو ممن لم تَثْبُتْ عدالتُه. يريد أنَّه ما نصَّ أحدٌ على أنه ثقة، وفى رواة الصحيح عددٌ كثير ما علمنا أن أحدًا وثَّقهم. والجمهورُ على أنَّ من كان من المشايخ قد رَوَى عنه جماعةٌ ولم يأت بما يُنكرْ عليه: أنَّ حديثه صحيح، انتهى.

إيقاظ - ١٦ -

ذُكِرَ فى «الميزان» و «تهذيب التهذيب» وغيرِهما من كتب أسماء الرجال فى حقّ كثيرٍ من الروة: (تركَهُ يحيى القطَّان). فاعرِفْ أنَّ مجرَّدَ تركِه لا يُخرج الراوى من حيّز الاحتجاج به مطلقًا، والذى يدلُّ عليه قولُ الترمذى فى كتاب «العِلل» من آخر كتابه «الجامع»: قال على بن المَدِينى: لم يَروِ يحيى عن شَرِيك، ولا عن أبى بكر بن عيّاش، ولا عن الرَّبيع بن صُبَيح، ولا عن المُبارك بن فَضَالة. قال أبو عيسى ـ أى الترمذى ـ وإن كان يحيى تَرَكَ الرواية عن هؤلاء، فلم يَترك الرواية عنهم لأنه اتّهمهم بالكذب، ولكنه تركَهُم لحالِ حفظِهم. وذُكِرَ عن يحيى بن سعيد القطَّان أنه كان إذا رأى الرجلَ يحدّثُ عن حفظه مرةً هكذا، ومرةً هكذا، ولا يَثْبتُ على رواية واحدة، تَرَكه. انتهى.

إيقاظ - ١٧ -

كثيرًا ما يقول أئمةُ الجرح والتعديل فى حقِّ راوٍ: إنه ليس مثلَ فلان، كقول أحمد فى (عبدِ الله بن عُمَر العُمَرى): إنه ليس مثلَ أخيه ـ أيُ عبيَدِ الله بن عُمَر العُمَرى ـ أو إنَّ غيرَهُ أحبُّ إلى، ونحوَ ذلك. وهذا كلُّه ليس بجرح.

قال الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» فى ترجمة (أزهر بن سعد السمَّان): حكَى العُقيلى فى «الضعفاء» أنَّ الإمام أحمد قال: ابنُ عدىّ أحبّ إلىَّ من أزهر. قلت: هذا ليس بجرح يوجب إدخاله فى الضعفاء. انتهى.

إيقاظ - ١٨ -

كثيرا ما تجدُ الاختلاف عن ابن مَعِين وغيره من أئمة النقد فى حقّ راو. وهوقد يكون لتغيرِ الاجتهاد، وقد يكون لاختلافِ كيفية السؤال.

قال الحافظ ابن حجر فى «بذل الماعون فى فضل الطاعون»: وقد وثَّقه ـ أى أبا بَلَج ـ يحيى بنُ مَعين، والنسائىُّ، ومحمدُ بن سعد، والدارقطنى، ونَقَل ابنُ الجوزى عن ابن معين أنه ضعَّفه، فإن ثَبَتَ ذلك فقد يكون سُئل عنه وعمن فوقه، فضعَّفه بالنسبة إليه. وهذه قاعدة

جليلة فيمن اختَلَفَ النقلُ عن ابن مَعِين فيه، نَبَّه عليها أبو الوليد الباجي في كتابه «رجال البخاري». انتهى.

وقال تلميذه السخاوي في «فتح المغيث»: مما يُنَبَّهُ عليه أنَّه ينبغي أن تُتأمَّل أقوالُ المزكِّين ومخارجُها. فيقولون: فلان ثقة، أو ضعيف، ولا يريدون به أنه ممن يُحتجُّ بحديثه، ولا ممن يُرَدُّ. وإنما ذلك بالنسبة لمن قُرِنَ معه على وَفْقِ ما وُجِّه إلى القائل من السؤال، وأمثلةُ ذلك كثيرة لا نطيل بها. منها: ما قال عثمانُ الدَّارِمي: سألتُ بن مَعِين عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، كيف حديثهما؟ فقال: ليس به بأس، فقلت: هو أحبُّ إليك أو سعيد المَقْبُرى؟ قال: سعيدٌ أوثق، والعلاء ضعيف. فهذا لم يُرد به ابنُ مَعِين أنَّ العلاء ضعيف مطلقًا بدليل أنه قال: لا بأسَ به، وإنما أراد أنه ضعيفٌ بالنسبة لسعيدِ المَقْبُرى. وعلى هذا يُحمَلُ أكثرُ ما وَرَد من الاختلاف في كلام أئمة الجرح والتعديل، ممن وَثَّق رجلا في وقت، وجَرَحه في وقت. فينبغي لهذا حكايةُ أقوال أهل الجرح والتعديل ليتبيَّنَ ما لعلَّهُ خَفِي على كثيرٍ من الناس، وقد يكون الاختلافُ للتغيُّر في الاجتهاد. انتهى.

إيقاظ - ١٩ -

يجبُ عليك أن لا تُبادرِ إلى الحكم بجَرْح الراوى بوجود حُكمه من بعضِ أهلِ الجرح والتعديل، بل يلزَمُ عليك أن تُنقِّح الأمرَ فيه فإنَّ الأمر ذو خطَر وتهويل، ولا يحلُّ لك أن تأخذ بقول كلِ جارحٍ في أيّ راوٍ كان، وإن كان ذلك الجارحُ من الأئمة، أو من مشهوري علماء الأمَّة، فكثيرًا ما يُوجَدُ أمرٌ يكون مانعًا من قبول جَرْحه، وحينئذ يُحكَم بردّ جرحه. وله صورٌ كثيرةٌ لا تخفى على مَهَرة كتب الشريعة.

فمنها:

أن يكون الجارحُ في نفسه مجروحًا، فحينئذ لا يُبادَرُ إلى قبول جَرحه، وكذا تعديلُه ما لم يوافقه غيرُه، وهذا كما قال الذهبي في «ميزانه» في ترجمة (أبانِ بن إسحاق المَدَني) بعد مانَقَلَ عن أبي الفتح الأزدي: متروكٌ: قلتُ: لا يُترَكُ، فقد وثَّقه أحمدُ العِجْلي. وأبو الفتح يُسرِفُ في الجَرْح! وله مصنَّف كبيرٌ إلى الغاية في المجروحين، جَمَع فأوعى، وجَرَح خلقًا بنفسه، لم يَسبقه أحدٌ إلى التكلُّم فيهم، وهو متكلَّم فيه، وسأ ذكرُهُ في المحدِّثين. انتهى.

ثم ذَكَر في باب الميم: محمد بن الحُسَين أبو الفتح بن يزيد الأزدى المَوْصِلى الحافظ، حدَّث عن أبي يعلى المَوْصِلى، والباغَنْدِى، وطبقتهما، وَجَمع، وصَنَّف، وله كتابٌ كبير فى الجَرْح والضعفاءِ، عليه فيه مؤاخذات، حدَّث عنه أبو إسحاق البَرمكيّ وجماعة، ضعَّفَه البَرقانى، وقال أبو النجيب عبدالغفار الأرْمَوى: رأيتُ أهلَ الموصل يُوَهِّنون أبا الفتح، ولا يَعُدُّونه شيئًا، وقال الخطيب: فى حديثه مناكير، وكان حافظًا، ألَّفَ فى علوم الحديث. قلتُ: مات سنةَ أربع وسبعين وثلثمائة. انتهى.

وقال ابنُ حجر فى «تهذيب التهذيب» فى ترجمة (أحمد بن شَبِيب الحَبَطى البصرى) بَعْدَ ما نقَلَ عن الأزدى فيه: غيرُ مرضيّ: قلتُ لم يَلْتَفِتْ أحدٌ إلى هذا القول، بل الأزديُّ غيرُ مرضيّ. انتهى.

ومنها:

أن يكون الجارحُ من المُتعنِّتينُ المُشدّدين فإنَّ هناك جمعًا من أئمة الجرح والتعديل لهم تشدُّدٌ فى هذا الباب، فيجرحون الراوى بأدنى جرح، ويُطلقون عليه ما لا ينبغى إطلاقُه عند أولى الألباب. فمثلُ هذا الجارح توثيقُهُ معتبر، وجرحُهُ لا يُعتبر إلا إذا وافَقَه غيرُه ممن يُنْصِف ويُعْتَبَر، فمنهم: أبو حاتم، والنَّسَائى، وابنُ مَعين، وابنُ القَطَّان، ويحيى القَطَّان، وابنُ حِبَّان، وغيرُهم، فإنهم معروفون بالإسراف فى الجَرْح والتعنّت فيه، فلْيَتثبَّت العاقلُ فى الرواةِ الذين تفرَّدوا بجَرْحهم وليتفكَّر فيه.

قال الذهبى فى «ميزانه» فى ترجمة (سفيان بن عُيَينة): يحيى بنُ سعيد القطان مُتعنِّتٌ فى الرجال. انتهى. وقال أيضًا فى ترجمة (سيف بن سليمان المكىّ): حَدَّث يحيى القطَّانُ ــ مع تعنُّتِه ــ عن سَيْف. انتهى. وقال أيضًا فى ترجمة (سُوَيد بن عَمرْو الكلبىّ) بعْدَ نقل توثيقه عن ابن مَعِين وغيرِه: أمَّا ابنُ حبَّان فأسرَفَ واجترأ فقال: كان يَقْلِبُ الأسانيد، ويَضعُ عل الأسانيدِ الصحيحة المتونَ الواهية: انتهى.

وقال ابنُ حجر فى «تهذيب التهذيب» فى ترجمة (الحارث ابن عبد الله الهَمْدانى الأعور): حديثُ الحارث فى «السنن الأربعة» والنسائىُّ مع تعنُّتِه فى الرجال فقد احتجَّ به وقوَّى أمره. انتهى.

وقال الذهبى فى «ميزانه» فى ترجمة (عثمان بن عبدالرحمن الطرائفى): وأمَّا ابن حبَّان فإنّه تَقَعْقَع كعادته فقال فيه: يروى عن الضعفاء أشياءَ ويُدلّسها عن الثقات، فلما كثُر

ذلك فى أخباره فلا يجوز عندى الاحتجاجُ بروايته بكل حال. انتهى.

وقال ابنُ حجر فى «القول المسدَّد فى الذبّ عن مسند أحمد»: ابنُ حِبَّان ربما جرح الثقة! حتى كأنه لا يدرى ما يَخْرُجُ من رأسه!!. انتهى. ونحوه قاله الذهبى فى ترجمة (أفلح بن سعيد المدنى).

وقال التقى السُّبْكىّ فى «شفاء السّقام»: وأمَّا قولُ ابن حِبَّان فى النعمان: إنه يأتى عن الثقات بالطَّامَّات، فهو مثلُ قولِ الدَّارَ قُطْنىّ، إلا أنه بالَغَ فى الإنكار! انتهى.

وقال الذهبى فى «ميزانه» فى ترجمة (محمدِ بن الفضل السَّدُوسى عارمٍ) شيخ البخارى بعد ذكر توثيقه نقلا عن الدارقطنى: قلتُ: فهذا قولُ حافظِ العصر الذى لم يأت بعد النَّسائى مثلُه، فأين هذا القولُ من قولِ ابنِ حبَّان الخَسَّافِ المُتهوّر فى عارم؟! فقال: اختَلَط فى آخر عُمره وتغيَّر حتى كانَ لا يَدرى ما يُحَدِّث به، فوَقَعَ فى حديثه المناكيرُ الكثيرة، فيجب التنكبُ عن حديثه فيما رواه المتأخرون، فإذا لم يُعْرَف هذا من هذا تُرِكَ الْكلّ، ولا يُحتجُّ بشىء منها. قلتُ: ولم يَقْدِر ابنُ حِبَّان أن يسوق له حديثًا منكرًا، فأين ما زعم؟!. انتهى.

وقال ابن حجر فى «بذل الماعون فى فضل الطاعون»: يكفى فى تقويته (أى أبى بَلَج يحيى الكوفى) توثيقُ النَّسائى وأبى حاتم مع تشدُّدهما. انتهى. وقال أيضًا فى «مقدمة فتح البارى» فى ترجمة (محمد ابن أبى عدى البصرى): أبو حاتم عنده عَنَتٌ. انتهى.

وقال الذهبى فى «تذكرة الحفاظ» فى ترجمة ابن القطَّان الذى أكثرَ عنه النقلَ فى «ميزانه» وهو أبو الحسَن علىُّ بن محمد، بَعْدَ ما حكى مدحَهُ: قلتُ: طالعتُ كتابه المسمى بـ (الوَهَم والإيهام» الذى وَضَعه على «الأحكام الكبرى» لعبد الحقّ يدُلُّ على حِفظه وقوَّة فَهه، لكنه تعنَتَ فى أحوال الرجال فما أنصف بحيث إنه أخذ يليِّن هشامَ بن عُروة ونحوَه. انتهى.

وقال الذهبى فى «ميزانه» فى ترجمة (هشامَ بن عُروة) بعد ذكر توثيقه: لا عبرة بما قاله أبو الحسن ابن القطَّان من أنه وسُهَيْلَ بنَ أبى صالح اختَلَطا وتغيَّرا. نَعَم الرجلُ تغيَّر قليلا ولم يبق حفظُه كهو فى حالِ الشباب، فنَسِىَ بعضَ محفوظه أو وهِم فكان ماذا؟! أهو معصومٌ من النسيان؟! ولما قَدِمَ العراق فى آخر عمره حدَّث بجملةٍ كثيرة من العلم، فى عضونِ ذلك يسيرُ أحاديث لم يجوِّدها. ومثلُ هذا يقع لمالكٍ، ولشعبة، ولوكيع، والكبارِ الثقات، فدَعْ عنك الخَبْط، وذَرْ خَلْطَ الأئمةِ الأثباتِ بالضعفاء والمخلِّطين فهو شيخُ الاسلام، ولكنْ أحسنَ الله

عزاءَنا فيك يا ابن القطان! انتهى.

وقال السخاوى فى «فتح المغيث»: قَسَم الذهبى من تكلّم فى الرجال أقسامًا:

فقسمٌ تكلَّموا فى سائر الرواةِ كابن معين وأبى حاتم.

وقسمٌ تكلَّموا فى كثير من الرواة كمالكٍ وشعبة.

وقسمٌ تكلَّموا فى الرجل بعد الرجل كابن عُيَينة والشافعى.

قال: والكلُّ على ثلاثة أقسام أيضًا:

قسمٌ منهم متعنِّتٌ فى الجرح متثبّتٌ فى التعديل يَغمزُ الراوى بالغلطتين والثلاث، فهذا إذا وثّق شخصًا فعَضَّ على قوله بنواجذك، وتمسَّكْ بتوثيقه. وإذا ضعَّف رجلا فانظر هل وافقَهُ غيرُه على تضعيفه؟ فإن وافقه ولم يوثّق ذلك الرجلَ أحدٌ من الحُذَّاق فهو ضعيف، وإن وثّقه أحدٌ فهذا هو الذى قالوا فيه: لا يُقبَلُ فيه الجرحُ إلا مفسَّرًا، يعنى لا يكفى فيه قولُ ابن مَعين مثلا: ضعيف، ولم يُبيِّن سبَب ضعفه، ثم يجيء البخاريُّ وغيرُه يوثّقه. ومثلُ هذا يُختَلف فى تصحيح حديثه وتضعيفه، ومِن ثَمَّ قال الذهبيُّ ـــ وهو من أهل الاستقراء التامّ فى نقد الرجال ـــ: لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قطُّ على توثيقِ ضعيف، ولا على تضعيف ثقة، ولهذا كان مذهب النَّسائى أن لا يَتْرُك حديثَ الرجل حتى يجتمع الجميعُ على تركه.

وقسمٌ منهم متسمِّحٌ كالترمذى والحاكم. قلتُ: وكابنِ حَزْم فإنّه قال فى كلٍّ من أبى عيسى الترمذى، وأبى القاسم البَغَوى، وإسماعيلَ بنِ محمد الصفَّار، وأبى العبَّاس الأصمّ وغيرِهم من المشهورين: إنه مجهول!

وقسمٌ معتدلٌ كأحمدَ والدارقطنى وابنِ عدى. انتهى.

وقال السيوطى فى «زهر الربى على المجتبى»: قال ابنُ الصلاح: حكَى أبو عبد الله بنُ مَنْدَه أنه سمع محمدَ بن سَعْد البَاوَرْدِيَّ بمصر يقول: كان مذهَبُ النَّسائى أن يُخرِجَ عن كل من لم يُجْمَع على تركه. قال الحافظ أبو الفضل العراقى: هذا مذهبٌ متّسع.

قال الحافظ ابن حجر فى «نكته» على ابن الصلاح: ما حكاه عن الباوَرْدِى أراد بذلك إجماعًا خاصًا، وذلك أن كل طبقة من نُقَّاد الرجال لا تخلو من متشدّد ومتوسط.

فمن الأولى: شعبةُ، وسفيانُ الثورى. وشعبةُ أشدُّ منه.

ومن الثانية: يحيى القطان، وعبدُ الرحمن بن مهدى. ويحيى أشدُّ منه.

ومن الثالثة: يحيى بن مَعين، وأحمدُ بن حنبل. ويحيى أشدُّ من أحمد.

ومن الرابعة: أبو حاتم، والبخاريّ. وأبو حاتم أشدُّ من البخارى.

فقال النسائى: لا يُترك الرجلُ عندى حتى يجتمعَ الجميعُ على تركه، فأما إذا وثَّقه ابنُ مَهْدى وضعَّفه يحيى القطّان مثلا لا يُترك لما عُرِف من تشديد يحيى ومن هو مثله فى النقل.

قال الحافظ: وإذا تقرَّر ذلك ظهر أنَّ الذى يَتبادر إلى الذهن من أن مذهب النَّسائى مُتَّسعٌ ليس كذلك، فكم من رجلٍ أخرج له أبو داود والترمذى، وتجنَّبَ النسائى إخراجَ حديثه، بل تجنَّب إخراجَ حديثِ جماعةٍ من رجال الصحيحين. انتهى.

واعلم أنَّ من النُّقَّاد من له تَعَنُّتٌ فى جَرْح أهلِ بعضِ البلاد أو بعضِ المذاهب لا فى جَرْح الكل، فحينئذٍ يُنقَّح الأمرُ فى ذلك الجرح.

فمن ذلك قولُ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب»: الجُوزْجانى لا عبرة بحطّهِ على الكوفيين. انتهى كلامه فى ترجمة (أبان بن تغلب الربعى الكوفى)

ومن ذلك جَرْحُ الذهبى — فى «ميزانه» و «سِير النبلاء» وغيرِهما من تأليفاته — فى كثيرٍ من الصوفية وأولياءِ الأمّة، فلا تَعْتَبِر به ما لم تجد غيرَهُ من متوسطى الأجلَّة، ومنصفى الأئمة موافِقًا له وذلك لما عُلِمَ من عادة الذهبى — بسبب تَقَشُّفه وغايةِ وَرَعِهِ واحتياطه وتجرُّدِهِ عن أشِعَّة أنوار التصوف والعلم الوهبى — الطَّعْنُ على أكابرِ الصوفية الصافية، وضِيقُ العَطَن فى مدح هذه الطائفة الناجية، كما لا يخفى على من طالع كتبه.

وقد صَرَّح بهذا المؤرِّخُ عبدُالله بن أسعد اليافعى اليمنى فى «مرآة الجنان» فى كثير من مواضعه، كما بسطتُه مع ذكر عباراته فى «السعى المشكور فى ردّ المذهب المأثور» وفى «تذكرة الراشد بردّ تبصرة الناقد».

ويوافقه قولُ عبدِ الوهاب الشَّعْرانى فى «اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر»: مع أنَّ الحافظ الذهبى كان مِن أشدّ المنكرين على الشيخ — أى محيى الدين بن العَرَبى — وعلى طائفة الصوفية هو وابنُ تيمية. انتهى.

وقولُ التاج السبكى فى «طبقات الشافعية»: هذا شيخُنا الذهبيُّ له عِلمٌ وديانة، وعنده على أهل السنة تحمُّلٌ مُفْرط، فلا يجوز أنْ يعتمد عليه، وهو شيخُنا ومعلِّمُنا، غير أنَّ الحق أحقُّ بالاتباع. وقد وَصَل من التعصب المُفْرط إلى حدٍّ يُسْتَحْيَى منه وأنا أخشى عليه من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حَمَلُوا الشريعة النبوية، فإن غالبهم أشاعرة، وهو إذا وقع

بأشعرى لا يُبقى ولا يَذَر، والذى أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة. انتهى.

وقولُ السيوطى فى «قمع المعارض بنُصرة ابن الفارض»: إن غرَّك دندنةُ الذهبى فقد دَنْدَنَ على الإمام فخر الدين بن الخطيب ذى الخطوب، وعلى أكبرَ من الإمام وهو أبو طالب المكى صاحب «قوت القلوب»، وعلى أكبرَ من أبى طالب وهو الشيخ أبو الحسن الأشعرى الذى ذكره يجول فى الآفاق ويجوب، وكُتُبه مشحونة بذلك: «الميزان» و «التاريخ» و «سِيَر النبلاء» أفقابلٌ أنت كلامَهُ فى هؤلاء؟ كلاَّ والله، لا يُقْبلُ كلامُه فيهم، بل نُوصلهم حقَّهم ونُوَفّيهم. انتهى.

واعلم أنَّ هناك جمعًا من المحدّثين لهم تعنُّتٌ فى جَرْح الأحاديث بجرح رواتها. فيُبَادرون إلى الحُكم بوضع الحديث أو ضَعْفه بوجود قدحٍ ولو يسيرًا فى راويه، أو لمخالفتِهِ لحديثٍ آخر، منهم: ابنُ الجوزى مؤلف كتاب «الموضوعات» و «العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية».

وعُمَرُ بن بَدْر المَوْصِلى مؤلف «رسالة فى الموضوعات» مُلخَّصة من «موضوعات ابن الجوزى»

والرضىُّ الصَّغَانى اللُّغوى له رسالتان فى «الموضوعات». والجُوْزَقانى مؤلف كتاب «الأباطيل».

والشيخُ ابنُ تيمية الحرَّانى مؤلف «منهاج السنة».

والمجدُ اللغوى مؤلف «القاموس» و «سفر السعادة» وغيرِهما وغيرُهم. فكم من حديثٍ قَوِيّ حكموا عليه بالضعف، أو الوضع. وكم من حديثٍ ضعيف بضعف يسير حكموا عليه بقوَّة الجرح. فالواجبُ على العالم أن لا يُبادر إلى قبولِ أقوالهم بدون تنقيح أحكامهم، ومن قلَّدهم من دون الانتقاد، ضلَّ وأوقع العوام فى الافساد.

وقد بسطتُ الكلامَ فى كشف أحوالهم فى رسالتى: «الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة»، فلتُطالع فإنها لتحقيق الحقّ فى مباحثِ أصول الحديثِ كافلة.

إيقاظ - ٢٠ -

كثيرًا ما تراهم يعتمدون على «ثقاتُ ابن حبَّان». وقد التزم الحافظُ ابنُ حجر ــ فى

«تهذيب التهذيب» في جميع الرواة الذين لهم ذكرٌ في «ثقاته» ـــ بذكْرِ أنَّهُ ذكَرَهُ ابنُ حِبَّان في «الثقات». وكتابُهُ هذا مرتَّبٌ على ثلاثه أقسام: قسم في الصحابة، وقسم في التابعين، وقسم في تَبَع التابعين.

قال هو في أولِ كتاب التابعين: خيرُ الناسِ قرنًا بعد الصحابة مَنْ صَحِبَ أصحابَ النبي ﷺ، وحَفِظَ عنهم الدين والسُّنَن، وإنما نملي أسماءهم وما نعرف من أنبائهم من الشرق إلى الغرب على حروف المعجم، إذ هو أوعى للمتعلّم إلى حفظه، وأنشَطُ للمبتدى. ولستُ أُعرِّجُ في ذلك على تقدُّمِ السنّ ولا تأخُّرِه، ولا جلالةِ الانسان ولا قَدْرِه، بل أقصِدُ في ذلك اللُّقِيَّ دون الجلالةِ والسنّ. إلى آخره.

وقال في آخره: كلُّ شيخ ذكرتهُ في هذا الكتاب فهو صدوق يجوزُ الاحتجاجُ بروايته إذا تعرَّى عن خمس خصال، فإذا وُجِدَ خبرٌ منكر عن شيخ من هؤلاء الشيوخ الذين ذكرتُ أسماءهم فيه كان ذلك الخبرُ لا ينفكُّ عن إحدى خصال خمس:

إمَّا أن يكونَ فوقَ الشيخ الذى ذكرته في هذا الكتابِ شيخٌ ضعيفٌ سوى أصحاب رسول الله ﷺ، فإن الله نَزَّهَ أقدارَهم عن إلزاقِ الضعفِ بهم.

أو دونَهُ شيخٌ واهٍ لا يجوز الاحتجاجُ بخبره.

أو الخبرُ يكونُ مُرْسَلا لا يَلْزمُنا به الحُجَّة.

أو يكونُ منقطعًا لا تقومُ بمثله الحُجَّة.

أو يكونُ في الاسناد شيخٌ مُدلِّسٌ لم يبيِّن سماعَ خبره عمن سَمِعَ منه. فإذا وُجِدَ الخبرُ متعرِّيًا عن هذه الخصال الخمس فإنه لا يجوز التنكبُ عن الاحتجاج به. انتهى.

وقال في أوَّل كتاب تَبَع التابعين: إنما نُملي أسماءَ الثقات منهم وأنسابَهم وما يُعْرَفُ من الوقوف على أنباءهم في هذا الكتاب على الشَّرْط الذى ذكرناه، فكلُّ خبر وُجِدَ من رواية شيخ ممن أذكره في هذا الكتاب فهو خبرٌ صحيح اذا تعرَّى عن الخصال الخمس التى ذكرناها. انتهى.

وقد نَسَبَ بعضُهم التساهلَ إلى ابن حِبَّان، وقالوا: هو واسعُ الخَطْو في باب التوثيق، يوثِّق كثيرًا مِمَّنْ يستحقُّ الجَرْح. وهو قولٌ ضعيف، فإنك قد عرفتَ سابقًا: أنَّ ابن حِبَّان معدودٌ ممن له تعنُّتٌ وإسرافٌ في جَرْح الرجال، ومَنْ هذا حالُه لا يمكن أن يكون متساهلا في تعديل الرجال، وإنما يقعُ التعارضُ كثيرًا بين توثيقه وبين جرح غيره لكفايةِ ما لا يكفى في

التوثيق عند غيره عنده.

قال السيوطي في «تدريب الراوي» تحت قول النووي: ويقاربه ـ أي صحيحَ الحاكم ـ صحيحُ أبي حاتم بنِ حبّان: قيل ما ذُكرَ من تساهُلِ ابنِ حِبَّان ليس بصحيح، فإنَّ غايته أنه يسمِّي الحَسَنَ صحيحًا، فإن كانت نسبتُه إلى التساهل باعتبارِ وِجدانِ الحسَنِ في كتابه، فهي مُشاحَّةٌ في الاصطلاح، وان كانت باعتبارِ خِفَّةِ شروطِه، فإنه يُخْرِج في الصحيح ما كان راويه ثقةً غيرَ مدلِّس، سَمِع من شيخه، وسَمِع منه الآخذُ عنه، ولا يكون هناك إرسالٌ ولا انقطاع، وإذا لم يكن في الراوي جَرْحٌ ولا تعديل، وكان كلٌ من شيخه والراوي عنه ثقةً، ولم يأتِ بحديثٍ منكَرٍ فهو عنده ثقة. وفي «كتاب الثقات» له كثيرٌ ممن هذا حاله، ولأجل هذا ربما اعتَرَض عليه في جعلهم ثقاتَ منْ لا يَعْرِف حالَهُ، ولا اعتراضَ عليه، فإنَّهَ لا مُشَاحَّة في ذلك، وهذا دون شرط الحاكم حيث شَرَط أن يُخرجَ عن رواةٍ خرَّج لمثلهم الشيخان في «الصحيح». فالحاصلُ: أنَّ ابن حِبَّان وفيّ بالتزام شروطه، ولم يوفّ الحاكم. انتهى.

وفي «فتح المغيث» مع أنَّ شيخنا ـ أي الحافظَ ابنَ حجر ـ قد نازَعَ في نسبته إلى التساهل إلاَّ من هذه الحيثية، أي إدراج الحسَنِ في الصحيح. وعبارتُهُ: إنْ كانتْ باعتبار وِجدانِ الحَسَنِ في كتابه فهو مُشَاحَّة في الاصطلاح لأنه يسميه صحيحًا، وإن كانَتْ باعتبارِ خفَّة شروطه، فإنهُ يخرِج في الصحيح ما كان راويه ثقةً غيرَ مدلِّس، سمِع ممن فوقه، وَسمِع منه الآخِذُ عنه، ولا يكون هناك إرسالٌ ولا انقطاع، وإذا لم يكن في الراوي المجهولِ الحالِ جرحٌ ولا تعديلٌ، وكان كلٌّ مِن شيخه والراوي عنه ثقةً، ولم يأتِ بحديثٍ منكَرٍ، فهو ثقةٌ عنده. وفي كتاب «الثقات» له كثيرٌ ممن هذا حالُه، ولأجلِ هذا ربما اعتَرَضَ عليه في جعلهم ثقاتٍ منْ لم يَعْرِف اصطلاحَه، ولا اعتراضَ عليه فإنه لا يُشاحُّ في ذلك. قلتُ: ويتأيَّد بقول الحازمي: ابنُ حِبَّان أمكنُ في الحديث من الحاكم. وكذا قال العِمادُ بنُ كثير: قد التزم ابنُ خزيمة، وابنُ حِبَّانِ الصحةَ، وهما خيرٌ من «المستدرك» بكثير، وأنظفُ أسانيدَ و متونا. انتهى.

إيقاظ - ٢١ -

قد أكثَرَ علماءُ عصرنا مِن نَقْلِ جُروحِ الرواة من «ميزان الاعتدال» مع عدمِ اطِّلاعهم على أنه ملخَّصٌ من «كامل» ابنِ عَدِيّ، وعدم وقوفهم على شرطهما فيه في ذكرِ أحوال

الرجال، فوقعوا به فى الزَّلَل، وأوقعوا الناسَ فى الجَدَل، فإنَّ كثيرًا ممن ذُكِرَ فيه ألفاظُ الجرح: معدودٌ فى الثقاتِ سالمٌ من الجرح، فليتبصَّر العاقل، وليتنبَّه الغافل، وليتجنَّب عن المبادرة إِلى جرح الرواة بمجرَّد وجود ألفاظ الجرح فى حقّه فى «الميزان»، فإنه خُسران أيُّ خسران.

قال الذهبى فى ديباجة «ميزانه»: وفيه من تُكلِّم فيه مع ثقتِه وجلالتِه بأدنى لِيْن، وبأقلِّ تجريح، فلو لا أنَّ ابنَ عَدِىّ وغيرَهُ من مؤلِّفى كتب الجَرْح ذكَرُوا ذلك الشخص لما ذكرتُه لثقته، ولم أرَ من الرأى أن أحْذِفَ اسمَ واحدٍ ممن له ذكْرٌ بتليين فى كتب الأئمة المذكورين، خوفًا من أن يُتعَقَّب علىّ، لا أنى ذكرتُه لضعفٍ فيه عندى. انتهى.

وقال فى آخر «ميزانه»: فأصلُهُ وموضوعُهُ فى الضعفاء، وفيه خَلْقٌ من الثقاتِ ذكرتُهم للذبّ عنهم، أو لأنَّ الكلامَ غيرُ مؤثِّر فيهم ضعفًا. انتهى.

وقال فى «ميزانه» فى ترجمة (جعفر بن إِياسٍ الواسطى) أحَدِ الثقات: أورده ابنُ عَدِىّ فى «كامله» فأساء! انتهى. وقال فى ترجمة (حمَّاد بنِ أبى سليمانَ الكوفى) شيخ الإمام أبى حنيفة: سَمِعَ مِن أنسٍ، وتفقَّه بابراهيم النَّخَعى، رَوَى عنه سفيانُ، وشعبةُ، وأبو حنيفة، وخلقٌ. تُكلِّم فيه للإرجاء، ولولا ذكُر ابنِ عَدِىّ له ما ذكرتُه. انتهى. وقال فى ترجمة (حُمَيد بن هلال) أحَدِ الأجلَّة: هو فى "كامل" ابن عدىّ مذكورٌ، فلهذا ذكرته، وإِلا فالرجلُ حُجَّة. انتهى. وقال فى ترجمة (ثابت البُنَانىّ): قلت: ثابتٌ ثابتٌ كاسمه، ولو لا ذكرُ ابنِ عدِيْ له ما ذكرتُه. انتهى. وقال فى ترجمة (أحمد بنِ صالح المصرى): قال ابنُ عَدِىّ لو لا أنى شرطتُ فى كتابى أن أذكُرَ كلَّ من تُكلِّم فيه، لكنتُ أُجِلُّ أحمدَ بن صَالح أنْ أذكره. انتهى.

وقال فى ترجمة (أشعث بن عبدِ الملك الحُمْرانى): قلت إِنما أوردته لذكر ابنِ عَدِىّ له فى «كامله»، ثم إِنه ما ذَكَرَ فى حقه شيئًا يدلُّ على تليينه بوجه! وما ذكرَهُ أحدٌ فى الضعفاء، نعم ما أخر جاله فى «الصحيحين»، فكان ماذا؟! انتهى. وقال فى ترجمة (أُوَيسٍ القَرَنى): قال البخارى: يَمَانيٌ مُرادىّ، فى إِسناده نظرٌ فيما يرويه. وقال البخارىُّ أيضًا فى «الضعفاء»: فى إِسنادِهِ نظر. قلتُ: هذه عبارته، يُريدُ أنَّ الحديث الذى رُوى عن أُوَيسٍ، فى الاسناد إِلى أويسٍ نظر، ولو لا أنَّ البخارى ذكر أُوَيسًا فى «الضعفاء» لما ذكرته أصلا، فإنه من أولياء الله الصالحين. انتهى. وقال فى ترجمة (أحمد بنِ شعيب بن عُقْدة): ثم قوَّى ابنُ عَدِىّ أمرَهُ وقال: لو لا أنى شرطتُ أن أذكر كلَّ من تُكلِّم فيه لم أذكره للفضل الذى كان فيه. انتهى.

وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» في ترجمة (أبي القاسم) عبد الله البَغَوي): أخذ ابنُ عديّ يُضعِّفُه، ثم في الآخِرِ قوّاه وقال: لولا أني شرطتُ أنّ كلّ من تكلّم فيه متكلّم ذكرتهُ وإلاَّ كنتُ لا أذكرُه. انتهى. وقال في ترجمة (أبي بكر عبدِ الله بن أبي داود السِّجِسْتاني): قال ابنُ عديّ: لو لا أنا شرطنا أنّ كلَّ من تُكلِّم فيه ذكرناه لما ذكرتُ ابنَ أبي داود. انتهى.

وقال الزين العراقي في «شرح ألفيته»: فيه ـــ أي معرفة الثقات والضعفاء ـــ لأئمة الحديث تصانيفُ، منها ما أُفرد في الضعفاء، وصنَّف فيه البخاري، والنَّسائي، والعُقَيلي، والسَّاجي، وابنُ حِبَّان، والدارَقطني، ولأزْدي، وابنُ عَدِيّ، ولكنه ذَكَر في كتابه «الكامل» كلَّ من تُكلِّم فيه وإن كان ثقة، وتَبِعَه على ذلك الذهبيُّ في «الميزان» إلا أنَّه لم يذكر أحدًا من الصحابة والأئمة المتبوعين، وفاتَهُ جماعةٌ ذَيَّلْتُ عليه ذيلا في مجلَّد. انتهى.

وقال السخاوي في «فتح المغيث»: في كلٍ منهما تصانيفُ، ففي الضعفاء ليحيى بن مَعِين، وأبي زُرْعة الرازي، وللبخاريّ في كبيرٍ وصغير، والنَّسائي، وأبي حفص الفَلاَّس، ولأبي أحمد بنِ عَدِيّ في «كامله»، وهو أكملُ الكتب المصنَّفة قبله وأجلُّها، ولكنه توسَّع لذكره كلَّ من تُكلِّم فيه وإن كان ثقة. انتهى. وفيه أيضًا: وَجَمعَ الذهبيّ مُعظمَها في «ميزانه» فجاء كتابًا نفيسا عليه معوّل من جاء بعده مع أنه تبع ابنَ عديّ في إيراد كلٍّ من تُكلِّم فيه، ولو كان ثقة. انتهى.

وفي «مقدمة فتح الباري» في ترجمة (عكرمة): مِن عادتِه ـــ أي ابنِ عَدِيّ ـــ أن يُخرج الأحاديثَ التي أُنكِرَتْ على الثقة. انتهى.

فائدة

قال ابنُ حجرٍ في ديباجة «تهذيب التهذيب»: وفائدةُ إيرادِ كلٍّ ما قيل في الرجل من جَرْح وتوثيق يظهَرُ عند المعارضة. انتهى.

إيقاظ - ٢٢ -

قد يظنُّ مَنْ لا علْمَ له ـــ حين يَرى في «ميزان الاعتدال» و «تهذيب الكمال» و «تهذيب

التهذيب» و «تقريب التهذيب» وغيرها من كتب الفن فى حقّ كثيرٍ من الرواة: الطعنَ بالإرجاء عن أئمة النقد الأثبات حيث يقولون: رُمِىَ بالإرجاء، أو كان مُرْجِئًا أونحوَ ذلك من عباراتهم ـــ كونَهم خارجين من أهل السنة والجماعة، داخلين فى فِرَق الضلالة، مجروحين بالبدعة الاعتقادية، معدودين من الفِرَق المُرْجِئةِ الضالَّة، ومن هاهنا طَعَن كثيرٌ منهم على الإمام أبى حنيفة وصاحبيه وشيوخه! لوجود إطلاق الإرجاء عليهم فى كِتب من يُعْتَمدُ على نَقْلِهم. ومَنْشأ ظَنِّهم: غفلتُهم عن أحَدِ قسمى الإرجاء، وسرعةُ انتقالِ ذهنهم إلى الإرجاء الذى هو ضلالٌ عند العلماء، فقد قال محمدُ بن عبدالكريم الشَّهْرستانىّ فى كتاب «المِلَل والنِّحَل» عن ذكرِ فِرَق الضَّلالة: ومِن ذلك: المُرْجِئة، والإرجاءُ على مَعْنَيَيْنِ:

أحدُهما:

التأخيرُ كما فى قوله تعالى: «قالوا أرْجِه وأخاه». أى أمهِلْه.

والثانى:

إعطاءُ الرجاء.

أما إطلاقُ اسم المُرْجِئة على الجماعة بالمعنى الأوَّل فصحيح، لأنهم كانوا يُؤخِّرون العمَلَ عن النيةِ والاعتقاد.

وأما بالمعنى الثانى فظاهر: فإنهم كانوا يقولون: لا يضرُّ مع الإيمان معصية.، كما لا ينفعُ مع الكفر طاعة.

وقيل: الإرجاءُ: تأخيرُ حكمِ صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يُقْضَى عليه بحكمٍ مَّا فى الدنيا مِن كونِه من أهل الجنة أو النار. فعلى هذا: المُرْجِئةُ والوعيديةُ فِرقتانِ متقابلتان.

وقيلَ: الإرجاء: تأخير علىّ رضى الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة، فعلى هذا: المرجئة والشيعة متقالتان.

والمُرْجِئةُ أصنافٌ أربعة: مُرجِئة الخوارج، ومُرجِئة القَدَرية، ومُرجِئة الجَبْرية، والمُرجِئة الخالصة. انتهى.

ثم ذكر الشَّهْرَسْتانى فِرق المُرْجِئة الخالصة مع ذكر معتقداتهم ومُزخرفاتهم:

كالثَّوْبَانِيَّة: أصحابِ أبى ثَوْبان المُرجئ، الذين زعموا أنَّ الإيمان: هو المعرفةُ والإقرارُ بالله تعالى وبرسله وبكلّ ما لا يجوز فى العقل أن يفعله.

والتُّوْمَنِيّة: أصحابُ أبى مُعاذ التُّوْمَنى الذى يزعُمُ أنَّ الإيمان هو ما عَصَم من الكفر،

وهو اسمٌ لِخصالٍ إذا تركها التاركُ كَفَر، وهى المعرفة، والتصديق، والمحبَّة، والإخلاص، والإقرار بما جاء به الرسل.

والصَّالِحِيَّةِ: أصحابِ صالح بن عَمْرو القائلين: بأنَّ الإيمانَ هو المعرفةُ بالله على الاطلاق، والقولَ: بثالثِ ثلاثةٍ ليس بكفر، ويصحُّ الإيمانُ مع جَحْد الرسولِ، والصلاةُ وغيرُها ليست بعبادة، إنما العبادةُ معرفةُ الله.

واليُونُسِيَّة: القائلين: بأن الإيمان هو معرفةُ الله، وتَرْكُ الاستكبار عليه، والخضوعُ له، والمحبةُ بالقلب، ولا يضرُّ تركُ ما سوى المعرفة من الطاعات الإيمانَ، ولا يُعذَّبُ على ذلك، وقال رئيسُهم يونسُ النُّمَيرى: إنَّ إبليس لعنه الله كان عارفًا بالله وحده غيرَ أنه أبىَ واستكبر فكَفَر باستكباره.

والعُبَيْدِيَّةِ: أصحابِ عُبَيْدِ المُكَتِّبَ القائل بأنَّ ما دون الشرك مغفورٌ لا محالة.

والغسَّانيةِ: أصحابِ غسَّان بن أبانٍ الكوفى الزاعمِ أنَّ الإيمان هو المعرفةُ بالله ورسوله، والإقرارُ بما جاء به الرسول، وأنَّه لو قال قائلٌ: أعلَمُ أنَّ الله فَرَض الحجَّ إلى الكعبة غيرَ أنى لا أدرى أين الكعبةُ ولعلَّها فى الهند؟ كان مؤمنًا.

فهذه فِرقُ المُرجِئة، وضلالاتُهم، وليُطلَبْ تفصيلُ ذلك من كتب علم الكلام المشتملة على ذكر مقالاتهم.

وجملةُ التفرقة بين اعتقاد أهل السنة، وبين اعتقاد المرجئة: أنَّ المُرجِئةَ يكتفون فى الإيمانِ بمعرفة الله ونحوِه، ويجعلونِ ما سوى الإيمان من الطاعاتِ وما سوى الكفرِ من المعاصى: غيرَ مضرَّة ولا نافعة، ويتشبَّثون بظاهر حديث: «من قال: لا إله إلا الله دخَلَ الجنة».

وأهْلَ السنة يقولون: لاتكفى فى الإيمان المعرفةُ، بل لابُدَّمن التصديق الاختيارى مع الإقرار اللّسانى، وإنَّ الطاعاتِ مفيدة، والمعاصىَ مضرَّة مع الإيمان، تُوصِل صاحبها إلى دارالخسران.

والذى يجب علمه على العالم المشتغل بكتب التواريخ وأسماء الرجال: أنَّ الإرجاءَ يُطلق على قسمين:

أحدُهما:

الإرجاءُ الذى هو ضلالٌ، وهو الذى مرَّذكره آنفًا.

وثانيهما:

الإرجاءُ الذى ليس بضلال، ولا يكون صاحبُهُ عن أهل السنة والجماعة خارجًا، ولهذا ذكروا أنَّ المرجئة فرقتان، مُرجِئة الضلالة، ومُرجِئة أهل السُّنَّة. وأبو حنيفة وتلامذته وشيوخه وغيرُهم من الرواةِ الأثبات إنما عُدُّوا مِنْ مُرْجِئة أهلِ السُّنَّة، لا مِن مُرجِئة الضلالة.

قال الشَّهرستَاني عند ذكرِ الغسَّانية: ومِن العَجَب أنَّ غسَّان كان يحكى عن أبى حنيفة مثلَ مذهبه ويَعُدُّه من المُرْجِئة! ولعلَّه كَذَبَ عليه؟ ولَعَمْرى كان يُقالُ لأبى حنيفة وأصحابه: مُرْجِئةُ السُّنَّة.

ولعلَّ السبَبَ فيه أنه لَمَّا كان يقول: الإيمانُ التصديقُ بالقلبِ، وهو لا يزيد ولا ينقص، نُسِبَ إليه أنه يُؤخِّر العملَ عن الإيمان. والرجلُ معَ تبحرُّه بالعلم كيف يفتى بترك العمل؟!.

وله سبَبٌ آخر، وهو أنه كان يخالف القَدَرِيةَ والمعتزلةَ الذين ظهروا فى الصدر الأول. والمعتزلةُ كانوا يُلقِّبون كلَّ مَنْ خالَفَهم فى القَدَرُ مرجئًا. وكذلك الوَعِيديةُ من الخوارج، فلا يَبْعُدُ أنَّ اللقب إنما لَزِمه من فريقى المعتزلة والخوارج. انتهى.

وفى «الطريقة المحمَّديه»: أمَّا المُرْجئة: فإنَّ ضربًا منهم يقولون: نُرجيءُ أمرَ المؤمنين والكافرين إلى الله، فيقولون: الأمر فيهم موكول إلى الله يَغْفرُ لمن يشاء من المؤمنين والكافرين، ويُعذِّبُ من يشاء، فهؤلاء ضربٌ من المرجئة، وهم كفار.

وكذلك الضربُ الآخَرُ منهم الذين يقولون: حَسناتُنا مُتقبَّلةٌ قطعًا، وسيئاتُنا مغفورة، والأعمالُ ليست بفرائض، ولا يُقرُّون بفرائضِ الصلاة والزكاةِ والصيام وسائرِ الفرائض، ويقولون هذه كلُّها فضائل. فهؤلاء أيضًا كفار.

وأمَّا المرجئةُ الذين يقولون: لا نتولىَّ المؤمنين المذنبين، ولا نتبرآ منهم، فهؤلاء المبتدعة، ولا تُخرجهم بدعتهم من الإيمان إلى الكفر.

وأمَّا المرجئةُ الذين يقولون: نُرجئ أمرَ المؤمنين ــ ولو فُسَّاقًا ــ إلى الله فلا نُنزلُهم جنةً ولا نارًا، ولا نتبرآ منهم، ونتولاَّهم فى الدين، فهم على السُّنَّة فالزَمْ قولهم وخُذْ به. انتهى.

وفى «شرح المقاصد» للتفتازاني: اشتَهَر مِن مذهب المعتزالة أنَّ صاحب الكبيرة بدون التوبة مخلَّد فى النار وإن عاش على الإيمان والطاعة مئةَ سنة، ولم يُفرِّقوا بين أن تكون الكبيرةُ واحدةً أو كثيرةً، واقعةً قبل الطاعات أو بعدها أو بينها، وجَعلوا عدمَ القطع بالعقاب، وتفويضَ الأمر إلى الله: يغفر إن شاء ويُعَذِّبُ إن شاء، على ما هو مذهَبُ أهل الحق: إرْجاءً بمعنى أنَّه تأخيرٌ للأمرِ وعدمُ جزم بالعقابِ والثواب، وبهذا الاعتبار جُعِلَ أبو

حنيفة وغيرُه مِن المرجئة. انتهى.

وفى «شرح الفقه الأكبر» المسمَّى بـ«المنهج الأظهر» لعليّ القارى المكى: ثم اعلم أنَّ القُونَوِيَّ ذَكَرَ أنَّ أبا حنيفة كان يُسمَّى مُرجِئًا لتأخيره أمر صاحبِ الكبيرة إلى مشيئة الله، والإرجاءُ التأخير. انتهى.

وفى «التمهيد» لأبى شكورٍ السَّالميّ: ثم المُرجئةُ على نوعين:

مرجئةٌ مرحومة، وهم أصحابُ النبى ﷺ.

ومرجئةٌ ملعونة، وهم الذين يقولون بأنَّ المعصية لا تضرُّ، والعاصيَ لا يُعاقَب.

ورُوِى عن عثمان بن أبى ليلى أنه كتَبَ إلى أبى حنيفة وقال: أنتم مُرْجِئة. فأجابه: بأنَّ المُرجِئة على ضربين:

مرجئة ملعونة وأنا برىء منهم. ومرجئة مرحومة وأنا منهم. وكَتَب فيه بأنَّ الأنبياء كانوا كذلك، ألا ترى إلى قولِ عيسى قالَ: «إِنْ تُعذِّبْهُم فإنهم عبادُك، وإنْ تَغْفر لهم فإنَّك أنتَ العزيزُ الحكيم». انتهى.

وقال ابنُ حجر المكى فى الفصل السابع والثلاثين من كتابه «الخيرات الحسان فى مناقب النعمان»: قد عَدَّ جماعةٌ الإمامَ أبا حنيفةِ من المُرْجِئةِ، وليس هذا الكلام على حقيقته.

أمَّا أولا: فقال شارح المواقف: كان غسَّان المرجئ ينقلُ الإرجاءَ عن أبى حنيفة ويَعُدُّه من المرجئة، وهو افتراءُ عليه، قَصَدَ به غسَّانُ ترويجَ مذهبِه بنسبته إلى هذا الإمام الجليل.

وأمَّا ثانيًا: فقد قال الآمِدِيّ: إنَّ المعتزلة كانوا فى الصدر الأول يُلَقِّبون مَنْ خالفَهم فى القَدَرُ مُرْجِئًا، أوْ لأنه لَمَّا قال: الإيمانُ لا يزيدُ ولا ينقص ظُنَّ به الإرجاءُ بتأخير العمل عن الإيمان. انتهى.

وخلاصةُ المرام فى هذا المقام أنَّ الإرجاء:

قد يُطلَقُ على أهل السنة والجماعة مِن مخالفيهم المعتزلةِ الزاعمين بالخلودِ الناريّ لصاحبِ الكبيرة.

وقد يُطْلَقُ على الأئمةِ القائلين بأن الأعمالَ ليست بداخلةٍ فى الإيمان، وبعدم الزيادةِ فيه والنقصان، وهو مذهبُ أبى حنيفة وأتباعِه مِنْ جانبِ المحدِّثين القائلين بالزيادة والنقصان، وبدخولِ الأعمال فى الإيمان. وهذا النزاع وإن كان لفظيًا كما حقَّقه المحققون من الأولين والآخِرين، لكنه لَمَّا طال وآلَ الأمرُ إلى بسطِ كلام الفريقين من المتقدّمين والمتأخِّرين،

أدَّى ذلك إلى أن أطلقوا الإرجاءَ على مخالفيهم، وشنَّعُوا بذلك عليهم، وهو ليس بعطنٍ فى الحقيقة على ما لا يخفى على مَهَرة الشريعة.

وإذا انتقَشَ هذا كلُّه على صحيفة خاطرك فاعرِفْ أنه لا تنبغى المبادرةُ ـــ نظرًا إلى قولِ أحدٍ من أئمة النقد وإن كان من أجلَّة المحدِّثين فى حقِّ أحَدٍ من الراويين: إنه من المُرْجِئين ـــ باطلاقِ القولِ بكونه من فِرَق الضلالة، وجَرْحِهِ بالبدعة الاعتقادية، بل الواجبُ التنقيح، والحكمُ بما يظهر بالوجه الرجيح. نَعَمْ إنْ دلَّت قرينةٌ حاليَّةٌ أو مقاليَّة على أنَّ مراد الجارح بالإرجاء ما هو ضلالة، فلا بأس بالحكم بكونه ذا ضلالة، وإلاَّ فيُحتَملُ أن يكونَ إطلاقُ ذلك القولِ على ذلك الراوى من معتزليٍّ، ومنه أخَذ ذلك الجارحُ، واعتمد على اشتهاره من دون وقوف على الوضعِ، ويُحتَمَلُ أن يكون الراوى ممن لا يقول بزيادة الإيمان ونقصانه، ولا بدخولِ العمل فى حقيقته، فأطلَق عليه الجارحُ المحدِّثُ الإرجاءَ تبعًا لأهل طريقته.

ويشهد لما ذكرنا ما فى «لسان الميزان» لابن حجر العسقلانى فى ترجمة (محمد بن الحسن) تلميذ أبى حنيفة: نَقَل ابنُ عَدِىّ عن إسحاق بن راهويه، سمعتُ يحيى بنَ آدم يقول: كان شَرِيكٌ لا يُجيز شهادة المُرْجئة، فشهد عنده محمدُ بن الحسَن فردَّ شهادته! فقيل له فى ذلك؟! فقال: أنا لا أُجيزُ شهادة من يقول: الصلاةُ ليست من الإيمان، انتهى. فإن هذا صريحٌ فى أنه إنما أطلق على (محمَّد) الإرجاءَ لكونه لا يرى الصلاة جزءً من حقيقة الإيمان. ومن المعلوم أنَّ هذا ليس بضلال وطغيان.

وكذا قولُ الذهبى فى «ميزانه» فى ترجمة (مِسْعَر بن كِدَام) ـــ بعد ذكر» وثَاقته ـــ: ولا عبرةَ بقول السُّلَيمانى: كان من المُرْجئةِ مِسْعَرٌ، وحمادُ بن أبى سُليمان، والنعمانُ، وعمرُو ابنُ مُرَّة، وعبدُ العزيز بن أبى رُوَّاد، وأبو معاوية، وعُمَرُ بن ذَرّ، وسَرَدَ جماعةً. قلتُ: الإرجاءُ مذهبٌ لعدة من أجلَّة العلماء، ولا ينبغى التحاملُ على قائله. انتهى.

وكذا قولُ الشَّهرَسْتانى فى «المِلَلِ والنِّحَل» فى آخر بحث المُرْجِئة: رجالُ المرجئةِ ـــ كما نُقِلَ ـــ الحسَنُ بنُ محمد بن على بن أبى طالب، وسعيدُ بنُ جبير، وطَلْقُ بنُ حَبيب، وعمرُو بنُ مُرَّة، ومُحارِبُ بن دِثَار، ومُقاتِلُ بن سليمان، وذرّ، وعمرُ بن ذَرّ، وحمَّادُ بن أبى سُليمان، وأبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمَّد بن الحسَن، وقُدَيْدُ بنُ جعفر. وهؤلاء كلُّهم أئمة الحديث. لم يُكفِّروا أصحابَ الكبائر بالكبيرة، ولم يَحْكمُوا بتخليدهم فى النار، خلافًا للخوارج والقدَريَّة. انتهى.

فائدة

قد تَشبَّثَ بعضُ الشيعة ـ كصاحبِ «الاستقصاء» وغيرِه ـ بقول السُّلَيماني المذكور في «الميزان» في أنَّ أبا حنيفة من المُرْجئة، ولم يَعْلَم أنه قولٌ مردودٌ أو مؤوَّلٌ عند جهابذةِ أهلِ السنّة، وقد عَدَّ السُّليمانيُّ في موضعٍ آخر أبا حنيفة من الشيعة، فلِمَ لم يَسْتند بهذا القولِ المردود، ليَدْخُل أبو حنيفة في مذهبه المطرود؟!

قال الذهبي في ترجمة (عبد الرحمن بن أبي حاتم) من «ميزانه»: وما ذكرتهُ لولا ذكرُ أبي الفضل السُّلَيْماني، فبِئْسَ ما صَنَع! فإنه قال: ذِكْرُ أسامي الشيعة من المحدِّثين الذين يُقدِّمون عليّا على عثمان: الأعمشُ، والنعمانُ بن ثابت، وشُعبةُ بن الحجّاج، وعبدُ الرزّاق، وعُبَيدُ الله بن موسى، وعبدُ الرحمن ابن أبي حاتم. انتهى.

وبالجملة فكما أنَّ قولَ السُّلَيماني هذا غيرُ مقبول، فإنَّ أبا حنيفة ليس من الشيعة باتفاقِ الفريقين، فكذا قولهُ السابقُ غيرُ مقبولٍ عند أماثلِ الثَّقَلَين.

تذنيب نبيه

نافع لكلّ وجيه

اعلم أنه ذَكَرَ قطبُ الأقطاب، وغوثُ الأنجاب، رئيس الصوفيه الصافيه، رأسُ السلسلة القادرية مولانا السيد محيي الدين عبدُ القادر الجِيلانيّ، دامَ مَنْ دخل في سِلْسِلَتِه مغبوطًا بالفضل الرحمانيّ، في فصلٍ من فصول كتابه: «غُنْيَة الطالبين»، عند ذكرِ فِرَق هذه الأُمَّة: فأصلُ ثلاثٍ وسبعين فِرقة، عشرةٌ: أهلُ السنة والجماعة، والخوارجُ، والشيعةُ، والمعتزلةُ، والمُرْجِئةُ، والمُشبِّهةُ. والجَهْميةُ، والضِّراريةُ، والنجَّارية، والكُلاَّبيةُ. إلى آخره.

ثم ذَكَرَ حالَ كل فِرقة وفروعَها واختلافَ مقالاتها، وقال عند ذكر المُرْجِئة: أمَّا المرجئة ففِرَقُها اثنتا عشرة فِرقة: الجَهْميَّة، والصَّالحيّة، والشِّمْريَّة، واليُونُسِيَّة، واليُونانيَّة، والنجَّاريَّة، والغَيْلانيَّة، والشَّبيبيّة، والحَنفيَّة، والمُعاذيَّة، والمَريسيَّة، والكَرَّاميَّة. انتهى.

ثم ذَكَرَ حالَ كل فِرقة ومن نُسِبَتْ إليه، إلى أن قال: وأمَّا الحَنَفيَّة فهم أصحابُ أبي حنيفة النعمانِ بن ثابت، زعموا أنَّ الإيمان هو المعرفة والإقرارُ بالله ورسوله وبما جاء من عنده

جملةً على ما ذكره البَرَهُوتى فى «كتاب الشجرة». انتهى.

فهذا ـــ كما ترى ـــ يَدُلُّ على أنَّ الحَنَفيةَ أتباعَ الملة الحَنيفيَّة : من المُرْجئة الضالَّة المبتدِعة. وقد استند بهذه العبارة جمعٌ من الشيعة، فطعنوا به إلزامًا على أتباع أبى حنيفة، وزعموا أنه من المرجئة الضالَّة. واقتدى بهم فى هذا الطعن كثيرٌ من أهل السنة ممن له تعصبٌ وافر، وتعنُّتٌ ظاهر بأبى حنيفة ومُقلِّديه، فأوردوا هذه العبارة فى مَعْرِض مَعايبه ومَثالبه إيذاءً لُمقلِّديه.

ولا عَجَبَ من الشيعة، فإنهم مِن أعداءِ أهل السنة، يسبُّون أكابرَ الصحابة، ويطعنون على سَلَفِ أصحاب الهداية، فما بالُك بأبى حنيفة وطريقته المَرْضيَّة؟ إنما العَجَبُ من هؤلاء الذين هم من أهل السنة ويدَّعون أنهم من مُتْبعى الكتاب والسنة ! ومع ذلك يطعنون على أوَّل هذه الأمَّة، وصدرِ الأئمة من دون بصيرة وبصارة!

وقد طال البحثُ قديمًا وحديثًا بين علماء المذاهب الأربعة فى عبارة «الغنية»، واستشكلوا وقوعَها مِن مثلِ هذا الشيخ الجليل، والصوفى النبيل، وذلك لوجهين :

الأول : أنَّ كُتُبَ الإمامِ أبى حنيفة كـ «الفقه الأكبر»، و «كتاب الوصية» تُنادى بأعلى النداء على أنه ليس مذهَبُهُ ـــ فى باب الإيمان وفروعه ـــ ما ذهبَتْ إليه المُرْجِئةُ أصحابُ الإغواء، وكذلك كتُبُ الحنفية تشهد ببطلانِ مذهب المُرْجِئة، وأنَّ الحنفية وإمامَهم ليسوا منهم. فهذه النسبة الواقعة فِرْية بلا مِرْية، وصُدورُها من مثل هذا الشيخ الذى هو سيِّدُ الطائفة الرضيَّة : بليَّةٌ أىُّ بليَّة.

والثانى : أنَّ غوثَ الثقلين بنفسه ذَكَرَ فى «غنيته» أبا حنيفة بلفظ الإمام، وأوردَ قولَه عند ذكر خلاف الأئمة الأعلام.

فمِن ذلك قولُهُ فى بيان وقت الفجر، بعد ذكر مَذهَبِ إمامه أحمد بن حنبل من أنَّ التغليس أفضل : وقال الإمامُ أبو حنيفة : الإسفار أفضل. انتهى.

ومِن ذلك قولُهُ فى فضل الصلاة، عند ذكرِ حُكم تاركِ الصلاة : وقال الإمام أبو حنيفة : لا يُقْتَلُ، ولكنْ يُحْبَسُ حتى يُصلّى فيتوبَ أو يموتَ فى الحبس، وقال الإمام الشافعى : يُقْتَلُ بالسيف حدًا ولا يُكَفَّر. انتهى.

فلو كان عنده أنَّ أبا حنيفة مِن المُرْجِئة الضالَّة، لما ذَكَرَ قولَهُ فى الأمور الشرعيِة مع أقوالِ الأئمة الراضية.

وقد تَفَرَّقُوا فى دفع هذين الإشكالين على مسالك: أكثرُها لا تُعجِبُ طالبَ أحسنِ المسالك.

فمنهم مَنْ قال: إنَّا لا نفهمُ كلامَ الشيخ الجيلانى، بل نَقْطعَ بكونه حقًا، مع القطع بكون الحنفية ناجيةً حقًا.

ولا يخفى على الذكى أن هذا لا يُغنى ولا يَشفى.

ومنهم مَنْ قال: إنَّ غوثَ الثَّقلَين لما أَدْخَل الحنفيةَ فى الفِرَق الغير الناجية لَزِمَ من انتَسبَ إلى إرادتِهِ وسلسلتِهِ أن يخلع رِبْقَةَ التحنّف عن رَقَبته.

وأنت تعلمُ ما فيه من الفساد، لا يَتفوَّهُ به إلا ذو غباوةٍ وعناد، فإنَّ مجردَ إطلاقِ المُرْجِئة من الحنفية من سيِّد السلسلةِ القادريَّة ــ مع مخالفةِ كتب إمام الحنفية وزُبر الحنفية ــ لا يجوِّزُ هذا الأمرَ الذى ذَكَرَهُ هذا المجيبُ الغيرُ المصيب، كيف فإنّ مخالفة الواحد -ولو كان من أعظم المشاهير- أهونُ من مخالفة الجماهير؟ وأيُّ مُضَايقةٍ فى عدم اعتدادِ قولِ غوثِ الثقلينِ فى هذا الباب؟ لكونه مخالفًا لجميع أولى الألباب، لا سيما إذا وُجِدَ منه بنفسه ما يُعارضه ويُخالفه، فإنَّ كلَّ أحدٍ يُؤخذ من قولِهِ ويُتركُ إلا الرسولَ ﷺ، وليس كلُّ قولِ كلٍّ معتَمد بمسلّم، فإنَّ العصمة عن الخطأ مطلقًا مِن خواصّ الأنبياء، ولا تُوجد فى الصحابة فضلا عن الأولياء.

ونظيرهُ قولُ الشيخ محيى الدين بن العربى فى «الفصوص» بإيمان فِرْعون اللعين، فإنَّه لكونه مخالفًا للقرآنِ والسنةِ وأقوالِ الأئمة، ومخالفًا لما صَرَّح هو به فى «الفتوحات المكية» لم يَقْبلِه جمعٌ من فضلاء الدين، كما بَسَطه عليٌّ القارى المكى فى رسالته «فرّ العَوْن مِن مُدَّعى إيمانِ فِرْعون» وابنُ حجرٍ المكى فى كتاب «الزواجر عن اقتراف الكبائر» وغيرُهما فى غيرِهما.

ومنهم مَنْ قال: إنَّ الشيخ لَم يَذكر ذلك مِن عند نفسه، بل نَقَله عن غيره، والناقلُ ليس عليه إلا تصحيحُ النَّقْل، وإنَّما العُهدةُ على ما مِنْه النَّقْل.

وفيه سخَافةٌ ظاهرة عند أهل الفضل، فإنَّ العالم المُتَبَحِّر والصوفىَّ المُتَبَصِّر، لا يُعْذَرُ فى نقلِ مثل هذا الباطل، بل لا يحِلُّ نقلُه إلا للردّ عليه والقدح فيه على الوجه الكافِل. وإن شئتَ تفصيلَ هذا فارجع إلى رسالتى: «تذكرة الراشد بردّ تبصرة الناقد».

ومنهم مَنْ قال: إنَّ «الغنية» ليسَ من تصانيفِ الشيخ مُحيى الدين، فلا قدْحَ عليه فى ذلك عند علماء الدين، ويَشهدُ له قولُ الشيخ عبدالحقّ الدِّهْلَوى فى عنوان ترجمة «الغنية»

بالفارسية: «هركز ثابت نشده كه اين از تصنيف آنجناب است اكرجه انتساب آن بآنحضرت شهرت دارد ونظر برين كه شايد دران حرف آز آنجناب بود ترجمه كردم جنانجه علامه مير حسين ميبذى در ديباجه ديوان كه نزد عوام منسوب بحضرة امير المؤمنين على رضى الله عنه ست يرهمين اسلوب معذرت كرده. انتهى.

وحاصلُهُ: أنه لم يَثْبُت أنَّ «الغنية» مِن تصانيفِه وإن اشتهر انتسابُها إليه.

وغيرُ خفيّ على كل نَقيّ ما فى هذا الجواب من التَّبَاب:

أمّا أوّلا: فلأنَّ نسبتها إليه مذكورةٌ فى كُتُب ابنِ حجر وغيرِه من الأكابر، فإنكارُ كونها مِن تصانيفه غيرُ مقبولٍ عند الأواخر:

وأمَّا ثانيًا: فلأنَّ مَنْ طالَعَ «الغنية» من أوَّلها إلى آخرها حرفًا حرفًا عَلِمَ كونَها من تصانيفه قطعًا.

وأمَّا ثالثًا: فلأنّه ـــ على تقدير تسليم أنه ليس من تصانيفه بل من تصانيف غيره ـــ لا يَشُكُّ مَنْ يُطالِعُها أنَّ مؤلِّفها فاضلٌ ربّانى، وكاملٌ حقّانى، وإنْ كان غيرَ الشيخ الجِيلانى، فلزومُ كونِ الحنفية مُرْجِئة، بتصريح من هو من الطائفة المتقنة، باقٍ إلى الآن كما كان، وإن اندفع الطعنُ عن الشيخ الجِيلانى قطب الزمان.

ومنهم مَنْ قال: إنَّ هذه العبارة التى فيها ذكْرُ الحنفية مِن المُرْجِئة: ليست من الشيخ عبدالقادر، وإنما أدرَجَها أحَدٌ ممّن له بُغضٌ وتعصُّبٌ ظاهر. وهذا مما اختاره عبدالغنى النابلسى فى كتابه «الردّ المتين على مُنتَقِصِ العارفِ محى الدين» حيث قال: الأولى فى الجواب أنْ يقال: تلك العبارةُ مدسوسةٌ مكذوبةٌ على الشيخ، وينبغى أن يُحفَظ هذا الأصلُ فى جميع ما وُجِدَ فى كتب العلماء الصالحينِ من بعضِ العباراتِ الفاسدِ معناها القبيح مُرادُها، كما قال القاضى أبو بكر الباقلاّنى فى كتابه «الانتصار» ما معناه: إنَّ وجود مسألة فى كتابٍ أو فى ألفِ كتابٍ منسوبٍ إلى إمام: لا يَدُلُّ على أنه قالها حتى يُنقل ذلك نقلا متواترًا يستوى فيه الطرفان والواسطة، وهذا عزيزُ الوجود. انتهى.

وكذا قال الفاضل السيّالكوتى فى ترجمة «الغنية»: بدانكه: ذكر حنفية در فرق مرجئه وكفتن كه إيمان نزد شان معرفت است وإقرار خلاف مذهب اين طائفه است كه در كتب مقررست وشايد اين رابعض مبتدعان داخل كرده اند در كلام شيخ. انتهى.

وأيّده بعضهُم بأنَّ إدراج جملة أو كلام فى كلام العلماء من بعض الجهلاء غيرُ بعيدٍ عند

العالمين، بل هو واقع فى كلام الأوَّلين والآخرين. قال الشَّعْرانى فى «اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر»:

قد دَسَّ الزنادقةُ تحت وسادةِ الإمام أحمد بن حنبل عقائدَ زائفة، ولو لا أنَّ أصحابه يعلمون منه صحةَ الاعتقاد لافتتنوا بما وجدوا.

وكذلك دَسُّوا على شيخ الاسلامَ مجْد الدين الفيروز آبادى صاحب «القاموس» كتابًا فى الردّ على أبى حنيفة وتكفيرِه، ودَفعُوه إلى ابن الخيّاط اليمنى، فأرسَلَ يلوم الشيخَ مَجْدَ الدين على ذلك، فكتَبَ إليه: إن كان بكفِّك هذا الكتاب فأحرقه. فإنه افتراءُ من الاعداء، وأنا من أعظم المعتقدين فى الإمام أبى حنيفة، وذكرتُ مناقبه فى مجلَّد.

وكذلك دَسُّوا على الإمام الغزالى فى «الاحياء» عِدَّة مسائل، وظفِرَ القاضى عِيَاض بنسخة من تلك النسخ فأمَر بإحراقها.

وكذلك دَسُّوا على الشيخ محيى الدين عِدَّة مسائل فى «الفتوحات» وقفتُ عليها وتوقفتُ، فذكرتُ ذلك للشيخ أبى الطاهر المغربى نزيلِ مكة المشرَّفة فأخرَجَ لى نسخةً من «الفتوحات» التى قابلها على نسخة الشيخ التى بخطه فى مدينة «قونية» فلم أرَ فيها شيئًا مما كنت توقفتُ فيه وحذَفْتُهُ حينَ اختصرتُ «الفتوحات».

وكذلك دَسُّوا علىَّ أنا فى كتابى المسمَّى بـ «البحر المورود» جملةً من العقائد الزائغة، وأشاعوها فى مصر ومكة ثلاثَ سنين! وأنا بريءُ منها. انتهى.

ولا يذهَبُ على أهل الفطانة، ما فى هذا الجواب من السخافة، فإنَّ مجرَّدَ احتمال كونِ تلك العبارة مدسوسةً لا يكفى لدفع الخَدْشة إلا إذا تأيّد ذلك بوجودِ نُسَخ «الغنية» الصحيحةِ خاليةً عن هذه البليَّة، وإذْ ليس فليس.

ومنهم مَنْ قال: إنَّ أبا حنيفة كنية لغيرِ إمامنا أيضًا، فمرادُ الشيخ من (أبى حنيفة) الذى جعَل أتباعه مرجئة: غيرُهُ.

وفيه ضعفٌ ظاهر لوجوه:

الأول: أنَّه مجرَّدُ احتمالٍ فلا يُسمع.

الثانى: أنَّ ذِكْر نُعمان بن ثابت بعد ذِكر أبى حنيفة شاهد عدلٌ على أنَّ المراد مَنْ هو معدودٌ من الأئمة الأربعة.

الثالث: أنَّ أبا حنيفة الذى هو غيرُ إمامنا لم يَشْتهر مذهبُه، ولا شاعَتْ طريقتُه، ولا

سُمِّى أتباعُه حنفية، فلفظُ الحنفيةِ فى عبارة الشيخ آبٍ عن هذه القضية الحَمْلِيَّة.

ومنهم مَنْ قال: إنَّ الإرجاءَ على قسمين: إرجاءُ البدعة، وإرجاءُ السنة، كما مَرَّ تفصيلُه. ومَرَّ أيضًا أن كثيرًا مِن أهلِ السنة سمَّاهم مخالفوهم: مُرْجِئة، فكلامُ الشيخ محمولٌ على الإرجاء السنّى لا على الإرجاء البِدْعى. وهذا مِمَّا اختاره علىّ القارى.

وفيه أيضًا خَدْشَة واضحة من حيث إنَّ الشيخ بصَدَدِ بيان فِرَق الضَّلالة، وذَكَرَ منها المُرْجِئة، ثم منها الحنفية، فلا مَجَال هناك لهذا الاحتمال، وإنْ كان مستقيمًا فى عباراتِ غيرِه من أهلِ الإكمال، كما مَرّ، فيما مَرّ.

ومنهم مَنْ قال: إنَّ مرادَ الشيخ من الحنفية فِرقةٌ منهم، وهم المُرْجِئة.

وتوضيحُهُ: أنَّ الحنفية عبارةٌ عن فِرْقة تُقَلِّد الإمام أبا حنيفة فى المسائل الفرعية، وتَسلُكُ مسلكَهُ فى الأعمال الشرعية، سواءٌ وافقته فى أصولِ العقائد أم خالفَتْه، فإنْ وافقته يقال لها: (الحنفيَّةُ الكاملة)، وإنْ لم توافقه يقال لها: (الحنفية) مع قيدٍ يُوَضِّحُ مسلكه فى العقائد الكلامية، فكمِ من حنفىٍّ حنفيٌّ فى الفروع، معتزلىٌ عقيدةً، كالزمخشرى جارِ الله مؤلِّف «الكشاف» وغيرِه، وكمؤلِّف «القنية»، و «الحاوى»، و «المجتبى» شرح «مختصر القدورى»: نجمِ الدين الزاهدى. وقد بَسَطنا ترجمتَهُما فى «الفوائد البهية فى تراجم الحنفية»، وكعبدِ الجبَّار، وأبى هاشم، والجبَّائى، وغيرِهم. وكم من حنفىّ حنفىّ فرعًا مُرْجِئ أو زَيْدِىّ أصلا:

وبالجملة فالحنفية لها فروع باعتبار اختلاف العقيدة، فمنهم الشيعة، ومنهم المعتزلة، ومنهم المرجئة، فالمراد بالحنفية ههنا هم الحنفيةالمُرْجِئة الذين يتَّبعون أبا حنيفة فى الفروع ويخالفونه فى العقيدة، بل يوافقون فيها المُرْجِئةَ الخالصة.

وهذا الجوابُ وإنْ كان أحسَنَ من الأجوبة السابقة، لكن لا يخلو عن سخافةٍ قادحة، وذلك لأنَّ عبارة «الغنية» تَحْكُم بأنَّ المُرْجِئة أصلٌ ومِنْ فروعِهِ الحنفية، ومقتضى الجواب أنَّ الحنيفة أصل، ومِن فروعه المرجئة.

ومنهم منْ قال: إنَّ لفظ الحنفية عند ذكر فروع المُرْجِئة وقع تصحيفًا سهوًا أو عمدًا من كُتَّاب «الغنية» موضعَ الغَسَّانيَّة. فإنَّ أصحاب المقالات ذكَروا الغَسَّانيَّة من فروع المُرْجِئة، ولم يذكروا الحنفية، و «الغنيةُ» خاليةٌ عن ذكر الغسانية.

وفيه أيضًا سخافة ظاهرة، فإنَّ مجرَّدَ احتمال التصحيف من الكاتب من غير حُجَّة:

غيرُ مسموع عند أرباب النّصوح مع أنّ تفسيرَ الحنفية الواقعَ فى «الغنية» يأبىَ عن هذا الاحتمال، إلاّ أنْ يُلتزَمَ أنّ ذلك أيضًا تصحيفٌ وقع من الكاتبِ النقّال، وهو احتمال على احتمال، فلا يُصغى إليه ربُّ الكمال.

ومنهم مَنْ قال: إنّ المراد ههنا بالحنفية: الحنفيةُ القائلون بأنّ الإيمان هو المعرفة بالله وحده، ونحوِ ذلك من خرافات المُرْجِئة الخالصة.

وتوضيحُهُ على ما فى «الرسالة الفخرية» أنّ النسبةَ بين أهل السُّنّة ـــ سواء كان حنفيًا أو شافعيًا أو حنبليًا أو مالكيًا ـــ وبين المرجئة الضالّة: نسبةُ التباين الكُلّى. والنسبةَ بين الحنفية ـــ بمعنى المتابعين له أصلا وفرعًا ـــ وبين أهل السنة: عمومٌ وخصوصٌ مطلقًا، فكلُّ حنفىّ من أهل السنة، وليس أنّ كلَّ أهلِ السنة حنفىّ. والنسبةَ بين الحنفية ـــ بمعنى مُقَلِّديه فى الفروع فقط، وهذا المعنى أعمُّ من الأول ـــ وبين أهل السنة: عمومٌ وخصوصٌ من وجه، فمادة الافتراق: من يكون حنفيًا ولا يكون من أهل السنة، ـــ كالمُرجئة الحنفية والمُعتزلة الحنفية ـــ ومَنْ يكون من أهل السنة ويكون شافعيًا مثلا. ومادّةُ الاجتماع: مَنْ يكون موافِقًا لأبى حنيفة فى الفروع والعقيدة.

اذا عرفت هذا فنقول: مُفادُ عبارة «الغنية» أنّ الحنفية الذين هم فَرْعٌ من فروع المُرْجِئة الضالّة: أصحابُ أبى حنيفة الذين يقولون إنّ الإيمان هو المعرفةُ والإقرارُ بالله ورسوله، وهذا لا ينطبق إلا على الغسّانية، فيكون هو المرادَ من الحنفية لما عرفتَ سابقًا أنّ غسّان الكوفى كان يحكى مذهبَهُ الخبيثَ عن أبى حنيفة، ويَعُدُّهُ كنفسه من المُرجئة.

فَظَهَر أنّ الطَّعْنَ على الحنفية أو أبى حنيفة باستنادِ عبارة «الغنية» لا يَصْدر إلا من ذوى غباوة ظاهرة، وعصبيةٍ وافرة، وهم نظراءُ مَنْ قال الله فى حقهم تسجيلا لغاية الشقاوة: «خَتَم الله على قلوبهم وعلى سَمعِهم وعلى أبصارِهم غِشاوَة». فلا عبرة بطَعْنِهم وقدحِهم، فالطاعنُ على أبى حنيفة بمثلِ هذا مردود، واللاعنُ على أصحابه مطرود، فاحفظ هذا التفصيل، فإنه من خواصّ هذا السفر الجليل، والكلامُ ـــ وإنْ أفضى إلى التطويل ـــ لكنه لم يَخلُ عن تحصيل.

إيقاظ - ٢٣ -

قولُ البخاري في حقّ أحدٍ من الرواة: فيه نظر. يدلُّ على أنه مُتَّهم عنده، ولا كذلك عند غيره.

قال الذهبي في «ميزانه» في ترجمة (عبد الله بن داود الواسطي): قال البخاري: فيه نظر، ولايقولُ هذا إلا فيمن يُتَّهمُ غالبًا. انتهى.

وقال أيضًا في ترجمة (البخاري) في كتابه «سير أعلام النُّبلاء»: قال بكْرُ بن مُنير: سمعتُ أباعبد الله البخاريَّ يقول: أرجو أنْ ألقى الله ولا يُحاسِبَني أني اغتبتُ أحدًا. قلتُ: صدق رحمه الله. ومَنْ نظَرَ في كلامه في الجرح والتعديل: عَلِمَ ورَعَهُ في الكلامِ في الناس وإنصافَهُ فيمن يُضَعِّفُه، فإنه أكثَرُ ما يقول: منكرُ الحديث، سكتُوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا، وقلَّ أن يقول: فلانٌ كذّاب، أو كان يَضَعُ الحديث. حتى إنَّه قال إذا قلتُ: فلانٌ في حديثه نظر، فهو مُتَّهمٌ واهٍ. وهذا معنى قولِه: لا يُحاسبني الله أني اغتبتُ أحدًا، وهذا هو والله غايةُ الورع. انتهى.

وقال العراقي في «شرح ألفيته»: فلانٌ فيه نظر، وفلانٌ سكتُوا عنه. هاتان العبارتان يقولُهما البخاريُّ فيمن تركوا حديثَه، انتهى.

إيقاظ - ٢٤ -

كثيرًا ما تجدُ في «الميزان» وغيرِه من كتب أهل الشأن في الجرح المنقول عن العُقَيلي: بأنه لا يُتابَعُ عليه. وقد رَدَّ عليه العلماءُ في كثير من المواضع على جرحه بقولهم: لا يُتابَعُ عليه، وعلى تجاسره في الكلام في الثقات الأثبات. والذهبيُّ ـــ وإنْ أكثَرَ عنه النَّقْلَ في كتبه ـــ لكنه شدَّ النكيرَ عليه في ترجمة (علي بن المَدِيني) من «ميزانه» حيث قال: هذا أبو عبد الله البخاري ـــ وناهيك به ـــ قد شَحَن صحيحَه بحديث عليّ ابن المَدِيني، وقال: ما استصغرتُ نفسي بين يدي أحدٍ من العلماءِ إلاَّ بين يدي ابن المَدِيني، ولو تُرِك حديثُ عليّ، وصاحبِه محمد، وشيخِه عبد الرزّاق، وعثمانَ بن أبي شيبة، وإبراهيمَ بن سعد، وعفّان، وأبان العطّار، وإسرائيلَ، وأزهرَ السمّان، وبَهْز بن أسَد، وثابتٍ البُنَاني، وجريرِ بن

عبدالحميد: لغلّقنا الباب، وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار، واستولت الزنادقة، ولخرج الدجّالون!!

أفما لَكَ عَقْلٌ يا عُقَيْلي؟! أتدرى فيمن تكلّمُ؟ وإنما تَبِعناك فى ذِكر هذا النمطِ لنذُبَّ عنهم، ولنُزَيِّفَ ما قيل فيهم، كأنك لا تدرى أنّ كلَّ واحدٍ من هؤلاء أوثقُ منك بطبقات؟! بل وأوثقُ من ثقات كثيرين لم تُورِدْهم فى كتابك.

فهذا مما لا يرتابُ فيه محدِّث، وإنّما أشتهى أن تُعرِّفَنى من هو الثقةُ الثبْتُ الذى ما غَلِطَ ولا انفرد بما لا يُتابَعُ عليه؟ بل الثقةُ الحافظُ — اذا انفرد بأحاديث — كان أرفعَ له وأكملَ لرتبته، وأدلَّ على اعتنائه بعلم الأثر وضبطِه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلاّ أنْ يتبيَّنَ غلطُهُ ووَهَمُه فى الشيء فيُعرَفَ ذلك، فانظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ الكبارِ والصغارِ ما فيهم أحدٌ إلاَّ وقد انفردَ بسُنَّة، أفيُقال له: هذا الحديثُ لا يُتابَعُ عليه؟! وكذلك التابعون كلُّ واحدٍ عنده ما ليس عند الآخَرِ من العلم.

وما أتعرَّضُ لهذا فإنَّ هذا مقرَّرٌ فى علم الحديث على ما ينبغى، وإنَّ تفرُّدَ الثقة المُتْقِن يُعدُّ صحيحا غريبًا، وإنّ تفرُّدَ الصدوق ومَنْ دونه يُعدُّ مُنكرًا، وإنَّ إكثارَ الراوى من الأحاديث التى لا يُوافَقُ عليها لفظًا أو إسنادًا يُصيِّرُهُ متروكَ الحديث.

ثم ما كلُّ مَنْ فيه بدعةٌ أوله هفوةٌ أو ذنوبٌ يُقدَحُ فيه بما يُوهنُ حديثَه، ولا من شرطِ الثقة أن يكون معصومًا من الخطايا والخطأ، ولكن فائدةُ ذِكرنا كثيرًا من الثقات — الذين فيهم أدنى بدعة، أولهم أوهامٌ يسيرة فى سَعَةِ عِلْمهم — أنْ يُعرَفَ أنَّ غيرهم أرجحُ منهم وأوثقُ إذا عارضَهم أو خالَفَهم. فزِن الأشياءَ بالعدلِ والوَرَع. انتهى.

إيقاظ - ٢٥ -

الجَرْحُ إذا صَدَرَ من تعصُّبٍ أو عدواةٍ أو مُنافرة أو نحوِ ذلك فهو جَرْحٌ مردود، ولا يؤمنُ به إلاَّ المطرود، ولهذا:

لم يُقْبلَ قولُ الإمام مالكٍ فى (محمد بن إسحاق) صاحب «المغازى»: إنه دَجَّالٌ من الدّجاجلة، لما عُلِم أنه صدرَ من مُنافرة باهرة، بل حقّقُوا أنه حَسَنُ الحديث، واحتجَّتْ به أئمة الحديث، وقد بَسطتُ الكلامَ فيه فى رسالتى «إمام الكلام فيما يتعلّقُ بالقراءة خلفَ الإمام».

ولم يُقْبَل قَدْحُ النَّسائيَ في (أحمد بن صالح المصرى).

وقدحُ الثورى فى (أبى حنيفة الكوفى).

وقدحُ ابن معين فى (الشافعى)

وقدحُ أحمد فى (الحارث المحاسبى).

وقدحُ ابن مَنْدَه في (أبى نُعَيم الأصبهانى)، ونظائرهُ كثيرة، فى كتب الفن شهيرة.

ومِنْ ثَمَّ قالوا: لا يُقْبَل جرْحُ المُعاصِرِ على المُعاصِر، أى إذا كان بلا حُجَّة، لأنَّ المعاصَرَةَ يفضى غالبًا إلى المُنافرة.

ولنذكُرْ نُبَذًا من عبارات النُّقاد، تضييقًا لطعنِ أصحاب الفساد، فإنَّ كثيرًا منهم أفسدوا فى الدين، وأهلكوا وهلكوا بجَرْح أئمة الدين، وضلُّوا وأضلُّوا بقدح أكابرِ السَّلَف، وأعاظم الخَلَف، لغفلتهم عن القواعد المؤسَّسَة، والفوائد المرصَّصَة في كتب الدين. وقد ابتُلِىَ بهذه البليَّة جمعٌ كثيرٌ من علماءِ عصرِنا المشهورين بالفضائلِ العليَّة، وقلَّدهم فى ذلك أكثرُ العوامّ، الذين هم كالأنعام، بل زادُوا نغمةً فى الطُّنْبُور، وزادوا ظُلمةً فى الدَّيْجور، فإنهم لَمَّا وفقهم الله بمطالعة كتب التاريخ وأسماء الرجال، ولم يوفِّقهم للغوص والخوض والاطّلاع على ما مَهَّده نُقَّادُ الرجال: تجاسَرُوا وبادَرُوا، وتجاهلُوا وتخاصَمُوا، وأطلقوا لسانَ العطنِ على الأئمة الثقات، والأجلَّة الأثبات، مستندين بما صَدَرَ فى حقِّهم مِن مُعاصِرِيهم ومُنافِرِيهم، أو أعاديهم ومُحَقِّريهم، أو ممَّنْ له تعنُّتٌ وتعصُّبٌ بهم. فليحذر العاقلُ مِن أن يكون بمثل هذا التجاسر مغبونًا ومفتونًا، ومِن أنْ يكونِ من ﴿الأخسرينَ أعمالا الذين ضَلَّ سَعْيُهم فى الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يُحْسنونَ صُنعا﴾.

قال الذهبى فى «سِيَر أعلام النُّبلاء» فى ترجمة السَّمين المُفسِّر (أبى عبد الله محمد بن حاتم البغدادى) المتوفىَ فى آخِرِ سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين: وثَّقه ابنُ عدى والدارقطنى، وذكره أبوحفص الفَلاَّس فقال: ليس بشىء. قلتُ هذا من كلام الأقران الذى لا يُسْمَع فإنَّ الرجلَ ثَبْت حُجَّة. انتهى.

وقال الذهبى ـــ فى ترجمة (أبى بكر بن أبى داود السِّجِسْتَانى) المتوفىَ سنة ستَّ عشرة وثلاثمائة من كتابه «تذكرة الحفاظ» بعد ما ذَكَرَ توثيقَهُ عن جَمْع من الثقات، وعن ابن صاعد وغيرِه تضعيفَهُ: قلتُ: لا ينبغى سَماعُ قولِ ابن صاعد فيه، كما لم يقْدَح تكذيبُه لابن صاعد، وكذا لا يُسمَع كلامُ ابنِ جـ ـ فيـ، فـانَّ هؤلاء بينهم عداوة بيِّنة، فقِفْ فى كلام

الأقرانِ بعضِهم فى بعض. انتهى.

وقال الذهبى ـ فى ترجمة (عفَّان الصفَّار) من «ميزانه»: كلامُ النظراءِ والأقرانِ ينبغى أن يُتأمَّلَ ويُتأنىَّ فيه. انتهى.

وقال في ترجمة (أبى الزناد عبد الله بن ذَكْوانَ): قال ربيعةُ فيه: ليس بثقةٍ ولا رَضِيّ. قلتُ: لايُسْمَعُ قولُ ربيعة فيه، فإنه كان بينهما عداوة ظاهرة. انتهى.

وقال في ترجمة (محمد بن إسحاق بن يحيى) أبى عبد الله المعروف بابن مَنْدَه الأصبهانى: أَقْذَعَ الحافِظُ أبو نُعَيم فى جَرْحِهِ لِمَا بينهما من الوحشة، ونَالَ منه واتَّهمه، فلم يُلتفَت إليه لما بينهما من العظائم، نسأل الله العفو، فلقد نالَ ابنُ منده أيضًا من أبى نُعَيم وأسرف! انتهى.

وقال فى ترجمة الحافظ (أبى نُعَيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى): كلامُ ابنِ مَنْدَه فى أبى نُعَيم: فظيع، لاأُحِبُّ حكايته، ولا أقبَلُ قولَ كلٍ منهما فى الآخر، بل هما عندى مقبولانِ لا أعلمُ لهما ذنبًا أكبرَ من روايتهما الموضوعاتِ ساكتينِ عنها. قرأتُ بخطّ يوسفَ بن أحمد الشيرازى الحافظ: رأيتُ بخطّ ابنِ طاهر المقدسى يقول: أسخَنَ الله عينَ أبى نُعَيم يتكلَّمُ فى أبى عبد الله بن مَنْدَه!! وقد أجمعَ الناسُ على إمامته. قلتُ: كلامُ الأقران بعضِهم فى بعضٍ لا يُعبأ به لا سيّما إذا لاحَ لك أنَّه لعداوةٍ أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه إلاَّ مَنْ عَصَمهُ الله، وما علمتُ أنَّ عصرًا من الأعصار سَلِمَ أهلُهُ من ذلك سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئتُ لسَرَدْتُ من ذلك كراريس. انتهى.

وفى «فتح المغيث»: لكن قد عقَدَ ابنُ عبد البَرّ فى «جامعه» بابًا لكلام الأقران المتعاصرين بعضهم فى بعض، ورأى أنّ أهل العلم لا يُقْبلُ الجَرْح فيهم إلا ببيانٍ واضح، فإن انضمَّ إلى ذلك عداوةٌ فهو أولى بعدَم القبول. انتهى.

وفى «طبقات الشافعية» للتاج السُّبْكى: ينبغى لك أيها المُسترشدُ أنْ تَسلُكَ سبيلَ الأدب مع الأئمةِ الماضين. وأنْ لا تنظُرَ إلى كلامِ بعضِهم فى بعض، إلاَّ إذا أتى ببرهانٍ واضح، ثم إنْ قدرْتَ على التأويل وتحسين الظنّ فدُونَك، وإلاَّ فاضرِبْ صفحًا عما جرى بينهم، فإنَّك لم تُخْلَق لهذا، فاشتغِلْ بما يَعْنيك ودَع ما لا يَعْنِيك، ولا يَزَالُ طالبُ العلم نبيلا حتى يخوضَ فيما جَرَى بين الماضين، وإيَّاك ثم إيّاك أنْ تصغى إلى ما اتَّفق بين أبى حنيفة وسفيان الثورى، أو بين مالك وابن أبى ذئب، أو بين أحمد بن صالح والنسائى، أو بين

أحمدَ بن حنبل ولحارثِ المحُاسبي، وهلمَّ جرًا إلى زمانِ العزِّ بن عبد السلام والتقيّ بنِ الصلاح، فإنك إذا اشتغلتَ بذلك خِفتُ عليك الهلاكَ، فالقومُ أئمةٌ أعلام، ولأقوالِهم محامل، وربما لم نَفْهَم بعضَها، فليس لنا إلاّ الترضي عنهم والسكوتُ عما جرى بينهم كما يُفْعَلُ فيما جَرَى بين الصحابة رضي الله عنهم. انتهى.

وفيه أيضًا: الحذرَ كلَّ الحذر أنْ تفهم أنَّ قاعدتَهم «الجَرْحُ مُقدَّمٌ على التعديل» على إطلاقها، بل الصوابُ أنّ مَنْ ثبَتَتْ إمامتُهُ وعدالتُهُ، وكَثُرَ ما دحوه، ونَدَرَ جارحُه، وكانَتْ هناك قرينة دالةٌ على سَبَبِ جَرْحه مِن تعصُّبٍ مذهبيّ أو غيرِه: لم يُلْتَفَتْ إلى جَرْحِه. انتهى.

وفيه أيضًا: قد عرَّفناك أنَّ الجارحَ لا يُقبَلُ منه الجَرْحَ وإن فسَّره في حقِّ مَنْ غلَبَتْ طاعاتُه على مَعَاصيه، ومادِحُوه على ذامِيّه، ومُزَكُّوه على جارحيه، إذا كانت هناك قرينَةٌ يَشْهدُ العقلُ بأنَّ مثلهَا حاملٌ على الوقيعة في الذي جَرَحهُ من تعصُّبٍ مذهبيّ أو منافسةٍ دنيوية، كما يكون بين النظراء، أو غيرِ ذلك، وحينئذ فلا يُلْتَفَتُ لكلامِ الثوري وغيرِه في (أبي حنيفة)، وابن أبي ذئب وغيره في (مالك)، وابن معين في (الشافعي)، والنَّسائيِّ في (أحمد بن صالح)، ونحوِه. ولو أطلقنا تَقديمَ الجَرْح لما سَلِمَ لنا أحدٌ من الأئمة، إذ ما مِن إمامٍ إلاَّ وقد طعَنَ فيه طاعنون، وهَلَكَ فيه هالكون. انتهى.

وفي «الخيرات الحسان في مناقب النعمان» لابن حجر المكي: الفصلُ التاسعُ والثلاثون في ردِّ ما نقله الخطيبُ في «تاريخه» عن القادحين فيه: أعلم أنَّه لم يَقصِدْ بذلك إلا جَمْعَ ما قيل في الرجل على عادة المؤرِّخين، ولم يَقصِدْ بذلك انتقاصَهُ ولا حَطَّ مرتبته، بدليل أنَّه قدَّمَ كلامَ المادحين وأكثَرَ منه و مِن نَقْلِ مآثره، ثم عقبه بذِكر كلامِ القادحين فيه. ومِمَّا يدلُّ على ذلك أيضًا: أنَّ الأسانيد التي ذكرها للقدح لا يخلو غالبُها من مُتكلَّمٍ فيه أو مجهول، ولا يجوز إجمْاعًا ثَلْمُ عرضِ المسلم بمثل ذلك، فكيف بإمامٍ من أئمة المسلمين؟ وبفرضِ صحة ما ذكره الخطيبُ من القدح عن قائله لا يُعْتَدُّ به فإنه إن كان من غير أقران الإمام فهو مَقلّد لما قاله أو كتبه أعداؤه، أو مِن أقرانِه فكذلك لما مَرَّ أنَّ قولَ الأقران بعضِهم في بعض غيرُ مقبولٍ وقد صرَّح الحافظان الذهبيُّ وابنُ حجر بذلك، انتهى.

فائدة

قد صرَّحوا بأنَّ كلماتِ المُعاصِرِ في حقِّ المُعاصِرِ غيرُ مقبولة. وهو كما أشرنا إليه مقيَّدٌ بما إذا كانت بغيرِ برهانٍ وحُجَّة، وكانت مبنيَّةً على التعصُّب والمُنَافرة، فإنْ لم يكن هذا ولا هذا فهي مقبولة بلا شبهة، فاحفظه فإنه مما ينفعك في الأولى والآخرة.

ولما بَلَغ الكلامُ إلى هذا المقام فلنُمسِك عِنانَ القلم، ونختم الرَّقْم، فإنَّ خيرَ الكلام ما قلَّ ودلّ، لا ما طال وأملّ، والمرجوُّ من علماءِ العصر، وطُلَبَاءِ الدهر، أنْ لا يُبادروا إلى الوقوع في مضايق الجرح والتعديل، إلا بعد محافظةِ ما أوردته في هذا السِّفْر الجليل.

والله أسألُ أن ينفع عبادَه بهذا التأليفِ وسائرِ تأليفاتي، ويجعلَها نافعةً في دنياي وآخرتي.

وكان الاختتامُ ليلة يوم الأحَدِ الثاني في أوَّل الأشهر الحُرُم المتوالية، ذي القَعْدة العالية من السنة الحادية بعد ألف وثلاثمائة مِن هجرة مَنْ لولاه لما دارت الكواكبُ الدائرة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبِعَهم إلى يوم يُحشرُ الناسُ في الساهرة.

فهرس الموضوعات

الإفصاح

عن

شهادة المرأة في الإرضاع

للإمام المحدث الفقيه الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي

ولد سنة ١٢٦٤هـ، وتوفي سنة ١٣٠٤هـ

رحمه الله تعالى

اعتنى بجمعه وتقديمه وإخراجه

نعيم أشرف نور أحمد



الطبعة الأولى : . . . . ١٤١٩ هـ

الصف والطبع والإخراج : . . . . بإدارة القرآن كراتشي

اعتنى بإخراجه الفني وتصميمه على الكمبيوتر . . . . نعيم أشرف نور أحمد

أشرف على طباعته : . . . . فهيم أشرف نور

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

D/ ٤٣٧ گارڈن ايسٹ كراتشي ٥ - باكستان

الهاتف : ٧٢١٦٤٨٨ فاكس : ٧٢٢٣٦٨٨-٧٢٢١-٠٠٩٢٢١

E. Mail: quran@diggicom.net.pk

ويطلب أيضا من :

المكتبة الإمدادية . . . . باب العمرة مكة المكرمة - السعودية

مكتبة الإيمان . . . . السمانية ، المدينة المنورة - السعودية

مكتبة الرشد . . . . الرياض - السعودية

إدارة إسلاميات . . . . انار كلي لاهور - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل العلماء ورثة الأنبياء، والصلاة على سيدنا محمد سيد الأصفياء، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم من الصلحاء، أما بعد: فيقول الفقير أبو الحسنات محمد عبد الحيى اللكنوى الأنصارى -تجاوز الله عن ذنبه الجلى والخفى بعفوه السارى-: هذ رسالة مسمّاة :

بـ «الإفصاح عن شهاد المرأة فى الإرضاع»

ألفتها حين سئلت عن رجل أراد أن ينكح بامرأة وخطب بها، فقالت أم المخطوبة: أنا أرضعت الرجل الخاطب، وهو ينكر، وليس عندها على إرضاعه شاهد من النساء والرجال، فهل يعتبر قول تلك المرأة، فيحرم النكاح بينهما أم لا يعتبر؟

فأجبتُ بما فى "الكنز" وغيره: من أن الرضاع لا يثبت إلا بما يثبت به المال، فعاد المستفتى قائلا: ما نحن فيه ليس من قبيل الشهادة، بل من قبيل الإقرار، والمقر يؤخذ بإقراره، فينبغى أن يعتبر إقراره، فقلت: حكمه فى هذا الباب حكم الشهادة، فكما لاتقبل شهادة امرأة واحدة لإثبات الرضاع، كذلك لا يعتبر إقرار المرأة الواحدة أيضًا ما لم تأتِ بشاهدين، نعم الاحتياط أن يذَرَ الخاطب المخطوبة لوجود التهمه، لكنه أمر آخر، والكلام فى نفس جواز النكاح بعد إقرار المرأة الواحدة بإرضاعهما، وحكمه ما قلنا.

ورتبت هذه الرسالة على فصلين -هما لإحاطة نصوص المذهب وما يتعلق بها كالأصلين.

الفصل الأول
فى أنه لا يقبل قول المرأة الواحدة ولا شهادتها بإرضاع الزوج والزوجة كليهما بعد العقد ، وما يتعلق به

روى البخارى فى كتاب العلم فى باب الرحلة لطلب العلم عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مُليكة : "أن عُقبة بن الحارث تزوّج ابنة لأبى إهاب بن عزيز ، فأتته امرأة ، فقالت : إنى قد أرضعت عقبة والتى تزوّج بها ، فقال لها عقبة : ما أعلم أنك أرضعتنى ولا أخبرتنى ، فركب عقبة إلى رسول لله ﷺ بالمدينة فسأله ، فقال له رسول الله ﷺ : كيف وقد قيل ، ففارقها عقبة ونكحت زوجا غيره" .

قال شرّاح صحيح البخارى : عقبة بن الحارث كنيته أبو سروعة بكسر السين المهملة وقد تفتح ، أسلم يوم الفتح ، وأبو إهاب -بكسر الألف- ابن عزيز -بفتح العين المهملة ، وكسر الزاء المعجمة وسكون الياء التحتانية المثناة ، بعدها زاء معجمة- بن قيس بن سويد -بضم السين- التميمى الدارمى ، واسم ابنته التى تزوج بها عقبة غنية -بفتح الغين المعجمة بعدها نون مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية- وكنيتها أم يحيى .

ومعنى قوله ﷺ : "كيف وقد قيل" كيف تباشرها وقد قيل : إنك أخوها من الرضاعة ، أى ذلك بعيد عن المروءة والورع ، والتى نكحت به غنية بعد تطليق عقبة ظريب -بضم المعجمة وفتح الراء المهملة بعدها ياء تحتانية متنا ثم باء موحدة- ابن الحارث .

روى البخارى هذا الحديث أيضًا فى باب شهادة الإماء والعبيد من كتاب الشهادات عن ابن أبى مليكة ، قال : حدثنى عقبة وسمعته منه أنه تزوّج أم يحى بنت أبى إهاب ، فجاءت أمة سوداء ، فقالت : قد أرضعتكما ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأعرض عنى ، فتنحيت فذكرت ذلك له ، فقال : كيف وقد زعمت أنها قد أرضعتكما ، وأشار البخارى بإيراد هذه الرواية إلى قبول قول المرأة الرقيقة .

واعترض عليه بأنه قد جاءنى بعض الطرق : فجاءت مولاة لأهل مكة ، وهو يطلق على الحرة التى عليها الولاء ، وجاء فى بعض روايات البخارى أيضًا امرأة سوداء ، فلم

يتعين كونها رقيقة، كذا قال القسطلاني فى "إرشاد السارى شرح صحيح البخارى"، ورواه أيضًا فى باب شهادة المرضعة من كتاب الرضاع عن ابن أبى مليكة، قال: حدثنى عُبيد بن أبى مريم عن عقبة، وقد سمعت من عقبة أيضًا، لكنى لحديث عبيد أحفظ أنه قال: تزوجت امرأة، الحديث، ورواه الترمذى وابن ماجه وأبو داود والنسائى وغيرهم أيضًا.

وقد اختلفوا فى قبول قول المرأة الواحدة بإرضاع الزوجين، فذهب مالك وغيره إلى قبوله عملا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام لعقبة: دعها، كما وقع فى بعض روايات البخارى، وغيره من العلماء قالوا: إن الأمر كان للاستحباب، بدليل قوله: كيف وقد قيل، كذا فى "المرقاة شرح المشكاة" لعلى القارى.

وفى "فتح القدير": لا تقبل فى الرضاع شهادة النساء منفردات عن الرجال، وإنما يثبت بشهادة رجلين، أو رجل وامرأتين، وقال مالك: يثبت بشهادة امرأة واحدة إن كانت موصوفة بالعدالة، ونقل عن أحمد وإسحاق والشافعى بأربع نسوة، والذى فى كتبهم أنه إنما يثبت بشهادة امرأتين، وكذا عند مالك، والوجه على اكتفاء الواحدة أن الحرمة من حقوق الشرع، فهو أمر دينى يثبت بخبر الواحد، كمن اشترى لحمًا، فأخبره واحد أنه ذبيحة مجوسى، وحديث عقبة المروى فى الصحيح أيضًا يدل عليه.

ولنا: أن ثبوت الحرمة لا تقبل الفصل عن زوال النكاح؛ لأنها مؤبدة، بخلاف الحرمة بالحيض ونحوه، والأملاك لا تزال إلا بشهادة رجلين، أو رجل وامرأتين، بخلاف حرمة اللحم حيث تنفك عن زوال الملك، كالخمر مملوكيته محرمة، وجلد الميتة قبل الدباغ يحرم الانتفاع به، وهو مملوكًا، وإذ كانت الحرمة لا تستلزم زوال الملك، فالشهادة قائمة على مجرد الحرمة حقًا لله تعالى، فيقبل خبر الواحد هناك بخلاف ما ههنا.

وأما الحديث فكان للتورّع، ألا يرى أنه عليه الصلاة والسلام أعرض عنه فى المرة الأولى، وقيل: فى الثانية أيضًا، وإنما قال له: ذلك فى الثالثة، ولو كان حكم ذلك الإخبار وجوب التفريق لأجابه من أول الأمر، إذ الإعراض قد يترتب عليه ترك السائل المسألة بعد ذلك، ففيه تقرير على المحرم، فعلم أنه إنما قال ذلك لظهور اطمئنان نفسه بخبرها لا من باب الحكم -انتهى كلامه ملخّصًا-.

وفي "البناية شرح الهداية" لشيخ الإسلام بدر الدين العيني: لا تقبل في الرضاع شهادة النساء المنفردات، وإنما يثبت بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين، وهو قول عمر وعلي وابن عباس، وقال الشافعي: تقبل شهاة أربع منهن، وهو قول عطاء، وفي "المغني": شهادة المرضعة مقبولة في الرضاع عند أحمد، وهو قول طاوس والزهري والأوزاعي وابن أبي ذئب وسعيد بن عبد العزيز، وقال مالك: يثبت بشهادة شاهدين، وأما في "الهداية" من قوله: وقال مالك يثبت بشهادة امرأة واحدة إذا كانت موصوفة بالعدالة إلخ، ليس مذهبه -انتهى كلامه ملتقطًا-.

وفي "النهاية": لا تقبل في الرضاع شهادة النساء منفردات، سواء كن أجنبيات، أو أمهات أحد الزوجين، وقال الشافعي: يثبت بأربع نسوة بناء على مذهبه أن ما لا يطلع عليه الرجال تقبل فيه شهادة أربع نسوة، وزعم أن الرضاع أمر لا يطلع عليه الرجال؛ لأنه يكون بالثدي، ولا يحل النظر إليه للرجال.

ولكنا نقول: الرضاع مما يطلع عليه الرجال؛ لأن ذا الرحم المحرم ينظر إلى الثدي، وهو مقبول الشهادة في ذلك -انتهى-.

وفي فتاوى قاضي خان: رجل تزوّج امرأة، فشهدت امرأة أنها أرضعتها، لا تثبت الحرمة بقولها، وإن كانت عادلة، وأن تنزه أفضل، ولو شهد رجلان عدلان، أو رجل وامرأتان بعد النكاح عندهما لا يسعهما المقام مع الزوج؛ لأن هذه الشهادة لو قامت عند القاضي يثبت الرضاع، فكذا إذا قامت عندها -انتهى-.

قلت: هذه العبارات ونظائرها كلها دالة على أن شهادة المرأة الواحدة عند دعوى رجل الإرضاع، وقول المرأة الواحدة وإن كانت مرضعة لا يقبل كل منهما بدون شهادة رجلين، أو رجل وامرأتين، فالفرق بين الشهادة والإقرار مما لا دليل عليه.

وفي "خزانة الفقه": رجل تزوج امرأة، فقالت امرأة: قد أرضعتهما، فهي أربعة أوجه: إما أن يصدقها الزوج والزوجة أو يكذباها، أو يكذب الزوج وصدقتها المرأة، أو يصدقها الزوج وكذبتها المرأة، أما إذا صدقاها يرتفع النكاح بينهما، ولا مهر إن لم يكن دخل بها، فإن كان دخل بها فلها مهر المثل، وإن كذباها لا يرتفع النكاح، لكن إن كان أكبر رأيه أنها صادقة يفارقها احتياطًا، وألا يمسكها.

وإن كذبها الزوج وصدقتها المرأة، بقي النكاح، لكن الزوجة يحلف الزوج بالله ما

تعلم أنى أختك من الرضاعة، فإن نكل فرّق بينهما، وإن حلف فهى امرأته، وإن صدقها الزوج وكذبتها المرأة، يرتفع النكاح، ولكن لا يصدق الزوج فى حق المهر. فإن كانت مدخولا بها، يلزمه مهر كامل، وإن لم تكن مدخولا بها، يجب نصف المهر -انتهى- .

الفصل الثانى
فى عدم قبول شهادة امرأة واحدة، وقولها
فى باب الرضاع قبل النكاح

قال البزازى فى فتاواه: لا يثبت الرضاع بشهادة الواحد، سواء كان امرة أجنبية أو أم أحد الزوجين، فإن وقع فى قلبه صدق المخبر ترك قبل العقد، أو بعده، ووسعها المقام معه حتى يشهد عدلان أو رجل وامرأتان -انتهى- .

وفى "السراجية": لو شهدت امرأة بأنها أرضعت المخطوبة، لم يحرم النكاح ولو كان بعد النكاح، فإن وقع فى قلبه أنها صادقة، فالاحتياط أن يطلقها ويرفع نصف صداقها إن كان قبل الدخول، ولو كان بعد الدخول يعطى تمام مهرها، والأولى لها أن لا تأخذ إلا بقدر مهر مثلها -انتهى- .

وفى "فتاوى قاضى خان": إذا أراد الرجل أن يخطب امرأة، فشهدت امرآة قبل النكاح أنها أرضعتهما، كان فى سعة من تكذيبها كما لو شهدت بعد النكاح -انتهى- وفى "النهاية": إذا وقع فى قلبه أنها صادقة، فالأحوط أن ينزه عنها، سواء أخبرت بذلك قبل عقد النكاح أو بعده، وسواء شهد به رجل و امرأة -انتهى- .

وفى "البحر الرئق": قول المصنف يثبت الرضاع بما يثبت به المال يتناول الإخبار قبل العقد وبعده، وبه صرّح فى "الكافى" و"النهاية" -انتهى- وفى "الخانية": كما لا يفرق بينهما بعد النكاح ولا تثبت الحرمة بشهادتهن، كذلك قبل النكاح إذا أراد الرجل أن يخطب امرأة، فشهدت امرأة قبل النكاح أنها أرضعتهما، كان فى سعة من تكذيبها -انتهى- قلت: هذه العبارات وغيرها صريحة فيما نحن فيه، فلا يحرم النكاح بمجرد قول أم المخطوبة أنى قد أرضعته.

لا يقال: قد تقرر فى مقره أن المقر يؤخذ بإقراره، فينبغى أن يعتبر قول أم

المخطوبة، ويحرم النكاح، لأنا نقول: هذه القاعدة لا يجرى إلا فى الالتزام، لا فى باب الحل والحرمة، ألا ترى إلى أنه لو أقر الرجل بأن المرأة الفلانية أختى من الرضاعة، ثم أراد أن يتزوجها، لا يمنع منه كذلك، وكذا لو أقر بعد العقد أنها أختى من الرضاعة، لا يحكم بفسخ النكاح، نعم لو أصر على ذلك يحكم القاضى بالتفريق البتة؛ لدفع التهمة، كما صرّح به قاضى خان فى فتاواه وغيره، فعلم أن أخذ المرء بإقراره ليس بإطلاقه - فافهم-.

فإن قلت: ذكر فى محرمات "الخانية": صغير وصغيرة بينهما شبهة الرضاع، ولا تعلم حقيقة الأمر، لا بأس بالنكاح بينهما ما لم يخبر به إنسان، فإذا أخبر به عدل ثقة يؤخذ بقوله، ولا يجوز النكاح، فإن كان الخبر بعد النكاح فالأحوط أن يفارقها، فهذه المسألة تحكم باعتبار قول الواحد قبل النكاح، قلت: نعم هذه رواية، كما صرّح به فى المحيط أيضًا، حيث قال: لو شهدت امرأة قبل النكاح، قيل يعتبر وقيل لا يعتبر -انتهى- لكن المختار للفتوى عندهم هو عدم القبول، كما تلوّث عليك من نصوص الفقهاء، ولهذا قال صاحب "البحر الرائق": الرواية قد اختلفت فى ما قبل النكاح، وظاهر المتون أنه لا يعمل به، وكذا الإخبار برضاع طارٍ، فليكن هو المعتمد فى المذهب -انتهى-.

تنبيه:

ذكر فى "الهداية": أن قول الواحد مقبول فى الرضاع الطارى، بأن كان تحته صغيرة، فشهدت واحدة بأن أمته أو أخته أرضعتها بعد العقد، يقبل قوله، ويفرق بينهما؛ لأن القاطع طار، والإقدام على العقد لا ينافى، فلم يثبت المنازع، بخلاف ما إذا أخبره مخبر إنك تزوجتها وهى أختك من الرضاعة؛ لأنه أخبر بفساد مقارن للعقد، والإقدام على العقد يدل على صحته، فيثبت المنازع ظاهرًا.

واعترض عليه بأن إن قبل خبر الواحد فى فساد النكاح بهذا الوجه، فوجه آخر فيه يوجب عدم القبول، وهو أن الملك للزوج ثابت فيها، والملك الثابت لا يزول بخبر الواحد.

وأجاب عنه صاحب "النهاية" و"العناية" و"البناية" ومن تبعهم بأن ذلك إنما هو إذا كان الملك ثابتا بدليل موجب، وملك الزوج فيها فى هذه الصورة ليس بدليل موجب،

بل باستصحاب الحال، وخبر الواحد أقوى من استصحاب الحال، فيعتبر.

ورده صاحب "البحر الرائق" فى كتابه "تعليق الأنوار على أصول المنار": بأنه قد سبق فى فصل الأكل والشرب أن الحل والحرمة من باب الديانات، فيقبل قول الواحد فيها إذا لم يتضمن زوال الملك، كما إذا أخبر واحد عدل بحل طعام، فيؤكل أو حرمته، فلا يؤكل، وأما إذا تضمن زوال الملك، فلا يقبل، ولا تثبت به الحرمة، كما إذا أخبر عدل الزوجين أنهما ارتضعا من فلانة، فاضمحل الجواب، وبقى الإشكال، ودفع هذا الرد العلامة زين الدين محمد آفندى فى "شرح الهداية" المسمّى بـ "نتائج الأفكار"، بأن الذى تقرر فى فصل الأكل والشرب هو أن خبر الواحد العدل يقبل فى باب الحل والحرمة إذا لم يتضمن زوال الملك، وإذا تضمنه لا يقبل، وهو كلام مجمل ليس فيه تفصيل، فأجيب بالتفصيل بأن المراد من زوال الملك ههنا زوال الملك الثابت بدليل موجب، لا زواله مطلقًا، ولو كان باستصحاب الحال، فكان جوابًا شافيًا قد اضمحل به الإشكال.

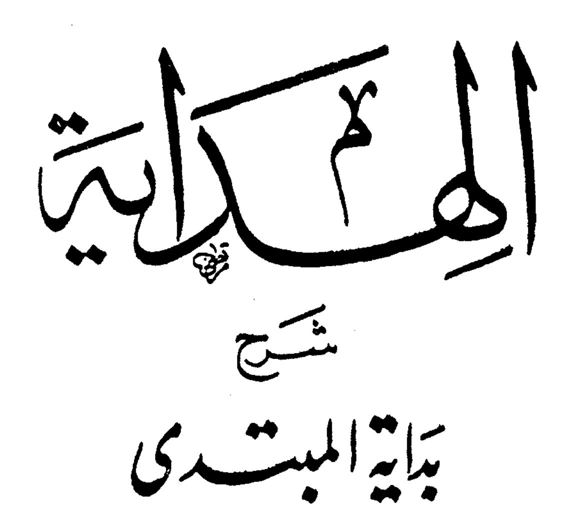
وقال الزيلعى فى "شرح الكنز": خبر الواحد مقبول فى الرضاع الطارى، كما ذكره صاحب "الهداية" فى كتاب الكراهية، وعلى هذا ينبغى أن يقبل قول الواحد قبل العقد لعدم ما يدل على صحة العقد من الإقدام عليه -انتهى-.

قلت: نعم هو كذلك، فإن قبول خبر الواحد فى هذه الصورة يقتضيى قبوله فيما قبل النكاح، بل بالطريق الأولى؛ لأن الدفع أسهل من الرفع، لكنه قد نص الفقهاء المحققون على خلافه، وبعد وجود الصريح لا يعمل بالدلالة، كما صرحوا به فى "آداب المفتى"، فلا ينبغى أن يفتى بهذا القياس، بل بما صرحوا به.

فرع:

ذكر قاضى خان وغيره: أن الأولى للمرأة أن لا ترضع كل صبى، بل تحتاط وتشهر الإرضاع لئلا يشتبه الأمر بعد ذلك -والله أعلم وعلمه أحكم-.

قال المؤلف: قد وقع الفراغ من تحرير هذه الرسالة يوم الأربعاء التاسع من شوال سنة ١٢٨٦ ست وثمانين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية، ولله الحمد على ذلك فى كل مساء وصبيحة.



شرح

بداية المبتدي

للامام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني

رحمه الله تعالى المتوفى ٥٩٣هـ

مع شرح اللكنوي

العلامة أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي

رحمه الله تعالى المتوفى ١٣٠٣هـ



اعتنى بإخراجه وتنسيقه وتخريج أحاديثه من نصب الراية والدراية

نعيم اشرف نور احمد

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

٤٣٧- دي ٥ گاردن ايست ٥ كراتشي ٥ باكستان



في

جماعة النساء

للإمام المحدث الفقيه الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي
ولد سنة ١٢٦٤هـ، وتوفي سنة ١٣٠٤هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى بجمعه وتقديمه وإخراجه
نعيم أشرف نور أحمد

الناشر



الطبعة الأولى: .... ١٤١٩ هـ

الصف والطبع والإخراج: .... بإدارة القرآن كراتشي

اعتنى بإخراجه الفني وتصميمه على الكمبيوتر .... نعيم أشرف نور أحمد

أشرف على طباعته: .... فهيم أشرف نور

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

D/ ٤٣٧ كاردن ايست كراتشي ٥ - باكستان

الهاتف: ٧٢١٦٤٨٨ فاكس: ٧٢٢٣٦٨٨-٠٠٩٢٢١

E. Mail: quran@diggicom.net.pk

ويطلب أيضا من:

المكتبة الإمدادية .... باب العمرة مكة المكرمة - السعودية

مكتبة الإيمان .... السمانية، المدينة المنورة - السعودية

مكتبة الرشد .... الرياض - السعودية

إدارة إسلاميات .... انار كلي لاهور - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا، وما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا إلى سواء السبيل، وجعل العلماء ورثة الأنبياء، وخصّهم بمزيد تفضيل، ورفع لهم الدرجات، وضاعف لهم المثوبات، وفضّلهم بالأجر الجزيل، ووعد من نبيه ببعث مجدّد[1] على رأس كل مائة سنة فى أمته يحق الحق ويبطل الباطل بأوضح سبيل، فسبحانه ما أعظم شأنه، شهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك لهه، ولا ضد له، ونظيره مستحيل.

وأصلّى وأسلّم على رسوله سيد ولد آدم فخر العالم محمد الذى أوضح لمتبعيه سبل الهداية، ونَحَّاهم عن طرق الضلالة، صاحب الخُلق العظيم، والفضل الجميل،

---

(١) قوله: "مجدد إلخ" فيه إيماء إلى ما روى أبو او وغيره عن أبى هريرة فيما أعلم عن رسول الله ﷺ أن الله عزّ وجلّ يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها -انتهى-.

قال أحمد بن حنبل وغيره من الأكابر: إنه كان عمر بن عبد العزيز فى المائة الأولى، ومحمد بن إدريس الشافعى فى الثانية، وأنا أدعو له منذ أربعين سنة فى صلاتى، والشيخ محمد بن الحسين أنه قال: سمعت أصحابنا يقولون: كما مرّ.

وهكذا قال الشيخ الإمام أبو الحسين بن مسلم السلمى على المنبر بجامع دمشق: وزاد كان على رأس المائة الثالثة أبو الحسن ابن إسماعيل الأشعرى، وعلى الرابعة القاضى أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلانى، وعلى الخامسة المسترشد بالله أمير الممنين، وهذا أصح عما قال غيره من أنه كان على المائةالثالثة أبو العباس حمد بن عمر شريح وعلى الرابعة بن أبو الطيب سهل بن محمد ابن سليمان الصعلوكى النيسابورى، لكن الأصوب أن الذى كان على رأس المائة الخامسة أبو حامد الغالى لا المسترشد بالله.

وعلى رأس السادسة الإمام الرازى، وعلى رأس السابعة ابن دقيق العيد، وعلى رأس الثامنة زين الدين العراقى، وعلى التاسعة الجلال السيوطى، وعلى رأس الألف الشهاب الرملى وملا على قارى المكى. (مولوى محمد عبد الغفور صاحب رمضنفورى)

وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الثواب الجليل، وبعد: فيقول الراجى عفو ربه القوى أبو الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى الأنصارى الحنفى -تجاوز الله عن ذنبه الجلى والخفى-: هذه كراسة لطيفة وعجالة شريفة مسمّاة:

بـ «تحفة النبلاء فى جماعة النساء»

ألّفتها حين وقعت تذكرة جماعة النساء وحدهن فى الصلوات الخمس وغيرها بين الجلساء، أرجو من فضل ربى أن يجعلها مقبولة فى أعين الفضلاء.

وقد رتّبتها على مراصد مشتملة على مقاصد.

المرصد[1] الأول
في ذكر الأخبار والآثار الواردة في مشروعية جماعة النساء وحدهن في الفرائض والنوافل، وكيفية إقامتهن في حالة إمامتهن لهن

أخرج أبو داود[2] في سننه حدثنا عثمان بن أبي شيبة نا وكيع بن الجراح نا الوليد بن عبد الله بن جُميع حدثتني جدتي وعبد الرحمن بن خلّاد الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل أن النبي ﷺ لما غزا بدرًا قالت: قلت له: يا رسول الله! ائذن لي في الغزو معك، أمرّض مرضاكم لعل الله يرزقني شهادة، قال: قرّي في بيتك، فإن الله يرزقك الشهادة، قال: فكانت تسمى الشهيدة، قال: وكانت قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبي ﷺ أن تتخذ في دارها مؤذّنًا، فأذن لها، وكانت دبّرت غلامًا وجارية، فقاما إليها بالليل، فغمّاها بقطيفة لها حتى ماتت، وذهبا فأصبح عمر رضي الله عنه، فقام في الناس، فقال: من كان عنده من هذين علم أو من رآهما فليجئني بهما، فأمر بهما فصُلبا، فكانا أول مصلوب في المدينة.

ثم أخرج عن الحسن بن حماد الحضرمي نا محمد بن الفضيل عن الوليد عن ابن خلّاد عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بهذا، قال: وكان رسول الله ﷺ يزورها في بيتها، وجعل لها مؤذّنًا يؤذن لها، وأمرها أن تؤم أهل دارها، قال عبد الرحمن: فأنا رأيت مؤذنها شيخًا كبيرًا.

قال ابن عبد البر في "كتاب الاستيعاب في أخبار الأصحاب": أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن عويمر الأنصاري، وقيل: بنت نوفل هي مشهورة بكنيتها، واضطرب أهل الخبر في نسبها، كان رسول الله ﷺ يسميها الشهيدة، وكانت حين غزا رسول الله

---

(١) قوله: "المرصد الأول في ذكر الأخبار إلخ" أي في الاحاديث الصحيحة التي تدل صريحًا على أن جماعة النساء وحدهن بحيث تكون امرأة منهن إمامًا، والباقية كلهن مقتديات جائز بلا كراهة، وفي كيفية إمامتهن، أي إذا صلين وحدهن جماعة، فهل تصفين كصفوف الرجال، بأن يكون إمامهن مقدمًا منهن، أو يقوم في وسطهن. (محمد عبد الغفور الرمضانفوري)

(٢) في باب إمامة النساء.

بدرًا، قالت: ائذن لي أخرج معكم أداوي جرحاكم وأمرّض مرضاكم، لعل الله يهدي إلى الشهادة، فقال لها: إن الله مهد لك الشهادة، وقرّي في بيتك فإنّك شهيدة، وكان النبي ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها، وكان مؤذن، وكانت تؤم أهل دارها حتى غمّها غلام لها وجارية قد كانت دبرتهما، فقتلاها في خلافة عمر، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فقام في الناس، وقال: إن أم ورقة غمها غلامها وجاريتها فقتلاها، وأنهما هربا، فأمر بطلبهما، فأدركا فأتي بهما فصلبا، وكانا أول مصلوب في الإسلام في المدينة، وقال عمر رضي الله عنه: صدق رسول الله حين كان يقول: انطلقوا بنا نزور الشهيدة -انتهى-.

وقال ابن الأثير الجزري في كتابه "أسد الغابة في معرفة الصحابة": أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن عمير الأنصارية، وقيل: أم ورقة بنت نوفل، هي مشهورة بكنيتها، واختلفوا فيي نسبها، أخبرنا عبد الوهاب الصوفي بإسناده عن أبي داود نا عثمان بن أبي شيبة نا وكيع أنا الوليد بن عبد الله بن جميع حدثتني جدتي وعبد الرحمن بن خلاّد الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل: "أن النبي ﷺ لما غزا بدرًا" الحديث -انتهى-.

وقال الحافظ ابن حجر في "تلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الرافعي الكبير" عند ذكر حديث أم ورقة المذكور أخرجه أبو داود والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أم ورقة بنت نوفل: "أن النبي ﷺ لما غزا بدرًا" الحديث، وفيه: وأمرها أن تؤم أهل دارها، وفيه قصة، وأنها كانت تسمى الشهيدة، وفي إسناده عبد الرحمن ابن خلاد وفيه جهالة -انتهى-.

وقال العيني في "البناية شرح الهداية": قوله: أي صاحب "الدراية" مع أن في حديث أم ورقة مقالا إشارة إلى ما قاله المنذري في "مختصره" لسنن أبي داود أن في سند الوليد بن جميع وفيه مقال، ولا يضرّه ذلك، فإن مسلمًا أخرج له، وكفى هذا في عدالته وثقته.

فإن قلت: قال ابن بطال في كتابه: الوليد بن جميع وعبد الرحمن بن خلاد ل يعرف حالهم، قلت: ذكرهما ابن حبان في "كتاب الثقات"، فالحديث إذًا صحيح -انتهى-.

وفي "المستدرك" لأبي عبد الله الحاكم: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الصفار نا أحمد بن يونس الضبي نا عبد الله بن داود الخزيني نا الوليد بن جميع عن ليلى

بنت مالك وعبد الرحمن بن خالد الأنصارى عن أم ورقة الأنصارية أن رسول الله كان يقول : انطلقوا بنا إلى الشهيدة ، فنزورها ، وأمر أن يؤذن لهما ، ويقام وتؤم أهل داه فى الفرائض قد احتج مسلم بالولى بن جميع ، وهذه سنة غريبة لا أعرف فى الباب حديثًا مسندًا غير هذا ، وقد روينا عن عائشة أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار نا عبد الله بن إدريس عن ليث عن عطاء عن عائشة أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء ، وتقوم وسطهن -انتهى- .

وأخرج محمد بن الحسن فى "كتاب الآثار" : أخبرنا أبو حنيفة نا حماد عن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تؤم النساء فى شهر رمضان ، فتقوم وسطهن ، قال محمد : لا يعجبنا أن تؤم المرأة ، فإن فعلت قامت فى وسط الصف مع النساء ، كما فعلت عائشة ، وهو قول أبى حنيفة -انتهى- .

وأخرج ابن عدى فى "الكامل" وأبو الشيخ الإصبهانى فى "كتاب الأذان" من حديث أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : «ليس على النساء أذان ولا إقامة ولا جمعة ولا اغتسال» ، ولا تقدمهن امرأة ، ولكن تقوم وسطهن ، قال العينى فى "البناية" : فى سند الحكم بن عبد الله ، قال ابن معين : ليس بثقة ولا مأمون ، وعن البخارى تركوه ، وعن النسائى متروك الحديث ، وأنكر ابن الجوزى هذا الحديث فى كتابه "التحقيق" ، وقال : لا يعرف مرفوعًا ، وإنما هو شىء يروى عن الحسن البصرى ، وإبراهيم النخعى -انتهى- .

وأخرج عبد الرزاق فى "مصنفه" ، ومن طريقه الدارقطنى والبيهقى من حديث أبى حازم عن رابطة الحنفية عن عائشة رضى الله عنها أنها أمّتهن ، فقامت بينهن فى صلاة مكتوبة ، وأخرج ابن أبى شيبة ثم الحاكم من طريق عطاء عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تؤم النساء ، فتقوم معهن فى الصف .

وأخرج الشافعى وابن أبى شيبة وعبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمار الدُّهنى عن امرأة من قومه يقال لها : حُجيرة عن أم سلمة أنها أمّتهن فقامت وسطهن ، ولفظ عبد الرزق : أمّتنا أم سلمة فى العصر فقامت بيننا ، ومن طريقه أخرجه الدارقطنى أيضًا ، وأخرج ابن أبى شيبة من طريق قتادة عن أم الحسن أنها رأت أم سلمة تقوم معهن فى صفهن ، كذا ذكره ابن حجر فى "التلخيص" .

وأخرج عبد الرزاق عن إبراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: تؤم المرأة النساء وتقوم وسطهن، وأخرج الحاكم فى "المستدرك" عن عبد الله بن إدريس عن عطاء عن عائشة: "أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء وسطهن"[1]، كذا ذكره العينى.

المرصد الثانى
فى ذكر اختلاف المذاهب فى هذه المسألة

اعلم أنّه وقع الاختلاف فى أنه هل جماعة النساء وحدهن مشروعة أم غير مشروعة، فذهب الشافعى إلى استحبابها، وهو قول الأوزاعى والثورى وأحمد، وحكاه ابن المنذر عن عائشة وأم سلمة، وقال النخعى والشعبى تؤمهن فى النفل دون الفرض، وشذّ أبو ثور والمزنى ومحمد بن جرير الطبرى، فأجازوا إمامة النساء على الإطلاق للرجال وللنساء، وعند الحسن البصرى ومالك لا تؤم المرأة أحدًا لا فى فرض ولا فى نفل، كذا ذكره العينى فى "البناية".

والمشهور من مذهب أصحابنا أن جماعة النساء وحدهن مكروهة، وهو المذكور فى كثير من الكتب الفقهية لأصحابنا الحنفية، وعلّلو الكراهة بتعليلات متفرقة، وأجابوا عن الأخبار المذكورة بجوابات غير شافية، ولنذكر قدرًا من عبارات مشاهير كتبهم[2]، وأعقبه بذكر ما لهم وما عليهم.

قال ابن نجيم فى "البحر الرائق شرح كنز الدقائق": وجماعة النساء أى كره جماعة النساء؛ لأنه لا يخلو عن ارتكاب محرم، وهو قيام الإمام وسط الصف، فيكره كالعراة،

---

(١) قوله: "أنها كانت تؤذن وتقيم إلخ" فإن قيل: إن هذا الحديث صريح فى أذان المرأة وإقامتها مع أنه قد مرّ فى حديث أسماء بنت أبى بكر أن النبى ﷺ قال: ليس على النساء أذان ولا إقامة؟

قلنا: إن حديث أسماء قد أنكره ابن الجوزى، وقال بعدم رفعه، وقد تكلم البخارى والنسائى وابن معين فى سنده، لكون الحكم بن عبد الله منه، كما حققه الاستاذ العلامة مدّ ظله.

(٢) قوله: "ولنذكر قدرًا إلخ" أى نذكر بقدر ما يثبت من مجموع عباراتهم دلائل الكراهة، ومستوعبًا بحيث لا يشذ دليل، ثم أعقبها بما عقب به فقهاءنا رحمهم الله تعالى. (محمد عبد الغفور)

كذا فى "الهداية"، وهو يدل على كراهة تحريم؛ لأن التقدم واجب على الإمام للمواظبة عليه من النبى ﷺ، وترك الواجب موجب للكراهة التحريم المقتضية للإثم، فإن فعلن يقف الإمام وسطهن كالعراة[1] لأن عائشة فعلت كذلك، وحمل فعلها على ابتداء الإسلام، ولأن فى التقدم زيادة الكشف -انتهى-.

وفى "رمز الحقائق شرح كنز الدقائق" للعينى: وكره جماعة النساء؛ لأنها لا تخلوا عن حرام، فإن فعلن أى أردن أن يصلين جماعة يقف وسطهن، تحرزا عن زيادة الكشف كالعراة، فإنهم إذا صلوا بجماعة يقف الإمام وسطهم -انتهى-.

وفى "مجمع النهر شرح ملتقى الأبحر": وكذا يكره جماعة النساء؛ لأنه يلزمهن أحد المحظورين، إما قيام الإمام وسطهن أو تقدمه، وهما مكروهان فى حقهن كراهة تحريم إلا فى صلاة الجنازة، فإنها لا تكره فيها؛ لأنها فريضة، فلا تترك بالمحظور، فإن فعلن، أى صلين بجماعة وارتكبن الكراهة يقف الإمام وسطهن؛ لأن عائشة فعلت كذلك حين كانت جماعتهن مستحبة، ثم نسخ الاستحباب.

وفى "السراج": إنما أرشد إلى التوسّط؛ لأنه أقلّ كراهة من التقدّم، لكن لا بد أن يتقدّم عقبها من عقب من خلفها ليصحّ الاقتداء حتى لو تأخر لم يصح -انتهى-.

وفى "تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق" للفخر الزيلعى: وجماعة النساء أى كره جماعة النساء وحدهن لقوله عليه السلام: «صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها وصلاتها فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها»، ولأنه يلزمهن أحد المحظورين: إما قيام الإمام وسط الصفّ، وهو مكروه، أو تقدم الإمام، وهو أيضا مكروه فى حقّهن كالعراة، فلم يشرع فى حقّهن الجماعة أصلا، ولذا لم يشرع لهن الأذان، وهو دعاء إلى الجماعة، ولولا كراهة جماعتهنّ لشرع.

فإن فعلن يقف الإمام وسطهنّ؛ لأن عائشة فعلت كذلك حين كانت جماعتهن مستحبة، ثم نسخ الاستحباب، ولأنها ممنوعة عن البروز، لاسيما فى الصلاة، ولذا كانت صلاتها فى بيتها أفضل، وينخفض فى سجودها ولا تجافى بطنها فخذها، وفى تقدم إمامهن زيادة البروز، فيكره -انتهى-.

---

(١) قوله: "كالعراة" جمع عار من الثوب، أى كما يقف إمام العراة وسطهم إن صلوا بجماعة، كذلك يقف إمامهن فى الوسط تحرزًا عن زيادة الكشف. (محمد عبد الغفور تلميذ المصنف مدّ ظله)

وفى "المجتبى شرح مختصر القدورى" للزاهدى: يكره للنساء أن يصلين وحدهن جماعة، فإن فعلن وقف الإمام وسطهن كالعراة، وقال الشافعى: يستحب كالرجل لحديث رابطة أن عائشة أمّتنا فقامت وسطنا.

ولنا: أن جماعتهن لو كانت مشروعة لكره تركها، ولشاع كشيوع جماعة الرجال، وحديث رابطة كان فى ابتداء الإسلام، ووقوف الإمام وسطهن أستر لهن، فكان أولى -انتهى-.

وفى "جامع المضمرات شرح مختصر القدورى": فإن فعلن وقف الإمام وسطهن؛ لأن عائشة فعلت كذلك، وحمل فعلها الجماعة على ابتداء الإسلام، ولأن فى التقدم زيادة الكشف -انتهى-.

وفى "النهر الفائق شرح كنز الدقائق": وكره أيضًا تحريمًا جماعة النساء للزوم أحد المكروهين، أعنى قيام الإمام وسط الصف أو تقديمه، ولا فرق فى ذلك بين الفرائض وغيرها، كالتراويح إلا فى صلاة الجنازة، ودل كلامه على أنها صحيحة، إذ الكراهة لا تنافى الصحة، قال فى "السراج": إلا إذ استخلفها الإمام، وكان خلفه رجال ونساء، حيث تفسد صلاة الكل، أما الرجال فظاهر، وأما النساء فلأنهن دخلن فى تحريمة كاملة -انتهى-.

وفى "منح الغفار شرح تنوير الأبصار": وجماعة النساء فى غير صلاة الجنازة؛ لأنها لا تخلو عن ارتكاب محرم، وهو قيام الإمام وسط الصف، فيكره كالعراة، كذا فى "الهداية"، وهو يدل على أنها كراهة التحريم المقتضية للإثم -انتهى-.

فى "الهداية": يكره للنساء أن يصلين وحدهن الجماعة؛ لأنها لا تخلو عن إرتكاب المحرم، وهو قيام الإمام وسط الصف، فيكره كالعراة، وإن فعلن قامت الإمام وسطهن؛ لأن عائشة فعلت كذلك، وحملها فعلها الجماعة على ابتداء الإسلام، ولأن فى التقدم زيادة الكشف -انتهى-.

وقد علم من هذه العبارات وأمثالها الواقعة فى كتب الأ[illegible] - أنهم عللوا ما حكموا به من كراهة جماعة النساء وحدهن وعدم مشروعيتها بطرق مختلفة:

الأول: وهو مسلك كثيرين منهم أن جماعتهن وحدهن يستلزم أحد المحظورين: إما تقدم الإمام على المقتديات، وإما توسطه، وكل منهما ممنوع عنه، أما الأول

فلاستلزامه زيادة الكشف، والنساء مأمورات بالستر لا سيما فى حالة الصلاة، وأما الثانى فلأن تقدم الإمام واجب لمواظبة النبى ﷺ عليه.

وفيه بحث من وجوه:

أحدها: أن إمامتهن فى صلاة الجنازة غير مكروهة، وبقاء الحكم مع وجوب ارتكاب أحد المحرمين غير صحيح، كذا ذكره أكمل الدين البابرتى فى "العناية حاشية الهداية".

ثم أجاب عنه بأن ترك جماعتهن إنما كان لاجتماع السنة مع الكراهة، فترك السنة لأجل الكراهة، وفى صلاة الجنازة اجتمع الفرض مع الكراهة؛ لأن النساء إن صلين جماعة، وأقامت الإمام وسطهن، أقمن فرضًا لكون الصلاة فرضًا، وارتكبن مكروهًا، وإن صلين فرادى، تركن المكروه، لكن على وجه يؤدى إلى فوات الصلاة عن بعضهن؛ لأن الفرض يسقط بأداء الواحدة، وقد يتفق فراغ الواحدة قبل الباقيات -انتهى-.

أقول: هكذا ذكر جمع من الشراح والمحشين، فقال ابن الهمام فى "فتح القدير": اعلم أن جماعتهن لا تكره فى صلاة الجنازة؛ لأنها فريضة، وترك التقدم مكروه، فدار الأمر بين الفعل المكروه لفعل الفرض، و ترك الفرض لتركه، فوجب الأول، بخلاف جماعتهن في غيرها، ولو صلين فرادى فقد تسبق إحداهن، فتكون صلاة الباقيات نفلا، والتنفل بها مكروه، فيكون فراغ تلك موجبًا لفساد الفريضة لصلاة الباقيات -انتهى-.

وقال ابن نجيم فى "البحر الرائق": استثنى الشارحون صلاة الجنازة فإنه لا تكره؛ لأنها فريضة، وترك التقدم مكروه، فدار الأمر بين فعل المكروه لفعل الفرض أو ترك الفرض، فوجب الأول -انتهى-.

وقال الطحطاوى فى حواشى "مراقى الفلاح": لا تكره جماعتهن فى صلاة الجنازة؛ لأنها لم تشرع مكررة، فلو تفردت تفوتهن، ولو أمّت المرأة فى صلاة الجنازة لا تعاد لسقوط الفرض بصلاتها -انتهى- ومثله فى غيرها، لكن لا يخفى على المتفطن ما فيه، أما أولا: فلما قال ابن عابدين فى "رد المحتار على الدر المختار" بعد نقل عبارة "فتح القدير"، مفاده: أن جماعتهن فى صلاة الجنازة واجبة حيث لم يكن غيرهن، ولعل وجهه الاحتراز عن فساد فرضية صلاة الباقيات، إذا سبقت إحداهن، وفيه أن الرجال لو

صلوا منفردين يلزم فيها مثل ذلك. فيلزم عليه وجوب جماعتهم فيها مع أن المصرح أن الجماعة فيها غير واجبة -انتهى-.

وأما ثانيا: وهو الحل فلأن الجماعة فى صلاة الجنازة ليست بواجبة اتفاقًا، كما صرحوا به، وصرحوا أيضًا أن صلاة الجنازة فرض كفاية، يسقط من الكل بفعل واحد ولو منفردًا، لا فرض عين يلزم أداءه على كل عين، فإذا حضرت الجنازة، وليس هناك رجل، فلا ضرورة إلى جماعة النساء بارتكاب أحد المحظورين، ولا إلى أن يصلين منفردات ليلزم كون صلاة بعضهن نفلا عند سبق غيرهن، بل يكفى أن تصلى المرأة الواحدة منفردة، فيسقط الفرض عن الكل من غير ارتكاب المحظور.

وبالجملة انتقاض دليل الكراهة، وهو استلزام أحد المحظورين بصلاة الجنازة إلى الآن كما كان، ولا ينفع فى ذلك ما ذكروه من أن ارتكاب المحظور لأداء الفرض جائز، فإن الجماعة التى هى المستلزمة له ليس بفرض، إنما الفرض نفس صلاة الجنازة، وهو أيضًا كفاية لا عينًا، ولا يتوقف أداء نفس الفرض على ارتكاب المحظور، فقولهم دار الأمر بين الفعل المكروه لفعل الفرض، أو ترك الفرض، فوجب الأول، مما لا صحة له، فإن يترك المكروه لا يلزم ترك الفرض، لجواز أن تصلى المرأة الواحدة منفردة، فيتأدى الفرض عن كلهنّ، وإنما يكون صحيحًا لو كانت الجماعة فرضًا، أو كانت صلاة الجنازة فرض عين، وإذ ليس فليس.

وثانيها: ما ذكره صاحب "العناية" أيضًا أن التقليل بزيادة الكشف غير صحيح، لبقاء الحكم بدونها، فإن المرأة لو لبست ثوبًا محشوًا من قرنها إلى قدمها، وأمّت النساء خاصة، ولا رجل ثمّه، يكره، ولا كشف هناك، فضلا عن زيادة الكشف.

ثم أجاب عنه بأن ذلك أمر نادر لا حكم له، على أن ترك التقديم بالسنة والتعليل لإيضاحها -انتهى-.

أقول: هذا جواب لا يغنى ولا يسمن، فإن ظاهر كلامهم يحكم بأنهم جعلوا تقدم المرأة على المقتديات مستلزمًا للكشف، بل زيادته، وهو حكم باطل، فإن المتقدمة لو لبست ثوبًا من القرن إلى القدم، لا يكون هناك كشف، فضلا عن زيادته، وهذا ليس أمرًا نادرًا، وقد رده العينى أيضًا حيث قال فى "البناية" بعد نقل كلامه: لا نسلم أنه نادر؛ لأن المرأة شأنها التستر فى كل الأحوال، لا سيما فى الصلاة، خصوصًا إذ أمّت فإنها

تحترز عن انكشاف شيء من أعضاءها غاية الاحتراز، فحينئذٍ لا يوجد الكشف أصلا، فضلا عن زيادة الكشف، وقوله: على أن ترك التقديم بالسنة فيه نظر، لأنه لم يبين السنة التى دلت على ترك التقدم -انتهى-.

وثالثها: وهو قريب من الثانى ما خطر ببالى من مدة مديدة أن التقدم إنما يستلزم الكشف لو لم تلبس ثوبًا ساترا لجميع بدنها، فلمَ لا يحكم بالتقدم مع الستر على أتم وجهه؛ لئلا يلزم أحد المحظورين، وأى وجه للحكم بالكراهة مطلقًا.

ورابعها: وهو أيضًا اختلج بقلبى من مدة أن الكشف إن كان المراد به كشف بعض ما وجب ستره فى الصلاة وفى غير الصلاة، فالتقدم لا يستلزمه، وإن كان المراد به كشف ما لا يجب ستره فذلك غير منافٍ للصلاة، فضلا عن أن يكون موجبًا لكراهة الجماعة، وإن كان المراد به أن المرأة إذا تقدمت امتازت عن غيرها، وانكشفت للناظرين من بينها، فذلك أمر لا دليل على محظوريته، مع أنه لازم حالة الانفراد أيضًا.

فإن قيل: ينبغى للمرة أن يكون على أستر الأحوال لها، لا سيما فى حالة الصلاة التى هى حالة المناجاة، والتقدم مفوت لذلك، كما قال صاحب "النهاية"، إن قيل: يجوز للمرأة التقدم بلا كشف العورة بلبس الثوب من الفرق إلى القدم، قلنا: يجب على المرأة أن تكون على أستر الأحوال لا سيما فى الصلاة، ولا شك أن التوسط فيه الستر أكثر من التقدم -انتهى ملخّصًا-.

قلنا: قد رده الفاضل أحمد بن يحى بن محمد بن سعد التفتازانى المعروف بـ "شيخ الإسلام" الهروى فى حواشى "شرح الوقاية" بقوله: أقول: لا يتفاوت النظر إلى العورة بأن يكون الناظر مقتديًا لصاحب العورة أولا، فيجب أن لا يجوز صلاة المرأة وحدها قدام امرأة أخرى، وبالجملة بمجرد أنه يجب على المرأة أن تكون على أستر الأحوال لا يظهر القول بحرمة تقدمها فى الثوب الساتر من الرأس إلى القدم، لا سيما فى غير الصلاة -انتهى-.

وأيضًا: ماذا أريد من وجوب كونها على أستر الأحوال، إن أريد به كونها ساترة بجميع عورتها، فذلك واجب فى كل وقت، والتقدم بنفسه ليس بمفوت لذلك، وإن أريد به كونها ساترة لجميع بدنها فذلك غير واجب، لا فى الصلاة ولا فى غيرها، بل غاية ما فى الباب أنه يكون أفضل، فإن كان التقدم مفوّتا له لا يلزمه منه أن يكون مكروهًا.

وخامسها: ما أورده العينى فى "البناية" عند قول صاحب "الهداية"، لأنه لا يخلو عن ارتكاب محرم، وهو قيام الإمام وسط الصف إلخ بقوله: كيف يكون قيام الإمام وسطهن محرمًا، وقد فعلته عائشة وأم سلمة وروى عن ابن عباس على ما ذكرناه - انتهى-.

وسادسها: ما أورده العينى أيضًا بقوله: لقائل أن يقول: ارتكاب المحرم فيه فى حق الرجال دون النساء، إذ لو كان مطلقًا لما كان يجوز الأصل به.

وسابعها: إن إطلاق المحرم على قيام الإمام وسط الصف مناقض لقولهم: فإن فعلن قامت الإمام وسطهن، فإنه لو كان محرمًا كيف يجوز ارتكابه أحيانًا.

وأجاب عنه العينى بأن المراد بالحرمة هناك المنع على وجه الكراهة، ولا يمتنع لجوازه مع الكراهة.

وثامنها: ما خطر ببالى وهو أن توسط الإمام إن كان ممنوعًا على وجه الحرمة أو الكراهة، فإنما هو إذا كان من خلفه ثلاثة فأكثر، وأما إذا كان من خلفه اثنان فلا، حتى قال فى "الهداية": وإن أم اثنين تقدم عليهما، وعن أبى يوسف أن يتوسطهم، ونقل ذلك عن عبد الله بن مسعود[1].

ولنا: أنه ﷺ تقدم على أنس واليتيم حين صلى بهما، فهذا دليل الأفضلية، والأثر دليل الإباحة -انتهى- فإنه يعلم منه أن التوسط عند إمامة اثنين هو المسنون عند أبى يوسف، وعند أبى حنيفة ومحمد هو مباح، والأفضل هو التوسط.

إذا تقرر هذا فنقول: غاية ما يلزم كراهة إمامة المرأة لثلاثة فأكثر لاستلزامه المحظور، وهو توسط الإمام لا كراهة جماعتهن مطلقًا، ولا كراهة إمامتهن لامرأتين مع التوسط؛ لأنه ليس بمحظور؛ لا سيما عند أبى يوسف القائل بأفضلية التوسط فى الرجال أيضًا.

وتاسعها: أن ما استدلوا به على كراهة توسط الإمام ومحظوريته من أنه مما واظب عليه النبى ﷺ، وما واظب عليه واجب أو سنة مؤكدة، وتركه مكروه أو محرم، أيضًا مخدوش بأن الثابت بالمواظبة إنما هو التقدم فى حق الرجال لا فى حق النساء، وكم من أحكام افترقت النساء فيها عن الرجال، ولم يثبت عن النبى ﷺ ما يدل على محظوريته

(١) أنه صلى مع العلقمة والأسود وقام وسطهما.

فى حق النساء أيضًا، بل ثبت عن الصحابة خلافه، وهذا ما خطر بالبال -والله أعلم بحقيقة الحال-.

وخلاصة الكلام فى هذا المقام أن ما عللوا به كراهة جماعة النساء وحدهن من استلزامها أحد المحظورين التقدم والتوسط مخدوش، بعدم تسليم محظورى التقدم وعدم تسليم استلزام للكشف المحظور، وعدم تسليم كراهة التوسط مطلقًا، لا سيما فى حق النساء، وبالنقض بجماعتهن فى صلاة الجنازة.

والطريق الثانى: ما ذكره الإتقانى فى "غاية البيان" بقوله عند الشافعى يستحب جماعة النساء، لنا أنها لو كانت مستحبة لبيّنها النبى ﷺ، فيكون جماعتهن بدعة، فيكره -انتهى-.

ورده العينى فى "البناية" بقوله: قلت: قول الشافعى هو قول الأوزاعى والثورى وأحمد، وحكاه ابن المنذر عن عائشة وأم سلمة، فإذا كان كذلك فكيف يكون بدعة، والبدعة اسم لإحداث أمر لم يكن فى زمن سول الله ﷺ، وقد روى أبو داود فى سننه فى باب إمامة النساء من حديث أم ورقة، وفيه: وأمرها أن تؤم أهل دارها -انتهى- ثم ذكر العينى حديث إمامة أم سلمة وعائشة وقول ابن عباس على ما مر ذكرها.

أقول: هذا الكلام منه إشارة إلى الإيراد على كلام الإتقانى بوجوه، ومع هذه الوجوه وجوه:

فالأول وهو مما أشار إليه العينى أن الملازمة التى ذكرها الإتقانى بقوله: لو كانت مستحبة لبينها النبى ﷺ اللازم فيه ملتزم بشهادة حديث أبى داود.

والثانى: وهو مما أشار إليه أيضًا أن قوله: فيكون بدعة مردود، بشهادة حديث أبى داود، فإن البدعة أمر لم يوجد فى زمان النبى ﷺ، وهذا قد وجد فى زمانه، بل ثبت الأمر به.

والثالث: وهو مما أشار إليه أيضًا أن أم سلمة وعائشة أمهات المؤمنين قد ارتكبا إمامة النساء، وذكر ابن عباس حكمها وكيفيتها، فكيف يكون بدعة، فإن ما فعله الصحابة، أو أمروا به، أو رضوا به ليس ببدعة.

والرابع: أنه ما أراد من تالى الملازمة التى ذكرها، إن أراد به البيان الصريحى الجزئى، فالملازمة ممنوعة، فإنه لا يلزم أن يبين النبى ﷺ كل جزئى من جزئيات

المستحبات الشرعية بالبيانات الجزئية ، فكم من أشياء حكموا باستحبابها ولم يبينها النبى ﷺ بأعيانها ، وإن أراد به مطلق البيان فاللازم ملتزم ، فإن إخباره ﷺ الواردة فى فضل الجماعة مبنية لفضل الجماعة واستحبابها مطلقًا من دون الخصوصية للرجال ، وتلك العمومات كافية فى إثبات الاستحباب لجماعة النساء ، لا سيما وأحكام الشرع عامة للرجال والنساء ، ما لم يدل مخصص على تخصيص النساء ، ومن المعلوم أن نص التخصيص مفقود فى باب جماعة النساء .

والخامس : أن قوله فيكون بدعة إما أن يكون مفرعًا على عدم بيان النبى ﷺ للاستحباب ، وإما أن يكون مفرعًا على ما استلزمه فى زعمه ، وهو عدم الاستحباب ، وكل منهما باطل ، وأما الأول فلأنه ليس كل ما لم يبيّنه النبى ﷺ بدعة ، وأما الثانى فلأنه ليس كل ما لا يكون مستحبّا بدعة .

والسادس : أن قوله : فيكره مفرع على كونه بدعة غير صحيح أيضًا ، فإنه ليس أن كل ما هو بدعة ، فهو مكروه ، فإن من البدع التى لم يبينها النبى ﷺ ما هى مباحة ، ومنها ما هى واجبة ، ومنها ما هى مندوبة ، نعم البدعة الشرعية كلها ضلالة ، وهى فيما نحن فيه مفقودة ، وإن شئت تفصيل بحث البدعة وتحقيقها ، فارجع إلى رسالتى : " إقامة الحجة على ن الإكثار فى التعبّد ليس ببدعة " ، وإلى رسالتى : " التحقيق العجيب فيما يتعلق بالتثويب " .

والطريق الثالث : ما ذكره صاحب " الدراية " حاشية " الهداية " : أن جماعتهن لو كانت مشروعة لزم أن يكره تركها ، ولشاعت كما شاعت جماعة الرجال ، وقد مرّ نحو هذا نقلا عن " المجتبى " .

ورده العينى فى " البناية " بأن قوله : لو كانت جماعتهن مشروعة لزم إلخ غير سديد ؛ لأنه لا يلزم من كون الشيء مشروعًا أن يكره تركه ، فهذا ليس بكلى ، فإن المشروع إذا كان فرضًا يكون تركه حرامًا ، وإذا كان سنة يكون تركه مكروهًا ، وإن كان ندبًا يجوز تركه ولا يكره -انتهى- .

أقول : هذا أحد الوجوه الواردة عليه .

والثانى : أن قوله : لشاعت كما شاعت جماعة الرجال منقوض بكثير من المستحبات ، بل وبعض الواجبات ، حيث لم حصل لها شيوع كجماعة الرجال ، فيلزم

أن لا يكون مشروعًا إلا ما شاع كشيوع جماعة الرجال.

فإن قال: إن جماعة النساء وجماعة الرجال متشاركان فى الجنسية، فشيوع أحدهما دون الآخر يدل علي عدم مشروعية آخرهما، والمستحبات الأخر ليست من جنسها، فلا يضر فيه عدم الشيوع كشيوعها.

قلنا له: فإذن يلزم أن لا يكون جماعة الصبيان المميّزين والمراهقين مشروعة؛ لأنها لو كانت مشروعة لشاعت كشيوع جماعة الرجال البالغين، وإذ ليس فليس لاتحادهما فى الجنسية، وهذا لم يقل به أحد فيما علمنا.

فإن قال: الصبيان فى حكم الرجال، فشيوع جماعتهم شيوع جماعتهم؟

قلنا له: ليس كذلك فى جميع الأحكام، ألا ترى أنه لا تصح إمامتهم ولا ينبغي تقديم صفهم إلى غير ذلك من الأحكام.

فإن قال: هم فى حكمهم إلا فيما ورد دليل بتخصيصهم؟

قلنا له: كذلك النساء فى حكمهم إلا فيما ورد الدليل بانفرادهن عنهم.

وبالجملة لا يكفى شيوع جماعة الرجال فى حق الصبيان، وإن كفى كفى فى حق النسوان.

والثالث: أن الملازمة بين مشروعية جماعة النساء وبين شيوعها كشيوع جماعة الرجال ممنوعة لابد من إقامة الاستدلال عليها، ودونه مزخرفة.

والرابع: أن الجماعة فى حق الرجال سنة مؤكدة، بل واجبة على ما هو مختار محققى علماء الملة، ودلّت عليه الأخبار النبوية، وهى فى حقهم من شعائر الملة، فلذلك شاعت شيوعًا تامًا، ولا كذلك جماعة النساء، فإنها ليست بسنة مؤكدة، ولا واجبة، فإن دل عدم شيوعها دل على عدم استنانها بعدم وجوبها لا على عدم استحبابها، وعدم مشروعها.

والخامس: أن النساء كانت مجازات فى زمان النبى ﷺ وأصحابه لحضور جماعة الرجال، واقتداءهن بهم فى المساجد، وحضورهن معم فى الجمع والأعياد، كما دلت عليه أحاديث نبوية مخرجة فى كتب حديثية، من ذلك حديث ابن عمر وأبى هريرة مرفوعًا: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»، وحديث ابن عمر مرفوعًا: «لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن»، وحديث ابن عمر قال النبى ﷺ: «ائذنوا للنساء بالمساجد

بالليل»، فقال ابن له: أى لابن عمر: والله لا نأذن له فيتّخذنه دغلا، والله لا نأذن لهن، فسبّه ابن عمر وغضب عليه، وقال: أقول: قال سول الله: «ائذنوا لهن وتقول لا نأذن لهن».

وحديث عائشة قالت: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما منعه نساء بنى إسرائيل إلى غير ذلك[1]، أخرجها أبو داود وغيره، فلم يكن فى تلك الأزمنة المتبركة ضرورة إلى جماعة النساء وحدهن فى بيوتهن، فلذلك لم يحصل لها الشيوع كجماعة الرجال، ولو لا ذلك لشاعت كشيوع جماعة الرجال، فلا يلزم من عدم شيوعها عدم مشروعيتها، لا سيما فى أزمنة منعت النساء عن حضور الجمع والجماعات، وحرمت عن الشركة مع الرجال فى مجال البركات والعبادات.

والطريق الرابع: ما مر نقله عن التبيين، وذكره أيضًا صاحب "الدراية" وغيره أنه لو كانت جماعتهن مشروعة لشرع لهن الأذان؛ لأنه دعاء إلى الجماعة، وفيه على ما أقول نظر من وجوه:

الأول: أن اللازم ملتزم لما رواه الحاكم فى "المستدرك" عن عبد الله بن إدريس عن عطاء عن عائشة أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء، فتقوم وسطهن، كذا ذكره العينى.

والثانى: أنه ماذا أريد من شرعية الأذان لهن، إن أريد به شرعية أذانهن فذلك غير لازم، لشرعية الجماعة، فليس يلزم أن يؤذن أهل الجماعة حتى لو أذن صبى مميز لجماعة الرجال لكفى، فلا يلزم من عدم مشروعية أذانهن عدم مشروعية جماعتهن.

والثالث: إن مشروعية الجماعة مطلقًا لا يستلزم مشروعية الأذان لها، بدليل

---

(١) قوله: "لمنعهن المسجد إلخ" قال بحر العلوم: قد يتوهم أن فى إبطال النص بالتعليل مع أن أحكم الحاكمين هو الله تعالى، وكان عالما بما أحدثت النساء، فلا يظهر لما قاله عائشة رضى الله عنها وجه، فيندفع بأن حكمه سبحانه على لسان رسوله ﷺ بخروج النساء إلى المساجد وعدم منعهن عنه كان مؤقتا إلى عدم احتمال الفتنة، فإذا انتفى هذا انتفى ذاك، ومقصودها رضى الله عنها لو رآى النبى ﷺ فى زمانه المأمون عن الفتن ما أحدثته فى هذا الزمن لمنعهن بأمر الله تعالى عن الخروج، ولم يرخصهن فيه البتة.

وعبّرت عن وقوع الأحداث برؤيته ﷺ، كما أن الله تعالى عبر عن وقوع الجهاد لعدم العلم فى قوله تعالى: ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ الآية، والله أعلم وعلمه أتم."(محمد عبد الغفور الرمضانفورى)

جماعة صلاة العيدين وصلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء، فإن الجماعة فيها مشروعة دون الأذان، فكذا يجوز أن تكون جماعتهن مشروعة دون الأذان.

والرابع: إن عدم مشروعية أذانهن لجماعتهن إن سلم فهو بسبب أن أذانهن يفضى إلى الفتنة، وقد صرحوا بأن نغمة المرأة ورفع صوتها عورة، فلا يلزم من عدم مشروعية أذانهن عدم مشروعية جماعتهن.

والخامس: أن المستلزم لشرعية الأذان إنما هو الجماعة فى الصلوات الراتبة التى هى من السنن المؤكدة أو الواجبة، ومن الشعائر الإسلامية، فغاية ما يلزم من عدم مشروعية الأذان لهن عدم كون جماعتهن سنة وواجبًا، لا عدم كونها مشروعة مطلقًا.

والساس: أن عدم مشروعية الأذان لهن ليس أمرا اتفاقيا حتى يستدل به على عدم مشروعية جماعتهن، بل القائل باستحباب جماعتهن قائل باستحباب أذانهن وإقامتهن، ففى "البناية" للعينى ليس على النساء أذان وإقامة، وإن صلين بجماعة، وبه قال أحمد وأبو ثور، وللشافعى ثلاثة أقوال، أصحها ما نصه فى الأم[1] أنه يستحب لهن الإقامة دون الأذان، والثانى أنه لا أذان ولا إقامة، والثالث أنهما يستحبان، وفى شرح الوجيز لا يختص هذا الخلاف فيما إذ صلين بجماعة أو وحدهن -انتهى-.

والطريق الخامس: ما اختاره فى التبيين وغيره، وهو الاستدلال بحديث صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها، الحديث، أخرجه أبو داود وغيره، وفيه بحث ظاهر، فإن الحديث لا يدل إلا على أفضلية صلاة المرأة فى بيتها من صلاتها فى حجرتها، وصلاتها فى مخدعها من صلاتها فى بيتها، وعلى أنه ينبغى للمرأة أن يكون فى حالة الصلاة على أستر الأحوال، ولا دلالة له على كراهة الجماعة، بل صلاة المرأة فى بيتها وحجرتها ومخدعها أعم من أن تكون بالانفراد أو بالجماعة.

وبعد التسليم لا دلالة على كراهة التحريم أصلا، بل لو دل فإنما يدل على أفضلية صلاة الانفراد، وهذا كله كان كلامًا على المسالك التى سلكوا عليها لإثبات الكرهة، وقد ظهر أن شيئًا منهما لا تدل على الكراهة.

وفوقه كلام آخر، وهو أن حكمهم بكراهة جماعة النساء ووحدهن يخالف الآثار

---

(١) قوله: "فى الأم" هو اسم كتاب صنّفه الإمام الشافعى رحمه الله تعالى، وبيّن فيها مسائل الفقه بحسب مذهبه. (مولوى عبد الغفور سلمه)

والأخبار الدالة على مشروعيتها على ما مر ذكرها، وقد تفرقوا في الجواب عنها شيعًا، فأجاب صاحب "الدراية" عن حديث أم ورقة ورابطة بقوله: أما حديث رابطة وأم ورقة كان في ابتداء الإسلام، أو تعليما للجواز، مع أن حديث أم ورقة فيه مقالا عند أهل الحديث -انتهى-.

وكذلك ذكر صاحب "البحر" وصاحب "الهداية" وصاحب "المجتبى" و"جامع المضمرات" وغيرهم في الجواب عن حديث إمامة عائشة أنه محمول على ابتداء الإسلام، وذكر الزيلعي في "شرح الكنز" وغيره أنها فعلت ذلك حين كانت جماعتهن مستحبة، ثم نسخ الاستحباب، وقد رد محققوا أصحابنا هذه الأجوبة بأسرها.

أما جوابهم عن حديث أم ورقة بأن فيه مقالا، فقد رده العيني كما مر ذكره في المرصد الأول، وأما جوابهم عن حديث إمامة عائشة بأنه كان في ابتدء الإسلام، فقد رده السروجي في "شرح الهداية" عند قول صاحب "الهداية" حمل فعلها الجماعة على ابتداء الإسلام بقوله: فيه نظر، فإن النبي ﷺ أقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، كما رواه البخاري ومسلم، ثم تزوج بعائشة بالمدينة، وبنى بها وهي بنت تسع سنين، وبقيت عنده تسع سنين، وما تؤم إلا بعد بلوغها، فأين ذلك من ابتداء الإسلام، لكن يمكن أن يقال: إنه منسوخ فعلته حين تحضر النساء الجماعات -انتهى-.

ونقله ابن الهمام في "فتح القدير" وأقره، وقال في نقله: التزوج بها بعض خلل -انتهى-. ونقله صاحب "العناية"، وأجاب عنه ناصرًا لصاحب "الهداية" بقوله: يجوز أن يكون المراد من ابتداء الإسلام ما قبل الانتساخ، فإنه ابتداء بالنسبة إلى ما بعده -انتهى-.

وقدح العيني أيضًا في "البناية" كلام صاحب "الهداية" نحو ما ذكره السروجي، وردّ ما أجاب به صاحب العناية حيث قال عند قوله المذكور: هذا جواب سؤال مقدر بأن يقال: لما فعلت عائشة الجماعة دل على أنها مستحبة، فلا يكره، فأجاب عنه بأن حمل فعلها على ابتداء الإسلام.

قلت: هذا كلام من لم يطلع على كتب القوم؛ لأنه عليه الصلاة والسلام قام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، كما رواه البخاري ومسلم، ثم تزوّج بعائشة بالمدينة وبنى بها وهي بنت تسع، وبقيت عنده تسع سنين، وما صلت إمامًا إلا بعد بلوغها، فكيف يستقيم

حملها على ابتدء الإسلام، وتصدى الأكمل للجواب عن هذا، وقال: يجوز أن يكون المراد بابتداء الإسلام ما قبل الانتساخ.

قلت: هذا بعيد من الأول؛ لأن هذا لم يكن فى ابتداء الإسلام على ما دلت عليه الأخبار المذكورة، فإذا كان كذلك كيف يحمل هذا على ما قبل الانتساخ -انتهى-.

فظهر بهذا كله أن من قال أن أثر إمامة عائشة محمول على ابتداء الإسلام إن راد به أنه منسوخ، فالكلام معه كالكلام مع القائل بالنسخ، وإلا فقد أتى بشىء يعجب منه من له اطلاع على كتب القوم.

وأما كلامهم أن فعل عائشة وأم سلمة منسوخ كان حين كانت جماعتهن مستحبة، فمخدوش بثلاثة وجوه: الأول: إن المذهب عندنا أن انتفاء صفة الوجوب يستلزم انتفاء صفة الجواز، كما عرف فى الأصول، ولا فرق بين الوجوب والسنية فى ذلك، فإذا نسخت السنية نسخ الجواز، فالاستدلال بالمنسوخ، كما فعله أصحابنا، حيث استدلوا بفعل عائشة على توسط إمام النساء مع قولهم: بأنه منسوخ غير صحيح.

وأجاب عنه صاحب العناية بقوله: الجواز الباقى جواز مع الكراهة، والذى كان فى ضمن السنية نسخ معه، والاستدلال به لبيان أنها كانت سنة ونسخت، وإنما جوزت فى زماننا بمقتضى الجواز الذى كان من اجتماع شرائطه، ورفع موانعه مع ما يوجب كراهته من ارتكاب محرم -انتهى- ورده العينى بعد نقله بقوله: فيه نظر؛ لأن من ادعى النسخ فعليه انبيان.

والثانى: ما ذكره ابن الهمام بقوله بعد نقل كلام السروجى: لكن فى المستدرك أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء، وتقوم وسطهن، وما فى كتاب الآثار لمحمد أخبرنا أبو حنيفة عن حماد بن أبى سليمان عن إبراهيم النخعى أن عائشة كانت تؤم النساء فى شهر رمضان، فتقوم وسطا، ومن المعلوم أن جماعة التراويح إنما استقرت بعد وفات النبى ﷺ، وما فى أبى داود عن أم ورقة بنت عبد بن الحارث بن عمير الأنصارية: "أن النبى ﷺ لما غزا بدراً" الحديث، ثم أخرجه عن الوليد بن جميع عن عبد الرحمن بن خالد عنها، وفيه: وكان يزورها وجعل لها مؤذنا، وأمرها أن تؤم أهل دارها، قال عبد الرحمن: وأنى رأيت مؤذنها شيخًا كبيراً، كلها ينفى ثبوت النسخ، وفى الحديث الأخير الوليد وعبد الرحمن، قال ابن القطان: لا يعرف حالهما.

وقد ذكرهما ابن حبان فى "الثقات" -انتهى- ثم قال ابن الهمام: وقد يجاب بجوازه كونه إخبارًا عن مواظبة كانت قبل النسخ.

وقوله: كانت تؤم فى رمضان لا يستلزم التراويح، وقوله: جعل لها مؤذنًا، وأمرها أن تؤم لا يستلزم استمرار إمامتها إلى وفاته ﷺ.

وما رواه عبد الزاق عن إبراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: تؤم المرأة النساء، فتقوم وسطهن، لا يقتضى علم ابن عباس ببقاء شرعيتها، بجواز كون المراد إفادة مقامها بقدير ارتكابها ذلك، أو خفى على ابن عباس الناسخ -انتهى-.

أقول: هذا كله كما أشار إليه ضعيف، فإن أمثال هذه الاحتمالات الركيكة غير الظاهرة لا تسمع إلا بعد تعيين الناسخ، وإذ ليس فليس.

والثالث: ما ذكره ابن الهمام أيضًا بقوله بعد ما مر من كلامه: لكن يبقى الكلام بعد هذا فى تعيين الناسخ، إذ لا بد فيه ادعاء النسخ[1]، ولم يتحقق، وما ذكره بعضهم من إمكان كونه ما فى سنن أبى داود وصحيح ابن خزيمة: صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها، وصلاتها فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها، يعنى الخزانة التى تكون فى البيت.

وروى ابن خزيمة أن أحب صلاة المرأة إلى الله فى أشد مكان فى بيتها ظلمة، وفيه حديث له ولابن حبان، وأقرب ما تكون من وجه ربها وهى فى قعر بيتها، ومعلوم أن المخدع لا يسع الجماعة، وكذا قعر بيتها وأشد ظلمته، ولا يخفى ما فيه، وبتقدير التسليم فإنما يفيد نسخ السنية، وهو لا يستلزم ثبوت كراهة التحريم فى الفعل، بل التنزيه، ومرجعها إلى خلاف الأولى، ولا علينا أن نذهب إلى ذلك، فإن المقصود اتباع الحق

---

(١) قوله: إذ لابد فيه ادعاء إلخ" وإلى هذا أشار بحر العلوم فى رسائل الأذكار بقوله: وعلى هذا فدعوى الكراهة مشكلة لابد لها من دليل، وميل الشيخ ابن الهمام إلى عدم الكرهة -انتهى-.

وقال فى "فتح الودود حاشية سنن أبى داود" تحت حديث أم ورقة: إن هذ الحديث يدل على جواز إمامة المرأة للنساء، ومن يقول: بكراهة جماعتهن يحمل الحديث على النسخ، لكن ابن الهمام وغيره ينكرون تحقق الناسخ.

أقول: هذا هو الحق، وحق أحق بالاتباع، كما حققه الأستاذ العلامة مّد ظله، فانظر بعين الإنصاف، ولا تكن من أهل التعصب والاعتساف (محمد عبد الغفور تلميذ المصنف مدّ ظله)

حيث كان -انتهى- .

أقول : أشار بآخر كلامه إلى أن كراهة التحريم ليس بحق ، واتباع الحق حيث ما كان أحق ، كيف لا وقد دلت آثار وأخبار على المشروعية ، ولم يتعين ناسخ لها ، ولا يصح حملها على ابتداء الإسلام ، والعلل التى ذكرها للكراهة كلها معلولة ، فغاية ما فى الباب أن تكون جماعتهن خلاف الأولى ، نظرا إلى ظاهر ما يفيده حديث أبى داو وابن خزيمة وغيرهم ، وهو أمر آخر .

فإن قلت : لا دلالة للأخبار المذكورة على الاستحباب لجواز أن تكون تعليمًا للجواز ، كما أشار إليه صاحب "الدراية" ، قلت : فهذا القدر ينفى الكراهة التحريمية ، كيف ولو كان كذلك لما أمر النبى ﷺ أم ورقة بما أمرها ، ولما ارتكبت عائشة وأم سلمة فعلها ، والظاهر أن محمد بن الحسن أشار فى "كتاب الآثار" إلى هذا ، حيث قال : لا يعجبنا على ما مرّ نقله فى المرصد الأول ، والذى يظهر أن الحكم بالكراهة لا سيما بالتحريمية من تخريجات المشايخ على حسب أفهامهم ومزعوماتهم لا من كلام أئمتهم ، ولعل لكلامهم وجهًا لم نطلع عليه ، وما اطلعنا عليه قد بينّا حاله ، وفوق كل ذى علم عليم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وهو ذو الفضل العظيم .

المرصد الثالث
فى الفوائد المتعلقة بمسلك أصحابنا الحنفية
-خصهم الله بالألطاف الخفية-

فائدة :

فى الشامل للبيهقى : لا أذان ولا إقامة على النساء ، لأنهما من سنة الجماعة ، ولا جماعة عليهن ؛ ولأن صوتهن عورة وواجبة الإخفاء ، كذا فى "جامع المضمرات" ، وفى "مواهب الرحمن" : الأذان مكروه للنساء اتفاقًا ، ولا تسن الإقامة -انتهى- .

وفى بحث الأذان من "فتح القدير" : الأصل عندنا أن يؤذن لكل فرض أدى و قضى إلا الظهر يوم الجمعة فى المصر ، فإن أداءه بهما مكروه ، وإلا ما تؤديه النساء ، أو يقضينه بجماعتهن ؛ لأن عائشة أمّتهن بغير أذان ولا إقامة حين كانت جماعتهن مشروعة ، وهذا يقتضى أن المنفردة أيضًا كذلك ؛ لأن تركها لما كان هو السنة حال شرعية الجماعة ،

كان حال الإفراد أولى -انتهى- وفيه ما لا يخفى على من وقف على ما مضى.

فائدة :

ظاهر كلامهم وتعليلهم أن جماعة النساء وحدهن مكروه تحريمًا، ولذا قال ابن الهمام في "فتح القدير" عن قول صاحب "الهداية" : لأنها لا تخلو عن إرتكاب محرم إلخ، صريح في أن ترك التقدم لإمام الرجال محرم، وكذا صرح الشارح، وسماه في الكافي مكروها، وهو الحق، أي كراهة تحريم؛ لأن مقتضى المواظبة من النبي ﷺ بلا ترك الوجوب، فلعدم كراهة التحريم، فاسم المحرم مجاز، واستلزم ما ذكر أن جماعة النساء تكره كراهة تحريم؛ لأن ملزوم متعلق الحكم أعني الفعل المعين ملزوم لذلك الحكم -انتهى-.

فائدة :

ذكر البرجندي في "شرح النقاية" : أنها لو تقدمت أمامهن عليهن جاز -انتهى-.

وفي "منح الغفار شرح تنوير الأبصار" أفاد بقوله: يقف أنه واجب، فلو تقدمت أثمت، كما صرّح به الكمال في الفتح، والصلاة صحيحة، وإذا توسطت لا تزول الكراهة.

وفي "السراج" : لو تأخرت لم يصح الاقتداء به عندنا لفقد شرطه، وهو عدم التأخر غن المأموم -انتهى-.

فائدة :

لا فرق في كراهة جماعتهن في الفرائض وغيرها، كالتراويح إلا في صلاة الجنازة، فإنها لا تكره، كما في "النهر الفائق" و "الدر المختار" وغيرهما.

فائدة :

إذ استخلف إمام الرجل امرأة، وكان خلفه نساء ورجال، فسد صلاة الكل، أما الرجال فظاهر، وأما النسا فلأنهن دخلن فى تحريمة كاملة، كذا فى "السراج الوهاج".

وفى "رد المحتار": أما فساد صلاة الرجال والإمام فلعدم صحة اقتداء الرجل بالمرأة، وأما النساء المقدمة فلأنهن دخلن فى تحريمة كاملة، فإذا انتقلن إلى تحريمة ناقصة لم يجز كأنهن انتقلن من فرض إلى فرض آخر، كما فى "البحر" (ح)، وظاهر التعليل يقتضي الفساد، ولو كنّ نساء خلفه خلصا أبوالسعود ط، والأظهر التعليل بأنّ الإمام يصير مقتديًا بخليفته، فتفسد صلاة من خلفه، بل باستخلافه من لا يصلح للإمامة تفسد صلاته، فكذا من خلفه رحمتي -انتهى-.

فائدة :

لا تؤم المرأة فى صلاة الجنازة، ولو أمّت الرجال فيها صحت صلاتها، وسقط الفرض وبطلت صلاة الرجال خلفها، كذا فى "الأشباه والنظائر" وحواشيه للحموى، وهذا قابل للغز، فيقال: أى رجل صلى خلف إمام ففسدت صلاته وسقطت عنه بصحة صلاة إمامه من دون إعادة وقضاء، وهى فريضة.

فائدة :

الخنثى إذا أمّت النساء لا يتوسطّهن، بل يتقدمهن، إذ لو صلى وسطهن فسدت صلاته بمحاذاته لهن على تقدير ذكورته، وتفسد صلاتهن أيضًا، كذا فى "الدر المختار" وحواشيه، وهذا أيضًا قابل لأن يعد من الألغاز، فيقال: أى إمام لا يجوز له التوسط بل يكون توسطه مفسدا لصلاته وصلاة من خلفه.

فائدة :

قال عبد البر بن الشحنة الحلبى فى كتابه: "الذخائر الأشرفية فى ألغاز الحنفية": مسألة: إن قيل: متى تصلح المرأة إمامًا للرجل، فالجواب: أنها تصلح إمامًا له فى سجود

التلاوة -انتهى- .

فائدة :

لا يجوز للرجال أن يقتدوا بامرأة لقوله عليه السلام : أخّروهن من حيث أخرهن الله ، فلا يجوز تقديمها ، كذا فى "الهداية" وغيره ، قال العينى فى "البناية" : هذا غير مرفوع ، وهو موقوف على ابن مسعود ، أخرجه عبد الرزاق فى "مصنفه" عن سفيان الثورى عن الأعمش عن إبراهيم عن أبى معمر عن بن مسعود ، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبرانى فى "معجمه" ، وجه الاستدلال به ما قاله أبو زيد فى "الأسرار" إن حيث عبارة عن المكان ، فيجب تأخير مكانهن -انتهى ملخّصًا- .

فائدة :

استدل أصحابنا فى مسألة المحاذاة بحديث : أخروهن ، وقالوا : إنه من المشاهير ، وبنوا عليه فروعًا ، وهو بحث طويل الذيل لا يليق إيراده ههنا ، وقد أشار ابن الهمام فى "فتح القدير" إلى بعض ما فيه ، حيث قال : لم يثبت رفعه فضلا عن كونه من المشاهير ، وإنما هو فى مسند عبد الرزاق موقوف على ابن مسعود ، قال : أخبرنا سفيان الثورى عن الأعمش عن إبراهيم عن أبى معمر عن ابن مسعود قال : كان الرجال والنساء فى بنى إسرائيل يصلون جميعًا ، فكانت المرأة تلبس القالبين ، فتقوم عليهم فتوعد خليلها ، فألقى عليهم الحيض ، فكان ابن مسعود يقول : أخروهن من حيث أخرهن الله ، قيل : فما القالبان؟ قال : أرجل من خشب تتخذها النساء تتشرفن الرجال فى المساجد .

وفى الغاية عن شيخه يرويه : الخمر أم الخبائث ، والنساء حبائل الشيطان ، وأخروهن حيث أخرهن الله ، ويعزوه إلى مسند رزين ، قيل : وذكر أنه فى "دلائل النبوة" للبيهقى ، وقد تتبع فلم يوجد فيه -انتهى- ثم ذكر ابن الهمام ما استدلوا به فى بحث المحاذاة ، وأشار إلى ما فيه ، وذكر فى أثناءه الإجماع على عدم جواز إمامة المرأة للرجل .

فائدة :

تكره إمامة الرجل لهن فى بيت ليس معهن رجل غيره ولا محرم منه كأخت أو زوجته أو أمته، أما إذا كان معهن واحد ممن ذكر، أو أمّهن فى المسجد لا يكره، كذا فى "البحر" و"النهر" وغيرهما، هذا آخر الكلام فى هذا المقام، والحمد لله على الإتمام، وكان ذلك يوم الأربعاء الثامن عشر من المحرم من السنة الخامسة والتسعين بعد الألف والمائتين من الهجرة، على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحية.

خاتمة الطبع الأول :

حامدًا ومصليًا، وبعد: فقد انطبعت رسالة نفيسة مسمّاة بـ"تحفة النبلاء فى جماعة النساء"، ألفها مؤلفها حين سئل عنها هذه المسألة، وطلب التحقيق فيها أرشد تلامذة المولوى محمد عبد الغفور الرمضانفورى، فأفاد وأجاد.

فهرس الموضوعات

******

طرب الأماثل

بتراجم

الأفاضل

للإمام المحدث الفقيه الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي

ولد سنة ١٢٦٤ﻫ، وتوفي سنة ١٣٠٤ﻫ

رحمه الله تعالى

اعتنى بجمعه وتقديمه وإخراجه

نعيم أشرف نور أحمد

الناشر



الطبعة الأولى: .... ١٤١٩ هـ

الصف والطبع والإخراج: .... بإدارة القرآن كراتشي

اعتنى بإخراجه الفني وتصميمه على الكمبيوتر .... نعيم أشرف نور أحمد

أشرف على طباعته: .... فهيم أشرف نور

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

D ٤٣٧ گاردن ايسٹ كراتشي ٥ - باكستان

الهاتف ٦٨٤١٦٨٨ - ١ ٦٦٤٨٨ فاكس ٧٢٢٣٦٨٨-٠٠٩٢٢١

E. Mail: quran@digicom.net.pk

ويطلب أيضا من:

مكتبة الامدادية .... باب العمرة مكة المكرمة - السعودية

مكتبة الإيمان .... السمانية، المدينة المنورة - السعودية

مكتبة الرشد .... الرياض - السعودية

إدارة إسلاميات .... انار كلي لاهور - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

حامدا ومصليًا مسلمًا، يقول الراجى عفو ربه القوى أبو الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى -تجاوز الله عن ذنبه الجلى والخفى- ابن مولانا الحاج الحافظ محمد عبد الحليم أدخله الله دار النعيم: إنى لما فرغت من تأليف الفوائد البهية فى تراجم الحنفية، وتعليقاتها السنية، أردت أن أؤلف سفرًا يكون منتهى الجموع فى تراجم الأكابر ذوى النصوح، ولم يتيسّر لى ذلك إلى الآن، لقلة الفرصة بكثرة الأشغال المتفرقة.

وقد كنت نقلت من الكتب المعتمدة قدرا من تراجم العلماء ذوى المناقب المعتبرة، فأردت أن أجعل مجموع ما أوردته رسالة؛ لكونه لا يخلو عن فائدة، وسميتها بـ طرب الأماثل بتراجم الأفاضل ، والله تعالى أسأل أن يجعل هذه الرسالة وسائر تأليفاتى خالصة لوجهه الكريم، وينفع بها عباده بفضله العميم، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

وقد كنت جعلت الرسالة منقسمة على سفرَين: السِّفر الأول: مشتمل على ذكر تراجم العلماء من أصحاب المذاهب المختلفة قصدا، وذكر

تأليفاتهم تبعًا، وأكثر من ذكرنا فيه حنفية، والسِّفر الثانى: مشتمل على شرح حال التأليفات المشهورة قصدا، وذكرنا تراجم مصنفيها تبعًا، وقد يوجد فى السّفرَين تكرارًا وإعادة، لكنها لا تخلو عن زيادة فائدة.

ثم سنح لى أن أجعلهما مؤلفين، فالأول مسمّى بما ذكرنا، وبعد الفراغ منه نهذّب الثانى، وسميته بـ "فرحة المدرّسين بذكر المؤلفات والمؤلفين".

حرف الألف

١ – **إبراهيم** بن إبراهيم بن حسن بن على بن على بن على بن عبد القدوس اللقانى المالكى: أحد الأعلام المشار إليهم بسعة الاطلاع فى علم الحديث، والتبحّر فى الكلام، قوى النفس عظيم الهيئة، جامعا بين الشريعة والحقيقة، ومما اتفق أن الشيخ العلامة حجازى الواعظ وقف يومًا على درسه، فقال له صاحب الترجمة: تذهبون أو تجلسون، فقال له: اصبرِ ساعةً، ثم قال: والله يا أبا إبراهيم! ما وقفت على درسك إلا ورأيت رسول الله واقفًا يسمع كلامك.

وله تآليف: منها: جوهرة التوحيد فى علم العقائد، ومنها: توضيح ألفاظ الأجرومية، ومنها: قضاء الوطر من نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر، ومنها: إجمال الوسائل بالتعريف برواة الشمائل، ومنار أصول الفتوى، وعقد الجمان فى مسائل الضمان، ونصيحة الإخوان باجتناب شرب الدخان، وحواشى مختصر خليل، وتعليق الفوائد على شرح العقائد للسعد لم يتم، وشرح تصريف العزى للسعد أيضًا، سمّاه خلاصة التعريف لم يتم، وحاشية على جمع الجوامع سمّاها بـ "البدور اللوامع" لم يتم، وجمع جزء من مشيخته سمّاه بـ "نثر المآثر فى من أدرك من القرن العاشر".

واللقانى بالفتح نسبة إلى لقانة، قرية بمصر، توفى وهو راجع من الحج فى السنة الحادية والأربعين بعد الألف، كذا فى "خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر".

٢ – **إبراهيم** بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيرى: مفتى مكة أحد أكابر الفقهاء الحنفية، وانفرد فى الحرمين بعلم الفتوى، له مؤلفات تزيد على سبعين: منها: عمدة ذوى البصائر حاشية "الأشباه والنظائر"، وشرح موطأ الإمام محمد، وشرح تُصحيح القدورى للشيخ قاسم، وشرح المنسك الصغير لعلى القارى، وشرح منظومة ابن الشحنة فى العقائد، ورسالة فى جواز العمرة فى أشهر الحج، والسيف المسلول فى دفع الصدقة لآل الرسول، ورسالة فى المسك، وأخرى فى عدم جوز التلفيق، وغير ذلك.

توفى سادس عشر شوال فى السنة التاسعة والتسعين بعد الألف، ودفن بالمعلى بقرب

لسيدة خديجة، كذا في "خلاصة الأثر".

٣- **أحمد** بن أحمد الخطيب الشوبرى المصرى الفقيه الحنفي. قال في "خلاصة الأثر": روى الفقه وغيره عن على بن غانم المقدسى، وأخذ عن شيخ الشافعية الشمس الرملى، وعم نفعه لأهل عصره بحيث إنه ما من عالم من علماء الحنفية في عصره إلا أخذ عنه، وكان يلقب بـ "أبى حنيفة الصغير"، وممن أخذ عنه فقيه الشام إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى، صاحب الإحكام شرح الدرر وغيره، ولقيه والدى في منصرفه إلى القاهرة سنة١٠٥٧، ووصفه في رحلته التى ألّفها، والشوبر -بالفتح- قرية بمصر.

٤- الشيخ **أحمد** بن أحمد بن سلامة القليوبى الشافعي -بفتح القاف- بلدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين، الشافعي الفقيه المحدث، من تأليفه حواشى على شرح التحرير لشيخ الإسلام، وعلى شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى، وحواشى على شرح إيساغوجى لشيخ الإسلام، ورسالة في معرفة القبلة بغير آلة وغيرها، توفى آخر شوال في السنة التاسعة والستين بعد الألف، كذا في "خلاصة الأثر".

٥- الشيخ **أحمد** بن على بن عبد القدوس المعروف بـ "الشناوى المصرى" ثم المدنى، أخذ بمصر عن الشمس الرملى، وبالمدينة عن السيد صبغة الله السندى، ألّف حاشية على "الجواهر" للغوث الهندى، والإقليد الفريد في تجريد التوحيد، وفواتح الصلوات الأحمدية في لوائح مدائح الذات المحمدية وغيرها، توفى في السنة الثامنة والعشرين بعد الألف، كذا في "خلاصة الأثر".

٦- **أحمد** بن محمد بن عثمان شهاب الدين المتبولى الأنصارى الشافعي المصرى: بركة المسلمين ومفيد الطالبين، وله من مؤلفات شرح الجامع الصغير، وهو شرح مفيد جامع، ومنه كان يستمد عبد الرؤف المناوى، وله مقدمة وضعها قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين علمًا، وله رسالة مسماة بنيل الاهتداء في فضل الارتداء، ونجاح الآمال بإيضاح عرض الأعمال وغير ذلك، توفى ليلة السبت ثامن عشر ربيع الأول سنة ١٠٠٣ ثلاث بعد الألف، وتفصيل ترجمته في "خلاصة الأثر".

٧- **أحمد** المقرئ -بفتح الميم وتشديد القاف- وقيل: بسكون القاف، والأول أشهر- نسبة إلى قرية مقر من قرى تلمسان- ابن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبى

العيش بن محمد التلمساني المولد، المالكي المذهب، نزيل فاس ثم القاهرة، حافظ المغرب. لم يرَ نظيره في الجودة والتفسير والحديث وعلم الكلام.

له المؤلفات الشائعة، منها عرف الطيب في أخبار ابن الخطيب، وفتح المتعال في وصف النعال، وإضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، وأزهار الكمامة، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، وقطف المهتصر في أخبار المختصر، وإتحاف المغرى في تكميل شرح الصغرى، وعرف النشق في أخبار دمشق، والغث والسمين، وروض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس، والدر الثمين في أسماء الهادي الأمين، وحاشية شرح أم البرامين، وغير ذلك.

ولد بتلمسان، وحصل بها على عمه سعيد بن أحمد مفتي تلمسان، وارتحل تاركا للوطن في أواخر رمضان سنة سبع وعشرين بعد الألف قاصدا للحج، وعاد بعد الحج في رجب في السنة الثامنة والعشرين بمصر، وتزوّج بها من السادة الوفائية، ولما سئل عن حظه بها فقال: قد دخلها قبلنا ابن الحاجب، وزار بيت المقدس سنة ١٠٢٩، ثم رجع إلى القاهرة، وكرّر الذهاب إلى مكة، وكان آية عظيمة في فن الأدب، ذكر كثيرًا من أشعاره في "خلاصة الأثر"، ووفاته كان في السنة الحادية والأربعين بمصر.

قلت: قد طالعت فتح المتعال في السنة ١٢٨٦ بتمامه، فوجدته كتابًا نفيسًا، أوله: "نحمدك اللّهم جعلتنا من أمة خير من لبس النعلين" إلخ، مرتّبًا على فاتحة في معنى النعل والقبال والشراك، وما يناسب ذلك من اللطائف، وعلى أبواب أربعة: الأول: في بعض ما ورد في النعال النبوية وما يناسب ذلك، وذكر في هذا الباب كثيرًا من أحاديث متعلقة بالنعال.

والباب الثاني: في صفة المثال العظيم النبوي وبيان الاختلاف فيه، والباب الثالث: في إيراد نبذة من المقطعات الرائقة والقصائد الفائقة في المثال المعظم والنعل المكرم، مما هو من نتائج أفكاره أو نتائج أفكار معاصريه، ومن قبله، والباب الرابع في سرد جملة من خواص المثال المجربة، جرّبها هو أو غيره.

وكان قد صنّف قبل هذا كتابًا صغيرًا سمّاه بـ النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية"، وأدخل فيه الرجز الذي ألّفه وسمّاه بـ "نفحات العنبر في وصف نعال ذي العلى

والمنبر"، ثم غيّره بعض التغيير، وأدخله في خاتمة هذا الكتاب، وكان تصنيفه بعد أزهار الرياض في أخبار قاضي عياض.

٨- **أحمد** بن محمد بن عمر: قاضي القضاة شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، بدر سماء العلم وقمر النثر والنظم، قد ترجم نفسه في آخر كتابه الريحانة، فقال: قرأت علوم العربية على خالي أبي بكر الشنواني، ثم ترقيت فقرأت علوم المعاني والمنطق، ونظرت كتب المذهبين الشافعي وأبي حنيفة، ومن أجلّ من أخذت عنه شيخ الإسلام محمد الرملي، ونور الدين علي الزيادي، وخاتمة الحفاظ إبراهيم العلقمي، وعلي بن غانم المقدسي.

وممن أخذت عنه الطب الشيخ داود الأنطاكي البصير، ثم ارتحلت مع والدي إلى الحرمين، وقرأت ثمة على الشيخ علي بن جار الله وغيره، ثم ارتحلت إلى قسطنطينية، وهي إذ ذاك مشحونة بالفضلاء، فتشرفت بهم، منهم ابن عبد الغني والحبر داود، وهو ممن أخذت عنه الرياضيات.

ومن تآليفي: حواشي تفسير البيضاوي المسمّاة بـ"عناية القاضي"، وشرح الشفاء، وشرح درة الغوّاص للحريري، والريحانة، والرسائل الأربعين، وحاشية شرح الفرائض، وكتاب السوانح والرحلة، وحواشي الرضي -انتهى كلامه ملخصًا-.

قال صاحب "خلاصة الأثر": وله شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل، وديوان الأدب في ذكر شعراء العرب، وكتاب طراز المجالس، وله رسائل كثيرة ومكاتبات لم يجمعها، ومقامات ذكر بعضها في ريحانته.

وكان لمّا وصل إلى الروم في رحلته الأولى ولّي قضاء بلاد روم، حتى وصل أعلى المناصب، ثم في زمن السلطان مراد اشتهر بالفضل الباهر، فولّي قضاء سلانيك، ثم أعطي قضاء مصر، وبعد ما عزل عنها رجع إلى الروم، فمرّ بدمشق، فاعتنى به علماءها، ومدحوه بقصائد، ودخل حلب إثر ذلك، ثم وصل إلى مصر، فاستقر هناك يؤلف.

وأخذ عنهم جماعة مشتهرة، منهم السيد أحمد الحموي، واجتمع به والدي في منصرفه إلى مصر، وأخذ عنه، وكانت وفاته يوم الثلاثاء لثنتي عشر خلت من رمضان سنة١٠٦٩، وقد أناف على التسعين، وكان توفي قبله بثلاثة أشهر الفقيه محمد بن أحمد الشوبري، فقال فيهما السيد الأديب أحمد بن محمد الحموي المصري يرثيهما:

مضى الإمامان فى فقه وفى أدب ... الشوبرى والخفاجى زينة العرب
وكنتُ أبكي لفقد الفقه منفردًا ... فصرت أبكي لفقد الفقه والأدب

والخفاجى نسبة إلى أبيه خفاجى، ولا أدرى ما معناه، وأصل والده من سرياقوس قرية من قرى الخانقاه -انتهى كلامه ملخصًا-.

قلت: قد طالعت من تأليفاته شرح الشفاء المسمّى بـ "نسيم الرياض"، وحواشى تفسير البيضاوى، وفيهما فوائد لطيفة ومباحث شريفة.

٩ - **إسماعيل** بن عبد الغنى النابلسى الدمشقى الحنفى الفقيه العالم المتبحّر، أفضل أهل وقته فى الفقه، وأعرفهم بطرقه، صنّف كتبًا كثيرة أجلها "الإحكام" فى شرح الدرر فى اثنى عشر مجلد أبيض، منها أربعة إلى كتاب النكاح، وما عداه من تآليفه وقعت فى المسودات.

اشتغل أولا بمذهب الشافعى، وصنّف حاشية على شرح المنهاج لابن حجر، ثم عدل إلى مذهب أبى حنيفة، أخذ عن حسن الشرنبلالى، والشهاب الشوبرى وغيرهما، كانت ولادته سنة ١٠١٧، وتوفى فى ذى القعدة سنة ١٠٦٢.

قال فى "خلاصة الأثر": ولنا قرابة معهم من جهة الأمهات، فإن جدّى محب الله ابن عمة صاحب الترجمة، وفيه ذكر لمشايخه وأشعاره.

١٠ - **أحمد** القاضى شمس الدين أبو العباس: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر الأربلى الشافعى، ولد سنة ٦٠٠، وأجاز له المؤيد الطوسى، وتفقّه بابن يونس وغيره، ولقى كبار العلماء، وسكن مصر مدة، وناب القضاء بها، ثم ولى قضاء الشام عشر سنين، ثم عزل فأقام بمصر سبع سنين، ثم رد إلى قضاء الشام.

كان ذكيّا أخباريًا عارفًا، مات فى رجب سنة ٦٨١، كذا فى "حسن المحاضرة".

ومن تصانيفه: وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، قد طالعت أكثره فى سنة ١٢٨٦، فوجدته تاريخًا نفيسًا أوله: "يقول الفقير إلى رحمة الله شمس الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان الشافعى بعد حمد الله الذى تفرّد بالبقاء" إلخ.

وفى مرآة الزمان لليافعى كان ابن خلكان مشهورًا لم ير قاض مثله، عالمًا بارعًا عارفًا بالمذاهب، جيّد القريحة، بصيرًا بالشعر، جميل الأخلاق من أحسن ما صنّف فى فن التاريخ كتابه "وفيات الأعيان" -انتهى-.

١١ - **إبراهيم** بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرائيني المعروف بـ "الأستاذ أبي إسحاق" : كان فقيهًا شافعيًا متكلّمًا أصوليًا ، أخذ عنه عامة شيوخ نيسابور الكلام والأصول ، وأقر له بالفضل ، وصنّف جامع الحلى فى أصول الدين ، والرد على الملحدين ، وغير ذلك ، وأخذ عنه القاضى أبو الطيب الطبرى ، وأكثر البيهقى الرواية عنه ، توفى بنيسابور يوم عاشوراء سنة ٤١٨ ، ثم نقلوه إلى إسفرائن ، كذا فى "وفيات الأعيان" .

١٢ - **أحمد** بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك بن أحمد القسطلانى المصرى الشافعى ، ولد كما ذكره شيخه السخاوى فى الضوء بمصر ثانى عشر ذى القعدة سنة ٨٥١ ، وأخذ عن الشهاب العبادى والبرهان العجلونى والشيخ خالد الأزهرى النحوى والسخاوى ، وقرأ البخارى على النشاوى فى خمس مجالس ، وحج مرارًا وجاور بمكة مرتين ، وروى عن جمع منهم النجم بن فهد ، ولم يكن له فى الوعظ نظير ، وتوفى ليلة الجمعة بالقاهرة سابع المحرم سنة ٩٢٣ ، وصلى عليه بالجامع الأزهر بعد صلاة الجمعة ، ودفن بمدرسة العينى .

وله عدة مؤلفات ، كذا قال الزرقانى ، منها : المواهب اللدنية ، والنور الساطع فى مختصر الضوء اللامع ، وإرشاد السارى شرح صحيح البخارى وغيرها ، وقد بسطت فى ترجمته فى رسالتى إبراز الغيّ فى شفاء العيّ ، وذكرت فيه وفى تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد زلة قدم بعض أفاضل عصرنا فى تاريخ وفاته .

١٣ - **أحمد** بن سليمان بن محمد بن عبد الله الكنانى الحورانى المقرئ الحنفى المغربى نزيل مكة ، ولد ببلدة غزة ، ودفن بها سنة ٩٣٠ ، وولد فى حدود سنة ٨٦٠ ، ونشأ بها فحفظ القرآن ومجمع البحرين ، وطيبة النشر وغيرهما ، واشتغل بالقراءات ، وتميّز فيها ، وفهم العربية واشتغل فيها ، وقطن مكة على خير وانجماع مع تحرز ، كذا ذكره السخاوى ، قال : وقد لازمنى فى الدراية والرواية ، وكتبت له إجازة .

قال جار الله بن فهد : وبعد المؤلف اجتمعت به فى غزة سنة ٩٢٢ ، ويقرأ الأبناء مع فقره وفضله وحسن نظمه ، وقال لى : إنه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وتردّد إلى المدينة واليمن وزيلع ، وأخذ عن جماعة فيها وفى القاهرة ، كذا فى "النور السافر فى أخبار القرن العاشر" فى حوادث سنة ٩٣٠ .

١٤ - **أحمد** بن الشمس محمد بن القطب محمد بن السراج البخارى الأصل المكى

حنفي، توفي في سنة ٩٤٨ بجدة يوم السبت عاشر ربيع الثاني، وحمل إلى مكة، وكان مولده في صفر سنة ٨٨٣ بمكة. وقرأ على السخاوي سنن أبي داود والشفاء، ودخل القاهرة مرارا، وسمع الحديث فيها على جماعة منهم الحافظ الديلمي والجلال السيوطي، وولي المناصب الجليلة، كالقضاء والإمامة والمشيخة، كذا في "النور السافر".

١٥ - **أبو الطيب** إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن الأقصرائي الأصل القاهري الحنفي الشافعي المواهبي، نسبة لتلمذه لأبي المواهب، مات في ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الثانية سنة ٩٠٨ بالقاهرة، قرأ طرفا من العلم على شيوخ عصره كالسخاوي وغيره، وصحب أبا الفتوح الشهير بـ "ابن المغربي"، وأخذ عنه التصوف، ذكره السخاوي باختصار.

وقال جار الله بن فهد: أقول: وقد جاور بمكة سنة ٩٠٤، وأقام بها ثلاث سنين، وألف بها شرحا على الحكم لابن عطاء الله سماه إحكام الحكم لشرح الحكم، وشرح كلمات على ابن محمد وفاء، وشرح الرسالة السنوسية في أصول الدين، وله ديوان نظم ومؤلفات في الزيارة النبوية وغير ذلك، كذا في "النور السافر" في حوادث سنة ٩٠٨.

١٦ - **إبراهيم** بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل البرهان أبو الوفاء بن الزين المقرئ أبي هريرة بن الشمس بن المجد الكركي الأصل القاهري المولد والدار الحنفي، وكان مولده يوم الجمعة تاسع رمضان سنة ٨٣٥، وأمه أم ولد جركسية، فحفظ القرآن، وأربعين النووي، والشاطبية، ومختصر القدوري، وألفية بن مالك، وعرض على أئمة عصره، كالشهاب بن حجر، والعلم البلقيني والعلاء القلقشندي، وسعد الدين بن الديري، وابن الهمام وجماعة، وكتبوا له، وسمع صحيح مسلم أو أكثره على الزين الزركشي، وتلا القرآن على بعضهم وجوّد القراءة، وقرأ الصحيحين على الشهاب أحمد بن صالح الحلبي الحنفي، وحضر دروسه بل حضر دروس الكمال ابن الهمام، ولازم التقي الحصني والتقي الشمني والكافياجي وعظم اختصاصه بهم.

ومما أخذ عن الشمني التفسير وعلوم الحديث والفقه والأصلين والعربية والمعاني والبيان والمنطق، ولما سافر قايتباي في أيام أمارته قبل أن يصير إليه الملك استصحبه في بعض أسفاره، ثم لم يلبث إلى أن ارتقى إلى السلطنة فقربه، وأدناه وأحبه فبلغه مناه، وأعطاه قراءة البخاري بالقلعة، وتدريس أماكن متعددة، ورتّب له كل يوم دينارا، أو عدة وظائف كانت معه ومع

أبيه بجامع طولون، ولم يزل يزيد اختصاصه بالسلطان، ودخل معه الشام وحلب وبيت المقدس ومكة والمدينة.

وقد صنّف وأفتى وحدّث ونظم ونثر وخطب ووعظ، ومن تصانيفه في الفقه: فتاوى مبوّبة في مجلدين، وحاشية على توضيح ابن هشام، هذا كله مع الفصاحة والبلاغة وحسن العبارة المقتضية للانتظام، ولم يزل في ازدياد من الترقي إلى أن كان في أواخر جمادى الآخرة سنة ٨٨٦، تكدر خاطر السلطان، فمنعه من الحضور في حضرته، فتوجه للإقراء في بيته، كذا في "الضوء اللامع"، وفي "النور السافر": أنه مات سنة ٩١٨، وستأتي ترجمة والده في العين.

١٧ – **أحمد** بن مسعود التركستاني الفقيه الحنفي: كان مدرّسًا بمشهد أبي حنيفة ببغداد، توفي سنة ٦١٠، كذا في "الكامل".

١٨ – **أحمد** بن إسحاق بن بهلول أبو جعفر القاضي التنوخي الفقيه الحنفي: كان عالـمًا بالأدب، وله شعر حسن، توفي سنة ٣١٨، كذا في "الكامل".

١٩ – **إبراهيم** بن خالد بن أبي اليمان أبو ثور الكلبي البغدادي: كان حنفيًا، فلما قدم الشافعي العراق نقل أقواله القديمة، وترك مذهبه الأول، توفي سنة ٢٤٠، هذا في روضة المناظر لابن الشحنة.

٢٠ – **أحمد** بن إسماعيل بن محمد بن أبي الفتح بن صالح بن أبي العز وهيب الحنفي الدمشقي: قاضي القضاة نجم الدين المعروف بـ"ابن الكشبك"، ولد سنة عشرين وسبعمائة تقريبًا، وولي القضاء بالقاهرة وبدمشق، ودرّس بأماكن، وكان عارفًا بمذهبه، مات في ذي الحجة مقتولا سنة ٧٩٩، طعنه رجل بسكين، ذكره الحافظ ابن حجر في "معجمه"، وذكر شيوخه، وقال: إنه أجاز لي.

٢١ – **أحمد** بن عبد الله بن رشيد الحجازي السلمي الحنفي: تفقه على مذهبه ومهر، ثم أسن وأضر، وسمع، قال ابن حجر: قرأت عليه جزء أبي أحمد الغطريف بسماعة من أبي الحرم أنا عبد الرحيم بن يوسف أنا ابن طبرزد أنا القاضي أبو بكر بن عبد الباقي وأبو المواهب قال: أنا أبو الطيب الطبري أنا الغطريف، ومن مسموعاته أيضًا معجم بن قانع على القلانسي، مات في ربيع الآخر سنة ٧٩٩.

٢٢- **إبراهيم** بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن محمد بن هبة الله الحلبى المعروف بـ "ابن أمين الدولة" الحنفى، ولد فى ربيع الآخر سنة ٦٩٥، وولى عدة ولايات بحلب، وحدث بحلب وغيره، وسمع منه الجمال بن ظهيرة، ومات ليلة الأحد ثامن جمادى الأولى سنة ٧٧٦ بحلب، كذا ذكره ابن حجر فى المجمع.

٢٣- **إبراهيم** بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الآمدى ثم الدمشقى عفيف الدين الحنفى، ولد فى المحرم سنة ٦٧٥ بدمشق، وأجاز له أبو الفضل ابن عساكر وغيره، وولى نظر الجيش والحسبة وغير ذلك، وقدم القاهرة غير مرة، مات فى ربيع الأول سنة ٧٧٨، كذا ذكره ابن حجر.

٢٤- **إبراهيم** بن محمد بن أيدمر بن دقماق صارم الدين الحنفى، مورّخ العصر، ولد فى حدود سنة ٧٥٠، واعتنى بالتاريخ، فكتب منه بخطه الكثير، وعمل تاريخ الإسلام وتاريخ الأعيان وطبقات الحنفية وغير ذلك، وامتحن سنة ٨٠٤ بسبب شىء قاله فى ترجمة الإمام الشافعى، وكان يحب الأدبيات مع قليل معرفة بالعربية، جميل العشرة قليل الوقيعة فى الناس، مات فى آخر سنة ٨٠٩، كذا قال ابن حجر.

٢٥- **أحمد** بن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بـ "ابن الكلوتاتى"، ولد سنة ٧٦٢، وأجاز له القاضى عز الدين بن جماعة، وحبّب إليه طلب الحديث، فلعله قرأ البخارى أكثر من أربعين مرة، مات فى الرابع والعشرين من الجمادى الأولى سنة ٨٥٣، كذا قال ابن حجر، وقال: سمعت الكثير بقراءته، وقرأ على كتابى تعليق التعليق.

٢٦- **أحمد** بن عبد الله برهان الدين قاضى أرزنجان: كان عالـمًا فاضلا ورعًا تقيًا، وكان أميرًا على أرزنجان حين فترة من الأمراء، صنف حاشية على التلويح سمّاها بـ "الترجيح"، وهى مشهورة بين العلماء ومقبولة عندهم.

قال الشيخ شهاب الدين بن حجر فى "الدرر الكامنة" فى ترجمته: تفقه قليلا، واشتغل بحلب ثم رجع إلى بلده، وصادف أميره، وكان عارفًا فاضلا، ذا هيبة وشجاعة، وقد نازله عسكر مصر سنة ٧٨٩، ثم لما كانت سنة ٧٩٩ قابله التتار الذين بأرزنجان، فانهزم التتار، ثم وقع بينه وبين بعض الأمراء معركة، فقتل فى أواخر سنة ٨٠٠ -انتهى كلامه- كذا فى "الشقائق النعمانية".

٢٧- **إبراهيم** تاج الدين الشهير بـ "ابن الخطيب الرومي" ، قرأ على المولى يكان محمد ابن أدمغان، وتمهر في كل العلوم، وأعطاه السلطان مراد خان بعض المدارس، ثم أعطاه مدرسة أزنيق، وعيّن له في كل يوم مائة وثلاثين درهمًا، وكان شيخًا فاضلا ذا شيبة ومهابة، كذا في "الشقائق".

٢٨- **إلياس** شجاع الدين الشهير بـ "أوصلي شجاع"[1] : كان مدرّسًا بإحدى المدارس الثمان بقسطنطينية، ومات هناك في زمان السلطان با يزيد خان، وكان قوى النفس سليم العقل، درّس وأفاد، وكذا في "الشقائق".

٢٩- **إلياس** شجاع الدين الرومي: كان عبدًا لبعض العلماء، فربّاه في صغره، وعلمه علومًا كثيرة، وصار مدرّسًا بإحدى المدرس الثمان بقسطنطبنية، ومات هناك ودرّس الطلبة كثيرا، ولم يشتغل بالتصنيف، كذا في "الشقائق".

٣٠- **أحمد** بن أبي العز بن أحمد بن أبي العز بن صالح الأذرعي الحنفي: عرف بـ "ابن الثور" -بالمثلثة- سمع من إسحاق الآمدي، وعبد القادر وغيرهما، ومات في صفر سنة ٨٠١، وله ثمانون سنة، ذكره ابن حجر، وقال: أجاز لي سنة ٧٩٧.

٣١- **أحمد** بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن يوسف الدمشقي الحنفي كمال الدين المعروف بـ "ابن عبد الحق" : سبط الشيخ شمس الدين الرقي المقرئ، وعبد الحق جده لأمه، وهو عبد الحق بن خلف الحنبلي ولد سنة ٧٣٢، وسمع الكثير على المزي وغيره، مات في ذي الحجة سنة ٨٠٢ بدمشق، ذكره ابن حجر، وذكر أنه قرأ عليه "استيعاب عبد البر" قدر النصف، وكتاب الذكر لجعفر بن محمد الفريابي، وكتاب روايات الآباء عن الأبناء للخطيب وغيرها.

٣٢- **أحمد** بن علي بن محمد بن أيوب بن رافع الدمشقي. إمام القلعة الحنفي، ولد سنة ٧٢٧، وسمع من المزي والجزري ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن طرخان ومحمد ابن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، وزينب بنت الكمال وغيرهم، ومات سابع عشر شوال سنة ٧٩٨، ذكره ابن حجر، وقال: أجازني سنة ٧٩٧.

٣٣- **أحمد** بن علي بن محمد بن علي بن ضرغام البكري المؤذن الحنفي المعروف بـ "ابن

---

(١) وفي نسخة أخرى: الشهير بـ "الموصلي".

سكر . سمع من أحمد الشارعي ويحيى بن المصري وعبد الرحمن بن عبد الهادي، وأجاز له المزي والذهبي وابن الجزري وآخرون، مات سنة ٨٠٦ في رجب، وله بضع وسبعون سنة. ذكره ابن حجر، وذكر أنه قرأ عليه بعض الأجزاء.

٣٤- **إسماعيل** بن إبراهيم بن محمد بن علي بن موسى الكناني البليسي الأصل القاضي مجد الدين، ولد سنة ٧٢٩، ورافق المحدث جمال الدين الزيلعي في السماع. فسمع بقراءته كثيرا، وطلب بنفسه، وتفقه وبرع في الفرائض والأدب، وكتب بخطه تذكرة مشتملة على فنون، واختصر الأنساب للرشاطي، وجمع كتابًا في الفرائض، وكان متثبتًا في التحديث، لا يحدّث إلا من أصله، وولي قضاء الحنفية في رمضان سنة ٧٩٢، ثم عزل، فلزم بيته، ومات في عاشر جمادى الأولى سنة ٨٠٢، كذا ذكره ابن حجر، وذكر أنه قرأ عليه كتاب الدعاء للمحاملي والأربعين لعبد الخالق بن زاهر بن طاهر، وغير ذلك.

٣٥- **أحمد** بن كندغدي -بنون ساكنة بعد الكاف المفتوحة وغين معجمة بعد الدال المهملة المضمومة وكسر الدال بعدها تحتانية- التركي: أحد الفضلاء المهرة في فقه الحنفية، وقد اتصل بالملك الظاهر برقوق ونادمه، ثم أرسله الناصر إلى تمرلنك، فمات بحلب في جمادى الأولى سنة ٨٠٧، كذا قال ابن حجر في المجمع.

٣٦- **أحمد** بن محمد بن محمد بن سعيد الهندي شهاب الدين بن الضياء الحنفي، يذكر أن من ذرية أبي محمد الصغاني، صاحب التصانيف، ولي القضاء بمكة مدة طويلة، وسمع بمكة على الفقيه خليل المكي وبهاء الدين بن خليل، وأجاز له جماعة من بغداد وغيرها، وحدث ودرّس، ومات في ربيع الأول سنة ٨٢٥، كذا قال ابن حجر.

٣٧- **أحمد** بن محمد بن منصور الأشموني الحنفي النحوي: كان فاضلا في العربية، مشاركًا في الفنون، نظم في النحو منظومة على قافية اللام، أذن فيها بعلو قدره في الفن، وشرح منظومته ولم يكمل، وصنّف كتابًا في فضل لا إله إلا الله، وكان قرأ على العراقي، مات في شوال سنة ٨٠٩، كذا قال ابن حجر.

٣٨- **إسماعيل** كمال الدين الشريحي شيخ المدرسة المعظمية الحنفية بالقدس: أخذ عنه قاضي القضاة شيخ الإسلام سعد الدين الديري، فسمع عليه كثيرًا من "الهداية" في سنين، أولها سنة ٧٧٧، وآخرها سنة ٧٨٥، وأجاز له في اقراء القرآن. كذا قال مجير الدين الحنبلي

فى "الإنس الجليل"، وقال: لم أقِف على تاريخ وفاته.

٣٩- **أحمد** بن حسن بن الرصاص أبو العباس شهاب الدين النحوى شارح الألفية: كان إمامًا كبيرًا فى فقه الحنفية، وبه انتفع الشيخ شمس الدين الديرى، توفى بدمشق سنة ٧٩٠، كذا فى "الإنس الجليل".

٤٠- **أحمد** بن علاء الدين أبى الحسن على بن شادكام أبو العباس القاضى شمس الدين: كان متوليًا نيابة الحكم فى سنة ٧٨٦، كذا فى "الإنس الجليل".

٤١- **إلياس** موفق الدين أبو عبد الله بن سعد الدين أبى الصفاء سعيد بن نور الدين أبى الحسن على الكلشهرى: قاضى العسكر بمصر، ولى قضاء القدس بعد خير الدين الحنفى، ذكره صاحب "الإنس"، وقال: رأيت بعض أسجالاته مؤرخًا فى رمضان سنة ٨٠٢، وبعد ذلك سقى السم فمات، وسقى شمس الدين الديرى فمرض.

٤٢- **أحمد** بن أحمد شهاب الدين السودانى: كان شيخ المقادسة ومعيد المدرسة المعظمية، توفى سنة ٨٠٢، وهو من مشايخ شمس الدين الديرى، كذا فى "الإنس الجليل".

٤٣- **أحمد** شهاب الدين أبو العباس بن تقى الدين أبى محمد عبد الله بن نور الدين أبى الحسن على قاضى القدس: كان متوليًا فى ذى القعدة سنة ٨٠٣، كذا فى "الإنس".

٤٤- **أحمد** تاج الدين أبو الفضل بن شمس الدين أبى عبد الله محمد بن بدر الدين أبى محمد الحسينى: ولى عوضًا عن شمس الدين بن خير الدين مدة يسيرة، وكان متوليًا فى جمادى الأولى سنة ٨٣١، ثم عزل وأعيد شمس الدين، كذا فى "الإنس".

٤٥- **أحمد** بن علاء الدين على بن النقيب أبو العباس شهاب الدين المقدسى: كان مشهورًا بالعلم والصلاح، ولد سنة ٧٥١، وتوفى فى المحرم أو صفر سنة ٨١٦، كذا فى "الإنس الجليل".

٤٦- **شمس الدين أحمد** الشهير بـ "قره جه أحمد الرومى": كان مدرّسًا بمدرسة السلطان با يزيد خان ببروسا، وتوفى هناك فى شعبان سنة ٨٥٤، وكان صارفًا جميع أوقاته فى التدريس كثير الاشتغال، صنّف حواشى على شرح الرسالة الأثيرية فى الميزان لحسام الدين الكاتبى، وحواشى على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف وحواشى على شرح الشمسية للتفتازانى، وحواشى على شرح العقائد للتفتازانى، كذا فى "الشقائق النعمانية".

٤٧- **شمس الدين أحمد** المشتهر بـ "ديكقوز الرومى": كان مدرّسًا بمدينة بروسا، ينظر فى "الكشف" وتوفى وهو مدرّس بها، ومن تصانيفه: شرح المراح فى الصرف وهو شرح نافع، وحواشى على شرح آداب البحث لمسعود الرومى، وشرح كتاب المقصود فى الصرف، كذا فى "الشقائق".

٤٨- **إدريس** بن حسام الدين: كان موقفًا لديوان أمراء العجم، ولما حدثت فتنة ابن أردبيل هناك ارتحل إلى بلاد الروم، فأكرمه السلطان با يزيد خان، وأمره أن ينشئ تواريخ آل عثمان بالفارسية، فصنفها، وله قصائد بالعربية والتركية والفارسية، ورسائل عجيبة فى مطالب متفرقة، مات فى أوائل دولة سليمان خان بن سليم خان الذى بويع له بالسلطنة سنة٩٢٦، كذا فى "الشقائق".

٤٩- **شجاع** الدين إلياس الرومى: كان من نواحى قسطمونى، وأخذ عن المولى خواجه زاده وغيره، وصار مدرّسًا بمدرسة أزنيق، ثم بإحدى المدارس الثمان، ثم عيّن له ستون درهمًا كل يوم بطريق التقاعد، مات فى سنة ٩٢٣، وخلف ولدًا اسمه سنان الدين يوسف، وكان مشهورًا بالفضل، مات فى شبابه، كذا فى "الشقائق".

٥٠- **شجاع** الدين إلياس الرومى: كان من قصبة بقرب أدرنة، قرأ على علماء عصره، ووصل إلى خدمة سنان باشا، وصار مدرّسًا بإحدى المدارس الثمان، ثم صار قاضيًا بمدينة أدرنة، ثم ببروسا، ثم صار مدرّسًا بإحدى المدارس الثمان، ومات سنة ٩٢٩.

وكان عالـمًا فاضلا عابدًا زاهدًا، صنّف حواشى على حاشية شرح التجريد للسيد، وحواشى على حاشية شرح المطالع للسيد، وحواشى على حاشية شرح العضد للسيد، وكان أكثر اشتغاله بالعلوم العقلية، وكان يفضل السيد على التفتازانى، وقال يومًا: إن التفتازانى بحر لكنه مكدر، كذا فى "الشقائق".

٥١- **إبراهيم** بن إبراهيم المشتهر بـ "ابن الخطيب الرومى"، قرأ على أخيه المولى خطيب زاده، وصار مدرّسًا بأزنيق وبروسا رقسطنطينية، وتوفى ببروسا سنة ٩٢٠، وكان سليم الطبع أديبًا لبيبًا، إلا أنه لم يشتغل بالتصنيف، كذا فى "الشقائق".

٥٢- **شمس الدين أحمد** الرومى: كان مدرّسًا بمدينة قسطنطينية، ثم بأدرنة، ثم بأماسية، ومات هناك، وكانت له يد طولى فى الفقه والأصول، كذا فى "الشقائق".

٥٣- **إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي خطيب جامع السلطان محمد خان** بقسطنطينية: كان من مدينة حلب، قرأ على علماءها، ثم أتى بلاد الروم، وصار خطيبًا بجامع محمد خان، ومدرّسًا بدار القراء التي بناها سعدى چلپى المفتى، ومات على تلك الحال سنة ٩٥٦، وقد جاوز التسعين.

وكان عالـمًا بالعلوم العربية والتفسير والحديث والقراءات، له يد طولى فى الفقه والأصول، وكان ورعًا تقيّا زاهدًا متورّعًا، انتفع به كثيرون، وكان ملازمًا لبيته مشتغلا بالعلم، لا يراه أحد إلا فى بيته أو فى المسجد.

له عدة مصنفات: أشهرها كتاب فى الفقه مسمّى بـ"ملتقى الأبحر"، وله شرح منية المصلى سمّاه بـ"غنية المستملى"، ما أبقى شيئًا من مسائل الصلاة إلا أورد فيه مع ما فيه من الخلافيات على أحسن وجوه، كذا فى "الشقائق".

قلت: وله مختصر شرحه وهو المعروف بـ"الصغيرى"، ورأيت له رسالة فى الرد على رسالة السيوطى المسمّاة بـ"مسالك الحنفاء فى آباء المصطفى"، ورسالة مختصرة فى الرد على من اعتقد أن جميع آباء النبى ﷺ كانوا من الناجين، ورأيت بخطه رسالة مسمّاة بـ"أنباء الاصطفاء فى حق آباء المصطفى" لمحمد بن الخطيب قاسم الأماسى، وعلى هوامشه رد عليه فى كثير من المواضع، وله الرهص والوقص لمستحل الرقص، فيه رد على رسالة الشيخ سنبل، كذا فى "الكشف"، وله رسالة فى المسح على الخفين رد الرسالة چوى زاده، كذا فى "الكشف".

٥٤- **إسحاق الرومى**: كان فى أول عمره طبيبًا نصرانيًا، وكان يعرف الحكمة معرفة تامة، وقرأ العلوم الحكمية على لطف الله التوقاتى وباحث معه، وانجرّ الكلام إلى البحث فى الأمور الإسلامية، فأسلم وترك الحكمة، واشتغل بتصانيف الإمام الغزالى، وفخر الإسلام البزدوى، وصنّف شرحًا على الفقه الأكبر المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة وغير ذلك من الرسائل، كذا فى "الشقائق".

٥٥- **شمس الدين أحمد** القسطنطينى المشتهر بـ"ابن الجصاص": قرأ على ابن المؤيد وغيره، وصار مدرّسًا ببروسا، ثم بأدرنة ثم بأزنيق ثم ببروسا، ثم صار قاضيًا بدمشق، ومات وهو مدرّس بإحدى المدارس الثمان سنة ٩٣٦، كان عالـمًا فاضلا مدقّقًا، له مهارة فى

العلوم، كذا فى "الشقائق".

٥٦- **إسحاق الأسكوبى**: كان مدرّسًا بأدرنة، ثم بأسكوب، ثم بأزنيق، ثم صار قاضيًا بدمشق الشام، وتوفى هناك سنة ٩٤٣، وكان فصيح اللسان، صارفًا جميع أوقاته فى العلوم، وكان ينظم الشعر بالتركية نظمًا بليغًا، كذا فى "الشقائق".

٥٧- **أحمد** بن مصطفى بن خليل المشهور بـ"طاشكبرى زاده": هو مؤلف "الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية"، وهو كتاب نفيس أورد فيه تراجم جماعة من علماء الروم ومشايخهم، مرتّب على طبقات حسب طبقات دول السلاطين من زمان عثمان الغازى الذى بويع له سنة ٦٩٩، أول سلاطين الروم إلى زمن سليمان خان بن سليم خان، الذى بويع له بالسلطنة سنة ٩٢٦، أوله: "الحمد لله الذى رفع بفضله طبقات العلماء" إلخ، وقد ذكر ترجمة نفسه فى خاتمة كتابه، وملخصه:

أنه ولد فى الليلة الرابعة عشر من ربيع الأول سنة ٩٠١، ولمّا بلغ سن التميز انتقل إلى أنقره، فشرع فى قراءة القرآن، وعند ذلك لقبه والده بـ"عصام الدين"، وكنّاه بأبى الخير، ولما ختم القرآن انتقل إلى بروسا، وسافر والده إلى قسطنطينية، سلّمه إلى علاء الدين الملقب بـ"اليتيم"، فقرأ عليه من الصرف مختصرًا مسمّى بـ"المقصود" ومراح الأرواح، وصرف الزنجانى، ومن النحو مائة عوامل، والمصباح والكافية، وحفظ كل ذلك بمشاركة أخيه أبى سعيد نظام الدين محمد، وهو أكبر منه بسنتين.

ثم شرع فى قراءة الوافية شرح الكافية، ولـمّا بلغ إلى بحث المرفوعات ارتحل عمه قوام الدين قاسم بن خليل إلى بروسا، وصار مدرّسًا هناك بمدرسة خسرو، فارتحل هناك، وقرأ عليه إلى المجرورات، وألفية بن مالك، وعند ذلك توفى أخوه أبو سعيد محمد سنة ٩١٤، ثم شرع فى قراءة "ضوء المصباح" على عمه، ثم قرأ عليه من المنطق مختصر إيساغوجى مع شرحه لحسام الدين وبعضًا من شرح الشمسية القطبى، وعند ذلك وصل والده من قسطنطينية إلى بروسا، وصار مدرّسًا هناك، فقرأ عليه شرح الشمسية مع حواشى السيد وشرح العقائد للتفتازانى مع حواشى الخيالى، ثم شرح هداية الحكمة لمولانا زاده مع حواشى خواجه زاده، ثم قرأ عليه شرح أداب البحث لمسعود الرومى.

ثم شرح الطوالع للإصفهانى مع حواشى السيد، ثم نبذا من حاشية شرح المطالع

للسيد، ثم قرأ على خاله حواشي شرح التجريد للسيد، ثم قرأ على محيي الدين الفناري شرح المفتاح للسيد، ثم على محيي الدين القوجوي شرح المواقف للسيد، وتفسير سورة النبأ من الكشاف، ثم على بدر الدين محمود بن محمد بن محمد الشهير بميرم چلپي الرسالة الفتحية للقوشجي في الهيئة، وكتب هو شرحًا عليه عند ذلك، ثم قرأ على محمد التونسي بعضًا من صحيح البخاري، وقدرًا من الشفاء العياض، وأجاز له جميع ملفوظاته ومسموعاته، وهو يروي عن شيخه شهاب الدين أحمد السبكي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، وأيضًا أجازه بالحديث والتفسير والده، وهو يروي عن والده عن محمد ابن أدمغان عن النكساري، عن جمال الدين محمد الأقسرائي عن الشيخ أكمل الدين البابرتي.

وأيضًا أجازه المولى محيي الدين المذكور وهو يروي عن حسن چلپي الفناري عن تلامذة ابن حجر العسقلاني، ثم إنه صار مدرّسًا بمدرسة ديمه توقى سنة ٩٣١، ثم مدرّسًا بمدرسة مولى الحاج حسن بمدينة قسطنطينية في رجب سنة ٩٣٣، وفي أثناء ذلك توفي والده سنة ٩٣٥، ثم صار مدرّسًا بإسحاقية أسكوب في ذي الحجة سنة ٩٣٦، ثم صار مدرّسًا بمدرسة قلندرخانه بقسطنطينية في شوال سنة ٩٤٢، ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا في ربيع الآخر سنة ٩٤٤، ثم انتقل إلى إحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة في ذي القعدة سنة ٩٤٥.

ثم انتقل إلى إحدى المدارس الثمان في ربيع الآخر سنة ٩٤٦، ثم انتقل إلى مدرسة با يزيد خان بأدرنة في شوال سنة ٩٥١، ثم صار قاضيًا ببروسا في رمضان سنة ٩٥٢، ثم انتقل إلى إحدى المدارس الثمان ثانيًا في رجب سنة ٩٥٤، ثم صار قاضيًا بقسطنطينية في شوال سنة ٩٥٨، ثم وقعت له في ربيع الأول سنة ٩٦١ عارضة الرمد ودام ذلك شهورًا، وأضرت بذلك عيناه، وصنف في أثناء الاشتغال والتدريس رسائل ينيف على ثلاثين، وفرغ من تأليف "الشقائق" في شعبان سنة ٩٦٥ بقسطنطينية، هذا ما ذكره ملخصًا.

وذكر مؤلف العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم له ترجمة طويلة، وذكر بعد ذكر نحو ما مر أنه مات سنة ثمان وستين وتسعمائة، وأن من تصانيفه المعالم في علم الكلام، وحاشية على حاشية التجريد للسيد الشريف من أول الكتاب إلى مباحث الماهية، وشرح القسم الثالث من المفتاح، وشرح الفوائد الغياثية والشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، وهو أول من تصدى له، وكتاب ذكر فيه أنواع العلوم وضروبها وموضوعاتها، اسمه مدينة

العلوم، وحاشية على أول شرح المفتاح للسيد، وشرح العوامل فى النحو، وشرح ديباجة الهداية، وشرح ديباجة الطوالع، ومختصر فى علم النحو، وصورة الخلاص فى سورة الإخلاص، والرسالة الجامعة للعلوم النافعة، ومسالك الخلاص فى مهالك الخواص، وأجل المواهب فى معرفة وجوب الواجب، ونزهة الإلحاظ فى عدم وضع الألفاظ للألفاظ والتحريف والأعلام فى حل مشكلات الحد التام، والقواعد الحمليات فى تحقيق الكليات، وفتح الأمر المغلق فى بحث المجهول المطلق، وكان بحرًا من المعارف والعلوم، متسنّمًا من الفضائل سنامها وغاربها مقيّدًا من المعانى شواردها وغرائبها، وكان فى جميع مباحثه على النصفة والسداد، عاريًا عن المكابرة والعناد.

٥٨- **أحمد** بن حمزة شمس الدين المشهور بـ "عرب چلبى"، قرأ على موسى چلبى ابن أفضل زاده، وارتحل إلى القاهرة، وقرأ على علماءها الصحاح الستة، واشتهرت فضائله هناك، وقرأ هناك علوم الهندسة والهيئة والتفسير والفقه والأصول، ثم أتى بلاد الروم، وبنى له الوزير قاسم باشا مدرسة بقرب مدرسة أبى أيوب، وصار مدرّسًا بها مدة عمره إلى أن مات سنة ٩٥٠، وكان عالـمًا صالـحًا عابدًا زاهدًا كريمًا، انتفع به كثير من الناس، كذا فى "الشقائق".

٥٩- **شمس الدين أحمد**: كان مدرّسًا بقسطنطينية، وتوفى فى حدود سنة ٩٥٠، كان عالـمًا فاضلا سليم الطبع، استفاد منه كثير من الطلبة، كذا فى "الشقائق".

٦٠- **شمس الدين أحمد** الكرميانى، أخذ عن خير الدين معلم سليمان خان وغيره، وصار مدرّسًا ببروسا وقسطنطينية، وتوفى بقسطنطينية سنة ٩٥٧، كان عالـمًا محقّقًا مشتغلا بالعلم و الدرس، كذا فى "الشقائق".

٦١- **شمس الدين أحمد** البروسوى، قرأ على على الجمالى المفتى، وصار مدرّسًا ببروسا وغيره، ومات بقسطنطينية من أوائل سلطنة سليمن خان، كان عالـمًا مشتغلا بالعلم، له تعليقات كثيرة على الكتب، كذا فى "الشقائق".

٦٢- **شمس الدين أحمد**، قرأ على علماء عصره، وصار مدرّسًا بقسطنطينية وأدرنة، ثم قاضيًا بدمشق ثم عيّن له بطريق التقاعد ثمانون درهمًا كل يوم، ومات سنة ٩٦٥، كذا فى "الشقائق".

٦٣- **أحمد** بن محمد بن عبد الله الحلبى جمال الدين أبو العباس شيخ الذهبى، قال الذهبى فى ترجمته فى الطبقة العشرين من تذكرة الحفاظ: ولد سنة ٦٢٦ بحلب، وسمع خلقًا كثيرًا بحلب ودمشق والحرمين ومصر وماردين وحران والإسكندرية وحمص وجمع أربعى البلدان، وكتب شيئًا كثيرًا، وخرج لجماعة كثيرة.

وكان ثقة خيرًا حافظًا سهل العبارة مليح الانتخاب، وقد تفقه لأبى حنيفة، وتلا بالسبع، قلّ من رأيت مثله ما اشتغل بغير الحديث إلى أن مات، وشيوخه يبلغون سبعمائة، وأكثرت وعنه، وانتفعت بأجزاءه، توفى فى السادس والعشرين من ربيع الأول سنة ٦٩٦.

٦٤- **أحمد** بن قلمشاه أبو العباس القونوى الحنفى، قاضى القضاة بمدينة قونية من بلاد الروم أكثر من ثلاثين سنة، كان عالـمًا بالتفسير والفقه والنحو والأصلين، ودرّس بالقونية وغيرها، ذكره القرشى فى طبقات الحنفية، ولم يؤرخ وفاته، كذا فى "طبقات المفسّرين" للشمس محمد بن على بن أحمد الداودى المالكى.

٦٥- **أحمد** بن محمد بن المظفر بن المختار أبو العباس الفقيه الرازى الحنفى الصوفى المفسّر، قال القرشى: قدم دمشق، وكان يفسّر القرآن على المنبر بجامعها، ثم رحل منها متوجّهًا إلى بلاد الروم، وتولى بها القضاء والتدريس، وسمع الحديث الكثير من عبد المنعم وغيره، كذا فى "طبقات الداودى"، توفى سنة ٦٣١هـ.

٦٦- **أحمد** بن ناصر بن طاهر برهان الدين أبو المعالى الشريف الحسنى الحنفى، ذكره البرزالى، وقال: كان إمامًا علامةً زاهدًا عابدًا مفتيًا، وعنده انقطاع وزهد وعبادة ومعرفة بالتفسير والفقه والأصول، صنّف تفسيرًا فى سبعة مجلدات، وكتابًا فى أصول الدين، توفى فى شوال بدمشق سنة ٦٣٩، ودفن بمقابر الصوفية، كذا فى "طبقات الداودى".

٦٧- **أحمد** بن عبد السلام بن محمود أبو المكارم الغزنوى الحنفى الفقيه الواعظ، قال القرشى: ذكره العماد أبو عبد الله محمد بن محمد الكاتب فى الخريدة، وقال: كان فى فحول العلماء، شاهدته بإصبهان سنة نيف وأربعين وخمسمائة، وكان عالـمًا بالتفسير، ومات سنة ٥٥٢، كذا فى "طبقات الداودى".

٦٨- **آدم** الرومى الأنطالى الحنفى الشهير بـ"ملاّخداوندكار"، أحد خلفاء طريقة العارف جلال الدين الرومى، وكان شيخ زاويتهم المعروفة بـ"مدينة الغلطة"، وليها

سنة١٠٤١ ، وكان له الخطوة التامة عند أركان الدولة العثمانية، وهو من بيت كبير بأنطالية على وزن أنطاكية، بلدة كبيرة بأراضى قرمان على ساحل البحر الرومى، وكان ملازمًا على العبادة والوعظ، وكان يحل المثنوى حلا جيّدًا، وسافر فى آخر عمره إلى القاهرة من طريق البحر بنية الحج فى جمادى الأخرى سنة ١٠٦٣ ، فمرض بمصر، ومات بها فى رمضان سنة١٠٦٣ ، كذا فى "خلاصة الأثر".

٦٩- **إبراهيم** بن أبى اليمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام بن أحمد البترونى الأصل الحلبى المولد الحنفى، اشتغل فى عنفوان عمره، وتولى مناصب عديدة، ثم ترك وعكف على دفاتره، وتشييد مفاخره، وكان حسن المحاضرة شاعرًا مطبوعًا، وكانت وفاته فى سنة ١٠٥٣ عن نحو أربع وسبعين سنة، ودفن بجانب والده بالصالحية.

والبترونى -بفتح الباء الموحدة وسكون التاء المثناة الفوقية، ثم راء مهملة ثم واو ثم نون- نسبة إلى البترون بليدة بالقرب من طرابلس الشام، وأول من دخل حلب من بيت البترونى هؤلاء عبد الرحمن جد إبراهيم هذا دخلها فى سنة ٩٦٤ وتوطنها، كذا فى "الخلاصة".

٧٠- **إبراهيم** بن إسماعيل الرملى الفقيه الحنفى المعروف بـ"التشبيلى"، كان أحد الفقهاء الأخيار، عالـمًا بالفرائض حق العلم له مشاركة جيدة فى فنون الأدب وغيرها، ولد بالرملة ونشأ بها، ورحل إلى القاهرة، وأخذ بها عن رئيس الحنفية فى وقته أحمد بن أمين الدين بن عبد العال وغيره، ورجع إلى بلده، وأقام يدرس ويفيد إلى أن مات بالرملة سنة١٠٤٩ ، وممن أخذ عنه خير الدين الرملى، أستاذ مؤلف "الدر المختار"، والسيد محمد الأشعرى، مفتى الشافعية بالقدس وغيرهما، كذا فى "الخلاصة".

٧١- **إبراهيم** بن تيمور خان بن حمزة بن محمد الرومى الحنفى نزيل القاهرة المعروف بـ"القزاز"، شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية، كان صاحب شان عال، وكلمات فى التصوف، وألّف رسائل فى علوم القوم، منها محرقة القلوب فى الشوق لعلام الغيوب وغيرها، وأصله من بوسنه، ونشأ متعبّدًا متزهّدًا، ثم طاف البلاد، ولقى الأولياء الكبار، وجدَّ واجتهد، وصارله فى كل بلد اسم يعرف به، فاسمه فى ديّار الروم على، وفى مكة حسن، وفى المدينة محمد، وفى مصر إبراهيم.

وأخذ الطريقة البيرامية الكيلانية عن الشيخ محمد الرومى عن السيد جعفر عن أمير سكين عن السلطان بيرام، وأقام بالحرمين مدة، ثم استقر بمصر.

وكان له أحوال عجيبة ووقائع غريبة، وكان يقول: رأيت النبى ﷺ وعلى المرتضى بين يديه، وهو يقول: يا على أُكتب السلامة والصحة فى العزلة، وكرّر ذلك، فمن ثم حبّب إليه ذلك، وكان يخبر أنه ولد له ولد، فلما أذن المؤذن بالعشاء نطق بالشهادتين وهو فى المهد، وكانت وفاته فى سنة ١٠٢٦.

هكذا ذكره عبد الرؤف المناوىُ فى الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية، والقرافة -بفتح القاف والراء المهملة المخففة وبعد الألف فاء- قرافتان الكبرى منهما ظاهر[1] مصر والصغرى ظاهر القاهرة وبها قبر الإمام الشافعى، كذا فى الخلاصة.

٧٢- **إبراهيم** بن حسام الدين الكرميانى الحنفى المتخلص بـ"سيد شريفى"، ذكره ابن نوعى فى ذيل "الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية"، ووصفه بالتركية فوق الوصف، وكان مشهوراً بفنون شتى، معدودا من أفراد العلماء، وقال ابن نوعى، وقد ولد فى سنة ٩٨٠، وأخذ عن والده، ثم قدم إلى قسطنطينية، فاتصل بخدمة المولى سعد الدين ابن حسن جان معلم السلطان، ودرس بمدارس الروم إلى أن وصل بمدرسة محمد باشا المعروف بـ"الفتحية".

وتوفى وهو مدرّس بها فى ذى القعدة سنة ١٠١٦ بعلة الاستسقاء، ودفن بحوطة مسجد شريفه خاتون داخل سور قسطنطينية، ومن تاليفه تكملة تغيير المفتاح الذى ألفه ابن الكمال، ونظم الفقه الأكبر والشافية وشرحهما، كذا فى "الخلاصة".

٧٣- **إبراهيم** بن حسن الأحسائى الحنفى، كان من أكابر العلماء المتحلين بالقناعة المتخلين بالطاعة فقيهًا نحويًا متفننًا فى علوم كثيرة، قرأ ببلاده على شيوخ كثيرة، وبمكة عن مفتيها عبد الرحمن بن عيسى المرشدى، وأخذ الطريق عن تاج الدين الهندى حين قدم الأحساء.

وله مؤلفات كثيرة: منها: شرح نظم الأجرومية للعمريطى ورسالة مسمّاة بـ"دفع الآسى فى أذكار الصبح والمساء" وشرحها، وكانت وفاته فى سابع شوال سنة ١٠٤٨ بمدينة

---

(١) صوابه: ظاهر القاهرة، وقوله: بعد القاهرة صوابه مصر، كما نصّ ابن خلكان. (منه سلمه)

الأحساء.

وهو فى الأصل جمع حسى، وهو الماء ترشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر عنه العرب وتستخرجه، وهو علم لستة مواضع من بلاد العرب[1]: الأول: إحساء بنى سعد بحذاء هجر وهى دار القرامطة بالبحرين، ونسبته إلى الإحساء هذه، وقيل: إحساء بنى سعد غير إحساء القرامطة.

الثانى: إحساء حرشاف بالبيضاء من بلاد جذيمة على سيف البحرين، الثالث الأحساء ماءة لجديلة طى، الرابع أحساء بنى وهب بنى القرعاء وواقصة تسعة آبار كبار على طريق الحاج.

الخامس: الأحساء ماء لغنى، السادس: ماء باليمامة بالقرب من برقة الروحان، كذا فى "الخلاصة".

٧٤- **إبراهيم بن رمضان الدمشقى المعروف بـ"السقاء الحنفى"**، كان فى ابتداء أمره يسقى الماء داخل قلعة دمشق، ثم رحل إلى الروم، وقرأ القرآن وجوّده، واشتغل بالعلوم على يوسف بن أبى الفتح، ولزمه حتى صار له ملكة فى القراءات والوعظ، وحفظ فروعًا كثيرة، وأعطى إمامة مسجد أبى أيوب، وأقام بالروم أربعين سنة، ثم ترك الإمامة، وأخذ المدرسة الجوزية بدمشق، وانقطع عمره بدمشق إلى أن مات سنة ١٠٧٩، وكان أُضرّ فى عينيه ويديه فى آخر عمره، وكان دائم الإفادة، والنصيحة، كذا فى "الخلاصة"، قال صاحب "الخلاصة": وقرأ عليه جماعة من أهل دمشق، وكنت أنا فى حالة صغرى وجودتُ عليه حصة من القرآن.

٧٥- **إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد ابن عماد الدين بن محب الدين بن كمال الدين بن ناصر الدين بن عماد الدين الدمشقى الحنفى العمادى** أحد بلغاء الشام، كان لمحاسن الأدب وبدائع النثر ولطائف النظم كالروح للحياة والينبوع للماء، نشأ فى نعمة أبيه مشمولا بعنايته، وهو أصغر أولاده الثلاثة، وهم عماد الدين وشهاب الدين وإبراهيم.

واشتغل فى ابتداء أمره على والده وعلى الحسن بن محمد البورينى فى أنواع العلوم،

---

(١) ذكر مواضع مسمّاة بـ"الأحساء".

وأخذ الحديث عن الشهب الثلاثة، أحمد العيثاوى الشافعى، وأحمد الوفائى الحنبلى، وأحمد المقرئ المالكى، ودرس، وحج مرتين، وسافر إلى الروم عقيب موت والده، وكانت ولادته فى سنة ١٠١٢، ولحقه الفالج فى آخر عمره، فمات نهار السبت عشرى ربيع الثانى سنة ١٠٧٨، كذا فى "الخلاصة".

٧٦- **إبراهيم** بن عبد الرحمن الدمشقى الفقيه الحنفى المعروف بـ"السؤالاتى"، الأديب الشاعر الجيد، اشتغل بالنظم من عنفوان أمره، وتلاعبت به الأقدار يمنة ويسرة، وصبر على محنة ومشقة، وسافر آخرا إلى الروم، وجرى له مع أدباءها محاورات مقبولة، وبعد ما رجع إلى دمشق استبد بكتابة الأسئلة المتعلقة بالفتوى للمفتى الحنفى، ومهر فيها حتى بلغ رتبة لم يصل إليها أحد من أبناء العصر، وكان حريصا على جمع الكتب، وكانت وفاته ليلة الأربعاء حادى عشرى ربيع الأول سنة ١٠٩٥ بدمشق، وقد جاوز الستين، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان.

٧٧- **إبراهيم** بن عيسى بن إبراهيم بن محمد الفقيه الحنفى المكى المشهور بـ"أبى سلمة"، كان إماما فقيها مطلعا على فروع المذهب، متحريا فى الفتوى، دينا مولده ومنشأه بمكة، وأخذ عن العلامة إبراهيم الدهان، وبه تخرج وحضر قبله دروس السيد عمر ابن عبد الرحيم البصرى وعبد الرحمن المرشدى والفرائض والحساب عن السيد صادق، والحديث والتفسير عن الإمام الكبير محمد بن علان، وأخذ عنه جماعة من أهل مكة، وتوفى بمكة رابع عشر رمضان سنة ١٠٧٦، ودفن بالمعلاة، كذا فى "الخلاصة".

٧٨- **إبراهيم** بن محمد بن محيى الدين بن علاء الدين بن محمد بن أحمد بن على ابن سراج الدين بن صفى الدين بن عمر الدمشقى الحنفى المعروف بـ"ابن الطباخ"، أصل والده من بلدة الخليل، و ولد هو بدمشق، واشتغل فى بداية أمره بها، ثم لحق بقاضى القضاة محمد ابن معلول، ولازم منه، وولى عنده بعض النيابات.

وسافر إلى قسطنطينية، ثم عاد إلى دمشق فى حدود سنة ٩٩٤، ودرس بالسليمية بصالحية دمشق، وكان ملازما على العبادة بالجامع الأموى مدة طويلة، شديد التعصب فى المذهب، دائم المخاصمة مع العلماء.

واتفق أنه سمع النجم الغزى، وهو يملى تفسير والده البدر المنظوم، فأنكر عليه،

ونادى بأعلى صوته : يا معشر المسلمين! متى سمعتم أن كلام الله ينظم من بحر الرجز، وكيف ينزّه الله نبيه من الشعر، ويأتى رجل من أمته يدخل كلامه فى الشعر، فتصدى لمعارضته القاضى محب الدين الدمشقى، وألّف: السهم المعترض فى قلب المعترض، ولما وصلت إليه الرسالة شرع فى رسالة فى رده، وفيها كثير من هذيان الكلام، ثم ألّف المحب رسالة ثانية مسمّاة بـ "الرد على من فجر ونبح البدر بالقامه الحجر".

وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثانى شعبان سنة ١٠٠٦، ودفن فى مقابر الصوفية، كذا فى "الخلاصة".

حرف الباء

٧٩- **أبو بكر** بن شرف الدين أبى الروح عيسى بن الرصاص الحنفى، باشر نيابة الحكم بالقدس سنة ٨٠٢، ثم ولى استقلالا، وولى قضاء غزة، وكان مشكور السيرة فى القضاء، عفيفًا دينًا، سمع كثيرًا، توفى بدمشق سنة ٨٣٢ عن نحو سبعين سنة، كذا فى "الإنس الجليل".

٨٠- **الحاج بابا** الطوسى، كان عالـمًا بالعلوم العربية والشرعية، انتفع به كثير من الطلبة فى بلاد الروم، وشاعت تصانيفه بين الطلبة، منها إعراب الكافية وإعراب المصباح، وشرح قواعد الإعراب وشرح العوامل، كلها فى النحو، كذا فى "الشقائق النعمانية".

٨١- **پير أحمد** چلپى الرومى، قرأ على قاضى زاده، وصار مدرّسًا بقسطنطينية وأدرنة، ومات وهو مدرّس بإحدى المدارس الثمان سنة ٩٣٢، وكان صالـحًا متعبّدًا، صارفًا جميع أوقاته فى العلم والعبادة، وكانت له مشاركة فى جميع العلوم، وله تعليقات على الكتب، كذا فى "الشقائق".

٨٢- **پير أحمد** بن نور الدين حمزة المشهور بـ "ابن ليس چلپى"، كان مدرّسًا بأسكوب ثم بقسطنطينية، ثم صار قاضيًا بأسكوب، ثم مدرّسًا بأدرنة، ثم عيّن له مائة درهم، ومات سنة ٩٥٢، وكان عالـمًا ماهرًا فى الفقه إلا أنه لم يشتغل بالتأليف، كذا فى "الشقائق".

٨٣- **باشا چلپى** اليكانى، قرأ على مؤيد زاده وغيره، وصار مدرّسًا ببروسا ثم بأدرنة، ومات سنة ٩٣٨-٩٣٩، وكان سخيًا حليمًا مشتغلا بالعلم، له حواشى على نبذ من شرح المفتاح للسيد، وكان مختل المزاج، ولهذا قلّت تصانيفه، كذا فى "الشقائق".

٨٤- **باشا چلپی** بن المولی زيرك، كان مدرّسًا بأسكوب وبروسا، وتوفی وهو مدرّس فی أوائل سلطنة سليم خان، وكان صاحب شهرة بين المدرّسين، كذا فی "الشقائق".

٨٥- **بخشی** خليفة الأماسی، ولد بقرية أماسية، وارتحل إلی بلاد العرب، وقرأ علی علماءها، واختار طريق التصوف، وكانت له يد طولی فی التفسير، وله رسالة جمع فيها رؤيته للنبی ﷺ وصحبته معه، وتوفی فی جوار سنة ٩٣٠، كذا فی "الشقائق".

٨٦- **محيی الدين** پير محمد بن علی الفناری، ارتحل إلی بلاد العجم، وقرأ فی سمرقند وبخارا، ثم أتی الروم، وأعطاه سليم خان مدرسة بقسطنطينية، ثم بأدرنة، ثم عيّن له كل يوم ستون درهمًا بطريق التقاعد، ومات سنة ٩٥٤-٩٥٥، وكان عالـمًا صالحًا محبًا للخير والصلاح، كذا فی "الشقائق".

٨٧- **أبو بكر** بن محمود بن يوسف بن علی الكرانی الهندی الحنفی، يعرف بـ"الفخر"، سمع علی الزين الطبری وعبد الوهاب بن محمد الواسطی وغيرهما، وكان حفظ المختار فی الفقه، وناب بمكة عن أبی الفتح بن يوسف الحنفی الإمامة بالمقام الحنفی توفی فی آخر ذی القعدة سنة ٧٩١ بمكة، ودفن بالمعلاة، وتوفی ولده محمد بن أبی بكر بمصر سنة ٧٩٠، وفيها توفی ولده أيضًا عبد الرحمن بن أبی بكر فی آخر السنة، كذا فی "العقد الثمين".

٨٨- **أبو بكر** بن عثمان بن خليل بن محمود الحورانی تقی الدين الحنفی، ولد بعد سنة ٧٤٠، وسمع من الميدومی وغيره، ومات فی أواخر سنة ٨٠٤ ببيت المقدس، كذا ذكره الحافظ ابن حجر فی "معجمه"، وقال: لقيته وقرأت عليه المسلسل بالأولية وجزء البطاقة.

٨٩- **أبو بكر** بن عثمان بن محمد الجِيتی الحنفی تقی الدين، ولد فی حدودسنة ٧٦٠، واشتغل بالفقه، ومهر فی العربية، وقدم القاهرة، وولی قضاء العسكر، مت فی الطاعون سنة ٨١٩، كذا ذكره ابن حجر.

حرف التاء

٩٠- **تاج العارفين** بن أحمد بن أمين الدين بن عبد العال المصری الحنفی صدر المدرّسين فی مصر، له مؤلفات عديدة ومصنفات شهيرة، ولما سقط فی الكعبة الجدارالشامی بوجهيه، وانجذ معه بين الجدار الشرقی إلی حد الباب الشامی، وسقط من الجدار الغربی من الوجهين

نحو السدس ، وكان ذلك بعد عصر الخميس لعشرين من شعبان سنة ١٠٣٩ ، جمع شريف مكة الشريف مسعود علماء البلد الحرام ، وسألهم عن حكم عمارة الساقط ، ولمن هى ومن أى مال تكون ، فوقع الجواب منهم بأنها تكون فرض كفاية على سائر المسلمين ، ثم ورد السؤال من الديار المكية إلى الديار المصرية عن ذلك ، فألّف تاج العارفين رسالة سماها الزلف والقرابة فى تعمير ما سقط من الكعبة ، وكانت وفاته فى حدود سنة ١٠٤٠ ، كذا فى "خلاصة الأثر" .

٩١- **القاضى تقى الدين** التميمى الغزى الحنفى صاحب الطبقات العالم الفاضل الأديب ، أخذ عن علماء كثيرين ، ودخل الروم ، وألّف وأحسن تأليفه طبقات الحنفية جمع فيها جملة من علماء الروم ورؤساءها ، وأثنى عليه الخفاجى فى ريحانته كثيرًا ، توفى بمصر يوم السبت خامس جمادى الآخر سنة ١٠١٠ ، وهو فى سنة الكهولة ، كذا فى "خلاصة الاثر" .

حرف الحاء المهملة

٩٢- **حبيب** بن يوسف بن عبد الرحمن الزين الرومى الحنفى ، قرأ القراءات على الشمس الغمارى بقراءته على أبى حيان ، وروى عن الشمس العسقلانى وغيره ، واستقر فى مشيخة القراء بالشيخونية ، وهى مدرسة من مدارس مصر ، وبالمؤيدية ، وانتفع به خلق ، وأخذ عنه التقى أبو بكر الحصنى سنة اثنين وأربعين وثمانمائة ، وروى عنه بالإجازة بن أسد والتقى بن فهد وآخرون ، كذا فى "الضوء" .

٩٣- **الحسن** بن أبى بكر بن أحمد بدر الدين بن شرف الدين بن شهاب الدين القدسى ثم القاهرى الحنفى المعروف بـ"ابن بقيرة" بضم الباء ، ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة بالمقدس ، وأخذ فيه عن عمه الشهاب أحمد وخير الدين وغيرهما ، وذكر ابن حجر فى "أنباء الغمر" : أنه اشتغل قديمًا بالقدس ، ثم بالقاهرة ودمشق .

وكان فاضلا فى العربية ، وناب فى القضاء بمصر عن التفهنى ، ثم استقر فى مشيخة الشيخونية لما أعيد التفهنى إلى القضاء فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وتوفى سنة ست وثلاثين وثمانمائة ثالث ربيع الآخر ، ودفن فى جامع شيخون ، كذا فى "الضوء" .

٩٤- **الحسن** بدر الدين أبو محمد بن أبى بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر ابن سلامة الماردينى ثم الحلبى الحنفى المعروف بـ"ابن سلامة" ، ولد سنة سبعين وسبعمائة

بماردين، وانتقل إلى حلب، وحجّ وجاور، فسمع هناك على بن صديق وعلى الجمال ابن ظهيرة، وحفظ الكنز والمنار وعمدة النسفى، وسمع منه الفضلاء، ومات بحلب بعد سنة خمسين وثمانمائة، كذا فى "الضوء".

٩٥- **الحسن** بن حسين بن أحمد بن أحمد بن محمد بن على بن عبد الله بن على ابن الطولونى الحنفى، ولد سنة ست وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، ولازم الأمين الأقصرائى والزين قاسم الحنفى، وأخذ عن شمس الدين السخاوى صاحب "الضوء اللامع"، وشرح مقدمة أبى الليث والآجرومية، وحج سنة ثمان وتسعين، وكان على خير وهيئة حسنة، كذا ذكره السخاوى فى "الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع".

٩٦- **الحسن** بن خاص بك، أبو محمد بدر الدين الحنفى، كان مفنّنًا فى الفقه، وأصوله والعربية، تصدى للإفتاء والتدريس مدة، وانتفع به الطلبة مع وجاهته عند الأمراء، قال المقريزى بعد ثناءه عليه: إنه أحد أعيان الحنفية، وسمعنا بقراءته بمكة ثلاث وثمانين وسبعمائة الصحيحين، ومات سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، وعمره نحو ستين سنة، كذا فى "الضوء".

٩٧- **الحسن** بدر الدين بن خليل بن خضر القاهرى الحنفى، اشتغل عند الزين قاسم الحنفى وغيره، وحجّ وجاور وداوم العبادة، مات فى ربيع الأول سنة ثمانين وثمانمائة، كذا ذكره السخاوى، وقال: كان يقصدنى كثيرًا للمراجعة فى شىء كان يجمعه فى السيرة النبوية.

٩٨- **الحسن** بن على بن أحمد بن محمد فتح الدين أبو الفتح القاهرى الطولونى الحنفى، أحد نواب الحنفية، ويعرف بـ"ابن السراجى" نسبة لجد له أعلى.

قال السخاوى: هو ممن اشتغل وتميّز وكتب، وأوقفنى على قصيدة وشرحها، ولازم جلال الدين بن الأسيوطى لكونه من خطته جوار جامع ابن طولون، وكتب عنه من مجموعاته أشياء وقرأها، وسمع منى المسلسل بشرطه، وحديث زهير، واستجازنى ومدحنى، وعنده أدب وفضيلة.

٩٩- **الحسن** أبو عبد الله بدر الدين بن علاء الدين على بن شمس الدين محمد ابن أحمد بن على بن محمد بن أحمد الحموى القاهرى الحنفى المعروف بـ"ابن الصواف"، ولد

سنة ثلاث وثمانمائة، وأخذ الفقه عن حماة عن قاضيها ناصر الدين محمد بن عثمان، وسمع صحيح مسلم على الشمس بن الأشقر، وحج وقدم القاهرة، فحضر دروس الشمس ابن الديرى وقارى "الهداية"، ثم رجع إلى بلده، ثم قدم وابن الهمام إذ ذاك شيخ الأشرفية، فلازمه وقرأ عليه نصف التحقيق شرح المنتخب الحسامى، وولّى القضاء بعد وفات شيخه ناصر الدين بحماة، ومات مسمومًا فى المحرم سنة ثمان وستين وثمانمائة، وكان صالحًا تام العقل محبًا فى المذاكرة بمسائل العلم، كذا فى "الضوء".

١٠٠ – **الحسن** بن قُلْقَيْلة بدر الدين الحسينى الحنفى، أخذ عن البدر العينى، واستقر به إمام مدرسته، واستقر بعده فى تدريس الحنفية بجامع الظاهر، وتكسب بالشهادة، وصاهره الشمس بن خليل على ابنته، مات قرب ستين وثمانمائة، كذا فى "الضوء".

١٠١ – **الحسن** بن البدر الهندى ثم الدمشقى الحنفى، نزيل حماة عالم علامة بحر محقّق مدقّق ذو فنون عديدة، وأقوال سديدة، متمكن من العقليات، لازم السيد الجرجانى ثلاثين سنة، وانتفع به الطلبة فى النحو والصرف والأصلين، مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالمدرسة المعزية بحماة عن نحو سبعين سنة، كذا فى "الضوء".

١٠٢ – **الحسين** بن أحمد بن محمد بن ناصر البدر أبو على الهندى المكى الحنفى، ولد سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بمكة، وسمع بها من العز بن جماعة، ودخل ديار مصر والشام واليمن غير مرة للاسترزاق، وسمع بالقاهرة من ابن خليل وابن ملقن، وقرأ على الزين العراقى، وسمع بإسكندرية من البهاء بن الدمامينى، مات فى صفر سنة أربع وعشرين وثمان مائة بقرب عدن، ذكره التقى بن فهد فى "معجمه"، ومن قبله الفاسى، كذا فى "الضوء".

١٠٣ – **الحسين** بن أبى بكر بن حسن الحسينى القاهرى الحنفى، ملقّب بـ"الشاطر"، أحد فضلاء الحنفية، ولّى نقابة الأشراف وغيره، مات سنة خمس وثمانين وثمانمائة، كذا فى "الضوء".

١٠٤ – **الحسين** بن بيرحاجى أبو بكر التركستانى الأصل الشيرازى الرومى، نزيل القبة الدوادارية بالقاهرة، الحنفى، ولد بشيراز، ونشأ بهراة، وخدم سلطانها أبا سعيد بن شاه رُخ، وصار عنده من المقبولين، وقام بالروم نحو ثمان سنة، ثم رحل إلى حلب، ثم القاهرة، وصار مكرمًا عند الأمراء لما اشتمل عليه من حسن الصوت والمهارة بعلم الموسيقى، كذا فى

"الضوء".

١٠٥ - **الحسين** بن زيادة بن محمد البدر الفيومى الحنفى، نزيل خانقاه شيخو، ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة تقريبًا بالفيوم، وانتقل به أبوه إلى القاهرة، فقرأ القرآن، واشتغل فى النحو على الغمارى، وحج سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، وطوف فى بلاد الشام، كذا فى "الضوء".

١٠٦ - **الحسين** بن على بن عبد الله بن سيف الفيشى القاهرى الحسينى الحنفى المعروف بـ"ابن فيشا"، ولد سنة ٨٣٠ تقريبًا بالحسينية، وحفظ القرآن وعمدة النسفى والمختار والمنار وألفية النحو والحديث وغيره.

وأخذ عن القاضى سعد الدين الفقه وأصوله، ولازم قبله العز بن عبد السلام البغدادى فى المختار وشرحه، والأمين الأقصرائى، قرأ عليه شرح المنار للكاكى، والتلويح و"الهداية" والتقى الحصنى فى الأصلين، والمعانى والبيان، وحضر دروس الكافياجى، وأخذ عن الشمنى وابن الهمام، وكان لا يستشكل شيئًا ولا سأل سؤالا إلا وأجاب، وتوفى سنة ٨٩٥ خمس وتسعين وثمان مائة، كذا فى "الضوء".

١٠٧ - **حيدر** بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن الرومى العجمى الفقيه الحنفى نزيل القاهرة، ولد بشيراز فى حدود سنة ٧٨٠، ورحل إلى البلاد، وممن اجتمع به التفتازانى والسيد الجرجانى، وكان مشكلا حسنًا منور الشبيه ضخمًا حلو اللفظ والمحاضرة، حافظ كثير من الشعر، فصيحًا بالتركية والعجمية، وانتهت إليه الرياسة فى فنى الموسيقى والألحان، وصنّف فيهما مع الديانة وكثرة العبادة، توفى سنة ٨٥٤ فى القاهرة، كذا فى "الضوء".

١٠٨ - **أبو طالب** الحسين بن محمد بن على بن الحسن الزينبى نقيب النقباء ببغداد، كان من أكابر الحنفية، توفى فى صفر سنة ٥١٢ ببغداد، وروى الحديث الكثير، كذا فى "الكامل"، وأخوه طراد بن محمد الزينبى كان عالى الأسناد فى الحديث، توفى سنة ٤٩٣، كذا فى "الكامل".

١٠٩ - **حسن باشا** بن علاء الدين الأسود على بن عمر الرومى، قرأ على والده أولا، ثم قرأ على المولى جمال الدين محمد الأقسرائى، واجتمع عنده مع المولى شمس الدين الفنارى، وشرح المراح فى الصرف وشرح المصباح فى النحو، وسماه الافتتاح، كذا فى

"الشقائق النعمانية" .

قلت: وقد ذكرت ترجمة والده وهو شارح الوقاية، والمغنى فى مقدمة شرح الوقاية، وفى "فوائد البهية فى تراجم الحنفية" .

١١٠ - **حمزة نور الدين** الرومى، أخذ عن المولى خواجه زاده وغيره، ثم صار مدرّسًا بمدرسة السلطان مراد خان ببروسا، ومات فى سنة ٩١٢-٩١٣ فى بروسا فى الزاوية التى بناها هناك، كذا فى "الشقائق" .

١١١ - **حمزة نور الدين** الشهير بـ "اوج باش"، كان مدرّسًا بقسطنطينية وأدرنة وأماسية، ثم عين له بطريق التقاعد كل يوم سبعون درهمًا، ومات بعد سنة ٩٤٠، كان عالـمًا فاضلا محبًّا لجمع المال، كذا فى "الشقائق" .

١١٢ - **حسام الدين** حسن وفى نسخة حسين الشهير بـ "ابن الطبّاخ الرومى"، قرأ على علماء عصره، وصار مدرّسًا بمدرسة كليبولى، ثم بقسطنطينية، ثم بأزنيق، ثم بأدرنة، ثم ترك التدريس، ومات سنة ٩٤٢، وكان عالـمًا فاضلا ذكيًّا، كذا فى "الشقائق" .

١١٣ - **حيدر** الرومى الشهير بـ "حيدر الأسود"، كان مدرّسًا ببروسا، ثم بأدرنة، ثم قاضيًا بحلب، ثم عزل فى زمن سليمان خان، وعين له كل يوم ثلاثون درهمًا، ولازم بيته، وكان مشتهرًا بالفضل والجاه، كذا فى "الشقائق" .

١١٤ - **حيدر** الرومى ابن أخى المولى الخيالى، قرأ على محمد القوجوى وغيره، وارتحل إلى مصر، وأخذ من علماءها التفسير والحديث، ثم أتى الروم ونصبوه متوليًا بأوقاف عمارة السلطان محمد خان، وتوفى ببروسا فى أواخر سلطنة سليم خان، كانت له يد طولى فى النثر والنظم، كذا فى "الشقائق" .

١١٥ - **حسام الدين** حسين، كان من ولاية قسطمونى، وفاق أقرانه، واشتهر فضائله، وصار مدرّسًا ببلدة كوتاهية، ومات سنة ٩٣٤-٩٣٣، كان عالمًا فاضلا محققًا مدرّسًا مفيدًا، كذا فى "الشقائق" .

١١٦ - **أمير حسن** الرومى، كان مدرّسًا بأدرنة، ثم بقسطنطينية، ومات بأدرنة فى عهد سليمان خان، كانت له مشاركة فى العلوم، له حواشى على شرح رسالة آداب البحث لمسعود الرومى، كذا فى "الشقائق" .

١١٧ - **حسام الدين** حسين چلپى أخو حسن چلپى القراصوى، قرأ على خير الدين، معلم السلطان سليمان خان وغيره، وصار مدرّسًا بمغنيسا، وتوفى وهو مدرّس بإحدى المدارس الثمان سنة ٩٤٧، وكان عالـمًا ذكيا، له مشاركة فى العلوم، كذا فى "الشقائق".

١١٨ - **حسن چلپى** بن السيد على چلپى، كان مدرّسًا بقسطنطينية، ومات سنة ٩٥٧، كان عالـمًا ذكيًا صحيح العقيدة، من أهل المروءة والفتوة، كذا فى "الشقائق".

١١٩ - **حسن القرامانى**، كان مدرّسًا ببروسا، ثم قاضيًا بطرابلس وغيره، وتوفى بقسطنطينية سنة ٩٥٩، كان عالـمًا عارفًا بالتفسير والحديث، له يد طولى فى الفقه، كذا فى "الشقائق".

١٢٠ - **السيد حسن** بن أحمد الجلال اليمنى صاحب المحاسن الشهيرة والمؤلفات المنيرة: منها: تكملة كشف الكشاف، وشرح على التهذيب، وشرح على الفصول فى الأصول للسيد إبراهيم بن الوزير، وشرح على الكافية، وشرح على منتهى السؤل لابن الحاجب، وله مختصر فى الأصول، وشرحه شرحا يدل على فضله، وله أشعار كثيرة مذكورة فى "خلاصة الأثر"، توفى سنة ١٠٧٩ بالخراف من أعمال صنعاء اليمن.

١٢١ - **الشيخ حسن** بن عمار بن على أبو الإخلاص المصرى الشرنبلالى الفقيه الحنفى، قال فى "خلاصة الأثر": كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره، أحسن المتأخرين ملكة فى الفقه وأعرفهم بنصوصه وقواعده، قرأ فى صباه على الشيخ محمد الحموى والشيخ عبد الرحمن المسيرى، وتفقه على عبد الله النحريرى، والعلامة محمد المحبى، وسنده عن هذين، والشيخ على بن غانم المقدسى مشهور.

اشتغل عليه خلق كثير، وانتفعوا به، منهم العلامة أحمد العجمى والسيد السند أحمد الحموى والشيخ شاهين والعلامة إسماعيل النابلسى الدمشقى، واجتمع به والدى المرحوم فى منصرفه إلى مصر، وذكره فى رحلته، فقال فى حقه الشيخ العمدة الحسن الشرنبلالى مصباح الأزهر، ولو رآه صاحب السراج الوهاج لاقتبس من نوره، أو صاحب الظهيرية لاختفى عند ظهوره، صاحب التحريرات الفائقة والكتب النفيسة، وأجلها حاشية على "الدرر والغرر" لملا خسرو، واشتهرت فى حياته وانتفع به الناس، وهى أكبر دليل على ملكته وتبحره، وشرح منظومة ابن وهبان فى مجلدين، وله رسائل.

وكانت وفاته يوم الجمعة بعد العصر حادى عشر رمضان سنة ١٠٦٩ عن نحو خمس وسبعين سنة، والشرنبلالى بضم الشين مع الراء وسكون النون وضم الباء، نسبة لشبرابلولة على غير قياس، والأصل شبرابلولى، وهى بلدة تجاه منوف العليا بإقليم المنوفية بسواد مصر، جاء به والده إلى مصر، وسنه يقرب من ست سنين، فحفظ القرآن -انتهى-.

قلت: ومن مؤلفات الشرنبلالى متن فى الفقه مسمّى بـ "نور الإيضاح"، صنفه إلى باب الاعتكاف، ثم شرحه بشرحين كبير وصغير، وقال هو فى آخره شرحه المختصر المسمّى بـ "مراقى الفلاح": كان ابتداء هذا المختصر من الشرح فى أواخر جمادى الأخرى واختتامه بأوائل رجب سنة ١٠٥٤ وكان ابتداء الشرح الأصلى المسمّى بـ "الإمداد الفتاح" فى منتصف ربيع الأول سنة ١٠٤٥، وختم جمعه فى المسودة بختام شهر رجب فى العام المذكور، وكان الفراغ من تبييضه منتصف ربيع الأول سنة ١٠٤٦، وكان انتهاء تأليف المتن يوم الجمعة رابع عشرين من جمادى الأولى سنة ١٠٣٢، ثم إنى أردت إتمام العبادات الخمس بإلحاق الزكاة والحج جمعته مختصراً، فقلت: كتاب الزكاة الخ.

ومن رسائله التى طالعتها إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم، وذكر فيها ما تعمر به الكعبة، ألّفها سنة تسع وثلاثين، وألّف لما وصل خبر سقوط بعض جُدرَان الكعبة بالسيل العظيم فى عهد السلطان مراد، ومنها إكرام أولى الألباب بشريف الخطاب، ذكر فيه أقسام الوحى والكلام الإلهى وكيفيته، ومنها الزهر النضير على الحوض المستدير، ألّفها فى شوال سنة ١٠٥٧، ومنها الأحكام الملخصة فى حكم ماء الحمصة فى بحث نواقض الوضوء، ألفها فى ذى القعدة سنة١٠٥٩، ومنها "العقد الفريد لبيان الراجح من الخلاف فى جواز التقليد"، ومنها منظومة فى ذكر شرائط الصلاة وواجباتها وسننها، سماها در الكنوز، ومنها شرحه، ومنها المسائل البهية الزاكية على الاثنى عشرية، ألّفها سنة ١٠٦٠، ومنها جداول الزلال الجارية لترتيب الفوائت بكل احتمال ألفها سنة ١٠٥٠، ومنها النظم المستطاب لحكم القراءة فى صلاة الجنازة بأم الكتاب، ألفها سنة ١٠٦٥.

ومنها إتحاف الأريب بجواز استنابة الخطيب، ألّفها سنة ١٠٤٦، ومنها تحفة أعيان الفتى بصحة الجمعة فى الفنا، ألّفها سنة ١٠٦٧، ومنها النفحة القدسية فى حكم قراءة القرآن، وكتابته بالفارسية، ومنها تحفة التحرير وإسعاف الناذر الغنى والفقير بالتخيير على الصحيح

والتحرير.

ومنها بلوغ الأرب لذوى القرب، ومنها بديعة الهدى لما استيسر من الهدى، ألّفها سنة١٠٦٧، ومنها تجدّد المسرات بالقسم بين الزوجات، ومنها إرشاد الأعلام لرتبة الجدة وذوى الأرحام فى تزويج الأيتام، ألفها سنة ١٠٦٠، ومنها كشف المعضل فيمن عضل، ومنها الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق ميراث من علّق طلاقها قبل الموت بشهر وأيام، ألفها سنة ١٠٦٤، ومنها كشف القناع الرفيع عن مسألة التبرّع بما يستحق الرضيع.

ومنها إيقاظ ذوى الدراية لوصف من كلف السعاية، ومنها إصابة الغرض الأهم فى العتق المبهم، ومنها أحسن الأقوال فى التخلص عن محظور الفعال، ومنها إنفاذ الأوامر الإلهية بنصرة العساكر العثمانية، ألفها سنة ١٠٤١، ومنها الدرة اليتيمة فى الغنيمة، ألفها سنة ١٠٦٤.

ومنها قهر الملة الكفرية بالأدلة المحمدية، ألفا سنة ١٠٦٨، ومنها الأثر المحمود لقهر ذوى العهود، ألفها سنة ١٠٦٣، وسعادة الماجد بعمارة المساجد، ومنها نهاية الفريقين فى اشتراط الملك لآخر الشرطين، ومنها تحقيق الأعلام الواقفين على مفاد عبارات الواقفين، ومنها رغبة طالب العلوم إذا غاب عن درسه فى أخذه المعلوم، ومنها حسام الحكام المحقين لصد المعتدين عن أوقاف المسلمين، ألفها سنة ١٠٥٠.

ومنها تحقيق السؤدد فى استحقاق سكنى الولد، ومنها فتح بارى الألطاف بجدول مستحقى الأوقاف، ألفها سنة ١٠٥٩، ومنها الابتسام بأحكام الإفحام، ألفا سنة ١٠٦٠، ومنها البديعة المهمة فى نقض القسمة، ومنها نفيس المتجر بشراء الدرر، ألفها سنة ١٠٥٨، ومنها بسط المقالة فى تأجيل الكفالة، ألفها سنة ١٠٢٦، ومنها النعمة المجدّدة بكفيل الوالدة، ألفها سنة ١٠٥٥، ومنها الاستفادة من كتاب الشهادة، ألفها سنة ١٠٥٧، ومنها الدر الثمين فى اليمين، ومنها تنقيح الأحكام فى الإبراء الخاص والعام، ألفها سنة ١٠٤٢، ومنها إيضاح الخفيات لتعارض بينة النفى والإثبات، ألفها سنة ١٠٥٠، ومنها واضح المحجة للعدول عن خلل الحجة، ألفها سنة ١٠٥٢.

ومنها تذكرة البلغاء النظار بوجوه رد حجة الولاة النظار، ومنها منّة الجليل في قبول قول الوكيل، ومنها الحكم المسند بترجيح بيّنة ذى اليد، ومنها تيسير العليم بجواب التحكيم.

ومنها الدرة الثمينة فى حمل السفينة، ومنها مفيدة الحسنى لظن الخلو بالسكنى، ومنها نزهة أعيان الحزب فى مسائل الشرب، ألّفها سنة ١٠٦١، ومنها حفظ الأصغرين عن اعتقاد من زعم أن الحرام لا يتعدى لذمتين، ألفها سنة ١٠٤٩، ومنها سعادة أهل الإسلام بالمصافحة عقب الصلاة والسلام، ألفها سنة ١٠٤٩، ومنها تحفة الأكمل فى جواز لبس الأحمر، ألفها سنة ١٠٦٥.

ومنها غاية المطلب فى الرهن إذا ذهب، ومنها نظر الحاذق النحرير فى الرجوع على المستعير، ألفها سنة ١٠٥٠، ومنها إتحاف ذوى الإتقان بحكم الرهان، ومنها الإقناع فى حكم اختلاف الراهن والمرتهن فى الرد من غير ضياع، ألفها سنة ١٠٦٧، ومنها رقم البيان فى دية المفصل والبنان، ألفها سنة ١٠١٩، ومنها النص المقبول فى بحث القسامة، ومنها الفوز بالمال بالوصية بجميع المال، ومنها نتيجة المفاوضة فى الشرط المعاوضة، ومنها نزهة ذوى النظر لمحاسن الطلاء والثمر.

١٢٢- **السيد حسين** الحسينى الخلخالى، أحد مشاهير المحقّقين، أخذ عن حبيب الله الشهير بـ "مرزا جان الشيرازى"، **وله مؤلفات: منها: إثبات الواجب، ومنها: حاشية على** حاشية العصام على البيضاوى، **توفى سنة ١٠١٤، كذا فى "خلاصة الأثر"**.

١٢٣- **الشيخ حسن بن محمد بن حسن بن عمر بن عبد الرحمن الصفورى الأصل الدمشقى الملقب بـ "بدر الدين البورينى" الشافعى، ذكره كثير من المؤرخين وأرباب الأدب، قال فى "الخلاصة": ألف تأليفات بديعة: منها: تحريراته على تفسير البيضاوى، وحاشية على المطول وشرح ديوان ابن الفارض، والتاريخ الذى هو أحد مآخذ تاريخى هذا، وله رحلة حلبية، ورحلة طرابلسية، وسبعة مجاميع سمّاه بـ "السبع السيارة"**.

وله رسائل كثيرة، كان أبوه أولا منجدًا ثم عطارًا، ثم انقطع عن الحرفة ولزم ولده، وكانت أمه من صفورية، وأبوه من بورين، هاجر به أبوه فى سنة ٩٧٤ إلى صالحية دمشق، وشرع بالاشتغال، فقرأ النحو والصرف والحساب على البرهان إبراهيم وعلى الشيخ غانم المقدسى وغيرهما، ولا زال فى الاشغال إلى سنة ٩٧٥، فحصل بدمشق قحط، فارتحل مع والده إلى بيت المقدس، فاشتغل بها على شيخ الإسلام محمد بن أبى اللطف إلى حدود سنة٩٧٩، ثم عاد إلى دمشق، وأخذ عن جملة منهم البدر الغزى، وقرأ المعقولات على

جدى أبى الفداء إسماعيل النابلسى، والعماد الحنفى، وحج قاضيًا بالركب الشامى سنة ١٠٢٠، ولما ورد دمشق الحافظ الحسين التبريزى فى حدود سنة ٩٨٨، تعلم منه اللغة الفارسية، ولد فى صفورية سنة ٩٦٣، وتوفى سنة ١٠٢٤.

حرف الخاء المعجمة

١٢٤ - **خضر** بن شوماف الزين أبو الحياة القاهرى الحنفى، ولد سنة ٨٣٥ بالقاهرة، ونشأ بها، وحفظ القرآن، واشتغل على تنم الفقيه، ولازمه فى العربية والصرف والنحو والفقه وغير ذلك، وقرأ على العز بن عبد السلام البغدادى، والسيف وابن الهمام والحافظ ابن حجر، وحجّ وزار بيت المقدس، واستقر خازن الكتب بالصرغتمشية، ومات فى خامس رجب سنة ٨٩٥، كذا فى "الضوء اللامع".

١٢٥ - **خلف** بن محمد بن محمد بن على الزين أبو محمد القاهرى الحنفى ثم الشافعى الشاذلى، ولد بمشال من قرى الغربية، وقرأ القرآن وجوّده، ولازم فى القاهرة الشيخ محمد الحنفى، وصاحبه أبا العباس السرسى، وقرأ على البساطى، وابن الهمام، وكتب له إجازة، ونظم مناظيم كثيرة، فمنها قصيدة فى علم الحديث، وأخرى فى السيرة النبوية، وأخرى فى أحوال الموت سماها المبشرة، وأخرى فى العربية، وأخرى فى فقه الحنفية، وأخرى فى شرح الكنز.

وعمل رسالة فى الكلام سماها السلسلة وشرحها، وشرح الحكم لابن عطاء، وكان فاضلا ممن يميل إلى ابن عربى، وينظر كتبه، وفى الآخر استقر فى مشيخة جامع ابن نصر الله، وتصدى للإقراء والإفتاء على مذهب الشافعى، واستمر بالجامع المذكور، حتى مات سنة ٨٧٤، كذا فى "الضوء".

١٢٦ - **خليل** بن عبد الله خير الدين البابرتى العنتابى الحنفى، نزيل القاهرة، قال العينى: قدم فى القاهرة من البلاد الشمالية سنة ٧٨٥، فنزل بالصرغتمشية، واشتغل كثيرًا، وكان فاضلا محبًا للحديث وأهله، وسُعى له فى القضاء، فلم يتم، مات سنة ٨٠٩، وخلف كتبًا كثيرة، كذا فى "الضوء".

١٢٧ - **خليل** بن مقبل بن عبد الله العلقمى مولدًا، الحلبى منشأ، شرح مقدمة أبى الليث

السمرقندى شرحًا نافعًا، وفرغ من تبييضه مستهل جمادى الأخرى سنة ٧٩٧ بالقدس، كذا فى "الإنس الجليل".

١٢٨- **خليل** بن عيسى بن عبد الله أبو المواهب خير الدين العجمى البابرتى، كان من أهل العلم والدين، قدم من بلاده، واختار الإقامة ببيت المقدس، وولى قضاء القدس من الملك الظاهر برقوق سنة ٧٨٤، وهو أول من ولى قضاء الحنفية بالقدس بعد الفتح الصلاحى، ثم ولى تدريس المعظمية، وكان سيرته حسنة، توفى بالقدس فى صفر سنة ٨٠١، كذا فى "الإنس".

١٢٩- **خير الدين** خضر، قرأ التفسير والحديث على بخشى خليفة، والعلوم العقلية على قطب الدين محمد حافد قاضى زاده الرومى، وعلم الأصول على خواجه زاده، وصار معلّمًا لعبيد السلطان با يزيد خان، ثم اختار طريقة الوعظ، فعيّن له كل يوم خمسون درهمًا ثم ثمانون، وكان عالمًا بالعلوم الأدبية والتفسير، مشتغلا بنفسه، له حواشى على الكشاف، وشرح المشارق، ورسائل فى علم الكلام، توفى سنة ٩٤٨، كذا فى "الشقائق".

١٣٠- **خضر** بن أخى إلياس خير الدين، كان من بلدة مرزيفون، قرأ العلوم، واشتهر بالفضل، وصار معلما للسلطان مصطفى بن سليمان خان، وتوفى سنة ٩٥٣، وكان مجتهدًا فى تحصيل العلوم، له حواشى على قسم التصديقات مع شرح الشمسية وغير ذلك، كذا فى "الشقائق".

١٣١- **خير الدين** خضر المشتهر بـ"خير الدين الأصغر"، ولد فى أنقرة، وقرأ على علماء عصره، وصار مدرّسًا بقسطنطينية وأسكوب، وتوفى سنة ٩٤٥، كان فاضلا كاملا قادرًا على النظم بالعربية والتركية، كذا فى "الشقائق".

حرف الدال المهملة

١٣٢- **المولى داود** القيصرى القرامانى من علماء زمان أورخان بن عثمان خان الغازى سلطان بلاد الروم، قال أحمد بن مصطفى الشهير بـ"طاشكبرى زاده" فى "الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية": اشتغل ببلاده، ثم ارتحل إلى مصر، وقرأ على علماءها التفسير والحديث، وبرع فى العلوم العقلية والتصوف، وشرح فصوص ابن العربى، ووضع لشرحه

مقدمة بيّن فيها أصول علم التصوف، وبنى السلطان أورخان مدرسة فى بلدة أزنيق، وعيّن تدريسها له، وكان عابدًا زاهدًا متورّعًا، صاحب أخلاق حميدة -انتهى-.

١٣٣- **داود** بن كمال القوجوى، قرأ على علماء عصره حتى وصل إلى خدمة ابن الحاج حسن، ثم إلى خدمة ابن المؤيد، وصار مدرّسًا ببروسا، ثم بأدرنة ثم بإحدى المدارس الثمان، ثم صار قاضيًا ببروسا، ثم ترك القضاء، واختار التقاعد، ومات هوسنة ٩٤٨، وكان فاضلا ذكيًا، له يد طولى فى جميع العلوم، إلا أنه لم يشتغل بالتصنيف لاختلال مزاجه، كذا فى "الشقائق".

١٣٤- **داود** بن أحمد بن على بن حمزة البقاعى الصالحى الحنفى نجم الدين، ولد بعد سنة ٧٢٠، ومات فى شعبان سنة ٨٠٣، كذا ذكره ابن حجر فى "معجمه"، وقال: لقيته بدمشق، وقرأت عليه ثلاثة مجالس من أمالى أبى جعفر محمد بن عمرو البخترى.

حرف الراء المهملة

١٣٥- **راجح** بن داود بن محمد بن عيسى بن أحمد الهندى الأحمدآبادى الحنفى، قال السخاوى فى "الضوء اللامع": ولد فى تاسع صفر سنة ٨٧١ بأحمد آباد، وقرأ على بلديه محمود بن محمد المقرى الحنفى النحو والصرف والمنطق والعروض وغيرها، وعلى المخدوم بن برهان الدين المعانى والبيان، وعن محمد بن التاج الحنفى الهيئة والكلام، وبرع فى الفنون، ونظم الشعر مع جودة الفهم.

ولقينى فى أوائل سنة ٨٩٤ بمكة، وقد قدم هو وأخوه قاسم وعمهما للحج، ثم توجهوا للزيارة، ولما عاد قرأ على جميع شرحى لألفية الحديث، وكتبت له إجازة هائلة، وأثبت له ترجمة البدر الدمامينى لسؤاله عن ذلك لكونه مات فى الهند، وزدت له ترجمة العلاء البخارى الحنفى، ونبّهت على تكفيره لابن عربى وتكفير من يعتقده رجاء انتفاعه بذلك فى دفع من يعتقده، ويشتغل بتصانيفه -انتهى-.

قلت: لقد قف شعرى مما تكلم به السخاوى من تكفير ابن عربى وأتباعه، وليس هذا أول قارورة فى الإسلام، فقد سبقه ابن تيمية والذهبى وأمثالهما، والحذر الحذر من قبول كلامهم فى حق هؤلا الأكابر.

١٣٦ - **رحمة الله** بن عبد الله الفقيه السندى الحنفى نزيل المدينة، مات بمكة بعد تسعين وتسعمائة بمكة، وكان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، وقال بعض الفضلاء فى تاريخ موته بحساب الجمل، فجاء رحمة الله قد نال مراده وزاد فى العدد اثنان، وذلك مسامح فيه عند أهل الفن، خصوصًا إذا كان التاريخ مناسبًا للمقام، كذا فى "النور السافر فى أخبار القرن العاشر".

حرف الزاى المعجمة

١٣٧ - **زاده الحنفى** العجمى المعروف بـ"شيخ زاده"، قدم من بلاده إلى حلب، ثم القاهرة، وولى مشيخة الشيخونية، فأقام مدة طويلة إلى أن ضعف، فشنع عليه الكمال ابن العديم بأنه خرف ووثب على الوظيفة، واستقر فيها بالجاه، فتألم لذلك هو و ولده محمود، ومات سنة ٨٠٨.

قال ابن حجر: كان عالمًا بالعربية والمنطق والكشاف، وله اقتدار على حل المشكلات من هذه العلوم، كذا فى "بغية الوعاة فى طبقات النحاة" للسيوطى.

حرف السين المهملة

١٣٨ - **سعيد الجيشى**، توفى سنة ٩٨٤ بأحمد آباد، وكان متعصبا للإمام أبى حنيفة حتى إنه ربما حمله على تنقيص الإمام الشافعى، وكان فقيهًا مشاركا فى كثير من العلوم، وكان يحفظ القرآن العظيم، ويختم فى رمضان خمس ختمات، وكان أمراء الجيوش يحترمونه أشد الاحترام، ويعاملونه بالإجلال والإكرام، وكانوا جعلوا له معلومًا يوازى خمسة عشر ألف ذهب، ولما حج قرأ على الشيخ ابن حجر الهيتمى، وكان له رغبة فى تحصيل الكتب، كذا فى "النور السافر".

١٣٩ - **سراج الدين** بن عمر الحلبى، كان من نواحى حلب، ولما أغار تيمور على البلاد الحلبية أخذه معه إلى ما وراء النهر، وقرأ هناك على علماءها، ثم أتى بلاد الروم فى زمن السلطان مراد خان، فأكرمه ونصبه معلّمًا لابنه السلطان محمد خان، وأعطاه مدرسة بأدرنة، ودرّس فأفاد، وصنّف فأجاد، له حواشى على شرح المتوسط للكافية، وحواشى على شرح الطوالع، توفى فى أوائل دولة محمد خان الذى بويع له بالسلطنة سنة ٨٥٥، كذا فى

"الشقائق النعمانية" .

١٤٠- **سيدى الحميدى** الرومى، قرأ على علماء عصره، ثم وصل إلى خدمة علاء الدين على الفنارى، وصار مدرّسًا بسيواس، ثم بمدرسة السلطان مراد ببروسا، ثم بمدرسة أورخان ببلدة أزنيق، ثم بسلطانية بروسا، ثم بإحدى المدارس الثمان، ومات وهو قاضٍ بقسطنطينية سنة ٩١٢، وكان مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال، له أسؤلة على شرح المفتاح للسيد، وله أيضًا أسؤلة على شرح المواقف للسيد، ونظم بالعربية، كذا فى "الشقائق" .

١٤١- **سيدى القرامانى**، قرأ على علاء الدين العربى، وصار مدرّسًا ببلدة توقات وقسطنطينية وبروسا وأدرنة، ومات وهو مدرّس بقسطنطينية سنة ٩٢٣، وكان صاحب ذكاء وفطنة، مشتغلا بالعلم، وقد صنّف رسالة متضمنة للأجوبة عن إشكالات سيدى الحميدى، كذا فى "الشقائق" .

١٤٢- **سعد الدين** سعدى چلپى بن أحمد الأقشهرى، قرأ على محيى الدين الفنارى وخير الدين معلم سليمان خان، وصار مدرّسًا بقسطنطينية، ثم مفتيا ومدرّسًا بأماسية، ثم مدرّسًا ببروسا، ومات هناك سنة ٩٥٧، كان عالـمًا محقّقًا، له حظ وافر من طريقة الصوفية، كذا فى "الشقائق" .

١٤٣- **سراج** بن مسافر بن زكريا بن يحيى بن إسلام بن يوسف سراج الدين الرومى المقدسى الحنفى، ولد سنة ٧٩٠، أو بعدها تقريبًا، وقيل سنة ٧٩٥ بالمشهد من الروم، ونشأ هناك واشتغل، وارتحل إلى بلاد العجم، فقرأ بها العلوم العقلية، ثم عاد وقرأ شرح المجمع لابن ملك على مؤلفه، وأخذ عن الشيخ محمد أحد أصحاب صاحب درر البحار، ودرس مدة.

وسلك طريق التصوف، فصحب جماعة منهم أبو بكر الحافى، وتوجه صحبته إلى الحج، ثم عاد فقدم بيت المقدس سنة ٨٢٨ مجردًا بقصد الإقامة بها للتعبد، وكان القادمون إليه من الروم يعظّمونه، ولا زال يتلطف من له رغبة فى الاشتغال إلى أن عاد إلى التدريس، وظهر تقدمه فى فنون منها المنطق والكلام والمعانى والبيان، وممن أخذ عنه الكمال بن أبى شريف.

وقال: إنه كان ذا قوة فى النظر، له ممارسة جيدة فى فقه مذهبه، مديم الاشتغال فى

كتبه، وصنّف الرد على ابن عربى، وشرع فى شرح مختصر الجامع الكبير، وأدخل فيه علومًا عدة على أسلوب جديد، وكانت وفاته سنة ٨٥٦، ودفن بباب الرحمة شرقى باب المسجد الأقصى، كذا فى "الضوء".

١٤٤ - **سعد الله** بن حسين الفارسى السلماسى الحنفى المقرئ، نزيل بيت المقدس وإمام الحنفية بالأقصى، قدم من بلاده، وكان شافعيا فتحنّفَ، وأخذ بالقاهرة عن سعد الدين الديرى، وناب فى قضاء دمشق عن العلاء بن قاضى عجلون، وباشر لإقراء القراءات وغيرها فى الأقصى، ومات فى ثلاث الجمادى الأولى سنة ٨٩٠ عن نحو الثمانين، وكان ذا هيئة حسنة ووقار، لا يخاف فى الله لومة لائم، كذا فى "الضوء".

١٤٥ - **سعد الله** بن سعد بن على بن إسماعيل الشيخ سعد الدين الهمدانى الأصل العنتابى الحنفى، قدم حلب مع أبيه، فأقام بها، وكان شابًا ذكيًا أديبًا، اشتغل بالفقه ودرّس، ومات فى رابع جمادى الأولى سنة ٨٢١، وكانت جنازته مشهودة، وتأسف الناس عليه، كذا فى "الضوء"، وذكر فيه أيضًا أن والده كان مدرّسًا محسنًا للطلبة مع الفضل والدين والعقل والسكون، وتوفى سنة ٨١٧.

١٤٦ - **سعد** بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر القاضى سعد الدين، شيخ المذهب وطراز علمه المذهب أبو السعادات النابلسى الأصل، المقدسى الحنفى، نزيل القاهرة، قال السخاوى فى "الضوء": يعرف بـ"ابن الديرى"، نسبة لمكان بجبل نابلس، أو الدير الذى بحارة.

ولد فى يوم الثلاثاء سابع عشر رجب سنة ٧٦٨، كما كتبه بخطه بالمقدس، وحفظ القرآن، وحفظ كثيرًا من الكتب فى اثنى عشر يوما، وكان سريع الحفظ مفرط الذكاء، وانتفع بأبيه، وبالكمال الشريحى وبحميد الدين والعلاء بن النقيب والشمس بن الخطيب الشافعى وغيرهم واجتمع بالشمس القونوى صاحب درر البحار، وأجاز له، وبحافظ الدين البزازى صاحب الفتاوى.

وأكثر من الرواية بالإجازة عن البرهان إبراهيم بن الزين عبد الرحيم بن جماعة القاضى، واشتهر بمعرفة الفقه حفظا وتنزيلا للوقائع، واستحضاراً للخلاف، حتى كان والده يقدمه على نفسه فى الفقه وغيره.

وانتفع الناس بدروسه وفتاواه، وحج مرارًا، أولها سنة ٨٠٨، ومرة فى سنة ٨٢١، ومرة فى سنة ٨٢٧، ودرس فى أماكن، وباشر قضاء الحنفية فى المحرم سنة ٨٤٢ عن البدر العينى بمهابة وعفة، وأحبه الناس، وكان إمامًا عاملا علامة جبلا فى استحضار مذهبه، قوى الحافظة حتى بعد كبر السن سريع الإدراك، شديد الرغبة فى المباحثة فى العلم والمذاكرة به مع الفضلاء، ذا عناية تامة بالتفسير، لا سيما معانى التنزيل ويحفظ متون الأحاديث ما يفوق الوصف، غير ملتزم الصحيح من ذلك.

وقد اشتهر ذكره، وبعُد صيته حتى إن شاه رخ بن تيمور ملك الشرق سأل عن رسول الظاهر چقمق عنه فى جماعة، فلما أخبره ببقاءهم أظهر السرور، وحمد الله تعالى.

وكثرت تلامذته وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى، وألحق الآباء بالأبناء، بل الأحفاد، وقرأتُ عليه أشياء، وكتبت من فوائده ونظمه، وقرظ لى فى بعض تصانيفى، و وصفنى بخطه بالشيخ الإمام الفاضل المحدث الحافظ المتقن، ولم يشتغل نفسه بالتصنيف مع كثرة اطلاعه وحفظه، ولذلك كانت مؤلفاته قليلة.

فمما عرفته منها شرح العقائد النسفية، قد قرأه عليه الزين قاسم الحنفى، والكواكب النيّرات فى وصول ثواب الطاعات إلى الأموات، اقتفى فيه أثر السروجى مع زيادات، والسهام المارقة فى كبد الزنادقة، وفتوى فى الحبس بالتهمة فى جزء، وآخر فى أنه هل تنام الملائكة أم لا؟ وهل منع الشعر مخصوص بالنبى ﷺ أم عام فى جميع الأنبياء، وشرع فى تكملة شرح "الهداية" للسروجى، وذلك من أول الإيمان، فكتب منه إلى أثناء باب المرتد من كتاب السير ستة مجلدات، وله منظومة طويلة، سماها النعمانية، فيها فوائد نثرية بديعية كان يكثر إنشادها.

وأكرمه الله قبل موته بستة أشهر بالانفصال عن القضاء باحتيال بعضهم، ومات تاسع ربيع الآخر سنة ٨٦٧ بمصر القديمة، وتأسف الناس على موته، ولم يخلف بعده مثله -انتهى ملخصًا-.

١٤٧- **سعد** بن محمد بن عبد الوهاب سعد الدين أبو الفتح الأنصارى المدنى، سمع على أبى الفتح المراغى، وولى قضاء الحنفية فى المدينة بعد والده، وقدم القاهرة غير مرة، وهو قاض فى أيام الظاهر چقمق، وشكى إليه أن دينه ألف دينار، فأنعم عليه، مات فى ربيع

لثانى سنة ٨٦٨، وعوض عنه سعيد بن محمد، وهوْ قد برع فى استحضار المذهب، ودرس لطلبة، مات فى جمادى الأولى سنة ٨٧٤، ودفن بالمعلاة، كذا فى "الضوء".

١٤٨- **سليمان** بن إبراهيم بن عمر بن على بن عمر نفيس الدين أبو الربيع العدنانى الزبيدى الحنفى محدث، قال السخاوى: ولد سنة ٧٤٥، وتفقه بأبى يزيد محمد بن عبد الرحمن السراج، وسمع من والده وعلى بن أبى بكر بن شداد والمجد اللغوى وغيرهم من أهل بلده والواردين عليها.

وأجاز له البلقينى وابن الملقن والعراقى والهيثمى وخلق، وبرع فى الحديث، وصار شيخ المحدثين ببلاد اليمن، وفى أنباء الغمر للحافظ ابن حجر أنه عنى بالحديث، وأحبّ الرواية، وسمع منى، وسمعت منه، وكان محبا على السماع، مكبًا على ذلك مع عدم مهارته فيه، فذكر لى أنه مرّ على البخارى مائة وخمسين مرة ما بين قراءة وسماع وإسماع ومقابلة، وقرأ الكثير على شيخنا المجد اللغوى، مات بعلة القولنج سنة ٨٢٥.

حرف الصاد المهملة

١٤٩- **صالح** بن قاسم بن أحمد بن أسعد المرادى اليمنى الصنعانى الحنفى، نزيل الصحراء، ولد سنة ٨٣٣، ونشأ بصنعا، وحفظ القرآن وغيره، واشتغل هناك فى الفقه، ثم حج سنة ٨٥٣، ثم دخل القاهرة، فلازم التقى الشمنى فى الفقه والعربية، وأخذ عن التقى الحصنى المنطق والمعانى والبيان، وعن الكافياجى أصول الفقه، وسافر إلى الشام، فأخذ عن حميد الدين الأصول، وعن ملا شيخ شرحه لدرر البحار، و رحل إلى تبريز، فقرأ على ملا ظهير الدين فى المعانى والبيان، وإلى الرىّ، فأخذ عن ملا عبد الرحيم الكندى، بفتح الكاف، نسبة لمدينة فى الرى، ثم رجع إلى القاهرة، كذا فى "الضوء".

١٥٠- **أبو العلاء** صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد الخطيب النيسابورى، كان من أعيان الفقهاء الحنفية، ولى قضاء خوارزم، وكان يروى الحديث، توفى سنة ٥٠٦، كذا فى "الكامل".

١٥١- **صلاح الدين** الرومى، نصبه السلطان محمد خان معلّمًا لابنه با يزيد خان، وقرأ عليه شرح العقائد، وكتب لأجله حواشى عليه، وقرأ عليه أيضًا شرح هداية الحكمة لمولانا

زاده، وكتب حواشي لأجله، وكلتا الحاسيتان مقبولتان عند العلماء، وكان صالحًا غاية الصلاح، ثم صار مدرّسًا بسلطانية بروسا، وتوفى بها، كذا فى "الشقائق النعمانية".

١٥٢- **صالح** الشهير بـ"صالح الأسود"، قرأ على خير الدين معلم سليمان خان، وصار مدرّسًا بمغنيسا، ثم بإحدى المدارس الثمان، وتوفى هناك سنة ٩٤٤، وكان عالمًا صالحًا كاسمه متعبّدًا، كذا فى "الشقائق".

١٥٣- **صديق** بن يوسف بن قريش الفقيه أبو الوفاء الحنفى، ذكره ابن الحاجب الأمينى فى "معجمه"، وذكر أنه ذكر له ما يدل على أن مولده سنة ٥٣٧، أو سنة ٥٣٨، وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبى طاهر السلفى، وأبى القاسم البوصيرى بمصر، واستوطن الديار المصرية مدة، ثم حج، وولى بمكة تدريس مدرسة ابن الزنجيلى.

وولى بيع الحنطة المسيرة من ديوان المعظم، فلما قدم طولب بالحساب، فعجز فحبس فى القلعة، ومات وهو فى الاعتقال، وذكر أنه وجد له تصنيف فى مثالب الشافعى، وكان كثير الولوع بصنعة الكيمياء، وبها رقّ حاله -انتهى- كذا فى "العقد الثمين".

١٥٤- **صالح** بن عبد الله بن جعفر بن على بن صالح الأسدى محيى الدين الكوفى الحنفى، ذكره التاج عبد الباقى فى ذيل الوفيات، وقال: كان فريدًا فى علوم التفسير والفقه والفرائض، نادرة العراق مع الزهد والورع.

مات سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وله ٨٨ سنة، ذكره ابن حجر فى "الدرر الكامنة"، وقال: ذكره الصفدى فى حرف العين، فقال: عبد الله بن جعفر قال: وأظنه وهم فى ذلك، ثم رأيته تبع الذهبى، فإنه ذكره فى سير النبلاء كذلك، والتحقيق أن اسمه صالح، كذا فى "طبقات المفسّرين" للداودى.

حرف الطاء المهملة

١٥٥- **طاهر** بن الجلال أحمد بن محمد بن محمد بن محمد عز الدين الخجندى الأصل المدنى الحنفى، ولد سنة ٧٧٠ بالمدينة، وأخذ عن أبى الحسن على بن يوسف الزرندى والزين المراغى والتنوخى والبلقينى والعراقى وغيرهم، وكان إمامًا علامةً بارعًا كثير الاستغراق، انتفع به جماعة، مات سنة ٨٤١ بالمدينة النبوية، ودفن بالبقيع من قرب قبر

سيدنا إبراهيم، كذا في "الضوء".

١٥٦- **طاهر** بن الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الزين أبو العز الحلبي الحنفي، ولد بعد سنة ٧٤٠ بحلب، وسمع من إبراهيم بن الشهاب محمود وغيره، ولازم أبا جعفر الغرناطي وابن جابر وغيرهما، وبرع في الأدب وغيره، ونظم تلخيص المفتاح والسراجية في الفرائض، ومحاسن الاصطلاح للبلقيني، وشرح البردة وخمسها، وذيّل على تاريخ أبيه، ودخل القاهرة ودمشق، وولي عدة وظائف، ومات سنة ٨٠٨، كذا ذكره ابن حجر في الأنباء، والسخاوي في "الضوء".

حرف الظاء المعجمة

١٥٧- **ظهيرة** بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي الحنفي، ولد بمكة ٧٤٥، وسمع من العز بن جماعة والموفق الحنبلي وغيرهما، وحدث وسمع منه الحفاظ، منهم الحافظ ابن حجر، ومات في صفر سنة ٨١٩، كذا في "الضوء اللامع".

١٥٨- **ظهير الدين** الأردبيلي الشهير بـ"قاضي زاده الحنفي"، قرأ على علماء العجم، ولما دخل السلطان سليم خان مدينة تبريز أخذه معه إلى بلاد الروم، وعيّن له كل يوم ثمانين درهمًا، وكان عالـمًا كاملا، صاحب معرفة الإنشاء، وقد ترجم "تاريخ ابن خلكان" بالفارسية، مات سنة ٩٣٠، كذا في "الشقائق".

حرف العين المهملة

١٥٩- **عبد الأول** بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر أبو الوقت سديد الدين المرشدي المكي الحنفي، قال السخاوي في "الضوء": ولد في شعبان سنة ٨١٧ بمكة وأمه حبشية مستولدة أبيها، وحفظ القرآن وأربعي النووي، والشاطبية وغاية المطلوب في القراءات للزين بن عياش، وعمدة النسفي، والمنار والكافية ومختصر القدوري، وعرض على جماعة كالقري وأجاز له، وتلا بالعشر على ابن عياش.

وشهد له القضاة أبو السعادات ابن ظهيرة والجمال، وتفقه بأبيه وبالسعد الديري وابن الهمام، وهو أجل من أخذ عنه، وبه انتفع، وسمع على ابن الجزري والزين عبد الرحمن

الحنبلى، وأجاز له ابن سلامة والتقى الفاسى، وأبو الفضل بن ظهيرة والولى العراقى، وقارئ "الهداية" والشموس البوصيرى، والبيجورى، والبرماوى وغيرهم، والكمال ابن خير من إسكندرية والشمس بن المحب وطائفة من دمشق.

وارتحل لمصر غير مرة، وأخذ فيه عن غير ابن الديرى وابن الهمام أيضًا عن جماعة أجلهم شيخنا ابن حجر، وكان كثير الميل إليه، ووصفه بالفاضل الباهر الأوحد، مفيد الطالبين، فخر المدرّسين، وكان منجمعًا عن الناس، فصيح العبارة، قوى المباحثة، حسن الخط، غاية فى الذكاء، ويحفظ جملة من الأدبيات، ويسرد ذلك سردًا حسنًا، وأوصافه حميدة، لكن ما كنت أحمد منه المناضلة عن ابن عربى، ولكنه اقتفى أثر والده، وكلّمته فى ذلك مرارًا فما أفاد.

وسافر من مكة مع الركب الغزاوى بعد انقضاء الحج سنة ٨٧١ إلى المدينة النبوية، فزار ولقيته بها، ثم وصل إلى غزّة، وزار بيت المقدس، وتوجه إلى الشام، وأقام هناك حتى مات فى ربيع الآخر سنة ٨٧٢ غريبًا، ولم يخلف سوى ابنة، ولا خلف بمكة حنفيًا مثله - انتهى ملخصًا-.

١٦٠- **عبد الباسط** بن خليل بن شاهين الملطى القاهرى الحنفى نزيل الشيخونية، ولد سنة ٨٤٤ بملطية، ونشأ بها، وبحلب ودمشق، وحضر دروس قوام الدين وحميد الدين النعمانى وغيرهما من علماء مذهبه، وقرأ على العلاء العسكرى فى دمشق والبرهان البغدادى فى طرابلس، ولازم النجم القِرمى فى القاهرة فى العربية، والشرف يونس الرومى نزيل الشيخونية فى المنطق والكلام، وأخذ عن الكافياجى، وأجاز له الشمنى وابن الديرى، وبرع فى كثير من الفنون، وشارك فى الفضائل، وألّف ونظم ونثر، وأقبل على التاريخ، كذا فى "الضوء".

١٦١- **عبد الحى** بن مبارك شاه الخوارزمى ثم القاهرى الحنفى، ولد سنة ٨١٣، واشتغل كثيرًا فى الفقه والأصلين والعربية، وأخذ عن سعد الديرى والزين قاسم، وولى رياسة المؤذنين بجامع القلعة، ومات سنة ٨٨٠، كذا فى "الضوء".

١٦٢- **عبد الخالق** بن محمد محيى الدين الصالحى الحنفى المعروف بـ"ابن العقاب"، بضم العين المهملة وتخفيف القاف، وهو لقب جده، ولد سنة ٨٥٣، وحفظ القرآن والعمدة

والكنز والمنار وغيرها، ولازم الزين قاسم فى الحديث والفقه وأصوله، وأخذ عن الجوجرى وعبد الحق السنباطى والعلاء الحصنى وغيرهم.

وقرأ على السخاوى شرح "الهداية" لابن الجزرى، وشارك فى كثير من الفضائل، كذا فى "الضوء"، وذكر جار الله بن عبد العزيز بن فهد المكى أنه عاش بعد السخاوى أربعين سنة، ومات سنة ٩٤١.

١٦٣- **عبد الرحمن** زين الدين بن أحمد بن أحمد بن محمود المقدسى الدمشقى الحنفى، نزيل القاهرة، ثم مكة المعروف بـ"الهمامى"، نسبة لابن الهمام، ولد سنة ٨٢٨ بدمشق، وحفظ القرآن، وصلى به على العادة قبل استكمال تسع سنين، وتفقه بالقوام الإتقانى، وسعد الدين الديرى وابن الهمام، وبه انتفع ولازمه كثيرًا، وشرع فى شرح تحرير ابن الهمام، مات سنة ٨٧٣ بالقاهرة، كذا فى "الضوء".

١٦٤- **عبد الرحمن** بن أبى بكر بن محمد الزين بن العز الدمشقى الحنفى المعروف بـ"ابن العينى"، ولد سنة ٨٣٧، واشتغل بالفقه وأصوله عند حميد الدين وعند حسين قاضى الجزيرة، وأخذ فى القاهرة عن الزين قاسم، وصنف فى العربية والعروض، وكتب فى تفسير اللغة التركية مع نظم ونثر وعقل ومداراة، ونال رياسة ووجاهة بدمشق، ومات سنة ٨٩٣، كذا فى "الضوء".

١٦٥- **عبد الرحمن** بن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بـ"ابن الخشاب الحنفى"، قال ابن حجر فى الأنباء اشتغل بالعلم فى الشام، ثم قدم القاهرة، وناب فى الحكم عن ابن العديم، ثم ولى قضاء الشام سنة ٨٠٩ رأيته بالقاهرة، ولم يكن ماهرًا فى العلم.

١٦٦- **عبد الرحمن** بن عبد الله وجيه الدين العلوى الزبيدى الحنفى، ولد سنة ٨٠٤، وحفظ القرآن، وتفقه، وسمع على بن الجزرى والفاسى، وأجاز له المجد اللغوى وغيره، مات فى جمادى الآخرة سنة ٨٨٧، كذا فى "الضوء".

١٦٧- **عبد الرحمن** بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن البصرى المكى الشافعى ثم الحنفى، صهر السيد العلاء الدمشقى الحنفى، نقيب الأشراف، وهو الذى حنفه، ويعرف كأبيه بـ"ابن جمال"، ذكر السخاوى أنه قرأ عليه بعض تصانيفه، كالتوجه للرب بدعوات الكرب والمقاصد الحسنة والابتهاج وغير ذلك، ومات بالقدس سنة ٨٩٧.

١٦٨ - **عبد الرحمن** بن على بن محمد بن على بن محمد بن زمّام ركن الدين الحسينى الحلبى الحنفى المعروف بـ "ابن الدخان"، ولد سنة ٧٦٩ بدمشق، وسمع من ابن قوام، وولى دار العدل بدمشق، وناب فى القضاء بها دهرًا، ودرس فى مدارس، وأفتى، مات سنة ٨٣٩، وكانت جنازته حافلة، كذا فى "الضوء".

١٦٩ - **عبد الرحمن** بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر المرشدى الحنفى المكى، ولد سنة ٧٨٧ بمكة، وسمع على الشمس المعيدى الحنفى، والزين المراغى وابن الجزرى وابن سلامة وآخرين، وكان كثير الطواف والانعزال عن الناس، ودخل الهند مرارًا للرزق، مات سنة ٨٨٢ بمكة، كذا فى "الضوء".

١٧٠ - **عبد الرحمن** بن محمد بن يوسف بن عمر وجيه الدين العلوى الزبيدى الحنفى، ولد سنة ٧٤٨، ذكره الخزرجى فى تاريخه، وقال ما ملخصه: كان فقيهًا لبيبًا جوادًا سخيًا ذا نظر كثير فى العلوم، ومشاركة فى المنثور والمنظوم، وهو صاحب البديعية التى أودعها سائر الفنون من التجنيس والترصيع والترشيح وغيرها، وشرحها شرحًا وافيًا، وذكر المقريزى أنه مات سنة ٨٠٣، كذا فى "الضوء اللامع".

١٧١ - **عبد الرحمن** بن يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى عضد الدين بن نظام الدين بن سيف الدين الصيرامى الأصل القاهرى الحنفى، ولد سنة ٨١٣، وحفظ القرآن، ولازم والده فى العلوم العقلية حتى برع فى فنون، وأجاز له العينى، واستقر فى مشيخة البرقوقية، وتصدر للإقراء.

وأخذ عنه الفضلاء كابن أسد، ولازمه كثيرا فى العربية والشهاب بن صالح والبقاعى، بل حضر عنده التقى الشمنى، وصار أحد أعيان الحنفية، وكتب حاشية على البيضاوى، وحج غير مرة، وزار بيت المقدس، مات سنة ٨٨٠ فجأة بعد أن صلى الجمعة، فأكل سمكا فاشتبكت منه شوكة بحلقه، فقضى فى الحال، كذا فى "الضوء".

١٧٢ - **عبد الرحيم** بن أحمد بن موسى بن إبراهيم أبو الفضل الحلبى القاهرى الحنفى، ولد بعد سنة ٧٩٠، واعتنى به أبوه، فأسمعه على ابن أبى المجد والعراقى والهيثمى والأبناسى، مات بعد سنة ٨٥٠، كذا فى "الضوء".

١٧٣ - **عبد الرحيم** بن غلام الله بن محمد الزين المنشاوى المصرى القاهرى الحنفى، ولد

سنة ٨٢٨، وحفظ القرآن، وتفقه بابن الهمام وخير الدين خضر الرومى، وابن الديرى والتفهنى، وأبى العباس الحنفى، وحج وجاور غير مرة، وسمع هناك على أبى الفتح المراغى وأخيه أبى الفرج، مات سنة ٨٩٧، كذا فى "الضوء".

١٧٤- **عبد الرحيم** بن محمد بن أحمد بن أبى بكر أبو اليسر الطرابلسى القاهرى الحنفى، ولد سنة ٧٧٥ بالقاهرة، وحفظ القرآن، وسمع على الصدر محمد بن العلاء والشمس بن الخشاب والمجد اللغوى وغيرهم، وأجاز له القيراطى وابن رجب وسعد الله الإسفرائنى، وولى افتاء دار العدل والتدريس، ومات سنة ٨٤١، كذا فى "الضوء".

١٧٥- **عبد الرزاق** بن حمزة الزين أبو الصفا الطرابلسى الحنفى، كان فاضلا متقن الكتابة، بليغًا فى التجويد، جميل الهيئة ممن أخذ القراءات عن ابن الجزرى. وأخذ الكتابة عن ابن الصائغ، وقرأ على ابن حجر، فوصفه بالبارع الماهر الفاضل الأوحد المفنن، وعاش إلى بعد سنة ٨٦٠، كذا فى "الضوء".

١٧٦- **عبد الرزاق** بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الكريم بن عبد النور الحلبى القاهرى الحنفى، ولد فى حدود سنة ٧٨٠، وحفظ القرآن، وسمع على عمه القطب عبد الكريم، وعلى التنوخى ورقية وغيرهم، وكان خيرًا محبًا فى الحديث وأهله، متعففًا قانعًا، حج غير مرة، وجاور ومات سنة ٨٦٨، كذا فى "الضوء".

١٧٧- **عبد الرزاق** بن يوسف بن عبد الرزاق القبطى القاهرى الشاذلى الحنفى يعرف بـ "ابن عجين أمه"، ولد سنة ٨٣٠، ونشأ فحفظ القرآن وغيره، ولازم أبا العباس السرسى صاحب الشيخ محمد الحنفى، وأخذ عن ابن الهمام، وهو مع فضيلة كثير المحفوظ لشعر وتاريخ وأدب مفيد المجالسة، مات سنة ٨٩٦، كذا فى "الضوء".

١٧٨- **عبد الغنى** بن عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهاب تقى الدين أبو محمد المكى الحنفى سبط الكمال الدميرى، ويعرف بـ "ابن المرشدى"، ولد سنة ٨٠٤، ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبًا، وسمع على شيوخ بلده، ثم رحل إلى القاهرة والقدس ودمشق، وروى عن المجد اللغوى، وجمع وخرج، وعمل أطراف صحيح ابن حبان فى مجلد ضخم، ومات سنة ٨٣٣، كذا فى "الضوء اللامع".

١٧٩- **عبد اللطيف** افتخار الدين الكرمانى، قال السخاوى: قدم القاهرة مرتين، وممن

أخذ عنه الزين قاسم والشمس الأمشاطى، وحكى لى عنه أنه سمعه يقول: طالعت "المحيط البرهانى" مائة مرة، وكان فصيحا مستحضر الفروع المذهب مع الخبرة التامة بالمعانى والبيان والمنطق وغيرها بحيث كان يقول فى تلامذتى مَن هو أفضل من الشروانى، وبحث مع العلاء البخارى فى دلالة التمانع، وألزمه إلزامًا شديدًا، وأفرد فى ذلك تصنيفًا، ووافقه على بحثه النظام الصيرامى.

وله على كتبه العقلية والنقلية حواش متقنة كثيرة الفوائد، وحجّ ثم عاد، ونزل بزاوية تقى الدين، واستمر إلى ولاية الظاهر چقمق فرجع إلى بلاده، ويقال: إنه توفى يوم وصوله، وكان له خال يقول عنه: إنه شرح التبيان للطيبى، كذا فى "الضوء اللامع".

١٨٠- **عمر** بن عبد الله البلخى كان من أعيان الفقهاء، توفى سنة ٨٢٦، كذا فى "الإنس".

١٨١- **عبد الرحمن** بن على بن أحمد البسطامى الحنفى الأنطاكى، كان عالـمًا بالحديث والتفسير والفقه، عارفًا بخواص الحروف وعلم الوفق والتكسير، له يد طولى فى معرفة الجفر والجامعة والتواريخ، طاف البلاد ورحل إلى البلاد الشامية، ودخل القاهرة، ودخل مدينة بروسا، واجتمع معه المولى محمد بن حمزة الفنارى، واستفاد منه كثيرًا من العلوم، وأجل مصنفاته الفوائح المسكية فى الفواتح المكية، أدرج فيه ما يفوق مائة علم، وشمس الآفاق فى علم الحروف والاوفاق، وقبره ببروسا، كذا فى "الشقائق النعمانية".

١٨٢- **علاء الدين** على الرومى كان مدرّسًا بإحدى المدارس الثمان بقسطنطينية، ثم عيّن له كل يوم ثمانون درهمًا، ونصب مفتيًا بمدينة بروسا، وكان مهتمًا بالدرس، انتفع به الأكثرون إلا أنه لم يشتغل بالتصنيف، توفى فى سنة ٩٠٩، كذا فى "الشقائق".

١٨٣- **عبد الرحيم** بن علاء الدين على العربى، قرأ على والد وعلى المولى خطيب زاده، وصار مدرّسًا بإحدى المدارس الثمان، وعيّن له كل يوم مائة درهم، ومات وهو مدرّس سنة ٩٢٣، وكان عالـمًا بالعلوم كلها، أصولها وفروعها، كذا فى "الشقائق".

١٨٤- **علاء الدين** على الأماسى، كان إمامًا للسلطان با يزيد خان عند كونه بأماسية، ثم شفع له عند والده محمد خان، فأعطاه مدرسة بنواحى أماسية، ولما جلس با يزيد خان على السلطنة، أعطاه قضاء أنقره ثم أعطى قضاء بروسا، وتوفى ٩٢٧، وكان طليق اللسان

جرىء الجنان، راغبًا فى الخيرات.

١٨٥ - **عبد الرحمن** بن محمد بن عمر الحلبى، قرأ على علماء عصره، ثم وصل إلى خدمة سنان باشا يوسف، واشتهر بين أقرانه بالفضل والذكاء، وصاحب السلطان محمد خان سلطان الروم، وصار مشارًا إليه بين الأنام، واختار منصب القضاء ودام على ذلك، توفى وهو قاضٍ ببلدة كوتاهية، وله تعليقات على حاشية شرح المطالع وكان مشهورًا بإتقان مباحث الحمد من الحاشية المذكورة، كذا فى "الشقائق".

١٨٦ - **عبد الوهاب** بن عبد الكريم الرومى، قرأ على المولى اللطفى التوقاتى وخطيب زاده، وصار مدرّسًا بالقلندرية بمدينة قسطنطينية، ثم صار قاضيًا بعدة من البلاد، وتوفى فى أوائل سلطنة سليمان خان بن سليم خان الذى بويع له بالسلطنة سنة ٩٢٦، وكان محمود السيرة فى قضاءه، له مهارة فى العلوم صاحب ذكاء وفطنة، كذا فى "الشقائق".

١٨٧ - **عبد الأول** بن حسين الشهير بـ"ابن أم ولد الرومى"، قرأ على والده وعلى المولى خسرو محمد بن فراموز، وتزوّج بنته وصار قاضيًا ببلاد، وكانت له مشاركة فى العلوم، خاصة فى الفقه والحديث والقراءات، له حواشٍ على شرح الخبيصى للكافية، مات بقسطنطنية، وهو قريب المائة، كذا فى "الشقائق".

١٨٨ - **على** علاء الدين الملقب بـ"اليتيم"، وإنما لقب به؛ لأنه وقع فى سلطنة مراد خان وباء عظيم، فمات جميع أقرباءه، وبقى هو وما بقى له إلا عمه ورباه، ولما بلغ حصل العلوم على علماء عصره، منهم قاضى زاده الرومى، واشتغل بالدرس حتى إنه ربما درّس فى يوم عشرين درسًا، ولا يأخذ أجرة من أحد، ومات سنة ٩٢٠، كذا فى "الشقائق".

١٨٩ - **عمر** القسطمونى، كان عالـمًا زاهدًا محبًا للخير عالـمًا بالقراءة، كذا فى "الشقائق".

١٩٠ - **على** علاء الدين القسطمونى، حصل عند عمر القسطمونى القراءات، واستفاد منه كثير من الناس القراءات السبع، كذا فى "الشقائق".

١٩١ - **عبد الواسع** بن خضر الرومى، ولد بديمه توقه، واشتغل بالعلم على المولى شجاع الدين الرومى، ثم على لطف الله التوقاتى، ثم ارتحل إلى العجم، وقرأ بهراة على شيخ الإسلام حفيد سعد الدين التفتازانى حواشى شرح العضد للسيد، ثم أتى بلاد الروم فى

أواخر سلطنة با يزيد خان، وحين جلس سليم خان على السلطنة أعطاه مدرسة محمود باشا بقسطنطينية، ثم إحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة، ثم إحدى المدارس الثمان، ولما جلس سليمان خان أعطاه قضاء قسطنطينية، ثم جعله قاضيًا بالعسكر فى روم إيلى، ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد، ثم صرف جميع ما فى يده من المال فى وجوه الخيرات، وارتحل إلى مكة واشتغل بالعبادة إلى أن مات سنة ٩٤٥ هناك، كذا فى "الشقائق".

١٩٢ - **عبد العزيز** بن يوسف بن حسين الشهير بعابد چلپى خال صاحب "الشقائق"، قرأ على المولى محمد السامسونى المدرّس بمدرسة خسرو، ثم على أخى چلپى محشى شرح الوقاية لصدر الشريعة، وهو مدرّس بإحدى المدارس الثمان، ثم على على بن يوسف الفنارى، ثم صار مدرّسًا بكليبولى، ثم قاضيًا إلى أن مات قاضيًا بمدينة كفه سنة ٩٣١، وكان صاحب ذكاء وفطنة وعلم، كذا فى "الشقائق".

١٩٣ - **عبد الرحمن** بن السيد يوسف بن حسين الحسينى خال صاحب "الشقائق"، قرأ على محمد السامسونى ثم على على الفنارى، وصار مدرّسًا فى ولاية أناطولى، ثم ببروسا، ثم غلب عليه جانب الانقطاع، فترك التدريس، وعيّن له كل يوم خمسة عشر درهمًا، ولم يقبل الزيادة، وكان محقّقًا مدقّقًا صاحب أحوال صادقة، ولد سنة ٨٧٤، ومات ببروسا سنة ٩٥٤، كذا فى "الشقائق".

١٩٤ - **عبد الرحيم** العباسى، ولد بمصر، وقرأ على علماءها الحديث والتفسير، وأتى قسطنطينية فى زمان با يزيد خان مع رسول أتاه من قبل السلطان غورى ملك مصر، وكان له شرح على البخارى، أهداه إلى السلطان، فأعطاه مدرسة التى بناها بقسطنطينية ليقرئ فيها الحديث فلم يرضَ، وذهب إلى الوطن، ولما انقرضت دولة السلطان غورى أتى قسطنطينية، وعين له كل يوم خمسون درهمًا بطريق التقاعد، وأقام هناك إلى أن توفى سنة ٩٦٣، وله شرح البخارى وشرح شواهد التلخيص، سمّاه بـ "معاهد التنصيص"، كذا فى "الشقائق".

١٩٥ - **عبد الحميد** بن شرف، ولد بقسطمونى وقرأ على علماء عصره، واختار طريقة الوعظ، وكانت له يد طولى فى التفسير، كان يعظ الناس فى قسطنطينية، ويدرس فى بيته علم التفسير، توفى بعد سنة ٩٤٨، كذا فى "الشقائق".

١٩٦ - **عيسى خليفة**، كان من نواحى قسطمونى قرأ على أفضل زاده وغيره، وسلك

مسلك التصوف، واختار طريقة الوعظ فى جوامع قسطنطينية، وكان كلامه مؤثرًا فى النفوس، وربما ينشد أثناء الوعظ الأبيات الفارسة المناسبة للحال، كذا فى "الشقائق".

١٩٧ - **عبد الفتاح** بن أحمد بن عادل باشا، قرأ على محيى الدين الإسكليبى ومؤيد زاده، وصار مدرّسًا بمدرسة المولى يكان ببروسا، ثم بمدرسة إبراهيم باشا بقسطنطينية، ومات هناك سنة ٩٢٤، كان فاضلا محققًا له مشاركة فى العلوم، كذا فى "الشقائق".

١٩٨ - **علاء الدين** على الإصفهانى، كان من العجم، وقرأ العلوم هناك، وارتحل إلى الروم، وصار قاضيًا بعدة من البلاد، ثم مدرّسًا بمدرسة فلبه وغيره، ومات سنة ٩٣٤، كان فاضلا صاحب كمالات ماهرًا فى العربية والتفسير، كذا فى "الشقائق".

١٩٩ - **السيد على** البخارى، قرأ على علماء عصره ببخارا وسمرقند، ثم أتى ببلاد الروم فى زمان سليمان خان، وسكن مدة، وتوفى بقسطنطينية سنة ٩٥٠، كان عالـمًا فاضلا أديبًا عارفًا بعلم التفسير والحديث، له شرح لطيف على الفوائد الغياثية من علم البلاغة للعضد، كذا فى "الشقائق".

٢٠٠ - **عبد اللطيف**، كان من ولاية قسطمونى، قرأ على علماء عصره، وصار مدرّسًا بأدرنة، ثم بقسطنطينية، ثم صار قاضيًا بأدرنة، ثم ترك القضاء، ومات سنة ٩٣٩، وكانت له مشاركة فى العلوم كلها، كذا فى "الشقائق".

٢٠١ - **علاء الدين** على الرومى، قرأ على اللطفى وصار مدرّسًا ببروسا، ثم بقسطنطينية، ومات هناك سنة ٩٣٣، وكان عالـمًا صالحًا صاحب أخلاق حميدة، له نسبة خاصة بالعلوم العقلية، كذا فى "الشقائق".

٢٠٢ - **عبيد الله** بن يعقوب الفنارى من جهة الأم، اشتغل بالعلم غاية الاشتغال، وصار قاضيًا ببعض البلاد، ومات قاضيًا بحلب سنة ٩٣٦، وكان فاضلا ذكيًا له مشاركة فى العلوم، وملك كتبًا كثيرة عشرة آلاف مجلدًا، له شرح على القصيدة البردة، كذا فى الشقائق.

٢٠٣ - **علاء الدين** على بن صالح، قرأ على عبد الواسع وغيره، وصار مدرّسًا ببروسا وأدرنة وقسطنطينية، وتوفى وهو قاضى ببروسا سنة ٩٥٠، كان عالـمًا فاضلا له مهارة فى الإنشاء، ومشاركة فى العلوم، كذا فى "الشقائق".

٢٠٤- **علاء الدين** علي بن عبد الرحيم المؤيدي الشهير بـ"حاج چلپي"، كان مدرّسًا بقسطنطينية ثم بأدرنة، ومات وهو مدرّس بإحدى المدارس الثمان سنة ٩٤٤، كان عالـمًا فاضلا كاملا ذكيا، له تعليقات على بعض الكتب، كذا في "الشقائق".

٢٠٥- **عبد القادر** الرومي، قرأ على حسام چلپي وصار مدرّسًا ببروسا وقره حصار ومغنيسا، وتوفي وهو قاض بمصر سنة ٩٥٤، كان عالـمًا فاضلا مرضي السيرة، محمود الطريقة، كذا في "الشقائق".

٢٠٦- **عبد الرحمن** بن يونس، قرأ على سيدي محيي الدين القوجوي وغيره، وصار مدرّسًا، وتوفي سنة ٩٥٢، كان عالـمًا ذكيًا قوي الفطنة لطيف المحاضرة، كذا في "الشقائق".

٢٠٧- **عبد الكريم** الرومي، قرأ على ابن كمال باشا وغيره، وصار مدرّسًا بسلطانية مغنيسا، وتوفي هناك سنة ٩٦١، كان عالـمًا قوي الطبع شديد الذكاء، له مشاركة في العلوم، كذا في "الشقائق".

٢٠٨- **عبد الله**[1] بن كمال المشتهر بـ"ابن الشيخ"، قرأ على محمد القوجوي، ومحمد بن الحسن السامسوني، وصار مدرّسًا، وتوفي سنة ٩٥٧، كانت له مشاركة في العلوم، كذا في "الشقائق".

٢٠٩- **عبد الحيي** بن عبد الكريم بن علي، قرأ على علماء عصره، وصار قاضيًا بعدة من البلاد، ثم اعتزل عن القضاء، ولازم بيته، ومات، كان كريم الطبع سخي النفس، له معرفة تامة بالعربية والفقه والحديث والتفسير، كذا في "الشقائق".

٢١٠- **علاء الدين** علي الأيديني، كان مدرّسًا انتفع به كثير من الطلبة، توفي سنة٩٥٨، كذا في "الشقائق".

٢١١- **عبد الله** بن علي بن يوسف بن أبي بكر بن أبي الفتح بن عمر بن علي بن أحمد ابن محمد السّجزي إمام مقام أصحاب أبي حنيفة، هو وأبوه وجده وجد أبيه، سمع من شعيب الزعفراني وغيره، ومولده سنة ٦٢٣، هكذا ذكره أبو حيان في شيوخه بالإجازة، ولم يذكر متى مات، ولعله مات في عشر سنة ٦٩٠، أو في العشرة التي بعدها، وأظنه ولي

(١) وفي نسخة أخرى: عبد الرحمن.

الإمامة بعد أبيه التاج الحنفى الآتى ذكره، كذا فى "العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين" للتقى الفاسى.

٢١٢- **عبد الله** بن عمرو بن أبى جرادة العديمى الحنفى جمال الدين قاضى القضاة بحماة وأعمالها، هكذا وجدته مذكورا فى حجر قبره بالمعلاة، وذكر فيه أنه توفى رابع عشر ذى الحجة سنة ٧٨٣، وما علمت من حاله سوى هذا، وبيت ابن العديم بيت مشهور بحلب، ولى القضاء منهم جماعة، قاله فى "العقد".

٢١٣- **عبد الرحمن** بن أحمد بن عبد الملك القرشى الهندى، نزيل مكة، يلقّب وجيه الدين بن عمدة الدين، كان ذاخير ودين وسكون، وله عناية بالفقه على مذهب الحنفية، قال التقى الفاسى فى "العقد": وناب عنّى فى عقد نكاح بمكة، وذكر لى أنه قدم مكة سنة ٧٧٥، أو قربها، الشك منى، ورزق بها أولادًا، وبها مات يوم الخميس ثلاث عشر ربيع الأول سنة٨٢٧، ودفن بالمعلاة.

٢١٤- **عبد اللطيف** بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد يلقب بـ"نجم الدين" ابن القاضى شهاب الدين بن العلامة ضياء الدين الهندى المكى الحنفى، سمع من شيخنا إبراهيم بن صديق وغيره من شيوخنا بمكة، وسكن بمصر مدة، وبها مات سنة ٨١٨ فى أحد الربيعين فى ما أظن، وهو فى اثنا عشر الأربعين، قاله فى "العقد".

٢١٥- **على** بن أحمد بن على بن محمد بن داود البيضاوى نور الدين أبو الحسن المكى المعروف بـ"الزمزمى"، ولد ببلاد الهند، وحمل إلى مكة طفلا، ونشأ بها وحفظ القرآن، وكتبا فى فقه الحنفية، وأخذ الفرائض والحساب عن عمه بدر الدين حسين بن على الزمزمى، وكان نبيهًا فى ذلك، وفى الفقه حسن الطريقة، دخل للرزق إلى شيراز، ثم إلى اليمن والهند غير مرة، ونال فى بعضها دنيا من گلبرجه من بلاد الهند، وأدركه الأجل وهو مسافر بصوب الهند من عدن، فغرق فى رمضان سنة ٨٢٤ وهو فى آخر عشر الأربعين، كذا فى "العقد".

٢١٦- **على** بن الحسن بن على بن يوسف بن أبى بكر بن أبى الفتح بن على السجزى المكى الملقب بـ"التاج الحنفى"، أجاز له القاضى سليمان بن حمزة وجماعة من شيوخ ابن خليل، وكان ينازع ابن أخيه أبا الفتح بن يوسف فى الإمامة بمقام الحنفية، وكان هذا يؤم مدة والآخر مدة إلى أن توفى التاج سنة ٧٦٣، كذا فى "العقد".

٢١٧- **على** بن الحسن البلخى الزاهد برهان الدين أبو الحسن الحنفى، إمام الحنفية بالمسجد الحرام، ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق، وقال: تفقه بماوراء النهر على البرهان بن مازة ببخارى، وعلى جماعة من الأئمة، وسمع الحديث بماوراء النهر وبغداد ومكة، وقدم دمشق سنة ٥١٩، فنزل المدرسة الصادرية ومدرّسها يومئذ أبو على بن مكى الكاشانى، فعقد له مجلس المناظرة، وجلس للوعظ، فوقع له القبول من الناس، فحسده الكاشانى، وتعصّب عليه الحنابلة، فمضى إلى مكة وجاور بها، ثم عاد إلى دمشق، ومات هناك فى شعبان سنة ٥٤٨، كذا فى "العقد".

٢١٨- **عبد الرحمن** بن محمد بن المجد إسماعيل الزين الكركى القاهرى، والد الإمام برهان الدين الكركى، قدم من الكرك وهو صبيح الوجه، فخدم بعض الطلبة ورغبه فى حفظ القرآن، ثم اتصل بخدمة الإتابك، وأقرأ مماليكه، وأمّ به، واختّص به حتى زوّجه جاريته جركسية.

وباشر الرياسة بالجامع الطولونى وغيره، ونزل فى الشيخونية، وسمع بها على الجمال عبد الله الحنبلى والحافظ ابن حجر، وحج و زار، كل ذلك مع الخير والمواظبة على التلاوة والقيام، وقد جاوز الثمانين، كذا فى "الضوء اللامع".

٢١٩- **عبد المطلب** افتخار الدين بن الفضل الهاشمى العباسى الفقيه الحنفى، رئيس الحنفية بحلب، روى الحديث عن عمر البسطامى نزيل بلخ، وعن أبى سعد السمعانى وغيرهما، توفى سنة ٦١٦، كذا فى "الكامل" لابن الأثير.

٢٢٠- **أبو المجد على** بن أبى الحسن على بن الناصر بن محمد الفقيه الحنفى، مدرّس أصحاب أبى حنيفة ببغداد، وكان من أولاد محمد بن الحنفية، توفى سنة ٥٩٤، كذا فى "الكامل".

٢٢١- **السيد على** بن المرتضى العلوى الحنفى، مدرّس جامع السلطان ببغداد، توفى فى رجب سنة ٥٨٨، كذا فى "الكامل".

٢٢٢- **شرف الدين على** بن أبى القاسم منصور بن أبى سعد الصاعدى، قاضى نيسابور، توفى فى رمضان سنة ٥٥٤ بالرى، ودفن فى مقبرة محمد بن الحسن، وكان حنفيّا كذا فى "الكامل"، وفيه أيضًا فى حوادث سنة ٥٥٢، فيها توفى أبو القاسم منصور بن أبى

سعد محمد بن أبى نصر أحمد الصاعدى قاضى نيسابور كان من أئمة الحنفية .

٢٢٣- **عبد الرحمن** بن على بن يوسف الزرندى الحنفى المدنى زين الدين، ولد سنة٧٤٦، سمع الحافظ أبى سعيد العلائى وغيره، وكان أبوه من الفضلاء، ولى قضاء المدينة، مات فى ربيع الأول سنة ٨١٧، قاله ابن حجر .

٢٢٤- **على** بن إبراهيم بن على بن محمد القضامى الحموى الحنفى، ولد سنة ٧٤٠ أو بعدها، ومهر فى الأدب، وأخذ الفقه عن صدر الدين بن منصور، وبرع فى الأصلين والفقه، وولى القضاء على مذهبه، مات فى ربيع الآخر سنة ٨٠٩، كذا قال ابن حجر .

٢٢٥- **على** بن محمد بن محمد الدمشقى صدر الدين بن أمين الآدمى الحنفى، ولد سنة ٧٦٨، وتفقه وقال الشعر الجيد وترسل، وناب فى الحكم وولى القضاء بدمشق، ثم بالقاهرة، مات فى رمضان بعلة الصرع سنة ٨١٧، كذا ذكره ابن حجر فى المجمع .

٢٢٦- **على** بن موسى بن إبراهيم الرومى علاء الدين بن مصلح الدين الحنفى، ولد سنة ٧٥٦، واشتغل ببلاده، وتفنن فى العلوم، ودخل بلاد العجم، ولقى الكبار، ثم قدم القاهرة سنة ٨٢٧، فتولى الأشرفية الجديدة ، فباشرها مدة، ثم أخرج منها سنة ٧٢٩، وحجّ، ودخل الروم، ثم رجع سنة ٧٣٤ إلى القاهرة، وحضر مجلس الحديث بالقلعة فى رمضان، ووقعت منه فلتات بلسانه، حمله عليها بعض الناس فيما زعم، ثم اعتذر إلى السلطان ورام أمرًا، فلم يصل إليه، فتوجه إلى بلاد الروم فى أواخر السنة المذكورة، ثم عاد إلى القاهرة سنة ٨٣٩، ومات سنة ٨٤١، كذا قال ابن حجر .

٢٢٧- **عمر** بن محمد الطرابلسى الحنفى الشاعر مقبول، قدم القاهرة فمدح بها الأكابر، مات فى رجب سنة ٨١٣، قاله ابن حجر .

٢٢٨- **عمر** بن منصور القاضى سراج الدين القرمى الحنفى، ولى حسبة مصر، ثم القاهرة، وكان مزجى البضاعة فى العلم، وله مهابة، مات فى جمادى الأولى سنة ٨٠٩، ذكره ابن حجر، وقال: قرأت عليه أشياء وأنا شاب .

٢٢٩- **عبد الكريم** كريم الدين القرمانى الرومى، كان معاصر الكمال الدين إسماعيل الشريحى بالقدس الشريف، أخذ عنه قاضى القضاة سعد الدين سعد الديرى، كذا قال مجير الدين فى "الإنس الجليل"، وقال: لم أقف له على ترجمة وتاريخ وفاة .

٢٣٠- **على** بن شرف الدين عيسى بن الرصاص أبو الحسن علاء الدين، سمع على العلائى، وانتفع به، وأجاز له خلق، وأفتى ودرّس، وولى قضاء صفد، توفى بالقدس سنة٨٠٣.

٢٣١- **على علاء الدين** بن محمد بن افتخار، كان موجودًا سنة ٨٠٦، وكان معاصرًا لجمال الدين محمد بن شمس الدين محمد الحنفى خليفة الحكم بالقدس.

٢٣٢- **على أبو الحسن** علاء الدين بن النقيب المقدسى، كان من أهل العلم، أخذ هو وشمس الدين الديرى عن شرف الدين وصدر الدين ابنى منصور، وأخذ عنه قاضى القضاة سعد الدين الديرى، كذا فى "الإنس".

٢٣٣- **عبد العليم** عفيف الدين بن أبى القاسم بن عثمان بن إقبال القربتى الحنفى الفقيه الصالح، توفى بزبيد صبح يوم الخميس الخامس من ذى الحجة سنة ٩٠٧، ومولده فى سنة٨٢٢، كذا فى "النور السافر فى أخبار القرن العاشر".

٢٣٤- **عبد المحسن** القيصرى، قرأ العلوم على مجد الدين القيصرى، واطلع على فنون كثيرة من أقسام الفنون الأدبية وأنواع العلوم الشرعية، ثم ارتحل إلى البلاد الشامية، وقرأ على علماءها التفسير والحديث، ثم عاد إلى بلاده، وتوفى بها، نظم كتابًا من الفقه، وأجاد فيه كل الإجادة، ونظم أيضًا علم الفرائض وشرحه، وشرح مختصر الأندلسى فى العروض ضمّنه فوائد كثيرة، كذا فى "الشقائق النعمانية".

٢٣٥- **علاء الدين** على السمرقندى، اشتغل فى بلاده، وبلغ مرتبة الفضل، ثم سلك مسلك التصوف، ونال حظًا عظيمًا، ثم توطن مدينة لارنده من بلاد الروم، وصنّف فى التفسير كتابًا فى أربعة مجلدات، وانتهى إلى سورة المجادلة، وأدرج فيه فوائد جزيلة، وكان معمرا، قيل: إنه جاوز مائة وخمسين، وقيل: مائتين، كذا فى "الشقائق".

٢٣٦- **علاء الدين** على بن محمد القوشجى، كان أبوه من خدام الأمير ألغ بيك ابن شاه رُخ بن تيمور، ملك ماوراء النهر، وكان هو حافظ البازى، وهو معنى القوشجى فى لغتهم.

قرأ على علماء سمرقند، وقرأ على المولى قاضى زاده موسى الرومى العلوم الرياضية، وقرأها أيضًا على الأمير ألغ بيك، وكان ألغ بيك مائلا إلى العلوم الرياضية،

استفادها من قاضى زاده، ثم ذهب القوشجى مختفيا إلى بلاد كرمان، فقرأ على علماءها، وسوّد هناك شرحه للتجريد.

وغاب عن ألغ بيك سنين ولم يدر خبره، ثم عاد إلى سمرقند، ووصل إلى خدمته، واعتذر عن غيبته، فقال له: بأى هدية جئت، فقال: برسالة حللت فيها أشكال القمر، وهو أشكال تحيّر فى حله الأقدمون، فقال الأمير: هات أنظرُ فى أى موضع أخطأتَ، فأتى بها فقرأها، وأعجب بها.

ثم إن ألغ بيك بنى موضع رصد بسمرقند، وصرف مالا عظيمًا، وتولاه أولا غياث الدين جمشيد من مهرة هذا العلم، فتوفى فى أوائل الأمر، ثم تولاه المولى قاضى زاده، فتوفى قبل إتمامه، ثم تولاه القوشجى، فكتبوا ما حصل بهم فى ذلك الرصد، هو المشهور بزيج ألغ بيك.

ولـمّا توفى الأمير ألغ بيك، وتسلطن بعض أولاده، ولم يعرف قدر القوشجى، استأذن للحج، فلما جاء بتبريز، والأمير هناك حسن الطويل، فأكرمه إكرامًا عظيمًا، وأرسله بطريق الرسالة إلى سلطان الروم محمد خان بن مراد خان الذى بويع له بعد وفات أبيه بالسلطنة سنة ٨٥٥، فأكرمه محمد خان فوق ما أكرمه السلطان حسن، وسأله أن يسكن فى ظل حمايته، فأجاب فى ذلك، وعهد أن يأتى إليه بعد إتمام الرسالة.

فلما أدى الرسالة أرسل السلطان محمد خان إليه من خدامه، فخدموه فى الطريق، وصرفوا إليه فى كل مرحلة ألف درهم بأمر محمد خان، فأتى قسطنطينية بالحشمة الوافرة، وحين قدم على محمد خان أهدى إليه رسالة فى علم الحساب، سمّاه المحمدية، وهى رسالة لطيفة لا توجد أنفع منها فى الحساب.

ثم إن السلطان محمد خان لما ذهب إلى محاربة السلطان حسن الطويل، أخذ القوشجى معه، وصنّف فى السفر رسالة لطيفة فى الهيئة، سمّاه الفتحية لمصادفتها فتح عراق العجم، ولما رجع محمد خان إلى قسطنطينية أعطاه مدرسة أياصوفية، وعيّن له كل يوم مائتى درهم، وعيّن لكل أولاده وتوابعه منصبًا.

وله من التصانيف شرح التجريد، شرح عظيم لطيف، والرسالتان المذكورتان المحمدية والفتحية، وحاشية على أوائل شرح الكشاف للتفتازانى، وعنقود الزواهر فى الصرف،

ورسالة في مباحث الحمد، حقّق فيها كلمات السيد في المباحث المذكورة في حواشيه على شرح المطالع، وجمع عشرين متنًا في مجموع واحد سمّاه محبوب الحمائل.

وتوفي بمدينة قسطنطينية، ودفن في حريم أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، كذا في "الشقائق النعمانية"، وقد ذكرنا نبذًا من حاله في "التعليقات السنية على الفوائد البهية".

٢٣٧- **عبد الله الأماسي**، قرأ على علماء عصره، وصار مدرّسًا بأماسية، ثم بمدرسة مرزيفون، ومات وهو مدرّس بمدرسة السلطان با يزيد خان بأماسية، وكان عارفًا بالعلوم الأدبية والفروع والأصول والحديث والتفسير، عارفًا عابدًا زاهدًا، كذا في "الشقائق".

٢٣٨- **علاء الدين** علي الرومي، المنتسب إلى الفناري، وليس هذا من أولاده، كان عالـمًا فاضلا، قرأ على المولى علي الطوسي، وصار مدرّسًا بإحدى المدارس الثمان، ثم قاضيًا ببروسا، ثم عيّن له بطريق التقاعد كل يوم ثمانون درهمًا، وله حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف، وكانت له يد طولى في الإنشاء بالعربية، كذا في "الشقائق".

٢٣٩- **عطاء الله** العجمي، قرأ ببلاد العجم، وارتحل إلى بلاد الروم في دولة محمد خان، ومات في سلطنة با يزيد خان، كان عالـمًا فاضلا عارفًا بالعلوم كلها، له يد طولى في العلوم الرياضية لحل الأسطرلاب، والربع المجيب والمقنطرات، ورسالة لطيفة في معرفة الأوزان، كذا في "الشقائق النعمانية".

٢٤٠- **عبد الباقي** بن يوسف بن أحمد الزرقاني المالكي، شرف العلماء ومرجع العلماء في عصره، لزم النور الأجهوري، وحضر الشمس البابلي، وألّف مؤلفات: منها: شرح مختصر خليل، توفي في رمضان سنة ١٠٩٩ ضحى يوم الخميس رابع عشر رمضان، كذا في "خلاصة الأثر"، وله ابن مسمى بمحمد صاحب شرح المواهب اللدنية.

٢٤١- **عبد الملك** بن جمال العصامي بن صدر الدين بن عصام الدين الإسفرائني صاحب الأطول وغيره، ولد بمكة سنة ٩٧٨، وجاء تاريخه نعم المولود ذا.

وأخذ عن والده وعن عمه صدر الدين وغيرهما، ولازم التدريس حتى فاق واشتهر، وله تاليف: منها: شرح شرح الشذور لابن هشام، وشرح الإرشاد في النحو، وحاشية على شرح القطر للمص، وشرح منظومة الشمني في أصول الحديث، ومنظومة في الألغاز النحوية، وشرحها، وبلوغ الأرب في كلام العرب، وشرح إيساغوجي، والكافي في

العروض والقوافي.

وتوفي في المدينة المنورة سنة ١٠٣٧، ودفن بالبقيع، وله ولد اسمه يحيى، كان أديبًا بارعا، صنّف رسالة سماها أنموذج النجباء من معاشرة الأدباء، توفي سنة ١٠٧٤، ودفن بالبقيع، كذا في "خلاصة الأثر".

٢٤٢- **عبد النبي** مؤلف رسالة في رد طعن الإمام القفال المروزي الشافعي على الإمام أبي حنيفة النعمان، من أولاد الإمام أبي حنيفة نعمان بن ثابت الحنفي نسبًا، ومذهبًا الحنفي أولها: "الحمد لله الذي اصطفى حبيبه وخليله سيدنا ومولانا وقرة عيننا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة وسلامًا عليه دائمتين بدوامه باقيتين ببقاءه، لشرع شرائع الأحكام، وإيضاح سبيل الرشاد، والسداد، وبعثه بالملة الحنيفية السمحة... " إلخ.

أما بعد: فيقول العبد الضعيف، الراجي عفو ربه الغفور الرحيم، الملتجئ إليه بلطفه الجلي والخفي، كثير التقصير، عبد النبي بن أحمد بن عبد القدوس النعماني. لما وقع لي الاطلاع على القصة المسطورة في "كتاب مرآة الجنان" في فضائل الإمام الشافعي نقلا عن الإمام أبي المعالي المعروف بـ"إمام الحرمين"، المفصحة المصرحة بكمال الجور عن الإنصاف، وإظهار غاية التعسّف والاعتساف، المملوءة بالتعرّض على الإمام المطلق أبي حنيفة، فأزعجني، وحملني حمية الدين، فشرعت مستعينا بالله في كشف الغطاء، وكنت في سفر الحرمين الشريفين، وما كان معي إلا كتب معدودة إلا أن الله تعالى بمحض عونه ومنه، أتم الأمر وأظهر، وها أنا أذكر تلك القصة أولا، ثم نتكلم على كلمة كلمة منها إلخ.

وكان من أجلّ علماء عصره، كان في عهد سلطان الهند جلال الدين محمد أكبر الجالس على تخت السلطنة في سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة، ورأيت على نسخة من الرسالة المذكورة أن مولانا عبد النبي صدر السلطان أكبر وصل إلى مكة بخيرات السلطان في سنة ٩٨٨ ثمان وثمانين وتسعمائة، وقسّمها على دفتر كان معه بمهور السلطان بمعرفة مولانا شيخ الإسلام القاضي حسين على أهل الحرمين، وتوجه إلى الهند في رجب سنة ٩٨٩ تسع وثمانين وتسعمائة، وكان من أهل الخير والصلاح -انتهى-.

وذكر مولانا عبد القادر البدايوني من أفاضل ذلك العهد في كتابه منتخب التواريخ أن جد مولانا عبد النبي كان مشتهرا في الهند، ومن كبار مشايخه، وأصله من البلدة المعروفة

بـ" گنگوه" -بالكافين الفارسيتين بينهما نون ساكنة وبعد الواو هاء- طلب السلطان أكبر مولانا عبد النبى فى سنة ٩٧٢ اثنين وسبعين بعد تسعمائة، وجعله صدر الصدور، وكان يعظّمه غاية التعظيم، ويحضر فى مجلس درسه، ويرفع نعليه، كيف لا وقد كان مولانا عبد النبى من العلماء الصالحين، والفضلاء العاملين، دخل فى الحرمين الشريفين مرات.

وأخذ علم الحديث وغيره من مشايخهما، وكان يسلك على مسلك المحدثين، ولما رأى الحاسدون هذه المرتبة حسدوا، وما زادهم الحسد إلا القلق، وكفاهم سورة الفلق، فاختاروا صنعة النميمة، وزادو فى العتو، وشدة الشكيمة، وحينما كان السلطان مقيما ببلدة فتح پور، وقعت واقعة صارت سببا لتنزل الشيخ عبد النبى. وهى أن القاضى عبد الرحيم حضر عنده، وقال: إنى كنت أردت تعمير مسجد فى القصبة المعروفة بـ" متهرا" -بفتح الميم وسكون التاء، بعدها هاء ساكنة، بعدها راء مهملة- فعرضنى كافر، وعمّر هناك معبده، فطلب مولانا عبد النبى ذلك الكافر، فسبّ ذلك الكافرُ رسول الله ﷺ، فاختلف العلماء فى قتله، فقيل: هو واجب القتل، وإليه مال مولانا، وقيل لا، فاستجاز مولانا من السلطان لقتله، فلم يجزه صراحة، لكنه أجازه خفية، فقتل مولانا ذلك الكافر، فوقعت الفتنة العظيمة بقتله، وفاز الحساد بمطلوبهم، فعرضوا حضرة السلطان أن الحدود والقتل مما تندرء بالشبهات.

والعجب من مولانا عبد النبى مع كونه من نسل أبى حنيفة كيف ترك مشرب جده فى هذا الأمر، وسألنى السلطان عن هذه المسألة، فقلت: نعم، الحدود تندرء بالشبهات، إلا أنه يجوز قتل المتمرد سياسة، كما صرّح به القاضى عياض فى كتاب الشفاء، فقال: بعض الحضار من الحساد لا عبرة بقول عياض، فإنه مالكى، وعبد النبى حنفى، كيف عمل بخلاف مذهبه، فمن ذلك الوقت تنزّل أمر مولانا، وتوفى فى سنة ٩٩١ إحدى وتسعين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٢٤٣- **عبد الله بن حسين اليزدى** علامة زمانه بغير دفاع، وخاتمة محقّقى العجم من غير نزاع، كان عظيم الهيئة، نيّر الصورة، شديد الخشية، ذا سكينة وانصاف فى البحث، أخذ عنه خلق كثير منهم البهاء العاملى والميرزا إبراهيم الهمدانى، وله مؤلفات: منها: شرح القواعد فى الفقه، وشرح العجالة، وحاشية على الشرح المختصر على التلخيص للسعد، وحاشية على حاشية الخطائى على الشرح المذكور، وشرح التهذيب، وكلها مرغوبة ممتعة، توفى

بمدينة إصبهان سنة ١٠١٥، كذا فى "خلاصة الأثر".

٢٤٤- **على** بن زين العابدين محمد بن أبى محمد عبد الرحمن الأجهورى، نسبة إلى أجهور الورد بالضم، قرية بريف مصر، المالكى شيخ المالكية فى عصره بالقاهرة، محدث فقيه جامع بين العلم والعمل، ألّف شروحه الثلاثة على مختصر خليل فى فقه المالكية، وشرح ألفية السيرة لزين الدين العراقى، ومجلد لطيف فى المعراج، وشرح ألفية ابن مالك، وشرح التهذيب، وحاشية على شرح النخبة لابن حجر، وجزء فى مسألة شرب الدخان وغيرها.

ولد سنة ٩٦٧ بمصر، وتوفى بها سنة ١٠٦٦، وكان أخبره بعض الأولياء أنه يعيش مائة سنة، فلما مرض وعرف أنه مرض الموت، وكان بلغ تسعا وتسعين سنة، تعجب وقال: كلام الأولياء لا يتخلف، كذا فى "خلاصة الأثر".

٢٤٥- **على** العزيزى الشافعى، كان إمامًا فقيهًا محدثًا حافظًا متقنًا ذكيًا، بعيد النسيان، شارك النور الشبراملسى، ولازمه، وله مؤلفات، منها شرح الجامع الصغير للسيوطى فى مجلدات، مسمى بالسراج المنير وحاشية على شرح التحرير للقاضى زكريا، وحاشية على شرح الغاية لابن قاسم، مات ببولاق سنة ١٠٧٠، وبها دفن، والعزيزى -بالفتح- نسبة للعزيزية من الشرقية بمصر، كذا فى "خلاصة الأثر".

٢٤٦- **عمر** بن إبراهيم المنعوت بـ"سراج الدين" الشهير بـ"ابن نجيم الحنفى" المصرى، كان متبحرًا فى العلوم الشرعية، غوّاصًا فى المسائل الغريبة، أخذ عن أخيه صاحب "بحر الرائق"، وألّف شرح الكنز النهر الفائق ضاهى به البحر، قال فى أوله: "أحمدك يا من أظهر ما شاء لمن شاء من كنوز هدايته" إلخ.

توفى يوم الثلاثاء سادس ربيع الأول من سنة ١٠٠٥ بدرب الأترك، ودفن عند أخيه بجوار السيدة سكينة، قيل: مات مسمومًا من بعض النساء، وكان كثير التزوّج، كذا فى "خلاصة الأثر"، ومن تصانيفه: إجابة السائل فى اختصار أنفع الرسائل، كما فى "رد المحتار".

٢٤٧- **عبد الغنى** بن إسماعيل صاحب الأحكام بن عبد الغنى بن إسماعيل بن أحمد ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد

الرحمن بن إبراهيم بن سعد الدين بن جماعة النابلسى الدمشقى الحنفى، المتوفى سنة ١١٤٤، كما فى "الكشف".

له تأليفات: منها: شرح الطريقة المحمدية المسمّى بـ "الحديقة الندية"، أوله: "الحمد لله الذى شرح بالطريقة المحمدية صدور عباده الأبرار"، وقد طالعته بتمامه سنة ١٢٨٦، فرأيت أنه ذكر فيه فى مواضع شتى من تصانيفه على سبيل الحوالة نهاية المراد فى شرح هدية ابن العماد والمطالب الوفية، ولمعات البرق النجدى شرح تجليات محمود أفندى، وخلاصة التحقيق فى مسائل التقليد، والتلفيق واللؤلؤ المكنون فى حكم الأخبار عما سيكون، وغاية الوجازة فى تكرار الصلاة على الجنازة، والنوافح الفائحة بروائح الرؤيا الصالحة، ذكر فيها رؤيا رآها تدل على أن الأطفال فى الجنة، وزنة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان، وشرح منظومة القاضى محب الدين، وقلائد الفرائد، وإيضاح الدلالات بسماع الآلات، والصلح بين الإخوان فى إباحة الدخان، وكفاية المستفيد فى معرفة التجويد، ونفحات الأزهار على نسمات الأسحار فى مدح النبى المختار، وله أشعار كثيرة.

وذكر فى موضع من الشرح المذكور: قد ابتليت ببعض الشافعية من المتفقهة القاصرين، يذكروننى بسوء فى غيبتى، ويقولون لا غيبة لفاسق، ويطعنون فى عرضى بما أنا برىء منه، فقلت فى ذلك هذين البيتين:

سمعت بقوم عللوا حل غيبتى ... بفهم ركيك فى الحديث من الطبع

فقلت ولا عتب فقد حل عندهم ... بهم أكل إنسان بواسطة الضبع

فإن أكل لحم الضبع يجوز عند الشافعية، والضبع يأكل لحم الإنسان، فإذا أكلته الشافعية، فقد أكلوا لحم الإنسان، وذلك حلال عندهم، فلا عتب عليهم إذا حللوا غيبتى -انتهى-.

وهذا من اللطائف، وفى موضع آخر منه: كنت مرة فى درسى العام بجامع بنى أمية فى دمشق الشام، والناس حولى يتكلمون فى أمر الدنيا، ويضحكون، فرفعت صوتى بنصيحة على وجه العموم، وذكرت لهم أمثال قوله عليه الصلاة والسلام: سيكون فى آخر الزمان ناس يكون حديثهم فى مساجدهم، حتى قلت لهم فى جملة كلامى: انظروا يا عباد الله فى كنائس اليهود والنصارى! فإنهم رفعوها عن كلام الدنيا مع أنها مأوى الشياطين، فكيف أنتم

يا أمة الإسلام، لا ترفعون مساجدكم عن كلام الدنيا وأنتم تقرءون قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ الآية، فأعرضوا عنى، ولم يجيبوا إلى الامتثال، وخرجوا إلى الأذبة من جهالهم، حتى تركت الدرس، وأنا الآن أدرّس فى بيتى بقرب الجامع المذكور، ولا أدخل إليه إلا فى مثل الجمع والأعياد -انتهى كلامه-.

٢٤٨- **عثمان** بن صلاح الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى النصر النصرى، المنسوب إلى جده أبى نصر الشهرزورى الأصل، الموصلى الدمشقى الدار، المشهور بـ "ابن الصلاح"، ولد سنة ٥٧٧ بشهرزور، وولى التدريس بالصلاحية، كان أحد فضلاء العصر فى الفقه والحديث والتفسير، عديم النظير فى زمانه.

من تصانيفه مشكل الوسيط نكت فى مواضع متفرقة، وكتاب الفتاوى، وكتاب علوم الحديث، وكتاب أدب المفتى والمستفتى، ونكت على المهذب، وفوائد الرحلة، وطبقات الشافعية، اختصرها النووى، وشرح قطعة من صحيح مسلم، عليه اعتمد النووى فى شرحه.

توفى بدمشق سنة ٦٤٣، ودفن بمقابر الصوفية، كذا فى "الإنس الجليل"، والتفصيل فى ترجمته ليطلب من تذكرة الحفاظ للذهبى وغيره.

٢٤٩- عبد الله بن أبى جمرة المقرى المالكى، كان قوّالا بالحق، أمّارًا بالمعروف، مات بمصر فى ذى القعدة سنة ٦٩٥، شرح منتخبا له من البخارى، كذا قال الزرقانى.

٢٥٠- **عمر** شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردى -بضم السين- نسبة إلى سهرورد، قرية عند زنجان، الفقيه الشافعى الصوفى، صاحب عوارف المعارف، أخذ عن الگيلانى وغيره، وقر العلوم، ثم عزل وتكلم على الناس، ثم كفّ ولازم الحج، ولد سنة٥٣٩، وتوفى ببغداد مستهل المحرم سنة ٦٣٢، كذا قال الزرقانى.

٢٥١- **عبد البر** الفيومى -نسبة إلى فيوم، بلدة فى إقليم مصر- ابن عبد القادر ابن محمد بن أحمد بن زين الحنفى، أحد أدباء الزمان المتفوقين، وفضلاءه البارعين، ألّف تآليف: أشهرها منزّه العيون والألباب فى بعض المتأخرين من أهل الأداب، جمع فيه شعراء الريحانة التى ألّفها الشهاب الخفّاجى، وشعراء المدائح التى ألّفها التقى، وله رسالة فى التوشيع، سماها إرشاد المطيع، ورسالة سماها مشكاة الاستنارة فى معنى حديث

الاستخارة، وكان وسيع التبحر فى الأدب، وله أشعار مذكورة، بعضها فى "خلاصة الأثر"، توفى سنة ١٠٧١ بقسطنطينية.

٢٥٢- **عبد الحكيم** بن شمس الدين الهندى السيالكوتى، علاّمة الهند وإمام العلوم، كان من كبار العلماء وخيارهم، رئيس العلماء فى زمن سلطان الهند شاه جهان، لم يبلغ أحد من علماء الهند رتبته فى الهند فى عصره، ألّف مؤلفات منها: حواشى على بعض سورة البقرة من تفسير البيضاوى، وحواشى على مطول السعد ومختصره، وحاشية على شرح العقائد النسفية، وحاشية على شرح تصريف العزى للسعد وغير ذلك، توفى فى نيّف وستين وألف، كذا فى "خلاصة الأثر".

٢٥٣- **عبد السلام** بن إبراهيم بن إبراهيم اللقانى المصرى المالكى الحافظ المتقن شيخ المالكية فى وقته بالقاهرة، ألّف شرح المنظومة الجزائرية فى العقائد، وثلاثة شروح على عقيدة والده الجوهرة، توفى نهار الجمعة خامس عشرى شوال سنة ١٠٧٨، كذا فى "خلاصة الأثر".

٢٥٤- **عبد الغنى** بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسى الشافعى، هو والد إسماعيل صاحب الأحكام، وجد عبد الغنى صاحب "الحديقة الندية"، قال صاحب "خلاصة الأثر": هو خال جدى والد والدى محب الله، كان من الفضلاء، نشأ فى كنف أبيه شيخ الإسلام، ولما مات والده تولى تدريس الشافعية بجامع المرحوم درويش باشا، ولكنه يبلغ فى العلم بلوغ والده وولده، توفى فى أواسط رجب سنة ١٠٣٢ -انتهى-.

٢٥٥- **عبد القادر** بن محمد بن أحمد والد صاحب المنزه، كان فقيهًا شافعيًا محدّثًا صوفيًا، ألّف تأليف: منها: شرحه الكبير للمنهاج، جمع فيه بين شرح شيخه الرملى وشرحى الخطيب وابن حجر، وكتب على شرح المنهج، وشرح البهجة، وشرح النزهة فى الحساب، ومتن اللمع، وكان يصدر عنه كرامات، توفى سنة ١٠٢٢، كذا فى "خلاصة الأثر".

٢٥٦- **عبد الرحمن** بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجى -بكسر الهمزة ثم إسكان آخر الحروف جيم- المطرزجى، قاضى القضاة عضد الدين الشيرازى، يذكر أنه من نسل أبى بكر رضى الله عنه.

كان إمامًا في المعقولات، عارفًا بالأصلين والمعاني والبيان والنحو، مشاركًا في الفقه، له في علم الكلام المواقف وغيره، وفي أصول الفقه شرح مختصر ابن الحاجب، وفي المعاني والبيان الفوائد الغياثية، وكانت له سعادة مفرطة، ومال جزيل وإنعام على طلبة العلم، مولده بإيج بلدة من نواحي شيراز بعد سنة ٦٨٠، واشتغل على الشيخ زين الدين، تلميذ البيضاوي وغيره، وولي في أيام أبي سعيد قضاء الممالك، وكانت أكثر إقامته أولا بمدينة سلطانية، ثم انتقل بالآخرة إلى إيج، وتوفي مسجونًا بقلعة دريميان، بكسر الدال وفتح الراء ثم آخر الحروف ساكنة ثم ميم مكسورة، غضب عليه صاحب كرمان، فحبسه، فاستمر بها إلى أن مات سنة ٧٥٦، كذا في طبقات شيخ الإسلام تاج الدين السبكي، ومن تصانيفه: رسالة مختصرة في المناظرة، شرحتها وسميت الشرح بـ "الهدية المختارية".

٢٥٧- **علي** بن عبد الكافي الملقب بـ "تاج الدين السبكي" الفقيه الحافظ المفسّر الأصولي المحدّث اللغوي النحوي، ولد بسبك من أعمال المنوفية في صفر سنة ٦٨٣، وبرع في العلوم، وانتهت إليه الرياسة في مصر، وصنّف تصانيف، وتوفي بجزيرة الفيل على شاطئ النيل يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ٧٥٦، كذا قال الزرقاني في شرح المواهب اللدنية، وقد ذكرت ترجمته وترجمة أخيه البهاء السبكي، وترجمة أبيهما تقي الدين علي السبكي في التعليقات السنية على الفوائد البهية.

٢٥٨- **الشيخ علاء الدين** علي بن إسماعيل يوسف التبريزي المعروف بـ "القونوي الشافعي الأصولي، اشتغل في بلدته بالعلوم على جماعة، وقدم دمشق سنة ٦٩٣، وأخذ في الاشتغال على الشيخ شمس الدين ونجم الدين، وولي تدريس الإقبالية ثم قدم القاهرة، وولي بها مشيخة الخانقاه، ثم جعله الملك الناصر قاضي القضاة للديار الشامية، فأقام بها إلى أن مات بدمشق سنة ٧٢٩، ومولده سنة ٦٦٨، ومن مصنفاته شرح الحاوي الصغير ومختصر منهاج الحاليمي، وشرح التعرف في التصوف وغير ذلك، كذا في "مرآة الجنان" لليافعي.

٢٥٩- **علي** بن محمد سلطان الهروي المعروف بـ "القاري الحنفي" نزيل مكة، قال في "خلاصة الأثر": أحد صدور العلم فرد عصره الباهر السمت في التحقيق وتنقيح العبارات، ولد بهراة، ورحل إلى مكة، وأخذ بها عن أبي الحسن البكري والسيد زكريا الحسيني والشهاب أحمد ابن حجر الهيتمي، والشيخ عبد الله السندي، وقطب الدين المكي وغيرهم.

وألّف تآليف: منها: شرحه على المشكاة وهو أكبرها، ومنها: شرح الشفاء وشرح الشمائل وشرح النخبة، وشرح الشاطبية، وشرح الجزرية، ولخّص من القاموس مواد، وسمّاه الناموس، وأثمار الجنية فى أسماء الحنفية، وشرح ثلاثيات البخارى، ونزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر، لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة، سيما الشافعى وأصحابه، واعترض على الإمام مالك فى إرسال اليد فى الصلاة، وألّف فى ذلك رسالة فانتدب لجوابه الشيخ محمد مسكين وألف رسالة جوابًا له.

وأعجب من ذلك ما نقله عنه السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجى الحسينى فى كتاب: سداد الدين فى إثبات النجاة فى الدرجات للوالدين إنه شرح الفقه الأكبر المنسوب إلى أبى حنفية، وتعدى فيه طوره فى الإساءة فى حق الوالدين، وما كفاه ذلك حتى ألف فيه رسالة، وقال فى "شرح الشفاء" متفخرًا: إنى ألّفت فى كفرهما رسالة، وقد قيّض الله الإمام عبد القادر الطبرى للرد عليه، فألف رسالة أغلظ فيها فى الرد عليه، وبالجملة فقد صدر عنه أمثال كان غنيّا أن تصدر عنه، فلولاها لاشتهرت مؤلفاته بحيث ملأت الدنيا لكثرة فائدتها.

وكانت وفاته بمكة سنة ١٠١٤، ودفن بالمعلاة، ولما بلغ خبره علماء مصر صلّوا عليه بجامع الأزهر صلاة الغيبة فى مجمع يجمع أربعة آلاف نسمة.

قلت: أول شرح الفقه الأكبر: "الحمد لله واجب الوجود، ذى الكرم والفضل والجود ... " إلخ، طالعته سنة ١٢٨٦، وتصنيفه بعد تصنيف شرح الشفاء وشرح المشكاة وشرح شرح النخبة وشرح قصيدة بدء الأمالى، وتخريج أحاديث شرح العقائد النسفية، ورسالة فى تكفير فرعون، ورسالة فى حال والدى رسول الله ﷺ، والمنهاج العلوى فى المعراج النبوى، كما لا يخفى على من طالعه.

وأول شرح بدء الأمالى المسمى بـ "ضوء المعالى": "الحمد لله الذى وجب وجوده وثبت كرمه وجوده... " إلخ، وقال: لما شرعت فى شرح الفقه الأكبر كان فى نيتى وطويتى أن يكون شرحًا مختصرًا، ثم انجر الكلام إلى الكلام، حتى خرج عن نظام المرام، فسنح ببالى وخيالى أن أضع شرحًا موجزًا على قصيدة بدء الأمالى إلخ، وكان الفراغ عنه منتصف شوال سنة ١٠١٠.

ومن تصانيفه: الاهتداء فى الاقتداء، أوله: "الحمد لله الذى خلق الخلق وصيّرهم

أزواجًا . . . " اهـ، كتبه في تحقيق ما وقع البحث في زمانه في أنه هل يجوز الاقتداء بالمخالف أم الانفراد أفضل في الصلاة؟ ورد فيه أقوال معاصره ملا مسكين، أورد فيه بعض أقوال شيخه بدر الدين الشهاوي الحنفي المفتي بالحرم المكي، وله رسائل كثيرة، وقد ذكرت ترجمته في مقدمة التعليق الممجد على "موطأ الإمام محمد"، وفي مقدمة السعاية في كشف ما في شرح الوقاية، وفي التعليقات السنية، وذكرت في إبراز الغي وتذكرة الراشد ما وقع من بعض أفاضل عصرنا من الخلط والخبط في تاريخ وفاته.

٢٦٠- **عبد النبي** الشطاري، له فواتح الأنوار شرح لوائح الأسرار، رأيته مكتوبًا بخطه في سنة ١٢٨٧، أوله: "اللّهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك" إلخ، بالفارسية، وبعد: بنده خاكسار ذرهٔ بے مقدار، اميدوار الطاف سبحاني عماد الدين محمد عارف عرف عبد النبي العثماني الصوفي الشطاري نسبة وخرقة، والحنفي مذهبًا عرض مے دارد كه شرافتِ علوم بحسبِ شرافتِ موضوعات است، پس لابد ست كه علمِ توحيد بهترين علوم باشد از انكه موضوعِ او ذات الهى وصفاتِ اوست، والحمد لله كه از ابتدائے فطرت شوقِ طبيعت در احراز فنون علوم بوده بعنايت بے غايت ربّانيه بمطالعه رسائل ومختصرات ومطولات اين طائفه عليه موفق نموده، واز اساس سعادات وراس توفيقات آن بوده كه أكثر اوقات در مجلس بندگان ارشاد پناهى قبله گاهي كعبه، اصحابِ ذوق عرفان شيخنا وأبونا ومرشدنا سراج الملة والدين شيخ عبد الله صوفى شطارى قدس الله سره حاضر بوده، وچون رسالهٔ لوائح الأسرار از تصنيفات مولانا نور الدين جامى درين فن تصنيف شريف بوده اراده شرح آن كردم -انتهى ملخصًا- .

وفي آخره: قد وقع الفراغ يوم الجمعة ثامن ثاني عشر من عشرين من حادي عشر من الهجرة تجاه مرقد الشيخ الوالد الواقع ببلدة آگره صانها الله من جميع ما يكره، وتاريخ إتمامه: إفضال حق[1] -انتهى ملخصًا- .

ومن تآليفه على ما رأيته مكتوبًا على ظاهر نسخة الفواتح بخطه: ذريعة النجاة شرح المشكاة، اللهم تمّمه بلطفه، وشرح الفصوص، وشرح ترجمة الفصوص اللهم تممه، ومختصر الفواتح مسمّى بـ"روائح شرح اللوائح"، وشوارق اللعمات شرح اللمعات، وشرح

(١) ١٠٢٠هـ.

خلاصة العشق، وشرح جام جهان نما، وشرح اللطيفة الغيبية، وشرح شرح نخبة الفكر، وشرح آداب حنفى، وشرح معماى مير حسين، وشرح الجواهر الخمسة، وشرح كليد مخازن، وشرح تحفة حل الودود اللهم تممه، وشرح على حاشية السيد على العضدى المسمّى بـ" فيض الخبير "، ورسالة فى تعريف الفقر، ورسالة كشف الجواهر، ورسالة فى اسم الذات، ورسالة لطائف العشر فى حقيقة البشر، ورسالة فى المعراج، ورسالة فى شرح حديث خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن.

ورسالة كنوز الأسرار فى أشعار الشطار، وجوامع كلم الصوفى، ومقامات العارفين اللهم تممه، وفتوحات المغيبة اللهم تممه، وحدائق الإنشاء ورسالة فى الناسخ والمنسوخ المسمّى بـ" دستور المفسّرين "، وبحر الكرم شرح عين العلم، وحاشية شرح الجامى من مبحث الحال إلى المجرورات، وسواطع الإلهام شرح تهذيب الكلام، وشرح حديث: الصلاة معراج المؤمن.

وشرح حديث كنت كنزًا مخفيًا، ورسالة دستور السعادة فى بيان الولاية، وفيض القدوس منتخب نقد النصوص، ومطالع الأنوار الخفى شرح أجوبة الولى، وجواهر الأسرار، وشرح فصوص الفارابى، وفيض الملك المبين شرح حق اليقين، وحاشية على نقد النصوص، ولوامع الأنوار فى مناقب السادات الأطهار، ورسالة فى السماع، ورسالة فى جواب أسئلة الفاضل النارنولى، وشرح جواب الشيخ ابن سينا لمكتوب أبى الخير مولانا أبى سعيد، ومواهب إلهى شرح أصول إبراهيم شاهى، وشرح ارشاد النحو لقاضى شهاب الدين، اللهم تممه، وروح الأرواح شرح الحكمة الإشراقية، ورسالة فى إيمان فرعون، ورسالة فى خلوات الوجود، ورسالة ناسخ التناسخ، وشرح حضرات الخمس وغيرها.

وأول رسالته فى شرح أجوبة ابن سينا: الحمد لله الأحد، والصلاة على النبى السرمد، وآله وأصحابه فى الأزل والأبد الخ، رأيته بخطه.

٢٦١- **عبد الله الشطارى** بن الشيخ بهلول بن الشيخ چاند، كان من شيوخ سنديله، من تصانيفه سراج السالكين، وأنيس المسافرين، وأسرار الدعوات، وكنز الأسرار، واشغال الشطارية، وشرح الرسالة الغوثية وغيرها.

توفى ببلدة آگره فى الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٠١٠، كذا فى أخبار

الأصفياء لعبد الصمد بن أفضل محمد بن يوسف الأكبر آبادى .

٢٦٢- **على بن يوسف** بن أبى بكر بن أبى الفتح المكى الملقب بـ" التاج الحنفى "، إمام الحنفية بالحرم الشريف، سمع على ابن أبى الفضل أحاديث من صحيح ابن حبان سنة ٦٤٤، وسمع من أبى نصر محمد بن أبى طاهر بن أبى الشجاع البغدادى، جامع الترمذى سنة ٦٤٢، وكان إمامًا سنة ٦٥٩، وكان حيًّا فى سنة ٦٧٥، كذا فى " العقد " .

٢٦٣- **عمر** بن محمد بن أحمد بن منصور بهاء الدين الهندى الحنفى، نزيل مكة، كان عالـمًا بالفقه والعربية مع حلم وأدب وعقل وحسن خلق، جاور بالمدينة مدة، وحج فى سنة ٧٥٨، فسقط عن مركوبه، فيبست أعضاءه، وبطلت حركته، وحمل إلى مكة، وتأخر عن الحج، وانتقل إلى رحمة الله، ذكره ابن فرحون فى كتابه، كذا فى " العقد " .

٢٦٤- **عمر** بن محمد بن أبى بكر بن ناصر بن أحمد العبدرى الحجبى المكى، يلقب بـ" السراج الحنفى "، إمام الحنفية بمكة، ولى ذلك بعد أبى الفتح الحنفى سنة ٧٧٣، حتى مات فى آخر ذى القعدة سنة ٧٧٩ بخليص، فحمل إلى مكة، ودفن بالمعلاة عند والده، وولى الإمامة بعده الشيخ شمس الدين محمد الخوارزمى المعروف بـ" المعيد "، وكان قرأ على المعيد فى العربية، وعلى ضياء الدين الهندى فى الفقه، ومولده فى جمادى الأولى سنة ٧٤٩، كذا فى " العقد " .

٢٦٥- **عبد الله** بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخى الحنفى، ذكره الخطيب، وقال: كان من متكلمى المعتزلة البغداديين، أقام ببغداد مدة طويلة، ثم عاد إلى بلخ إلى أن توفى فى شعبان سنة ٣١٩ -انتهى- .

وله من الكتب كتاب الغرر والنوادر، وكتاب كيفية الاستدلال بالشاهد على الغائب، وكتاب الجدل، وكتاب السنة والجماعة، وكتاب المجالس الصغير، وكتاب مسائل الخجندى، وكتاب التفسير، وفصول الخطاب فى النقض على من تنبأ بخراسان، وكتاب النقض على الرازى فى العلم الإلهى، كذا فى طبقات المفسرين للداودى .

٢٦٦- **عبد الرحمن** بن محمد بن عبد العزيز اللخمى أبو القاسم النحوى الحنفى، سكن القاهرة، مولده سنة ٥٥٥، وتفقه على أبى محمد عبد الله بن محمد بن سعد البجلى، قال الدمياطى: كان شيخًا فاضلا شاعرًا مع ما فيه من التبحر فى مذهب أبى حنيفة، وله

تصانيف فى فنون نظمًا ونثرًا، مات فى ذى القعدة سنة ٦٤٣، سمع منه المنذرى وذكره فى معجم شيوخه، كذا فى "طبقات المفسرين".

٢٦٧- **عبد الكريم** بن محمود بن مودود بن محمود الموصلى أبو الفضل الحنفى المفسّر، مولده سنة ٦٣٢-٦٢٣ بالموصل، ودرّس بالمشهد بعد محمود، ذكره القرشى هكذا، ولم يؤرخ وفاته، كذا فى "طبقات المفسرين".

٢٦٨- **على** بن محمد بن على بن أحمد بن هارون العمرانى الخوارزمى الحنفى، أبو الحسن يلقب حجة الأفاضل، وفخر المشايخ، قال ياقوت: هو سيد الأدباء، وقدوة مشايخ الفضل، قرأ الأدب على الزمخشرى، وصار من أكبر أصحابه، صنّف التفسير واشتقاق الأسماء، معتزلى حنفى، مات سنة ٥٦٠، كذا فى "طبقات المفسرين".

٢٦٩- **عمر** بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن على بن الحسين بن على ابن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو البركات الحسينى الكوفى الحنفى الزيدى.

قال السمعانى: شيخ كبير فاضل، له معرفة بالفقه والحديث واللغة والتفسير والنحو، وله التصانيف الحسنة السائرة، سمعته يقول: أنا زيدى المذهب، لكنى أفتى على مذهب السلطان، يعنى أبى حنيفة.

وقال ابن عساكر: سُئل عن مذهبه فى الفتوى، فقال: أنا أفتى بمذهب أبى حنيفة ظاهرًا، وبمذهب زيد تدينًا، وقال أبو طالب الدمشقى: إنه صرح بالقول بالقدر وخلق القرآن، روى عن أبو سعد السمعانى، وأبو القاسم بن عساكر، ومولده سنة ٤٤٢، ومات فى شعبان سنة ٥٣٩، كذا فى "طبقات المفسرين".

حرف الغين المعجمة

٢٧٠- **غياث الدين** بن الشيخ شمس الدين آق المشتهر بباشا چلپى الحنفى، قرأ على المولى أحمد بن موسى الخيالى وخواجه زاده، وصار مدرّسًا بمدرسة أحمد بن إسماعيل الكورانى، ثم بالمدرسة الحلبية بأدرنة، ثم بسلطانية بروسا، ومات سنة ٩٢٧ أو سنة ٩٢٨، وكتب رسائل من كل فن لا تعد ولا تحصى، كذا فى "الشقائق".

حرف الفاء

٢٧١- **فتح الله** البيلوني، له ذكر كثير في فتح المتعال في مدح خير النعال، لأحمد المقرئ المالكي، وقد مر ذكره وهو ابن محمود بن محمد بن محمد بن الحسن الحلبي العمري الشافعي، كان فقيهًا أديبًا شاعرًا، أوحد عصره في فنون الأدب، أكثر الرحلة في بلاد متعددة، كمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق وطرابلس، وصار مفتيا للشافعية في بيت المقدس، وألف حاشية على تفسير البيضاوي، وشرح عقيدة الشيخ علوان الحموي المسمّى بـ"الفتح المسوي"، وخلاصة ما يعوّل عليه الساعون في أدوية دفع الوباء والطاعون، ولد في رمضان سنة ٩٧٧، وتوفي بحلب سنة ١٠٤٢.

والبيلوني -بفتح الباء الموحدة- نسبة للبيلون نوع من الطين، يستعمل في الحمام يسميه أهل مصر طَفلا -بالفتح- وكان له ولد اسمه محمد، كان سرّا لأبيه في الأدب وغيره، توفي سنة١٠٨٥، كذا في "خلاصة الأثر".

حرف القاف

٢٧٢- **قاسم** بن يعقوب الأماسي الشهير بـ"خطيب"، قرأ على المولى السيد أحمد القريمي، تلميذ محمد البزازي، وصار مدرّسًا ببلدة أماسية، ثم صار معلّمًا للسلطان با يزيد خان حين كان أميرًا عليها، ولما جلس على سرير السلطنة أعطاه مدرسة مراد خان ببروسا، ثم جعله معلمًا لابنه السلطان أحمد حين نصبه أميرًا على أماسية، ومات هناك، وكان عارفًا بعلوم القراءة والتفسير والحديث والأصول والفروع، محبّا للصوفية وملازمًا لهم، كذا في "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية"، قلت: يأتي ابنه محمد في حرف الميم.

٢٧٣- **قاسم** الشهير بـ"غداري الكرمياني"، كان ابن أخت مولانا شيخي ناظم كتاب خسرو وشيرين، قرأ على علماء عصره، وصار مدرّسًا ببلدة أماسية، ثم بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية، ثم بإحدى المدارس الثمان، ومات هناك سنة ٩٠١، وكان شديد الذكاء سليم الطبع، يدرس كل يوم سطرين أو ثلاثة، وكان يجري فيها جميع قواعد الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق وأصول الفقه وعلم المناظرة، ويدفع جميع ما أشكل على الطلبة، له

حواشى على إلهيات شرح المواقف، أورد فيها لطائف وتحقيقات تتعجب منه الأنظار، وله أجوبة عن السبع الشداد التى علّقها المولى لطف الله التوقاتى، وله أشعار لطيفة بالفارسية والتركية فى غاية الحسن.

٢٧٤- **قاسم** بن أحمد بن محمد الجمالى، قرأ على علماء عصره، ثم وصل إلى خدمة مولانا على القوشجى، وصار مدرّسًا بإحدى المدارس الثمان، ثم تقلد قضاء قسطنطينية، ومات وهو قاض بها، وكان مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال، كذا فى "الشقائق".

٢٧٥- **قاسم** بن خليل قوام الدين، قال صاحب "الشقائق": هو عم هذا العبد، قرأ فى صباه على والده، ثم على أخيه مصلح الدين، ثم على خاله محمد النكسارى، ثم على محمد بن خواجه زاده، ثم على المولى مصلح الدين ملقب بـ"البغل الأحمر"، ولما مات قرأ على ابن المؤيد ثم على المولى لطفى التوقاتى، ووقع عند الكل محل القبول، ثم وصل إلى خدمة خطيب زداه وقرأ عليه حواشيه على حواشى "الكشّاف"، للسيد، وغير المولى المذكور مواضع كثيرة من حاشيته رد عليها عمى.

ثم انتقل إلى خدمة ابن مغنيسا وهو قاض بالعسكر فى روم إيلى، ولما مات هو صار مدرّسًا بالمدرسة الأسدية ببروسا، ثم بالمدرسة الإسحاقية باينه كول، ومات هناك سنة ٩١٩، وكان عالـمًا فاضلا صاحب المحاورة صعب النادرة، له تعليقات على الكتب المشهورة، غرق أكثرها فى البحر، وله رسائل فى بحث الوجود الذهنى، وأسئلة على الشرح المطول للتلخيص -انتهى ملخصًا-.

٢٧٦- **قاسم** بن الشيخ المخدومى، كان متوطنًا بتبريز، ولما دخل سليم خان بتبريز أخذه معه إلى بلاد الروم، وعيّن له كل يوم خمسين درهمًا، وكان عالـمًا فاضلا صالـحًا أديبًا، له حظ من التصوف، وقد افتتح تاريخ آل عثمان ولم يكملها، مات سنة ٩٤٩، كذا فى "الشقائق".

حرف الكاف

٢٧٧- **كمال الدين** الشهير بـ"كمال چلپى"، قرأ على حسام چلپى، وصار مدرّسًا بأزنيق، ثم بأدرنة ثم بقسطنطينية، ومات وهو قاضٍ ببغداد سنة ٩٥٧، وكان عالـمًا سليم الطبع، كذا فى "الشقائق".

حرف اللام

٢٧٨- **المولى لطف الله** التوقاتى الشهير بـ" مولانا لطفى الرومى"، قرأ على المولى يوسف سنان باشا، وتخرج عنده، ولما أتى المولى على القوشجى ببلاد الروم، أرسله سنان باشا إليه، فقرأ عليه العلوم الرياضية، وحصل سنان باشا من تلك العلوم بواسطته، وربّاه سنان باشا حال وزارته عند السلطان محمد خان، فجعله أمينًا على خزانة الكتب.

ولما جرى لسنان باشا ما جرى، ونفى عن البلد إلى سفر يحصار صحب معه لطفى، ولما جلس با يزيد خان على سرير السلطنة، أعطاه مدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسا، ثم أعطاه مدرسة دار الحديث بأدرنة، ثم عيّن له كل يوم أربعين درهمًا، ثم أعطاه إحدى المدارس الثمان، ثم أعطاه مدرسة جده السلطان مراد خان ببروسا، وعيّن له كل يوم خمسين درهمًا، ولكثرة فضائله حسده أقرانه، ولإطالة لسانه أبغضه العلماء، ونسبوه إلى الإلحاد والزندقة، ولم يحكم المولى أفضل الدين بإباحة دمه، وتوقف فيه، وحكم المولى خطيب زاده بإباحة دمه، فقتلوه سنة ٩٠٠.

صنّف حواشى على حاشية شرح المطالع، أورد فيها تحقيقات خلت عنها كتب الأقدمين، وحواشى شرح المفتاح للسيد، ورسالة سماها السبع الشداد مشتملة على سبع أسئلة على السيد الشريف، كذا فى "الشقائق".

٢٧٩- **أبو الليث** الرومى، كان مدرّسًا بقسطنطينية، ثم قاضيًا بحلب ودمشق، وتوفى هناك سنة ٩٤٤، وكان عالمًا صالحًا متدينًا، كذا فى "الشقائق".

حرف الميم

٢٨٠- **محمد** بن سام أبو المظفر شهاب الدين الغورى ملك غزنة، كان شجاعًا مقدامًا، كثير الغزو إلى بلاد الهند، عادلا فى رعيته، حسن السيرة، حاكمًا بالشرع، وكان يحضر العلماء بحضرته، فيتكلمون بالمسائل، وكان فخر الدين الرازى يعظ فى داره، فحضر يومًا فوعظ، وقال فى آخر كلامه: يا سلطان لا سلطانك يبقى، ولا تلبيس الرازى، وأنّ مردّنا إلى الله، فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكاءه، وكان رقيق القلب، وكان شافعى المذهب مثل أخيه، وقيل: كان حنفيًا، قتله الكفار بغتة سنة ٦٠٢ أول ليلة من شعبان،

كذا فى "الكامل" فى حوادث سنة ٦٠٢.

وفيه فى حوادث سنة ٥٩٥ فيها فارق غياث الدين صاحب غزنة مذهب الكرامية، وصار شافعى المذهب، وكان سبب ذلك أنه كان عنده رجل يعرف بـ "الفخر مبارك شاه"، يقول: الشعر بالفارسية، ومتفننًا فى كثير من العلوم، فأوصل إلى غياث الدين الشيخ وجيه الدين أبا الفتح محمد بن محمود المروزى الشافعى، فأوضح له مذهب الشافعى، وبيّن له فساد مذهب الكرامية، فصار شافعيا، وبنى مدارس للشافعية، وبنى لهم بغزنة مسجدًا، وقيل: إن شهاب الدين كان حنفيًا.

٢٨١- **محمد** بن عبد الله أبو الغنائم، كان ديّنًا سخيًا كريمًا متعصّبًا حنفى المذهب، توفى سنة ٤٩٠، كذا فى "الكامل".

٢٨٢- **المشطب** بن محمد الحنفى كان شيخًا كبيرًا عالمًا مكرمًا عند الملوك، توفى سنة٤٨٦ بالكحيل من أرض الموصل، وحمل إلى العراق، ودفن عند أبى حنيفة، كذا فى "الكامل".

٢٨٣- **المبارك** ابن أبى الأزهر سعيد بن الدهان النحوى الضرير، كان فاضلا، وكان حنبليًا فصار حنفيًا، ثم صار شافعيًا، فقال فيه أبو البركات المؤيد:

ألا مبلغا عنى الوجيه رسالة وإن كان لا تجدى إليه الرسائل

تمذهبت للنعمان من بعد أحمد وفارقته إذا أعوزتك المآكل

وما اخترت رأى الشافعى تدينا ولكنما تهوى الذى هو حاصل

فعما قليل أنت لا شك صائر إلى مالك فافطن لما أنا قائل

توفى سنة ٦١٢، كذا فى روضة المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر للحلبى.

٢٨٤- **المحسن** بن على بن محمد بن أبى الفهم أبو على التنوخى القاضى، مولده سنة٣٢٧، ووفاته سنة ٣٨٤، وكان فاضلا حنفى المذهب شديد التعصب، يطلق على الشافعى لسانه، كذا فى "الكامل"، وفى تراجم الحنفية القاسم بن قطلوبغا كتاب الفرج بعد الشدة، ونشوان المحاضرة والمستجاد من فعلات الأجواد وديوان شعر أكبر من ديوان أبيه.

٢٨٥- **محمد** بن عيسى أبو عبد الله، ويعرف بـ "ابن أبى موسى" الفقيه الحنفى، توفى فى ربيع الأول سنة ٣٣٤، كذا فى "الكامل".

٢٨٦- **محمد** بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن داود بن حازم الأذرعى الحنفى، أخو الشيخة مريم، سمع من الميدومى ومجد الدين وابن جماعة، وأخذ عن شمس الدين الموصلى، وولى مشيخة الجامع الجديد وخطابة جامع شيخو، وكان وقورًا عاقلا، مات فى ذى القعدة سنة ٨٠٥، كذا قال ابن حجر فى المعجم، وذكر أنه سمع عليه.

٢٨٧- **محمد** بن عبد الرحيم بن على بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الفرات الحنفى ناصر الدين المؤرخ، ولد سنة ٧٣٥، واشتغل وتكسب بحوانيت الشهود، وولى خطابة المدرسة المعزية بمصر، وكان لهجًا بالتاريخ مكبًا على كتابته، وقد جمع فيه كتابًا كبيرًا بيّض منه المئين الثلاثة الأخيرة فى نحو عشرين مجلدا، ولو أكمله لكان فى ستين مجلدًا، وبيع مسودّة لعدم اشتغال ولده بذلك، وأجاز له المزّى والذهبى وآخرون من دمشق.

مات ليلة عيد الفطر سنة ٨٠٧، وآخر ما كتبه فى تاريخه إلى سنة ٨٠٣، كذا ذكره ابن حجر فى المجمع المؤسس، وذكر أنه قرأ عليه المنتقى من مسند أبى العباس السراج، وكتاب الثواب لآدم بن أبى إياس، وغير ذلك.

٢٨٨- **محمد** بن على بن الصلاح الحريرى الحنفى، إمام الصرغتمشية، ولد سنة ٧٣٠، واشتغل، وناب فى الحكم، وأخذ الفقه عن القوام الإتقانى، والحديث عن علاء الدين ابن التركمانى، وكان يشارك فى الفضائل، مات فى رابع عشر رجب سنة ٧٩٧، كذا ذكره الحافظ ابن حجر فى المجمع، وذكر أنه قرأ عليه قدرا من سنن النسائى وغير ذلك.

٢٨٩- **مريم** بنت أحمد بن محمد بن إبراهيم بن داود بن حازم الأذرعية ثم المصرية الحنفية، ولدت سنة ٧١٩، وكان أبوها فاضلا تصدر بجامع الحكم، وجدها ولى القضاء بدمشق، وكان مولدها بأذرعات، وسكنت حلب، ثم دمشق، ثم القاهرة، وعاشت هذه الشيخة إلى أن انفردت برواية حديث السلفى بالسماع المتصل، ماتت سنة ٨٠٥، كذا قال ابن حجر فى المجمع، وذكر أنه قرأ عليها.

٢٩٠- **محمد** بن محمد بن محمد بن عبد الله الحلبى محب الدين أبو الوليد ابن الشحنة الحنفى، ولد سنة ٧٤٩، واشتغل بالفقه والأدب وولى قضاء حلب مرارًا، وامتحن، وولى قضاء الشام، ولما فتح اللنك حلب حضر عنده فى طائفة من العلماء، فسألهم عن القتلى من الطائفتين من الشهيد، فقال: قال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هى

العليا فهو فى سبيل الله»، فاستحسن ذلك منه، وأحسن إليه.

وكان عريض الدعوى، ومع ذلك كان محبًا للسنة وأهلها، مات سنة ٨١٥، كذا قال ابن حجر فى المجمع، وقال: إن له تصنيفًا فى السيرة النبوية، وتاريخ لطيف، وله نظم متوسط، قلت: طالعت تاريخه المسمّى بـ "روضة المناظر".

٢٩١- **محمد** بن محمد بن على الأنصارى، أمين الدين الحمصى ثم الدمشقى، ولد فى ربيع الأول سنة ٧٥١، وقرأ الفقه على مذهب الحنفية، ومهر فى الأدب ففاق نظمًا ونثرًا، وولى كتابة السر ببلده، ثم بدمشق، ومات فى نصف ذى الحجة سنة ٨٠٠، قاله ابن حجر.

٢٩٢- **محمد** بن خليل ابن حسن الحاضرى الحلبى الحنفى أبو البقا عز الدين، ولد سنة٧٤٧، وسمع على الظهير محمد بن عبد الكريم العجمى، ومحمد بن أحمد النحاس، وتفقه على مذهب الحنفية، فأخذ عن شمس الدين بن الأحدب وصدر الدين والجمال ابن العديم، ورحل إلى القاهرة، فأخذ بها عن الجمال الأسنوى، وقرأ الحديث على العراقى، وولى قضاء الحنفية سنة ٨١١، ثم عزل بالمحب بن الشحنة سنة ٨١٥، فلم تطل هذه ابن الشحنة، فأعيد الحاضرى، ومات فى عاشر ربيع الأول سنة ٨٢٤، قاله ابن حجر.

٢٩٣- **محمد** بن على بن محمد الحنفى المعروف بـ "الزراتيتى المقرئ"، ولد سنة٧٤٨، واشتغل، وعنى بالقراءات، ورحل فى سنة ٧٧٦ إلى حلب، فسمع من جماعة، ومات فى سادس جمادى الآخرة سنة ٨٢٥، ذكره ابن حجر.

٢٩٤- **محمد** بن عمر بن على الحنفى محب الدين بن سراج الدين، اشتغل بالعلم ومهر فى الفقه، وأجاز له القاضى عز الدين بن جماعة، وحضر دروس الشيخ بهاء الدين ابن عقيل، ومات سنة ٨١٩، قاله ابن حجر.

٢٩٥- **محمد** بن شهاب الدين أحمد بن جمال الدين عبد الله من أصحاب محمد القرمى، كان موجودًا فى سنة ٧٧١، كذا فى "الإنس الجليل".

٢٩٦- **محمد** بن مصطفى أبو عبد الله شمس الدين بن أبى البركات زين الدين خليفة الحكم بالقدس، كان موجودا فى سنة ٨٠١، كذا فى "الإنس الجليل".

٢٩٧- **محمد** بن صديق جمال الدين الحنفى الزبيدى، توفى بعد التسعين وتسعمائة فى عصر الأربعاء رابع شعبان، وعمّر نحو تسعين، وكان من كبار علماء زبيد، وأعيان

المدرّسين بها، وبقية المفتين بقطر اليمن، وليس له نظير في زمانه، ولم يخلف بعده مثله، كذا في "النور السافر في أخبار القرن العاشر".

٢٩٨- **الشيخ بدر الدين** محمود بن إسرائيل بن عبد العزيز الشهير بـ "ابن قاضي سماونه"، ولد في قلعة سماونه من بلاد الروم حين كان أبوه قاضيًا بها، وكان أيضًا أمير العسكر بها، وكان فتح تلك القلعة أيضًا بيده، وأخذ العلم في صباه عن والده، وحفظ القرآن، وقرأ بقونية من بلاد الروم بعضًا من العلوم، وعلم النحو على مولانا فيض الله من تلامذة مولانا فضل الله، ومكث أربعة أشهر.

ولما توفي فيض الله ارتحل إلى الديار المصرية، وقرأ هناك مع السيد الشريف الجرجاني على مبارك شاه المنطقي المدرّس بالقاهرة، وقرأ مع السيد على أكمل الدين البابرتي، وبرع في جميع العلوم، وله تصانيف كثيرة: منها: لطائف الإشارات في الفقه وشرحه التسهيل، وجامع الفصولين وعنقود الجواهر شرح كتاب المقصود في الصرف.

وكانت وفاته في سنة ٨١٨ تقريبًا، ومن شركاءه في درسه المولى العالم الحاج باشا، صاحب كتاب "الشفاء" و "التسهيل" في الطب، وحواشي شرح المطالع، وشرح الطوالع، وكان السيد الشريف يشهد لهما بالفضيلة، كذا في "الشقاق النعمانية".

٢٩٩- **مصطفى** مصلح الدين القسطلاني، قرأ على علماء الروم، ثم وصل إلى خدمة المولى خضر بيك، وكان المولى خواجه زاده والمولى الخيالي معيدين لدرسه، ثم صار مدرّسًا، ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان، أعطاه واحدة، وكان لا يفتر عن الاشتغال والدرس، ماهرًا على العلوم كلها.

حكى المولى لطف الله لطفي التوقاتي أنه قال: كنت في طلبة المولى سنان باشا، وكان هو وزيرًا، وكان من عادته إحضار العلماء ليالي العطلة، وإحضار الأطعمة اللطيفة، فاجتمعوا عنده ليلة، فيهم المولى القسطلاني، وخواجه زاده، وخطيب زاده، وكانوا مشتغلين بالصحبة والمحادثة، وكان عندي رفيق كنت أتحادث معه، فقلت في أثناء الكلام: مرضت أنا في زمان، فتعرقت بالدم حتى انصبغت منه قميصي، فضحك رفيقي، فتنبه العلماء، وقالو: لم ضحكت؟ فقال: إن المولى لطفي يقول: كذا وكذا، فضحك العلماء أيضًا من قولي، فقال المولى القسطلاني: من أي شيء تضحكون؟ هذا مرض فلاني يذكره

ابن سينا فى الفصل الفلانى من القانون، فقال المولى خواجه زاده للقسطلانى: طالعت القانون بتمامه؟، قال: نعم، وجميع مصنفات ابن سينا حتى طالعت "الشفاء"، ثم قال القسطلانى لخواجه زاده: أنت طالعت كتاب الشفاء بتمامه؟، قال: لا، وإنما طالعت مواضع الحاجة، قال القسطلانى: إنى طالعته بتمامه سبع مرات، والسابع مثل مطالعة التلامذة أول درسه عند مدرّس جديد، فتعجب الحاضرون من إحاطته بالعلوم.

وكان المولى مصطفى خواجه زاده يقول فى حقه: هو قادر على حل المشكلات إلا أنه إذا أخطأ بحكم البشرية لا يرجع، وله حواشى على شرح العقائد، ورسالة يذكر فيها سبع أشكال، وحواشى على المقدمات الأربع التى فى "التوضيح"، توفى سنة ٩٠١، كذا فى "الشقائق".

٣٠٠- **محيى الدين** الشهير بـ"أخوين الرومى"، قرأ على بعض علماء الروم، وحصل كثيرًا من العلوم، ثم صار مدرّسًا ببعض المدارس، ثم انتقل إلى إحدى المدارس الثمان، وله حواشى على حاشية شرح التجريد، و رسالة فى أحكام الزنديق، ورسالة فى شرح الربع المجيب، مات فى أواخر المائة التاسعة، كذا فى "الشقائق".

٣٠١- **محيى الدين** محمد الرومى، كان مدرّسًا ببعض مدارس بلاد الروم، ثم صار قاضيًا بأدرنة، ثم عزل وصار معلّمًا للسلطان با يزيد خان، ثم عيّن له كل يوم مائتا درهم إلى أن مات، وله حواشى شرح العقائد للتفتازانى، كذا فى "الشقائق".

٣٠٢- **مصطفى** بن زكريا مصلح الدين القرامانى قرأ ببلاده، ثم ارتحل إلى القاهرة، وقرأ على علماءها، ثم أتى بلاد الروم، وصنّف حواشى على شرح المصباح المسمّى بـ"الضوء"، وشرحا لمقدمة الفقيه أبى ا يث فى الفقه، وسمّاه التوضيح، كذا فى "الشقائق".

٣٠٣- **محيى الدين** محمد بن حسن بن عبد الصمد السامسونى، قرأ على والده وعلى علاء الدين على العربى، وصار مدرّسًا بمدرسة ملا خسرو ببروسا، ثم بالمدرسة الحجرية بأدرنه، ثم بمدرسة محمود باشا بقسطنطينية، ثم بمدرسة أورخان بمدينة أزنيق، وتوفى وهو قاض بأدرنة سنة ٩١٩، له حواشى على شرح المفتاح للسيد الشريف، وحواشى على حاشية شرح التجريد للسيد، وحواشى على التلويح، كذا فى "الشقائق".

٣٠٤- **محمد** بن محمد القوجوى، كان والده من مشاهير العلماء مدرّسًا بمدرسة

مرزيفون، وقرأ هو على والده، ثم على المولى بهاء الدين، ثم على حسن چلپى بن محمد شاه الفنارى، وصار مدرّسًا بقسطنطينية بمدرسة إبراهيم باشا، وهو أول مدرّس بها، ثم صار مدرّسًا بأزنيق، ثم بأدرنة، ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية، ثم بإحدى المدارس الثمان، وجعله السلطان سليم خان قاضيًا بالعسكر بولاية أناطولى، ومات سنة ٩٣١، وكان عالـمًا بالعلوم العربية والتفسير والحديث والعقلية، كذا فى "الشقائق".

٣٠٥- **موسى** صلاح الدين بن حميد الدين بن أفضل الدين الحسينى، كان عالـمًا عاملا زاهدًا ورعًا، صار مدرّسًا أولا بمدرسة الوزير محمود باشا، ثم بإحدى المدارس الثمان، ثم عيّن له ستون درهمًا كل يوم بطريق التقاعد، كذا فى "الشقائق".

٣٠٦- **محمد** بن محمد بن قاضى زاده قطب الدين الرومى، قرأ على جده لأمه المولى على القوشجى، وعلى المولى خواجه زاده، وتزوّج بنته، وصار مدرّسًا بمدينة بروسا، واشتغل بالعلم غاية الاشتغال، مات فى شبابه، وكانت له رسائل لم تتيسر له إتمامها، كذا فى "الشقائق".

٣٠٧- **أخوه محمود** بن محمد بن قاضى زاده الشهير بـ"ميرم چلپى"، قرأ على خواجه زاده وسنان باشا، وصار مدرّسًا بمدينة كليپولى وأدرنة وبروسا، ثم نصبه السلطان با يزيد خان معلّمًا لنفسه، وقرأ عليه العلوم الرياضية، وكانت له مهارة فيها، ثم جعله السلطان سليم خان قاضيًا بالعسكر فى أناطولى، ثم حج وأتى بلاده، ومات سنة ٩٣١ بأدرنة، له شرح لزيج الغ بيك بالفارسية، وشرح للفتحية فى الهيئة لعلى القوشجى، ورسالة فى معرفة سمت القبلة وغير ذلك، من الرسائل، وتصانيفه كلها مقبولة، كذا فى "الشقائق".

٣٠٨- **شاه محمد** الحكيم القزوينى، كان من تلامذة جلال الدين الدوانى، وكان بارعًا فى الطب، وسافر إلى مكة وجاور بها، ثم إن المولى ابن المؤيد ذكره عند السلطان با يزيد خان، ومدحه بالعلم، فطلبه إلى قسطنطينية، وعيّن له كل يوم مائة وعشرين درهمًا برسم الطب، ومات فى أيام سلطنة سليمان خان بن سليم خان بن با يزيد خان.

وله مصنفات: ألطفها تفسير القرآن من سورة النحل إلى الآخر، وكتاب ربط السور والآيات، وحواشى على تهافت خواجه زاده وحواشى على شرح العقائد العضدية للدوانى، وشرح إيساغوجى، وشرح الكافية، وشرح الموجز فى الطب، وترجمة حياة الحيوان

بالفارسية، وغير ذلك، كذا في "الشقائق".

٣٠٩- **السيد محمود** الرومي، كان والده معلّمًا للسلطان با يزيد خان، وقرأ هو العلوم على المولى لطف الله التوقاتي وغيره، وسلك مسلك التصوف، ومات سنة ٩٤٣، وكانت له مهارة في الشعر، كذا في "الشقائق".

٣١٠- **محيي الدين** محمد الشهير بـ"طبل البازي الرومي"، قرأ على علماء عصره، وصار مدرّسًا بأدرنة وقسطنطينية، وكان له تقرير حسن جدًا، له حواشي على الشرح المطول.

٣١١- **محيي الدين** محمد القراماني، كان مدرّسًا بأدرنة، ثم عيّن له كل يوم خمسون درهمًا بطريق التقاعد، فلازم بيته بقسطنطينية، ومات في أوائل سلطنة سليم خان، واشتغل بالتصنيف، لكن اخترمته "المنية"، فلم يظهر شيء من ذلك، كذا في "الشقائق".

٣١٢- **محمد** ابن الحاج حسن، كان مدرّسًا بقسطنطينية وأدرنة، وكانت له مشاركة في جميع العلوم العقلية والشرعية، ومهارة في الشعر والإنشاء والتواريخ، وضبط النوادر، له شرح مختصر القدوري في الفقه وشرح ثلاثيات البخاري، وصنّف كتابًا في الفقه، وزاد فيه على الوقاية كثيرًا من المسائل، لكنه بقي في المسودة، وله من الحواشي والرسائل مالا يحصى، مات سنة ٩٣٩ بقسطنطينية.

٣١٣- **مصطفى** مصلح الدين بن خليل، هو والد صاحب "الشقائق النعمانية" أحمد ابن مصطفى، قال في ترجمته: ولد ببلدة طاشكبرى سنة فتح قسطنطينية، وهي سنة ٨٥٧، وقرأ وهو صغير على والده، ثم على خاله محمد النكساري، ثم على المولى دوريش محمد ابن خضر شاه مدرّس سلطانية بروسا، ثم على بهاء الدين المدرّس بإحدى المدارس الثمان، ثم على قاضي زاده، ثم على المولى علي العربي.

ثم وصل إلى خدمة الفاضل خواجه زاده، ثم صار مدرّسًا بالمدرسة الأسدية ببروسا، ثم بالمدرسة البيضاء بأنقره، ثم بالمدرسة أسكوب، ثم بالمدرسة الحلبية بأدرنة، ثم نصبه السلطان با يزيد خان معلّمًا لابنه سليم خان، ولم يدم على ذلك لاشتغاله بالسفر، ثم أعطاه با يزيد خان مدرسة سلطانية بروسا، ثم إحدى المدارس الثمان، ثم صار قاضيًا بحلب بأمر سليم خان، وقد أوصى إليه والده أن لا يصير قاضيًا، فذهب إلى حلب امتثالا لأمر

السلطان، ثم عرض وصية والده على السلطان، فاستعفى عن القضاء، وأعطى مدرسة السابقة من المدارس الثمان، ثم صار مدرّسًا ثانيًا بسلطانية بروسا، وعين له كل يوم سبعون درهمًا، وأعطى مدرسة إلى حسام چلپى.

ولما مات حسام چلپى فى أوائل سلطنة سليمان خان، أعيد المولى إلى مدرسته، ومات وهو مدرّس بها سنة ٩٣٥، وكان زاهدا عابدًا صالـحًا، معرضًا عن الدنيا، طاهر الظاهر والباطن، له معرفة تامة بالتفسير والحديث وأصول الفقه والعلوم الأدبية، كتب رسائل على بعض المواضع من تفسير البيضاوى، وعلى بعض المواضع من شرح الوقاية لصدر الشريعة، ورسالة متعلقة بعلم الفرائض، ورسالة فى حل حديث الابتداء وغير ذلك -انتهى ملخصًا-.

٣١٤- **محمد** بن الخطيب قاسم الأماسى، ولد بأماسية، وقرأ على سنان باشا وغيره، وصار مدرّسًا بأماسية، ثم ببروسا، ثم بقسطنطينية، ثم بأدرنة، ومات وهو مدرّس بإحدى المدارس الثمان سنة ٩٤٠، وكان عالـمًا عاملا محبّا للصوفية، مشتغلا بنفسه صارفًا جميع أوقاته فى العلم والعبادة، وكان له اطلاع عظيم على العلوم الغريبة، كالتعبير والجفر والموسيقى وسائر العلوم الرياضية.

وله مصنفات: منها: روض الأخيار في مليح المحاضرات، وحواشى على شرح الفرائض للسيد، ء سائل كثيرة، كذا فى "الشقائق".

قلت: ورأيت له رسالة مسمّاة بـ"أنباء الاصطفاء فى حق آباء المصطفى"، أوله: "الحمد لله الذى فضّلنا بأفضل الرسل على سائر المسلمين" إلخ، وبعد فهذه رسالة صدرت عن الصدر الساهى الغريق فى الملاهى، أعنى صاحب القلب القاسى محمد بن مولانا قاسم الأماسى الشهير بـ"ابن الخطيب قاسم" فى شرف آباء صدر الرسالة، وطهارتهم عن الخباثة والـرسالة إلخ، وذكـر فيهـا اسم السلطـان سليمـان خـان بن سليم خـان بن بـايـزيـد خـان، وقد رأيتها مكتوبة بيد إبراهيم الحلبى صاحب "ملتقى الأبحر"، وغنية المستملى شرح منية المصلى، المتوفى سنة ٩٥٦، وعلى حواشيها رد فى مواضع منه بخطه.

٣١٥- **محمود** بدر الدين الرومى، قرأ على المولى لطفى وغيره، فصار مدرّسًا بقسطنطينية وأدرنة، ومات سنة ٩٤٦، كان عالـمًا صالـحًا له مشاركة فى العلوم واشتغاله بالعقلية أكثر، وكانت له تعليقات، كذا فى "الشقائق".

٣١٦- **محيى الدين** محمد بن محمد بن محمد البردعى، اشتغل على والده، ثم ارتحل إلى شيراز وهراة، وقرأ العلوم، ثم ارتحل إلى بلاد الروم، وصار مدرّسًا ببروسا، ومات وهو مدرّس بأدرنة سنة ٩٢٨، كان عالـمًا فاضلا له معرفة تامة بالحديث والتفسير والعربية، له حواشى على تفسير البيضاوى، وحواشى على حاشية شرح التجريد للسيد، وحواشى على التلويح وشرح لرسالة آداب البحث للعضد، وغير ذلك كذا فى "الشقائق".

٣١٧- **محيى الدين** محمد بن يعقوب، قرأ على خطيب زاده وغيره، وصار مدرّسًا بأزنيق، ثم قاضيًا بعدة من البلاد، ومات سنة ٩٢٤، كان عالـمًا فاضلا سليم الطبع، كذا فى "الشقائق".

٣١٨- **محيى الدين** محمد الرومى، كان مدرّسًا ببروسا وقسطمونى، وكان عالـمًا صالـحًا متعبّدًا صارفًا أوقاته فى العلم والعبادة، ومات وهو مدرّس بأدرنة سنة ٩١٩، كذا فى "الشقائق".

٣١٩- **محيى الدين** محمد بن مصلح الدين القوجوى، كان مدرّسًا بقسطنطينية، ثم ترك التدريس، وعيّن له كل يوم خمسة عشر درهمًا بطريق التقاعد، ولم تقبل الزيادة، وكتب حواشى على تفسير البيضاوى، وهو المشهورة بـ"حاشية شيخ زاده" وحواشى شرح الوقاية، وشرح الفرائض السراجية، وشرح المفتاح وغير ذلك، مات سنة ٩٥٠.

٣٢٠- **محمد** بن عمر بن حمزة، كان جده من بلاد ما وراء النهر من تلامذة التفتازانى، ثم ارتحل منه فاستوطن أنطاكية، وبها ولد محمد، فحفظ القرآن، وتفقه على أبيه وعميه الشيخ حسين والشيخ أحمد، وكانا فاضلين، وقرأ عليهما الأصول والقراءات، ثم صار إلى حصن كيفا وآمد وتبريز، وأخذ عن علماءها، ثم أقام بحلب وأنطاكية، فدرس ووعظ وأفتى، ثم جاور بالقدس، ثم ذهب إلى مكة وحجّ، وذهب إلى مصر، فأخذ عن السيوطى، وحصل له ثمة قبول عظيم حتى طلب السلطان قايتباى ملاقاته، وألف له كتابًا فى الفقه، سماه النهاية، فأكرمه غاية الإكرام، فبقى عنده إلى أن توفى.

ثم سار إلى الروم، فجاء إلى بروسا، وأحبه أهلها، واشتغل بالوعظ، ثم ذهب إلى قسطنطينية، وسمع السلطان با يزيد خان وعظه، فمال إليه كل الميل، وألّف كتابًا مسمّى بـ"تهذيب الشمائل فى السيرة"، وكتب آخر فى التصوف، وخرج معه إلى الغزو، ثم رجع

مع أهله إلى حلب، فأكرمه ملك الأمراء خير بيك جدًا، فمكث هناك ثمان سنين مشتغلا بالوعظ، والرد على الملاحدة والروافض، ثم عاد إلى الروم فى سلطنة سليم خان، وحرضه إلى الجهاد.

وألّف له كتابًا فى الغزو وفضائله، ولما التقى الجمعان أمر له السلطان بالدعاء، فدعا فانهزم العدو، ثم أقام فى أسكوب عشر سنين يفسّر القرآن وأسلم على يديه كثير من الكفار، وفى سنة ٩٣٢ غزا مع سليمان خان، فدعا له وقت القتال فجاء الفتح، ثم انتقل إلى بروسا، وشرع فى بناء جامع، فتوفى قبل إتمامه سنة ٩٣٨، وقد ناهز السبعين، وولد من صلبه قريب من مائة أنفس، وله كتب ورسائل فى فنون عديدة، كذا فى "الشقائق".

٣٢١- **مصلح الدين** بن موسى الأماسى، كان حافظًا للكتب فى جامع با يزيد خان بأماسية، وارتحل إلى بلاد العجم والعرب، وقرأ على علماءها، ثم حج، وأتى بلاد الروم، ثم سلك مسلك التصوف، وكان سليم الطبع متورّعًا صحيح العقيدة، له حظ من العلوم كلها، سيما الحديث والتفسير، صنّف كتابًا فى الفقه جمع فيه متونًا عشرة، وحذف تكراراتها، واختار فى ترتيبه طريقًا حسنًا سمّاه مخزن الفقه، وشرحه شرحًا بليغًا، كذا فى "الشقائق".

٣٢٢- **محمد** بن أحمد بن عادل باشا المشتهر بـ"المولى حافظ"، كان أصله من العجم، وقرأ فى صباه على مولانا مزيد بتبريز، وفاق أقرانه، ولما وقع فى العجم فتنة إسماعيل ابن أردبيل، ارتحل إلى بلاد الروم، وذهب إلى عبد الرحمن بن المؤيد، وباحث معه وعظم اعتقاد المولى المذكور فى حقه، وسعى له عند السلطان با يزيد خان، وأمر له بمدرسة انقرة، فاشتغل هناك بالعلم، ثم صارمدرّسًا بمدرسة مرزيفون. وكتب حواشى على نبذ من شرح المفتاح للسيد، ثم صار مدرّسًا بمدرسة الوزير على باشا بقسطنطينية، وكتب هناك حواشى على نبذ من شرح المواقف للسيد.

ثم صار مدرّسًا بأزنيق، وكتب هناك رسالة الهيولى، ثم صار مدرّسًا بإحدى المدارس الثمان، وكتب هناك شرحًا للتجريد، سمّاه المحاكمات التجريدية، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالكتائب إلا وقد تعرّض لمالها وما عليها.

ثم صار مدرّسًا بمدرسة اياصوفية، وصنّف هناك كتابًا مسمّى بـ"مدينة العلم"، وجعلها

ثمانية أقسام، وفي كل قسم منها اعتراضات على ثمانية من العلماء المشهورين، ثم ترك التدريس، وعيّن له كل يوم سبعون درهمًا، وله رسالة سمّاها بـ "السبعة السيارة"، ورسالة مسمّاة بـ "معارك الكتائب"، وغير ذلك.

وكان عالـمًا فاضلا محقّقًا مدقّقًا صاحب ذكاء، حافظًا للعلوم بأسرها، مات سنة٩٥٧، كذا في "الشقائق".

٣٢٣- **مهدي** الشيرازي، قرأ بشيراز على غياث الدين منصور بن صدر الدين الحسيني، وقرأ علم الكلام والحكمة وأتقنها، ثم أتى بلاد الروم، وقرأ على محيي الدين الفناري، وصار مدرّسًا بقسطنطينية، ومات وهو مدرّس بمدرسة فلبه سنة ٩٥٧، كان عالـمًا فاضلا كاملا صاحب مهارة تامة في البلاغة، له تعليقات على الكشاف وتفسير البيضاوي، وشرح التلخيص، وحاشية على شرح التجريد، كذا في "الشقائق".

٣٢٤- **محمد** محيي الدين بن پير محمد باشا الجمالي، حصل العلوم في ظل والده، ثم قرأ على ابن كمال باشا، وعلى علاء الجمالي المفتي، وصار مدرّسًا بقسطنطينية، ثم قاضيًا بأدرنة، ومات هناك سنة ٩٤١، وكان عالي الهمة رفيع القدر، له حظ من العلوم الرياضية، كذا في "الشقائق".

٣٢٥- **محيي الدين** محمد الشهير بـ "أبي المعمار"، قرأ على ابن الحاج حسن وغيره، وصار مدرّسًا بأسكوب، ثم بقسطنطينية، ثم ببروسا ثم بأدرنة، ثم صار قاضيًا بحلب، ومات هناك سنة ٩٣٤، وكان عالـمًا فاضلا صاحب طبع نقاد، كذا في "الشقائق".

٣٢٦- **محيي الدين** محمد الرومي، كان أبوه من بلاد العجم، أتى بلاد الروم، وصار قاضيًا ببعض البلاد، وقرأ هو على ابن المؤيد وغيره، وصار مدرّسًا بأسكوب وقسطنطينية، وتوفي هناك سنة ٩٣٥، كان عالـمًا عابدًا مجتهدًا، كذا في "الشقائق".

٣٢٧- **محمد** بن عبد الرحمن بن محمدبن عمر الحلبي، قرأ على شمس الدين أحمد باشا بن خضر بيك، وصار قاضيًا بعدة من البلاد، ومات قاضيًا بكفة، وكان صاحب فضل وذكاء، له مشاركة في العلوم كلها، وكانت عنده كتب نفيسة يطالعها ليلا ونهارًا، كذا في "الشقائق".

٣٢٨- **محمود** بدر الدين الرومي، كان مدرّسًا بقسطنطينية ثم بأدرنة، ومات وهو

مدرّس بإحدى المدارس الثمان فى عهد سليمان خان، كان عالـمًا صالـحًا مشتغلا بالعلم.

٣٢٩- **محمود** بن عبيد الله بدر الدين، قرأ على المولى اللطفى وشجاع الدين الرومى، وصار مدرّسًا ببروسا، ثم بقسطنطينية، ثم صار قاضيًا بحلب، ثم بأدرنة، ومات بها سنة٩٣٧، وكان عالـمًا صالـحًا، له مشاركة فى العلوم، كذا فى "الشقائق".

٣٣٠- **محمد** بن محمود الوفائى، كان مدرّسًا ببروسا، ومات سنة ٩٤٠، كان مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال، محبّا للعلم، اطلع على كتب كثيرة، وحفظ أكثر لطائفها، وصنف كثيرًا: منها: تهذيب الكافية فى النحو، وكتب له شرحًا، وله حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده، وحواشى على حاشية شرح التجريد للسيد، وكتب تفسير سورة والضحى، سمّاه تنوير الضحى فى تفسير والضحى، وله رسائل وتعليقات، كذا فى "الشقائق".

٣٣١- **محيى الدين** محمد بن عبد الأول التبريزى، قرأ على والده، وكان قاضى الحنفية بتبريز، وأتى هو فى حياة والده إلى الروم، وعرضه ابن المؤيد على با يزيد خان لسابقة بينه وبين والده، وأعطاه السلطان مدرسته، ثم صار قاضيًا بعدة من البلاد، ثم أعطى فى عهد سليمان خان مدرسة بروسا، ثم إحدى المدارس الثمان، ثم صار قاضيًا بحلب ودمشق وقسطنطينية، ثم عين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد، ومات وهو على تلك الحال سنة ٩٦٣، وكان عالـمًا عارفًا بالعلوم الشرعية والعربية، وله تعليقات على الكتب، كذا فى "الشقائق".

٣٣٢- **محيى الدين** محمد بن عبد القادر المشتهر بـ"المعلول"، قرأ على محيى الدين محمد الفنارى، وابن كمال باشا، وحسام چلپى وصار مدرّسًا ببروسا وقسطنطينية، ثم قاضيًا بمصر وغيره، ومات سنة ٩٦٣، وكان عالـمًا محقّقًا عارفًا بالعلوم العربية والشرعية والعقلية، كذا فى "الشقائق".

٣٣٣- **محيى الدين** الشهير بمرحبا چلپى، قرأ على ركن الدين بن زيرك وميرم چلپى، وصار مدرّسًا ببروسا، وقسطنطينية، وتوفى وهو قاض بأدرنة سنة ٩٥٠، وكان عالـمًا فاضلا مدقّقًا، كذا فى "الشقائق".

٣٣٤- **مصلح الدين** مصطفى كان مدرّسًا بمغنيسا ثم بإحدى المدارس الثمان، ثم قاضيًا

بحلب ثم بمكة، ومات بموضع قريب قسطنطينية فى عهد سليمان خان، كان عالـمًا صالـحًا محبًا للخير، كذا فى "الشقائق".

٣٣٥- **الشيخ محمد** الشهير بشيخى چلپى، قرأ على محمد الفنارى، وأبى السعود، وصار مدرّسًا ببروسا ثم بقسطنطينية، ومات هناك سنة ٩٥١، وكان عالـمًا فاضلا ذكيا سليم الطبع، كذا فى "الشقائق".

٣٣٦- **محيى الدين** محمد بن عبد الله الشهير بـ "محمد بيك"، قرأ على مظفر الدين العجمى ومحيى الدين الفنارى، وپير أحمد چلپى وابن كمال باشا، وصار مدرّسًا بقسطنطينية، وأدرنة، وأعطى قضاء قسطنطينية وغيره، ومات فى كوتاهية سنة ٩٥٠، وكان أديبًا لبيبًا ماهرًا فى العلوم، له تعليقات على الكتب، كذا فى "الشقائق".

٣٣٧- **محيى الدين** محمد القوجوى، قرأ على حميد الدين بن أفضل الدين، وصار معلّمًا لسليم خان، وتوفى سنة ٩٤٥، كان عالـمًا فاضلا صالـحًا، كذا فى الشاقائق.

٣٣٨- **محيى الدين** محمد بن حسام الدين، قرأ على ابن كمال باشا وغيره، وصار مدرّسًا ببروسا ومغنيسا وأدرنة، وتوفى وهو قاض بقسطنطينية سنة ٩٦٥، وكانت له مهارة فى الفقه واطلاع على التواريخ، كذا فى "الشقائق".

٣٣٩- **محيى الدين** محمد الأيدينى، قرأ على پير أحمد چلپى، وصار مدرّسًا بقسطنطينية، وبروسا، ومات هناك سنة ٩٥١، وكان عالـمًا فاضلا صالـحًا محبّا للخير، انتفع به كثير من الناس، كذا فى "الشقائق".

٣٤٠- **محيى الدين** محمد بن الوزير مصطفى باشا، قرأ على علماء عصره، وصار مدرّسًا بقسطنطينية، وتوفى ببروسا بعد سنة ٩٤٠، وكان عالـمًا أديبًا لبيبًا مستقيم الطبع، كذا فى "الشقائق".

٣٤١- **محيى الدين** محمد بن خير الدين معلم سليمان خان، كان مدرّسًا بقسطنطينية، ومات هناك فى سن الشباب سنة ٩٤٣، كان سليم النفس محبّا للخير وأهله، كذا فى "الشقائق".

٣٤٢- **بدر الدين** محمود الرومى، كان مدرّسًا بالحديث والتفسير، له باع واسع فى العربية، توفى وهو مدرّس بمدرسة الوزير محمد باشا بقسطنطينية سنة ٩٥٦، كذا فى

"الشقائق".

٣٤٣- **محمد** بن عمر بن أمر الله، قرأ على فخر الدين بن إسرافيل ومحيى الدين الفنارى، ومصطفى بن خليل والد صاحب "الشقائق"، وصار مدرّسًا ببروسا، توفى سنة٩٥٩، كان عالـمًا فاضلا، وله تعليقات، كذا فى "الشقائق".

٣٤٤- **محمّد** بن أحمد بن حسن بن الزين محمد بن محمد القسطلانى المكى الحنفى، يلقّب بـ"الجمال"، سمع بمكة من الشيخ جمال الدين الأميوطى، وسمع بمصر من بعض شيوخنا بالسماع، وبالشام من بعض شيوخنا بالإجازة، وسمع بمكة من عبد الرحمن ابن الثعلبى، وله اشتغال بالعلم ونباهة، توفى فى حادى عشر ذى الحجة سنة ٨٠١ بمنى، ودفن بالمعلاة، كذا فى "العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين" للتقى محمد الفاسى.

٣٤٥- **محمّد** بن إسحاق الخوارزمى شمس الدين الحنفى، نزيل مكة ونائب الإمامة بمقام الحنفية، كان ذا فضل بالعربية ومتعلقاتها، كثير التصدى للاشتغال والإفادة والنظر والكتابة، أخذ العربية عن صهره إمام الحنفية شمس الدين المعروف بـ"المعيد"، وناب عنه فى الإمامة بالمسجد الحرام، وعن ابنه شهاب الدين أحمد، ودخل من مكة للهند طلبًا للرزق، وعاد بمكة، وجمع شيئًا فى فضائلها وفضائل الكعبة وغير ذلك، وجل ذلك غير قليل من تاريخ الأزرقى، وفيه دين وخير وسكون وانجماع عن الناس، توفى فى آخر يوم من ربيع الأول يوم الخميس سنة ٨٢٧، ودفن بالمعلاة وهو فى عشر الستين ظنا، كذا فى "العقد الثمين".

٣٤٦- **محمّد** بن أبى بكر بن محمود بن يوسف بن على الهندى المكى الحنفى، كان يزوّق السقوف بالدهان، وفيه قوة وشهامة، توفى بالقاهرة سنة ٧٩٠، كذا فى "العقد الثمين"، وقد مرّ ذكر أبيه فى حرف الباء الموحدة.

٣٤٧- **محمّد** بن عبد الله الحلبى المكى المعروف بـ"أبى شامة الحنفى"، ولد بمكة، ونشأ بها، وسافر إلى ديار مصر والشام غير مرة، وتوفى فى الإسكندرية فى حدود سنة ٧٩٠.

٣٤٨- **محمّد** بن على بن محمد بن على بن ضرغام بن على بن عبد الكافى البكرى المصرى المحدث الفقيه شمس الدين أبو عبد الله المعروف بـ"ابن سكر الحنفى"، نزيل مكة، ولد فى ربيع الأول سنة ٧١٩ بالقاهرة.

وعنى بالحديث فقرأ وسمع على الموفق أحمد بن أحمد بن عثمان ومحمد بن عبد الهادى المقدسى، ويوسف بن محمد الدلاصى وغيرهم، وسمع فقرأ بالحرمين واليمن على جماعة كثيرين، وعنى بالقرآات، وانتصب للإقراء فى الحرم، وخرج لنفسه جزءً صغيرًا ولغيره مشيخات، وتوفى سحر الأربعاء الخامس والعشرين من صفر سنة ٨٠١ بمكة، ودفن بالمعلاة عند الشيخ خليل المالكى، وكان قدم مكة سنة ٧٤٩ حاجًا ثم بدا له استيطانها، كذا فى "العقد الثمين".

٣٤٩- **محمد** بن عمر بن عثمان بن عبد العزيز بن طاهر البخارى، أبو بكر وأبو الفضل إمام الحنفية بالحرم، سمع ببلدة بخارى وبنسف وسمرقند ونيسابور والرى وهمدان على جماعة، ذكره ابن النجار فى تاريخه، وقال: جاور بمكة سنين، وكان شيخًا صالحًا فاضلا مكثرًا من الحديث.

قال ابن النجار: وخرج كاك وهو لقبه من مكة معنا راجعًا إلى بلده، فمات يوم الأحد الرابع والعشرين من المحرم سنة ٥٢٥، وذكر ابن النجار أنه سأله عن مولده، فقال: سنة ٤٥١ -انتهى-.

وقد أجاز كذلك هذا للحافظ السلفى، وذكره فى كتابه الوجيز، وقال فى ترجمته: وخرّج لنفسه فوائد وجمع ما وفق له من المسلسلات -انتهى- كذا فى "العقد الثمين".

٣٥٠- **محمد** بن كمال بن على بن أبى بكر الهندى الدهلوى شمس الدين الحنفى، قال الفاسى: هكذا وجدته منسوبًا بخط شيخنا ابن سكر، ووجدت بخطه أيضًا أنه سمع على شيختنا أم الحسن فاطمة، وكان أحد الطلبة بدرس يلبغا، وكان يؤم بمقام الحنفية نيابة عن إمامه شيخنا الشيخ شمس الدين محمد بن محمود بن محمود الخوارزمى المعروف بـ"المعيد"، ولازمه مدة، وأخذ عنه علم العربية وغيرها، وكان جاور بمكة سنين كثيرة متأهّلا بها حتى توفى فى طاعون كان سنة ٧٩٣ بمكة، ودفن بالمعلاة، كذا فى "العقد الثمين".

٣٥١- **محمد** بن محمد بن سعيد بن عمر بن على الصغانى العلامة ضياء الدين الهندى الحنفى، هكذا وجدت نسبه بخطه فى ثبت له ذكر فيه أنه سمع على الجمال المطرى صحيح البخارى عن أبى اليمن بن عساكر، وقرأ عليه صحيح مسلم والترمذى وغير ذلك، وعلى القطب بن مكرم الموطأ، ولبس منه الخرقة، وذلك فى عشر الأربعين وسبعمائة بالمدينة،

وسمع بالقاهرة وغيره.

وأقام بالمدينة سنين يفتي ويدرس ثم حصل بينه وبين أميرها منافرة، فبعد ذلك أقام بمكة، وتولى تدريس الحنفية الذي قرره الأمير يلبغا، وباشره في شوال سنة ٧٦٣، ومات هناك يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة سنة ٧٨٠، وقد جاوز الثمانين، وكان عارفًا بمذهبه وأصوله مع مشاركة في العربية وغيرها، وعنده لمذهبه عصبية مفرطة عيبت عليه لما فيها من الغض من الإمام الشافعي، كذا في "العقد الثمين".

٣٥٢- **محمد** بن محمد بن علي الكاشغري، هكذا نسبه القاضي بهاء الدين محمد ابن يوسف الجندي في تاريخ أهل اليمن تأليفه، وذكر أنه أقام بمكة أربع عشرة سنة، وصنّف بها كتابًا سماها مجمع الغرائب ومنبع العجائب في أربعة مجلدات.

وقدم اليمن وكان أول قدومه حنفيًا، ثم صار شافعيًا، وسئل عن ذلك، فقال: رأيت كأنّ القيامة قامت، والناس يدخلون زمرة زمرة، فجذبني شخص وقال: يدخل الشافعية قبل أصحاب أبي حنيفة، فعزمت أن أكون مع المتقدمين، فقرأ المهذّب، وكان ماهرًا في النحو واللغة والتفسير والوعظ، وكان يتظاهر بمذهب الصوفية، وأدركته الوفاة هنالك سنة ٧٥٠، وله تأليف ذكر فيه أنه اختصر فيه أسد الغابة لابن الأثير، كذا في "العقد".

٣٥٣- **محمد** بن محمد بن عمر الهندي الكابلي الحنفي، جاور بمكة مدة حتى مات بها، وسمع بها على عز الدين بن جماعة سنة ٧٥٣، قال الفاسي: سألت عنه شيخنا جمال الدين بن ظهيرة، فقال: كان شيخًا مباركًا كتب بخطه كثيرًا، وكان ينوب عن أبي الفتح الحنفي في الإمامة، ومات قبله بمكة.

٣٥٤- **محمد** بن محمد بن محمود بن يوسف بن علي الهندي أبو الفضل المعروف بـ"ابن محمود الحنفي"، سمع من التقي الحرازي، قاضي مكة، وعز الدين بن جماعة، والموفق الحنبلي وغيرهم، توفي في أثناء سنة ٨٠٤ بمكة، ودفن بالمعلاة، كذا في "العقد الثمين".

٣٥٥- **محمد** بن محمد بن عيسى أبو عبد الله بدر الدين بن علاء الدين أبي عبد الأقصرائي الحنفي، توفي يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة سنة ٧٧٣، ودفن بالمعلاة في حجر قبره ترجم باسم العلامة مفتي المسلمين وخطيبهم، كذا في "العقد الثمين".

٣٥٦- **محمد** بن محمد بن محمد بن سعيد يلقب بـ "الشرف بن الضياء الهندى" الحنفى، سمع بمكة من ابن حبيب و ابن عبد المعطى وغيرهما، وتوفى سنة ٧٧٦ بالقاهرة، كذا فى "العقد".

٣٥٧- **أخوه محمد** بن محمد بن محمد بن سعيد الصاغانى، يلقب بـ "الكمال ابن الضياء" الحنفى، ولد بمكة، وسمع على بعض شيوخنا، وعنى بالفقه وغيره، وسكن قبل وفاته بسنين كثيرة وادى نخلة، ثم استقر منها بخيف بنى عمير، ومات فى سادس عشر ربيع الآخر سنة ٨٢٣، ونقل إلى المعلاة، كذا فى "العقد الثمين".

٣٥٨- **محمد** بن محمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر العمراجى الهندى الدِلوى نجيب الدين الحنفى، هكذا نسبه ابن سُكر، كان فاضلا فى مذهبه، وكان يعتمر فى كل يوم غالبًا مدة إقامته بمكة إلى أن ضعف، توفى بعد سنة ٧٩٠ بيسير، وهو فى عشر السبعين.

قال الفاسى: سمعت شيخنا قاضى القضاة جمال الدين بن ظهيرة يقول: إن الشيخ نجيب الدين هذا أخبره أن شيخا له بالهند، وصفه بالعلامة، وقدم مكة واجتمع بالعفيف الدلاصى مقرئى الحرم ليقرأ عليه، فاعتذر عليه بأنه لا يقرأ العجم لكونهم لا يخرجون الحروف من مخارجها، فقال: لا عليك أن تسمع قرآتى، فإن رضيت وإلا تركتك، فقال له: اقرأ، فلما شرع فى القراءة قال له: إنى أشم منك رائحة النسب، فإلى من تنتسب قال: إلى خالد بن الوليد، فقال العفيف وأنا أنتسب إليه، وذكر كل منهما نسبه، فاجتمعا فى بعض الأجداد، هذا معنى الحكاية، وهى عجيبة، وفيها منقبة للشيخ عفيف الدين الدلاصى، وكلام ابن حزم فى الجمهرة يقتضى أن خالد بن الوليد لا عقب له، وقد انتسب إليه خلق كثير من العلما، والله أعلم بصحة ذلك، كذا فى "العقد".

٣٥٩- **محمد** بن محمود بن محمود بن محمد بن عمر بن فخر الدين بن بون شيخ ابن طاهر بن عمر الخوارزمى الشيخ شمس الدين المعروف بـ "المعيد" -بميم مضمومة، وعين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة بعدها دال مهملة- الحنفى إمام مقام الحنفية لمسجد الحرام، ولى فى سنة ٧٨٠ بعد عمر بن محمد، ودام فى ذلك إلى أن أظهر الترك عنه لابنه شهاب الدين أحمد قبيل وفاته بأيام يسيرة.

وسبب شهرته بالمعيد ولايته الاعادة بدرس الحنفية الذى قرره الأمير ايتمش، وكان

جيد المعرفة بالنحو والتصريف، وله مشاركة حسنة فى الفقه وحظ وافر من الخير والعبادة، سمع من اليافعى، والعفيف المطرى، والكمال بن حبيب الحلبى وأمين الدين بن الشماع، قال الفاسى فى "العقد"، قرأت عليه فى تصريف العزى وفى الملحة للحريرى، وأخذ عنه غير واحد من فقهاء مكة، توفى يوم الثلاثاء سلخ جمادى الأولى سنة ٨١٣ بمكة، ودفن بالمعلاة.

٣٦٠- **محمد** بن محمود بن يوسف الكرانى الهندى الحنفى، سمع من الزين الطبرى وعبد الوهاب بن محمد بن يحيى الواسطى وغيرهما من شيوخ مكة، كذا فى "العقد".

٣٦١- **أبوه محمود** بن يوسف بن على الكرانى الهندى الحنفى نصير الدين نزيل مكة، سمع من الرضى الطبرى صحيح ابن حبان، وأجاز له وسمع من الزين الطبرى والجمال المطرى والشيخ خليل المالكى، وسمع منه ابن سُكر أحاديث من صحيح ابن حبان، وأجاز له، وذلك فى رجب سنة ٧٥٢، ومات بعد توجيهه من مكة إلى بلاد الهند، كذا فى "العقد".

٣٦٢- **مسعود** بن محمد بن شعيب المكى المعروف بـ"البخارى الحنفى"، ولد بمكة، ونشأ وسمع من صلاح الدين محمد بن أحمد بن يونس القلقشندى، أحد عدول مصر، وكان أحد المكبرين بمقام الحنفية، وفيه كياسة وحسن عشرة، وتوفى فى ضحى السبت خامس رمضان سنة ٨١٥، ودفن بالمعلاة، كذا فى "العقد".

٣٦٣- **محمد** بن أحمد بن الضياء محمد بن العز محمد بن عمر بن سعيد بن محمد ابن محمد بن عمر بن يوسف بن على بن قاضى بهاء الدين أبو البقاء الحنفى العمرى المكى، ولد فى سنة ٧٨٩، وتفقه بوالده ولقارئ "الهداية"، وأخذ عن العز بن جماعة والشمس المعيد وجماعة، وانفرد بالشيخوخة فى مذهبه فى بلاد الحجاز، وولى قضاء مكة، وصنّف كتبًا: منها: تفسير القرآن وشرح المجمع وشرح البزدوى وشرح مقدمة الغزنوى، ومناسك فى ثلاثة مجلدات، وتنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام، مات فى ذى القعدة سنة ٨٥٤، ذكره السيوطى فى العقيان فى أعيان الأعيان، كذا فى طبقات المفسرين للداودى.

٣٦٤- **محمد** بن أسعد بن محمد بن نصر الحكيمى يعرف بـ"ابن حكيم أبو المظفر" العراقى، فقيه أصحاب أبى حنيفة، نزيل دمشق، قال السمعانى: رأيته واجتمعت به، تفقه ببغداد على الحسين بن محمد بن على الرئيس، وسمع منه ومن نور الهدى الزينبى، وأخذ

المقامات عن مصنفها الحريري، توفي في المحرم سنة ٥٦٧ .

وقال ابن النجار: إن إسماعيل بن سليمان بدمشق أنا أبو محمد عبد الخالق بن أسد ابن ثابت الحنفي، قال: سألت أبا المظفر محمد بن أسعد عن مولده؟ فقال: يوم الخميس السادس عشر من ربيع الأول سنة ٤٨٤ ، قال ابن النجار: ودرس بدمشق بمدرسة طرخان، صنّف تفسيرًا، وشرح المقامات، كذا في "طبقات الداودي" .

٣٦٥- **محمد** بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحسين أبو بكر الحنفي، ولي القضاء بعسكر المهدي، وكان معتزليًا مشهورًا به رأسًا في الكلام خبيرًا بالتفسير، له كتاب عمدة الأدلة وكتاب التفسير، مات ببغداد في ذي الحجة سنة ٣٨٠ ، كذا في "طبقات الداودي" .

٣٦٦- **محمد** بن الفضل البلخي الإمام أبو بكر المفسر، توفي سنة ٤١٣ ، ذكره الذهبي، ثم قال بعد ذلك: محمد بن الفضل بن محمد بن جعفر بن صالح أبو بكر البلخي المفسر المعروف بـ"الرواس"، صنّف التفسير الكبير، ومات سنة ٤١٥ .

قال القرشي في طبقات الحنفية، له كتاب الاعتقاد في اعتقاد أهل السنة، صنّفه لمحمود ابن سبكتكين، وقال الذهبي في "العبر": فيها يعني سنة ٣١٩ مات محمد بن الفضل البلخي الزاهد أبو عبد الله نزيل سمرقند، كان إليه المنتهى في الوعظ والتذكير، كذا في "طبقات الداودي" .

٣٦٧- **منبه** بن محمد بن أحمد بن علي بن نيال بن أبي سهل بن أبي ذئب بن أبي جعفر المخلصي الفقيه الحنفي، كان فقيهًا شاعرًا مليح الوعظ، حسن المعرفة بالتفسير، قدم بغداد حاجًا سنة ٤٩٦ ، ورد في عنه أبو عبد الله البيضاوي، وكانت ولادته سنة ٤٣٩ ، وإنما سمي المخلصي لأن والده كان صادقا مخلصا في ما كان يقول للملوك والسلاطين، وكان ينفق من ماله على من يقرأ عليه، قاله الصفدي: كذا في "طبقات الداودي" .

٣٦٨- **أبو القاسم** محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، كان إمام عصره في التفسير والحديث واللغة والنحو والبيان، تشد إليه الرحال، صنّف التصانيف: منها: الكشاف لم يصنف قبله مثله، والمحاجاة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية، والفائق في تفسير الحديث، وأساس البلاغة في اللغة، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار ومتشابه أسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض في علم

الفرائض، والمفصل فى النحو، والأنموذج فى النحو، والمفرد والمؤلف أيضًا.

ورؤوس المسائل فى الفقه، وشرح أبيات سيبويه، والمستقصى فى أمثال العرب، وصميم العربية وسوائر الأمثال، وديوان التمثيل، وشقائق النعمان فى حقائق النعمان، وشافى العى من كلام الشافعى، والقسطاس فى العروض، ومعجم الحدود والمنهاج فى الأصول، ومقدمة الأدب واللغة، وديوان الرسائل، وديوان الشعر والرسالة الناصحة، والأمالى فى كل فن، وغير ذلك، وكان شروع تأليف المفصل غرة رمضان سنة ٥١٣، وفرغ منه غرة المحرم سنة ٥١٥.

وكان قد سافر إلى مكة، وجاور بها زمانًا، فلقّب بجار الله، قال ابن خلكان: سمعت من بعض المشايخ أن إحدى رجليه كانت ساقطة، وسبب سقوطها أنه كان فى بعض أسفاره ببلاد خوارزم، أصابه ثلج كثير وبرد فى الطريق، ورأيت فى تاريخ بعض المتأخرين أن الزمخشرى لما دخل بغداد، واجتمع بالفقيه الدامغانى الحنفى، فسأله عن سبب قطع رجله، فقال: إنى كنت فى صباى أمسكت عصفورًا، وربطته بخيط فى رجله، فأفلت من يدى فأدركته، وقد دخل فى خرق، فجذبته فانقطعت رجله فى الخيط، فتألمت والدتى لذلك، وقالت: قطع الله رجلك، فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم، فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلى.

وكان الزمخشرى معتزلى الاعتقاد، وكان متظاهرًا به حتى إذا استأذن بالدخول على صاحبه، قال: أبو القاسم المعتزلى بالباب، وأول ما صنّف الكشاف، كتب: الحمد لله الذى خلق القرآن، فقيل له: متى تركته على هذا هجره الناس، فغيره بجعل وهو بمعنى خلق عندهم، ورأيت فى كثير من النسخ أنزل، وهو إصلاح من الناس.

وكانت ولادته يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ بزمخشر، وتوفى ليلة عرفة سنة ٥٣٨ بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة، وزمخشر -بفتح الزاى- قرية كبيرة من قرى خوارزم -انتهى-.

قلت: أول ربيع الأبرار: "الحمد لله الذى استحمد إلى عباده بموجبات المحامد مما أسبغ عليهم من نعمه البوادى والعوائد..." إلخ، هذا كتاب قصدت به إجمام خواطر الناظرين فى الكشاف عن حقائق التنزيل، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر فى استخراج ودائع علمه.

وخباياه إلى آخره.

ورتّبه على أبواب: الأول: فى ذكر الأوقات وذكر الدنيا والآخر، والثانى: فى السماء وذكر العرش والكرسى، والثالث: فى السحاب والمطر والثلج و الرعد والبرق وما يتصل بذلك، والرابع: فى الهواء والريح والنسيم وغير ذلك، والخامس: فى النار وأنواعها وذكر جهنم وغير ذلك، والسادس: فى الأرض والجبال وجواهر الأرض وغير ذلك، والسابع: فى المياه والبحار والأودية والأنهار وذكر السفن وغير ذلك، والثامن: فى الشجر والنبات والفواكه والرياحين والبساتين وغير ذلك، والتاسع: فى البلاد والأبنية وغير ذلك، والعاشر: فى الملائكة والإنس والجن والشياطين وغير ذلك، والحادى عشر: فى الآباء والحمية والإجارة والنصرة والغيرة وغير ذلك، والثانى عشر: فى الإخاء والمحبة والألف وغير ذلك، والثالث عشر: فى التأديب والتعليم والسياسة وغير ذلك، والرابع عشر: فى الإقبال والإدبار والسعد والنحس، والخامس عشر: فى تبدل الأحوال ونقل الدول وغير ذلك، والسادس عشر: فى الجزاء والمكافات وما ناسب، والسابع عشر: فى الخطأ والتصحيف واللحن وما أشبه ذلك، والثامن عشر: فى الجنون والحمق والسفه وما أشبه ذلك، والتاسع عشر: فى الجوابات المسكتة وغير ذلك، وأبوابها كثيرة، وهو فى فن المحاضرات، مشتمل على كلمات الأدب والنصائح وعجائب الحكايات وغير ذلك.

وأول المفصل الله أحمد على أن جعلنى من علماء العربية، وجبلنى على الغضب للعرب والعصبية اهـ، وقسمه على أربعة أقسام: الأول: فيما يختص بالأسماء، والثانى: فيما يختص بالأفعال، والثالث: فيما يختص بالحروف، والرابع: فى المشترك، واعتنى بشرحه جماعة من المحقّقين، كما بسطه فى "كشف الظنون"، وعلى الكشاف أيضًا حواشى، كما فى "كشف الظنون".

٣٦٩- **أبو منصور** من تلامذته أبو المرهف ناصر بن منصور بن الحسن النميرى -بضم النون- نسبة إلى نمير بن عامر الشاعر المشهور، المتوفى سنة ٥٨٨، وهو الجواليقى موهوب ابن أبى طاهر أحمد بن محمد بن الخضر البغدادى، كان إمامًا فى فنون الأدب، قرأ الأدب على الخطيب أبى زكريا التبريزى، وصنّف شرح أدب الكاتب والمعرب وتتمة درة الغواص للحريرى.

وكان إمامًا للإمام المقتفى بالله يصلى به الصلوات الخمس، وألف له كتابًا فى العروض، وحضر للصلاة يومًا عنده، فما زاده على أن قال: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله، فقال له الطبيب: هبة الله بن صاعد المعروف بـ"ابن التلميذ النصرانى": وكان حاضرًا مؤدبًا عند الأمير، ما هكذا يسلم على الأمير فلم يلتفت إليه الجواليقى، وقال: يا أمير المؤمنين! سلامى هو ما جاءت به السنة، وروى له خبرا ثم قال: يا أمير المؤمنين! لو حلف حالف أن نصرانيّا أو يهوديّا لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المرضى لما لزمته كفارة الحنث؛ لأن الله تعالى ختم على قلوبهم، فقال له: صدقت وأحسنت وكأنما الجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه، وكانت ولادة الجواليقى سنة ٤٦٦، ووفاته سنة٥٣٩، ودفن بباب حرب بعد أن صلى عليه قاضى القضاة الزينبى.

والجواليقى نسبة إلى عمل الجوالق وبيعها، وهى نسبة شاذة لأن الجموع لا ينسب إليها، والمسموع فى جوالق ضم الجيم فى المفرد، وفتحه فى جمعه، والجواليق فى الجمع شاذ أيضًا؛ لأن الياء لم تكن موجودة فى مفردة، كذا قال ابن خلكان.

٣٧٠- **السيد محمد** كبريت بن عبد الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد ابن قاسم بن شرف الدين بن يحيى المدنى، قرأ النحو والصرف على عبد الملك العصامى والشيخ وجيه الدين المرشدى، وأخذ العلوم الحكمية والرياضية عن المحقّق عبد الله بن ولى الحضرمى تلميذ السيد صبغة الله السندى.

ثم توجه إلى الروم فى سنة ١٠٣٩، وصنّف رحلة سماها رحلة الشتاء والصيف، ثم عاد إلى المدينة المنورة، ولزم بالشيخ محمد مكى المدنى، المتوفى سنة ١٠٧٤.

وألف تآليف: منها: كتاب سماه نصر من الله وفتح قريب، شرح فيه أبياتًا لبعض أفاضل عصره، وكتاب الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة، وبسط المقال فى القيل والقال، وركاز الركاز فى المعمى والألغاز، وخمائل الأفراح، وكتاب الزنبيل، اختصر فيه الكشكول للعاملى، والعقود الفاخرة فى أخبار الدنيا والآخرة، وكتاب حاطب الليل، وشرح ديوان ابن الفارض، سماه ظل العارض والمطلب الحقير فى وصف الغنى والفقير، ومحك الدهر ورشح البال بشرح البال وغيرذلك، وكان فى آخر عمره أكثر ما يطالع الفصوص والفتوحات، وصنّف رسالة فى وحدة الوجود، وكان يصدر منه كلمات نسبوه بها إلى الإلحاد، ولد سنة

١٠١٢ ، وتوفي بعد الظهر في رمضان سنة ١٠٧٠ ، ودفن شمالي القبة المطهرة سيدنا إبراهيم فى البقيع ، كذا فى "خلاصة الأثر" .

٣٧١- **محمد حجازى** بن محمد بن عبد الله الشهير بـ "الواعظ" الشعراوى طريقةً القلقشندى بلدًا، الشافعى المحدّث خاتمة العلماء، نشأ بمصر ، وحفظ القرآن وعدة متون من النحو والصرف وغيرها، وأخذ عن جماعة: منهم الحافظ النجم الغيطى والشيخ محمد الرملى والشمس العلقمى وغيرهم.

ألّف كتبًا كثيرة نافعة: منها: شرح الجامع الصغير للسيوطى، سمّاه فتح المولى النصير، وقد وصل حجمه إلى اثنى عشر مجلدًا، وشرح ألفية الحديث للسيوطى، وسواء الصراط فى بيان الأشراط، والقول الشفيع فى الصلاة على الحبيب الشفيع، وثلاثة شروح على المقدمة الجزرية، وشرح القواعد النووية، والقول المشروح فى النفس والروح، وكشف اللثام عن آية: ﴿أُحِلَّ لَكُم لَيلَةَ الصِّيَامُ﴾ والقول المقبول فى كفارة ذنب المقتول، ووثوق اليدين بما يجاب عن حديث ذى اليدين، والرقيم المسطور فى علم الموتى بمن يزور القبور، ومعترك الخلاص فى تكرير سورة الإخلاص، والجواب الشفيع عن الجناب الرفيع، والقول العلى فى رؤية الملك العلى، والسراج الوهّاج فى إيضاح رأيت ربى وعليه التاج، والجلالة بمد الألف قبل هاء الجلالة.

والموارد المستعذبة بمصادر العمامة والعذبة، والبرهان فى أوقاف السلطان، والاستعلام عن رؤية النبى فى المنام، وإطلاق العنان فى رؤية الله فى العيان، وإتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل، والقول المثبوت فى قصة هاروت وغير ذلك، ولد سنة ٩٥٧، وتوفى بمصر سنة١٠٣٥ ، كذا فى "خلاصة الأثر" .

٣٧٢- **محمد على** بن محمد بن علان بن إبراهيم بن محمد بن عبد الملك بن على ابن صاحب المشكاة على بن مبارك شاه البكرى الصديقى العلوى، كان مرجعًا للمشكلات فى عصره، وكان إذا سئل عن مسألة ألّف رسالة فى الجواب، وله رسائل كثيرة وتصانيف جليلة مذكورة فى "خلاصة الأثر" .

٣٧٣- **محمد** بن يوسف بن عبد القادر الدمياطى المصرى الحنفى البارع فى أهل زمانه، لازم شيوخ الحنفية، كصاحب البحر الرائق وأخيه صاحب النهر الفائق، والشيخ على ابن

غانم المقدسى وغيرهما، توفى سنة ١٠١٤ بمصر، كذا فى "خلاصة الأثر".

٣٧٤- **محمد** آفندى الرومى البركلى، نشأ فى طلب العلوم والمعارف حتى برع فيها، واشتغل على المولى محيى الدين أخى زاده، وصار ملازمًا من المولى عبد الرحمن، أحد قضاة العسكر فى زمن السلطان سليمان، ثم غلب عليه الزهد والصلاح، واتصل بخدمة الشيخ عبد الله القرمانى، ثم أمره شيخه بالعود إلى الاشتغال بمدارسة العلوم، وإفادة الطلبة، فانتفع به خلق كثير، وحصل بينه وبين عطاء معلم السلطان سليم محبة، فبنى العطاء مدرسة بقصبة بركى بالفتح، وعيّن له فى كل يوم ستين درهمًا.

وله مؤلفات: كشرح مختصر الكافية للبيضاوى، ومتن فى علم الفرائض والطريقة المحمدية، أولها: "الحمد لله الذى جعلنا أمة وسطًا..." إلخ، وهذا الكتاب من أجلّ تأليفاته، مزج فيه الفقهيات بمسائل الزهد، وله فى الحديث والقراءة والفقه تعاليق ورسائل، توفى فى جمادى الأولى سنة ٩٨١، كذا فى الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية لعبد الغنى النابلسى.

وله جلاء القلوب ذكر فيه تحقيق التوبة رد المظالم، وله الدر اليتيم فى تحقيق التجويد، وله إنقاذ الهالكين، وله تنبيه النائمين، وله معدل الصلاة فى مسائل تعديل الأركان، ذكر هذه الرسائل فى مواضع شتى على سبيل حوالة بعض المباحث عليها فى الطريقة المحمدية، وقد طالعتها بتمامها سنة ١٢٨٦، وله ابن مسمّى بـ"فضل الله"، أخذ العلوم عن والده، وقدم إلى قسطنطينية فى حدود سنة ١٠٢٠، وأقام بها واشتهر ووعظ فى جامع السلطان سليم، وكان عالـمًا فصيح اللسان، توفى سنة ١٠٣٠، كذا فى "خلاصة الأثر".

٣٧٥- **محمد** بن إبراهيم المعروف بـ"ابن الصائغ المصرى" الحنفى أنموذج العلوم والمعارف، وكان والده من أكابر التجار خلف له أموالا كثيرة، ثم اشتغل بقراءة العلوم، فقرأ على أبى بكر الشنوانى، ثم لزم المولى حسين وبه تفوق، وكان يعرف اللغة الفارسية والتركية، وألف حاشية على شرح "الهداية" للأكمل، وحاشية على شرح المفتاح الشريف وحاشية على البيضاوى، ورسالة فى المشاكلة، توفى سنة ١٠٦٦، كذا فى "خلاصة الأثر".

٣٧٦- **القاضى أبو اليمن** مجير الدين الحنبلى صاحب التصانيف الجليلة، ولد سنة ٨٦٠ يوم الأحد ثالث عشر ذى القعدة، ونشأ فى تحصيل العلوم وبرع، وتشرف بخدمة الشيوخ

الكملة، منهم شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن تقى الدين القدسى الشافعى، المتوفى سنة٨٦٧، وهو أول شيخ تشرف به، وعرض عليه ملحة الأعراب فى سنة ٨٦٦ بالقدس الشريف وعمره دون ست سنين، وكتب له إجازة.

ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الوهاب الشافعى من أعيان علماء دمشق، المتوفى سنة ٨٧٣، قرأ بحضرته قطعه من كتاب المقنع فى الفقه سنة ٨٧٣، ومنهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن القاضى زين الدين عمر العميرى الواعظ المحدث، المتوفى سنة٨٩٠، عرض عليه فى حياة والده قطعة من المقنع، وأجازه فى سنة ٨٧٣، ولما توفى والده لازمه، وحضر مجالس وعظه ودرسه بالمسجد الأقصى.

ومنهم شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن زين الدين عبد الرحمن الأنصارى الخليلى الشافعى، المتوفى سنة ٨٩٣، قرأ عليه كتاب المقنع، وأجازه سنة ٨٧٣.

ومنهم الشيخ المقرئ المحدث شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمران الغزى المقدسى الحنفى، تلميذ صاحب "الحصن الحصين"، المتوفى سنة ٨٧٣، حصلت له منه إجازة أحاديث العشارية والمسلسلات وغير ذلك، ومنهم الفقيه علاء الدين على بن عبد الله بن محمد الغزى المقرى الحنفى، المتوفى سنة ٨٩٠، قرأ عليه القرآن بمكتب باب الناظر فى القدس، وحصل الإجازة.

ومنهم قاضى القضاة نور الدين أبو الحسن على بن إبراهيم المالكى الحنفى، المتوفى سنة٨٧٨، قرأ عليه كتب النحو وقطعة من آخر كتاب الخرقى فى مذهب الإمام أحمد، وله رحمه الله تصانيف: أشهرها: الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، قد طالعته بتمامه فى جمادى الأخرى سنة ١٢٨٦ وهو تاريخ لطيف، أوله: "الحمد لله المفضل على خلقه بفتح أبواب الرحمة..." إلخ، وذكر فيه قصة سيدنا الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام وغيره من الأنبياء المبعوثين بعده، وذكر ما يتعلق ببيت المقدس من أخباره وأنباءه من لدن سيدنا آدم إلى آخر تسعمائة.

وذكر فى آخره تراجم علماء القدس وخطباءه، منهم شيوخه الذين ذكرنا سابقًا وغيرهم من علماء المذاهب الأربعة، وأورد فيه الوقائع والحوادث الواقعة من سنة جلوس السلطان سيف الدين أبو النصر قايتباى بن عبد الله الظاهرى، وهى سنة ٨٧٢ إلى آخر

تسعمائة، وقال في آخره: هذا ما تيسّر ذكره من أخبار بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل وغيرهما، والمسؤول من كل واقف عليه من الأخوان في الله ستر ما فيه من الخطأ، فإني تتبعت التراجم والحوادث، وجمعتها من أوراق متفرقة، وكان ابتداءي في جمعة في خامس عشر ذي الحجة سنة ٩٠٠، وفرغت منه في دون أربعة أشهر، وإن فتح الله في الأجل جعلت له ذيلا -انتهى- .

٣٧٧- **شيخ الإسلام شمس الدين أبو الخير** محمد بن محمد الجزري الدمشقي المقرئ الشافعي، ولد يوم السبت سادس عشر رمضان سنة ٧٥١، واعتنى بالقراءات فأتقنها، وصنّف كتاب النشر في القرءات العشر، وذيل على طبقات القراء للذهبي، وله الحصن الحصين والتوضيح في شرح المصابيح وغير ذلك، وجميع مصنفاته مفيدة نافعة، وولي تدريس الصلاحية نحو السنة، ثم توجه من القدس إلى بلاد الروم، ثم إلى بلاد فارس، وولي قضاء شيراز، وحضر بالقاهرة سنة ٨٢٧ .

ثم سافر إلى شيراز، وتوفي هناك نهار الأضحى سنة ٨٣٣، كذا في "الإنس الجليل"، والبسط في ترجمته وتراجم أولاده ليطلب من التعليقات السنية على "الفوائد البهية"، وقد خبط بعض أفاضل عصرنا في ترجمته على ما ذكرناه في إبراز الغي وتذكرة الراشد .

٣٧٨- **شيخ الإسلام كمال الدين** أبو المعالي محمد بن الأمير ناصر الدين محمد ابن أبي بكر علي بن أبي شريف القدسي الشافعي مؤلف صوب الغمامة في إرسال طرف العمامة، ورسالة فضائل المسجد الأقصى، ألّفها سنة ٨٧٥، ولد ليلة السبت خامس ذي الحجة سنة ٨٢٢ بالقدس، ونشأ بها في عفة وديانة وتقدّس، وحفظ القرآن، وحفظ الشاطبية، ومنهاج النووي، وعرضهما على شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، وقاضي القضاة سعد الدين الديري الحنفي وغيرهما سنة ٨٣٩ .

ثم برع في جميع الفنون، وتفقه بالشيخ زين الدين ماهر، والشيخ عماد الدين ابن شرف، وحضر عند الشهاب بن أرسلان، ورحل إلى القاهرة سنة ٨٤٤، وأخذ عن ابن حجر، وكتب له إجازة، ووصفه بالفاضل البارع الأوحد، وإجازة للإفتاء والتدريس .

وأخذ عن غير واحد من العلماء، كابن الهمام صاحب "فتح القدير"، وأفتى من سنة٨٤٦، ونظم وأنشأ وتردّد إلى القاهرة مرات، وحج سنة ٨٥٣، ولم يزل حاله في ازدياد

حتى صار أعجوبة زمانه وفرد أوانه، وتوفى والده سنة ٨٧٩، ثم فى سنة ٨٨١ توجه إلى القاهرة، واستوطنها، فانتفع به الطلبة.

وفى شهر شوال سنة ٩٠٠ ورد مرسوم سلطانى بأن يكون متكلّمًا على الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف فحضرها، ونظر أمرها وصلحها.

ومن تصانيفه: الإسعاد بشرح الإرشاد فى الفقه، والدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع فى الأصول، والفرائد فى حل شرح العقائد النسفية والمسامرة بشرح المسايرة، وكتب قطعة على البيضاوى، وقطعة على البخارى وقطعة على صفوة الزبد، قال فى "الإنس": وقد عرضت عليه فى حياة الوالد قطعة من كتاب المقنع فى الفقه على مذهب الإمام أحمد، وأجازنى فى سنة ٨٧٣، وحضرت كثيرًا من مجالسه، أدام الله بقاءه للمسلمين -انتهى-.

قلت: وقد طالعت المسامرة من أولها إلى آخرها فى سنة ١٢٨٦ فى ربيع الثانى، وتصنيفها كان بعد تصنيف حواشى شرح العقائد وأولها: "حمدًا لمن رسم على صفحات الكائنات دلائل توحيده... " إلخ، ثم قال: وبعد: فهذا توضيح لكتاب المسايرة، تأليف شيخنا الإمام العلامة أوحد علماء عصره، كمال الدين محمد بن همام الدين عبد الواحد ابن عبد الحميد الشهير بـ"ابن الهمام" بوّأه مولاه مبوء صدق فى دار السلام، قصدت فيه تقريب معانيه... إلخ، وكانت وفاته على ما فى "كشف الظنون" سنة ٩٠٥.

٣٧٩- **شمس الدين محمد** بن عبد الله بن أحمد الخطيب بن محمد الخطيب بن إبراهيم الخطيب بن محمد الخطيب التمرتاشى الغزى الحنفى، مؤلف "تنوير الأبصار"، أوله: "الحمد لله الذى أحكم أحكام الشرع الشريف، وأعلى مناره... " إلخ، وهو متن متين توجه إلى حله جماعة من الفقهاء، منهم العلاء الحصكفى، فشرحه أولا بشرح كبير مسمّى بـ"خزائن الأسرار"، ثم اختصره وسمّاه بـ"الدر المختار"، وسيأتى ذكره.

ومنهم الشيخ حسين الرومى نزيل دمشق وغيرهما، كيف لا وهو من تصانيف شمس الدين، وما أدراك ما شمس الدين! هو الذى شهد بفضله الثقلان، وأقر بعلمه الإنس والجان، أخذ ببلده غزة -بفتح الغين المعجمة، وتشديد الزاى المعجمة- وهى كما فى القاموس: بلد بفلسطين عن الشمس محمد بن المشرقى الغزى مفتى الشافعية، ثم رحل إلى القاهرة أربع مرات آخرها سنة ثمان وتسعين وتسعمائة، وتفقه بها على الشيخ الإمام زين ابن

نجيم صاحب "البحر الرائق" وغيره، وعلى الإمام الكبير أمين الدين بن عبد العال.

وأخذ عن المولى على بن الحنائى قاضى مصر أيضًا، ثم رجع إلى بلده، فصار مرجع أرباب الفتوى، ووصفه العلامة محب الدين فى رحلته إلى مصر، فقال: إمامًا كبيرًا حسن السمت، قوى الحافظة كثير الاطلاع، ولم يبق من يساويه فى الرتبة، وألّف التآليف العجيبة المتقنة: منها التنوير، وهو فى الفقه جليل المقدار، جم الفائدة دقق فى المسائل كل التدقيق، واشتهر فى الآفاق، وهو من أنفع كتبه وشرحه هو واعتنى جماعة، منهم الحصكفى مفتى الشام وملا حسين الرومى، والشيخ عبد الرزاق مدرّس الناصرية، وكتب عليه شيخ الإسلام محمد الأنكورى كتابات فى غاية التحرير، وكتب على شرح مؤلفه شيخ الإسلام خير الدين الرملى حواشى مفيده.

وله تصانيف لا تحصى، وتوفى سنة ١٠٠٤ أربع بعد الألف -انتهى كلامه- وذكر ابن ابنه المولى محمد المحبى فى "خلاصة الأثر": أن وفاته كان فى الرجب المرجب، وكان عمره خمسًا وستين سنة.

ومن تأليفاته: شرح كنز الدقائق، وصل فيه إلى باب اليمان، وقطعة من شرح الوقاية، وحاشية على الدرر والغرر، وصل فيها إلى كتاب الحج، ومنظومة فقهية مسمّاة بـ "تحفة الأقران"، وشرحها المسمّى بـ "مواهب الرحمن"، ومعين المفتى فى مجلد كبير، وجمع مجلدين من فتاواه، وله رسائل كثيرة: منها: رسالة فى خصائص العشرة المبشرة، ورسالة فى عصمة الأنبياء، ورسالة فى بيان جواز الاستنابة فى الخطبة، ورسالة فى أحكام القراءة خلف الإمام، وكتاب مسعف الحكام على الأحكام، ورسالة النفائس فى أحكام الكنائس، ورسالة فى مسح الخفين، ورسالة فى دخول الحمام.

ورسالة فى لفظ جوزتك فى النكاح، ورسالة فى النقود ورسالة فى أحكام الدروز والأرفاض، ورسالة فى شرح مشكلات وردت عليه من الفروع والأصول، وكتاب الوصول إلى قواعد الأصول، وشرح المنار إلى باب السنة، وشرح مختصر المنار، وشرح قصيدة يقول العبد، وشرح زاده الفقير لابن الهمام، صاحب "فتح القدير"، سماه إعانة الحقير، ومنظومة فى التوحيد، وشرحها ورسالة فى علم الصرف، وقطعة من شرح القطر وصل فيه إلى بحث إعمال اسم الفاعل، وانتفع به خلق كثير، منهم ولداه صالح ومحفوظ والبرهان القدسى،

وعبد الغفار العجمى وغيرهم -انتهى كلامه-.

وقال الطحطاوى فى حواشى "الدر المختار": التمرتاشى نسبة إلى تمرتاش وهو على ما نقل صاحب مراصد الاطلاع فى أسماء الأماكن والبقاع -بضمتين وسكون الراء وتاء وألف وشين- قرية من قرى خوارزم -انتهى-.

ونقل ابن عابدين فى "رد المحتار" عن حفيد صاحب الترجمة فى نسبه محمد بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خليل بن تمرتاش، ثم قال: والأقرب أن تمرتاشى نسبة إلى جده، وذكر فى "كشف الظنون" فى نسبه محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزى، وهذا أيضًا يؤيده ما اختاره ابن عابدين.

قلت: التنوير وإن كان أحسن الكتب المصنفة فى الفن، لكن بعض المسائل المذكورة فيه وقعت فى غير موقعها، كمسألة أفضلية كثرة الركوع والسجود من طول القيام، وهى وإن كان ذهب إليها صاحب البحر وغيره، لكنه مخالف لجمهور الفقهاء، وكمسألة انتقاض وضوء مدمن الخمر بعرقه، وغير ذلك، كما لا خفى على من طالعه.

٣٨٠- **محمّد** بن عمر الملقّب بـ"شمس الدين بن سراج الدين" الحانوتى المصرى الفقيه الحنفى، كان رأس عصره فى المذهب فى القاهرة، له الفتوى المشهورة فى مجلد كبير يعتمدها الفقهاء فى زماننا، ولوالده أخرى نافعة سائرة، تفقه على والده وعلى قاضى القضاة نورالدين الطرابلسى، والشهاب أحمد الشلبى، صاحب الفتاوى، وأخذ عن الشهاب الرملى، والشمس محمد الدلجى شارح الشفاء، والشمس محمد الشامى صاحب السيرة وغيره، وأخذ عنه جماعة، منهم خير الدين الرملى، ولادته ليلة الجمعة تاسع عشر صفر سنة٩٢٨، ووفاته سنة ١٠١٠، كذا فى "**خلاصة الأثر**".

٣٨١- **محمّد** بن عمر الخفاجى والد الشهاب المقدم ذكره المصرى الشافعى أحد أجلاء عصره، انتفع به جماعة، منهم أبو بكر الشنوانى، ولزم ابنه وتأدب عليه، توفى سنة ١٠١١، كذا فى "الخلاصة".

٣٨٢- **محمّد** بن صالح بن محمد صاحب التنوير، كان من فضلاء الحنفية، برع فى شبابه، وتفقه على الشهاب الشوبرى والحسن الشرنبلالى، والشيخ محيى الدين الغزى، وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى، والشيخ الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب

الشربينى، وألف فى حياة والده شرح الرحبية، ونظم الألفية أولها:

قال محمد هو ابن صالح أحمد ربى الله خير فاتح

وله منظومة فى المناسخات، ورسالة فى تفضيل الإنسان، توفى سنة ١٠٣٥، وكان والده إذ ذاك حيا، كذا فى "الخلاصة".

٣٨٣- **محمّد** بن على بن محمد بن على بن عبد الرحمن بن محمد جمال الدين ابن حسن بن زين العابدين الملقب بـ"علاء الدين" الحصنى الأصل الدمشقى المعروف بـ"الحصكفى" صاحب التصانيف: منها: شرح التنوير المسمّى بـ"الدر المختار"، وكان قد شرع أولا فى شرح مطول، وقدره فى عشرة أسفار، ووصل فيه إلى باب الوتر والنوافل، وسماه خزائن الأسرار، ثم اختصره منه.

ومنها: شرح ملتقى البحر سماه الدر المنتقى، ومنها: إفاضة الأنوار شرح المنار، ومنها: شرح القطر فى النحو، ومنها: مختصر الفتاوى الصوفية، ومنها: الجمع بين فتاوى ابن نجيم جمع التمرتاشى وجمع ابن صاحبها، ومنها: تعليقات على صحيح البخارى يبلغ نحو ثلاثين كراسة، ومنها: تعليقات على البيضاوى من سورة البقرة وسورة الإسراء وغير ذلك من رسائل.

كان عالـمًا محدثًا فقيهًا نحويًا كثير الحفظ طلق اللسان جيد التقرير والتحرير، إلا أن علمه أكثر من عقله، ولد بدمشق، وقرأ على والده وعلى الإمام محمد المحاسنى، خطيب دمشق، المتوفى فى سنة ١٠٧٢ من تلامذة الشرنبلالى، ولازمه وانتفع به حتى أجازه إجازة عامة سنة ١٠٦٢، وارتحل إلى الرملة، فأخذ الفقه عن خير الدين الرملى، ثم دخل القدس، وأخذ عن فخر الدين بن زكريا القدسى المعروف بـ"المعرّى الحنفى"، المتوفى سنة ١٠٧٠، وحجّ فى سنة ١٠٦٧، وأخذ بالمدينة عن الصفى القشاشى، وكتب له إجازة مؤرخة لعاشر المحرم سنة ١٠٦٨.

وله مشايخ كثيرون، غير من ذكرناه، كذا قال المحبى فى "خلاصة الأثر"، وقال أيضًا: وحضرته أنا درسه بحمد الله وهو يقرأ التنوير والبيضاوى والبخارى، وانتفعت به، وكان فى أول عمره فقيرًا، فسافر إلى الروم سنة ١٠٧٣، فولى المدرسة الجقمقية، ثم صار مفتى الشام، ومات سنة ١٠٨٨ عن ثلاث وستين سنة بدمشق.

واتفق قبل موته أمور تدل على حسن الختام: منها أنه كان من حين شروعه فى درس البخارى فى سنة موته يقرأ الفاتحة أول درس وآخره، ويهديها إلى رسول الله ﷺ، فانتهى درسه إلى آخر تفسير الفاتحة فى ٢٩ رمضان سنة موته، وحضر يوم الجمعة ثانى شوال فى الجامع، وعقد مجلسًا حافلا، وقرأ من تفسير سورة البقرة إلى حديث الشفاعة العامة، ولما أتم الدرس شرع فى الدعا، ونصح بوصايا بليغة، ثم ذهب إلى بيته، واستمر عشرة أيام يسبح ويهلل إلى أن مات عاشر شوال، ورثاه جماعة منهم الشيخ محمد بن على المكتبى، المتوفى سنة ١٠٩٦ تلميذ الصفى القشاشى بقوله:

قفا يا صاحبى على الرسوم ... نسائلها عن العهد القديم
وما فعلت أيادى الخطب فيها ... مع الأهوال والزمن الغشوم
ونوحا وابكيا مولى جليلا ... إمام العصر فى كل العلوم
علاء الدين حلال القضايا ... وحيد الدهر ذا الرأى السليم
فوا أسفى عليه مدى حياتى ... ولست على التأسف بالملوم

حرف النون

٣٨٤- **أبو الفتح نا صر** بن أبى المكارم عبد السيد بن على المطرزى الفقيه الحنفى النحوى الخوارزمى، كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الأدب، قرأ ببلده على أبيه وعلى أبى المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد المكى خطيب خوارزم وغيرهما، وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن على بن أبى سعيد وغيره، وكان تام المعرفة بفنّه، رأسًا فى الاعتزال، داعيًا إليه، حنفى الفروع.

وله عدة تصانيف منها شرح المقامات للحريرى، وله كتاب المغرب، تكلم فيه على الألفاظ التى يستعملها الفقهاء من الغريب، وهو للحنفية بمثابة كتاب الأزهرى للشافعية، ودخل بغداد حاجًا سنة ٦٠١، وجرى له هناك مباحث مع الفقهاء، وله أشعار كثيرة.

ولد فى رجب سنة ٥٣٨ بخوارزم، وهو كما يقال: خليفة الزمخشرى، فإنه توفى فى تلك السنة بتلك البلدة، وتوفى المطرزى يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من جمادى الأول من سنة ٦١٠ بخوارزم أيضًا، ورثاه جماعة بأكثر من ثلاث مائة قصيدة.

والمطرزى -بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة بعدها زاى معجمة- هذه النسبة إلى من يطرز الثياب ويرقمها، ولا أعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه أم كان فى آباءه من يفعل ذلك، كذا قال ابن خلكان.

قلت: فما فى "رد المحتار" من أنه تلميذ الزمخشرى فغلط، وتحقيق كتاب المغرب والمعرب فى كشف الظنون، والأصح أن المغرب مختصر من المعرب.

٣٨٥- **أبو الفتح نصر الله** بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بـ "ابن الأثير الجزرى"، الملقب بـ "ضياء الدين"، حفظ كتاب الله والأحاديث وطرفًا من النحو والأدب وشيئًا كثيرًا من الأشعار، حتى قال فى أول كتابه الذى سمّاه الوشى المرقوم: كنت حفظت بالأشعار القديمة والمحدثة ما لا أحصيه كثرة، ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر حبيب بن أوس، يعنى أبى تمام، وأبى عبادة الطائيين وأبى الطيب المتنبى، فحفظت هذه الدواوين الثلاثة، وكنت أكررها مدة سنين، وإنما ذكرت هذا الفصل فى معرض أن المنشئ ينبغى أن يحصل دأبه فى الترسل حل المنظوم -انتهى-.

وجعله الأمير صلاح الدين وزيرًا لابنه الملك الأفضل بطلبه، ولما توفى صلاح الدين صار وزيرًا مستقلا للملك أفضل، قال ابن خلكان: ولقد ترددت إلى الموصل من أربل أكثر من عشر مرات وهو مقيم بها، وكنت أود الاجتماع به لآخذ عنه شيئًا، ولم يتفق ذلك، ثم انتقلت إلى الشام، وأقمت به مقدار عشر سنين، ثم انتقلت إلى الديار المصرية، فسمعت بموته وأنا بالقاهرة.

وله من التصانيف المثل السائر، جمع فيه فأوعى ولم يترك شيئًا مما يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره، ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه، فوصلت إلى بغداد نسخة، فانتدب له الفقيه الأديب أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن أبى الحديد المدائنى المتوفى سنة ٦٥٥، وكانت ولادته يوم السبت مستهل ذى الحجة من سنة ٥٨٦، ورده وجمع المؤاخذات عليه فى كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر، فلما أكمله وقف عليه أخوه موفق الدين أبو المعالى أحمد، المتوفى سنة ٦٥٦، فكتب إلى أخيه:

المثل السائر يا سيدى صنفتَ فيهْ الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر تصير فيه المثل السائرا

ولابن الأثير كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم، وكتاب المعالي المخترعة في صناعة الإنشاء، وديوان الأشعار، وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ أربل، فبالغ في الثناء عليه، وقال: ورد أربل في ربيع الأول سنة ٦١١، وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ٥٥٨، وتوفي في إحدى الجمادين سنة ٦٣٧ ببغداد، ودفن بمقابر قريش، وقال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد أنه توفي في التاسع والعشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة، وهو أخبر -انتهى-.

حرف الهاء

٣٨٦- **هداية الله** بن يار علي العجمي، قرأ على پير أحمد چلپي ومحيي الدين الفناري وابن كمال باشا ومصطفى بن خليل، وصار مدرّسًا بقسطنطينية وأدرنة، ثم صار قاضيًا بمكة، ثم اختلت عيناه فترك القضاء، وجاء إلى مصر، وتوفي سنة ٩٤٩، وكان عالـمًا مشاركًا للعلوم، له معرفة بالفقه والأصولين، كذا في "الشقائق".

حرف الياء

٣٨٧- **أبو الحسن** يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي النحوي صاحب الألفية، مولده سنة ٥٦٤، ووفاته سنة ٦٢٨، وزواوه قبيلة بظاهر بجاية، كذا في روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر لمحمد بن الشحنة الحلبي، وليطلب التفصيل من "طبقات النحاة" للسيوطي.

٣٨٨- **يوسف** سنان الدين الرومي، كان من عبيد بعض وزراء السلطان محمد خان، واشتغل على علماء عصره، ووصل إلى خدمة علي القوشجي، وصار مدرّسًا بمدارس بروسا وقسطنطينية، وعيّن له كل يوم خمسون درهمًا، ومات وهو مدرّس بإحدى المدارس الثمان، صنّف شرحا للرسالة الفتحية في علم الهيئة لاستاذه علي القوشجي، وهو شرح نافع في الغاية، وعلّق على حواشي كتبه فوائد لحل المواضع المشكلة، كذا في "الشقائق".

٣٨٩- **سنان الدين** يوسف العجمي، كان من قصبة كنجه قريبًا من بردعه، قرأ على علماء تلك البلاد، ثم أتى بلاد الرّوم، وصار مدرّسًا بمدرسة مولانا خسرو ببروسا، ثم صار

مدرّسًا بأزنيق، ثم بأماسية، ومات وهو مدرّس بها، وصنّف حواشى على "شرح المواقف" للسيد، وحواشى على شرح التجريد للسيد، ورسالة فى الهيئة، ورسالة فى آداب البحث.

٣٩٠- **قوام الدين يوسف** المشتهر بقاضى بغداد، كان أصله من بلاد العجم من شيراز، فلما حدثت هناك فتنة ارتحل إلى ماردين، وسكن هناك، ثم ارتحل إلى بلاد الروم، وأعطاه السلطان با يزيد خان سلطانية بروسا، ثم إحدى المدارس الثمان، ومات فى أوائل سلطنة سليم خان بن با يزيد خان الذى بويع له بالسلطنة سنة ٩١٨، صنّف شرحًا جامعًا للفوائد للتجريد، وشرح نهج البلاغة، وكتابًا جامعًا لمقدمات التفسير، ورسائل وحواشى.

٣٩١- **يوسف** الحميدى الشهير بـ"شيخ سنان"، قرأ على خطيب زاده وغيره، وصار مدرّسًا ببروسا، وكان مشتغلا بالعلم أشد الاشتغال، له حواشٍ على "شرح المفتاح" للسيد، وهى حاشية مقبولة، وسمعت أن له حواشى على "شرح العقائد" للتفتازانى، مات بوطنه سنة٩١١، أو سنة ٩١٢، كذ فى "الشقائق".

٣٩٢- **يوسف** بن على سنان الدين اليكانى، كان مدرّسًا ببروسا، ثم بإحدى المدارس الثمان، ثم عيّن له كل يوم ثمانون درهمًا بطريق التقاعد، ومات سنة ٩٤٥، له حواشٍ على "شرح المواقف" للسيد الشريف، ورسائل كثيرة، كذا فى "الشقائق".

٣٩٣- **يعقوب** الحميدى، قرأ على علاء الدين الفنارى، وصار مدرّسًا بمدينة آق شهر، ثم بقونية ثم بمغنيسا، ومات هناك سنة ٩٢٨، كان عالـمًا فاضلا صالـحًا عابدًا صحيح العقيدة، كذا فى "الشقائق".

٣٩٤- **سنان الدين** يوسف المشتهر بـ"أخى زاده"، ارتحل إلى بلاد العجم، وقرأ على الدوانى، ثم أتى الروم، وصار مدرّسًا بقسطنطينية، ثم بأسكوب ثم بأدرنة، ومات سنة٩٥٦، كان عالـمًا فاضلا له فى العلوم شركة خاصة فى العلوم الأدبية، شرح بعضًا من مفتاح السكاكى، كذا فى "الشقائق".

٣٩٥- **سنان الدين يوسف** الرومى، قرأ على محمد السامسونى، وتوطن بمدينة كفه، وأفتى هناك وانتفع به الناس، وصار مدرّسًا بقسطمونى ثم بقسطنطينية، ثم ببروسا، ومات وهو مفت بأماسية سنة ٩٥٢، كان عالـمًا فاضلا محقّقًا ماهرًا فى العلوم الشرعية، كذا فى "الشقائق".

٣٩٦- **سنان چلپی یوسف** كان أصله من ولاية قراصى، وقرأ على علماء عصره، ورغب فى التصوف، وشرع فى الوعظ فى جامع أدرنة وجامع محمد خان بقسطنطينية، ومات هناك سنة ٩٦٥، وكان عالـمًا بالعربية، ماهرًا فى التفسير والحديث.

٣٩٧- **يوسف** بن أبى بكر بن أبى الفتح بن عمر السجزى، ويقال: السجستانى، إمام الحنفية بالمسجد الحرام، سمع من أبيه تاريخ مكة للأزرقى، وهو من شيوخ الرضى الطبرى بالإجازة، ولم أدرِ متى مات إلا أنه كان حيًّا فى سنة ٦٤٥، كذا فى "العقد"، وقد مر والده.

٣٩٨- **يوسف** بن الحسن بن على بن يوسف بن أبى بكر السجزى المكى الجمال الحنفى، حدّث ودرّس وأفتى، وله تأليف فى العروض، توفى فجأة فى صفر سنة ٧٦١، ودفن بالمعلاة، كذا فى "العقد".

٣٩٩- **يوسف** بن أبى القاسم بن أحمد بن عبد الصمد اليمانى المكى الجمال الحنفى، سمع واشتغل بالفقه، وله به إلمام، وله نظم، توفى فى ربيع سنة ٨٢٦، ودفن بالمعلاة، كذا فى "العقد".

هذا آخر الكلام فى هذا المرام، كان اختتام هذه الرسالة المسمّاة بـ "طرب الأماثل بتراجم الأفاضل" يوم الأربعاء الثالث من صفر من شهور السنة الثالثة بعد الألف وثلاثمائة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية.

فهرس الموضوعات

حرف الألف ٥

حرف الخاء المعجمة



فيما يتعلق

بالمنديل

للإمام المحدث الفقيه الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي

ولد سنة ١٢٦٤هـ، وتوفي سنة ١٢٠٤هـ

رحمه الله تعالى

اعتنى بجمعه وتقديمه وإخراجه

نعيم أشرف نور أحمد

الناشر



الطبعة الأولى: .... ١٤١٩ هـ

الصف والطبع والإخراج: .... بإدارة القرآن كراتشي

اعتنى بإخراجه الفني وتصميمه على الكمبيوتر .... نعيم أشرف نور أحمد

أشرف على طباعته: .... فهيم أشرف نور

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

D/ ٤٣٧ گارڈن ايسٹ كراتشي ٥ - باكستان

الهاتف: ٧٢١٦٤٨٨ فاكس: ٠٠٩٢٢١-٧٢٢٣٦٨٨

E. Mail: quran@diggicom.net.pk

ويطلب أيضا من:

المكتبة الإمدادية .... باب العمرة مكة المكرمة - السعودية

مكتبة الإيمان .... السمانية، المدينة المنورة - السعودية

مكتبة الرشد .... الرياض - السعودية

إدارة إسلاميات .... انار كلي لاهور - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الجليل، أشهد أنه لا إله إلا هو، وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، من كفر به فهو ذليل، اللهم صلّ على حبيبك أحمد المصطفى، ورسولك محمد المجتبى المخصوص بالكرامة والتفضيل، وعلى آله وصحبه الهادين إلى سواء السبيل.

أما بعد: فيقول العبد الراجي عفو ربه القوي أبو الحسنات محمد عبد الحيي اللكنوي -تجاوز الله عن ذنبه الجلي والخفي-: هذه رسالة لطيفة وعجالة شريفة مسمّاة بـ "الكلام الجليل فيما يتعلق بالمنديل" مرتبة على مقدمة ومسائل وخاتمة.

المقدمة

فى توضيح لفظ المنديل ومبناه، وتشريح مفهومه ومعناه

قال الجوهرى فى "الصحاح" فى فصل اللام مع النون: الندل النقل والاختلاس، يقال: نَدَلتُ الدلو إذا أخرجتها من البئر، والرجل مندل -بكسر الميم-، والمنديل معروف، تقول منه: تندلت بالمنديل، وتمندلت بالمنيل، وأنكر الكسائى تمندلت -انتهى كلامه ملخصا-.

وقال أيضًا فى فصل اللام مع الميم: المدل -بالكسر- الرجل الخفى والشخص القليل اللحم بالدال والذال، وتمدل بالمنديل لغة فى تندل -انتهى-.

وقال النووى فى "تهذيب الأسماء واللغات": المنديل بكسر الميم معروف، قال ابن فارس: فعل المنديل مأخوذ من الندل، وهو النقل، وقال غيره: هو مأخوذ من الندل، وهو الوسخ؛ لأنه يندل به، وقال أبوعمر فى "شرح الفصيح": قال ابن الأعرابى: تقول العرب: أندُل لى، ويقال منه: ندلت أُندُل ندلا وندولا ومندلا، ومنه أخذ المنديل؛ لأنه ينقل من واحد إلى واحد -انتهى كلامه ملتقطا-.

تنبيه:

لا يؤنث المنديل بالهاء، فلا يقال: منديلة؛ لما ذكره الفارابى فى "ديوان الأدب" ونقله عنه السيوطى فى "مزهر اللغة" من أنه لم يؤنث من مفعيل بالهاء سوى مسكينة تشبيه له بفقييرة.

مسألة:

اختلفوا فى مسح أعضاء الوضوء بعد الفراغ من المنديل، فمنهم من كرهه، ومنهم من قال: لا بأس به، وعليه أصحابنا، قال محمد فى "كتاب الآثار": أخبرنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم: فى الرجل يتوضأ، فيمسح وجهه بالثوب، قال: لا بأس به، قال

محمد: وبه نأخذ، ولا نرى بذلك بأسًا، وهو قول أبي حنيفة -انتهى-.

روى الترمذي بسنده عن عائشة بسند أبو معاذ قالت: كانت لرسول الله ﷺ خرقة ينشف بها بعد الوضوء، ثم روى عن معاذ رضي الله عنه بسند فيه رشدين عن عبد الرحمن بن زياد، قال: رأيت سول الله ﷺ إذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه، ثم قال: هذا حديث غريب، وإسناده ضعيف، ورشدين بن سعد وعبد الرحمن بن زياد بن أنعَمَ يضفعان في الحديث، ثم قال: حديث عائشة ليس بالقائم، ولا يصح عن رسول الله ﷺ في هذا الباب شيء، وأبو معاذ يقولون: هو سليمان ابن أرقم، وهو ضعيف عند أهل الحديث، وقد رخّص قوم من أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم في المنديل بعد الوضوء، ومن كره إنما كرهه من قبل أنه قيل: إن الوضوء يوزن، وروى ذلك عن سعيد بن المسيب والزهري.

حدثنا محمد بن حميد حدثنا جرير حدثنيه علي بن مجاهد عني وهو ثقة عن ثعلبة عن الزهري قال: إنما أكره المنديل بعد الوضوء لأن الوضوء يوزن -انتهى كلامه-.

وروى ابن ماجة عن سلمان الفارسي: "أن رسول الله ﷺ توضأ، فقلب جبة صوف كانت عليه، فمسح بها وجهه"، وفي "البدور السافرة في أحوال الآخرة" للسيوطي في باب الأعمال الموجبة لثقل الميزان، أخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة مرفوعًا: "من توضأ فمسح بثوب نظيف فلا بأس به، ومن لم يفعل، فهو أفضل؛ لأن الوضو يوزن يوم القيامة مع سائر الأعمال".

وأخرج ابن أبي شيبة في "المصنف" عن سعيد بن المسيب أنه كره المنديل بعد الوضوء، وقال: هو يوزن -انتهى-.

وفي "المرقاة" في شرح حديث معاذ قال ابن حجر: هذا إن صح فمحمول على أنه لعذر، أو لبيان الجواز، لأن ميمونة رضي الله عنها أتته بعد وضوء بمنديل فرده، ولذا قال أصحابنا: سنّ للمتوضي والمغتسل ترك التنشيف للاتباع.

وفي "شرح الكنز" للزيلعي: لا بأس بالتمسح بالمنديل بعد الوضوء، روى ذلك عن عثمان وأنس والحسن بن علي ومسروق، وقال في "معراج الدراية": إلا أنه لا يبالغ، فيبقى أثر الوضوء في أعضاءه، وصرّح بالاستحباب صاحب "المنية" -انتهى-.

وفيه أيضًا في شرح حديث عائشة قوله: ينشف بصيغة الفاعل من التفعيل أو

بالتخفيف، كيعلم، يقال: نشف الأرض تنشفه شربته، ونشف الثوب العرق ينشفه، كذا في "النهاية"، وفي "العباب" و "القاموس": النشف من باب علم، وفي "الأزهار" قال العلماء: يستحب ترك التنشيف؛ لأن رسول الله كان لا ينشف، ولأن ماء الوضوء يوزن، ولو نشف لم يكره على الأصح، وقيل: يكره، وبه قال ابن أبي ليلى؛ لأنه إزالة العبادة كالسواك للصائم، وقيل: لأن الماء يسبح ما دام على أعضاء الوضوء، ذكره الأبهري، وفي بعض ما قاله نظر، لأن المثبت مقدم على النافي، وماء الوضوء يوزن سواء نشف أو لم ينشف؛ لأن المراد به ما استعمل للوضوء، لا الباقي على العضو، ولا معنى للكراهة إذا ثبت فعله ﷺ ولو مرة، وعدم تسبيح ماء الوضوء إذا نشف يحتاج إلى نقل صحيح.

وقال الترمذي: لا يصح عن النبي ﷺ في هذا الباب شيء، وقد رخّص قوم من الصحابة ومن بعدهم في التنشيف بعد الوضوء، وذلك من قبل أنفسهم، نقله السيد جمال الدين، وقوله: من قبل أنفسهم صدر من قبل نفسه، إذ لا يتصور أن يفعل مثل عثمان والحسن بن علي من قبل أنفسهم شيئًا، بل فعلهم يدل على أن للحديث أصلا، والعمل بالحديث ولو ضعيفًا أولى من العمل بالرأي، ولو قويًا -انتهى كلامه-.

قلت: قول ابن حجر: "لأن ميمونة أتته بعد وضوءه . . . اهـ" ليس بصحيح، فإن إتيان ميمونة بالمنديل ورده رسول الله ﷺ إنما كان بعد الغسل، كما سيجيء ذكره، ونسبة تصريح استحباب التمسح بعد الوضوء بالمنديل إلى صاحب "المنية"، كما صدرت عن صاحب "المرقاة" غير مطابقة للواقع، فإن المصرح في "المنية" إنما هو الاستحباب بعد الغسل لا بعد الوضوء، فإنه قال في بحث مندوبات الغسل: أن يمسح بدنه بمنديل بعد الغسل -انتهى-.

وأين هذا من ذاك، والعجب من شارح "المنية" العلامة إبراهيم الحلبي حيث علل الاستحباب بقوله في "غنية المستملي": لما روت عائشة قالت: كانت لرسول الله ﷺ خرقة ينشف بها الوضوء، رواه الترمذي، وهو ضعيف، ولكن يجوز العمل بالضعيف - انتهى-.

وجه العجب ظاهر، فإن الرواية إنما تدل على جواز التنشيف بعد الوضوء، والمدعي غيره، على أن غاية ما يثبت بها هو الجواز الذي عبروه بقولهم: لا بأس به، لا

الاستحباب، لاحتمال أن يكون لعذر، أو لبيان الجواز، كما لا يخفى.

وفي "الهداية" قال: تكره الخرقة التي تحمل فيمسح بها العرق؛ لأنه نوع تجبر وتكبر، وكذا التي يمسح بها الوضوء، أو يمتخط بها، وقيل: إذا كان عن حاجته لا يكره، وهو الصحيح، وإنما يكره إذا كان عن تكبر، وصار كالتربع في الجلوس -انتهى-.

وقال العيني في شرحها: أي قال محمد في "الجامع الصغير"، وصورته: محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة أن كان يكره هذه الخرقة التي يمسح بها العرق، وقال فخر الإسلام البزدوي في "شرح الجامع الصغير": وكذلك الخرقة التي يمسح بها الوضوء بدعة محدثة يجب أن تكره؛ لأنها لم يكن في عهد رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين قبل ذلك، وإنما كانوا يتمسحون بأطراف أرديتهم.

وقال الفقيه أبو الليث في "شرح الجامع الصغير": كان الفقيه أبو جعفر يقول: إنما يكره ذلك إذا كان شيئًا نفيسًا؛ لأن في ذلك فخرًا وتكبرًا، وأما إذا لم يكن الخرقة نفيسة فلا بأس؛ لأنه لا يكون فيه كبر، وقول المصنف: هو الصحيح، أي هذا القول هو الصحيح، وكذا قال في جامع قاضي خان والمحبوبي، وذلك لأن المسلمين قد استعملوا في عامة البلدان مناديل في الوضوء، كيف وقد روى الترمذي في جامعه: حدثنا سفيان ابن وكيع قال: حدثنا عبد الله بن وهب عن زيد بن حبان عن أبي معاذ عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كان لرسول الله ﷺ خرقة ينشف بها بعد الوضوء -انتهى كلامه.

فرع:

ينبغي أن تكون الخرقة التي تمسح بها أعضاء الوضوء نظيفًا طاهر الشرافة ماء الوضوء، ويكره أن يمسح أعضاءه بالخرقة التي مسح بها موضع الاستنجاء، كذا في "المنية"، وذكر صاحب الطريقة المحمدية أنه ينبغي أن لا يكون الخرقة التي ينشف بها مما كتب فيه شيء من أسماء الله أو غير ذلك تعظيمًا للحروف.

تنبيه:

ذكر أصحابنا أن الولاء في الوضوء مستحب، وفسروه بأن يغسل عضوا قبل أن

يجف العضو الأول مع اعتدال الهواء والبدن، فلو مسح العضو الأول بالمنديل، ثم غسل العضو الثانى، هل يكون ذلك مفوّتا للولاء؟ فيه خلاف، فنقل فى "معراج الدراية" عن الحلوانى تجفيف الأعضاء بالمنديل قبل غسل القدمين لا يفعل؛ لأن فيه ترك الولاء - انتهى- .

وذكر فى "جامع الرموز" خلافه، حيث قال فى تفسير الولاء -بالكسر- لغةً: المتابعة، وشرعًا متابعة فعل بفعل بحيث لا يجف العضو الأول عند اعتدال الهواء، فلو جفف الوجه أو اليد بالمنديل قبل غسل الرجل لم يترك الولاء، بخلاف ما فى "التحفة" و "الاختيار" و "المصفى" من أنه لا يشتغل بين الأفعال بغيرها، فإنه على هذا الوجه لو جفف لترك، ولذا منع عنه بعض المشايخ، كما فى الزاهدى -انتهى- والنظر الدقيق يحكم بأصحيته هذا، لا ذاك، فدقّق النظر.

مسألة :

لا بأس بالتمسح بالمنديل بعد الغسل كما فى "معراج الدراية"، وصرّح صاحب "المنية" باستحبابه، قال صاحب "البحر": لم أره لغيره، وروى النسائى عن ابن عباس أن النبى ﷺ اغتسل، فأتى بمنديل فلم يمسه، وجعل يقول: بالماء هكذا، وروى أبو داود والبخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه وغيرهم فى حديث ميمونة فى صفة غسل رسول الله ﷺ: قالت فناولته ثوبًا فلم يخذه فانطلق ينفض يديه، وفى رواية النسائى: ثم أتيته بالمنديل فرده، زاد أبو داود بعد روايته عن الأعمش: وهو من رواته، فذكرت ذلك لإبراهيم، فقال: كانوا لا يرون بالمنديل بأسًا، ولكن كانوا يكرهون العادة.

قال القسطلانى فى "إرشاد السارى": استدل به عل إباحة نفض اليد فى الوضوء والغسل، ورجحه فى "الروضة" و "شرح المهذبّ"، إذ لم يثبت فى النهى عن شىء، والأشهر تركه؛ لأن النفض كالتبرى من العبادة، فهو خلاف الأولى، وهذا ما رجّحه فى "التحقيق"، وجزم به فى "المنهاج"، وفى "المهمات": أن به الفتوى؛ لأنه نقله ابن كج عن نص الشافعى -انتهى- .

وقال ابن حجر فى "فتح البارى" فى النفض: حديث ضعيف أورده الرافعى

وغيره، ولفظه: لا تنفضوا أيديكم في الوضوء، فإنها مراوح الشيطان، قال ابن الصلاح: لم أجده، وتبعه النووي، وقد أخرجه ابن حبان في "الضعفاء"، وابن أبي حاتم في "العلل" من حديث أبي هريرة، ولو لم يعارضه الحديث الصحيح لم يكن صالحًا لأن يحتج به -انتهى-.

وقال النووي في "شرح صحيح مسلم": اختلف علماء أصحابنا في تنشيف الأعضاء بعد الوضوء والغسل على خمسة أوجه: أشهرها: أن المستحب تركه، ولا يقال: فعله مكروه، والثاني: أنه مكروه، والثالث: أنه مباح، وهذا هو الذي نختاره، فإن المنع والاستحباب يحتاج إلى دليل ظاهر، والرابع: أنه مستحب، والخامس: أنه يكره في الصيف دون الشتاء، هذا ما ذكره أصحابنا.

وقد اختلف الصحابة في التنشيف على مذاهب: أحدها: أنه لا بأس به في الوضوء والغسل، وهو قول أنس بن مالك والثوري، والثاني: أنه مكروه فيهما، وهو قول ابن عمر وابن أبي ليلى.

والثالث: يكره في الوضوء دون الغسل، وهو قول ابن عباس، وقد جاء في ترك التنشيف هذا الحديث، والآخر في الصحيح أنه اغتسل وخرج ورأسه يقطر ماء، وأما فعل التنشيف فقد رواه جماعة من الصحابة من أوجه، لكن أسانيدها ضعيفة، وقد احتج بعض العلماء على إباحة التنشيف بقول ميمونة رضي الله عنها في هذا الحديث، وجعل يقول بالماء هكذا أي ينفضه، فإذا كان النفض مباحًا كان التنشيف مثله أو أولى لاشتراكهما في إزالة الماء، وقد اختلف أصحابنا في النفض على أوجه: أشهرها: أن المستحب تركه، والثاني: أنه مكروه، والثالث: أنه مباح، وهو الأظهر المختار -انتهى.

قلت: الذي اختاره النووي من إباحة التنشيف والنفض بعد الوضوء أو الغسل، هو المختار عندنا أيضًا لثبوت كل ذلك من فعل رسول الله ﷺ، والرد المذكور في بعض طرق الحديث المذكور لا يدل عل كراهة استعمال المنديل بعد الغسل، لجواز أن يكون ذلك لاستعجال في الصلاة، أو أمر آخر.

مسألة :

الأولى أن لا يصلى على منديل الوضوء الذي يمسح به لشرافة ماء الوضوء، كذا فى "الأشباه والنظائر".

مسألة :

قال فى "فتح القدير": السدل يصدق على ما إذا كان المنديل مرسلا من كتفيه، كما يعتاده كثير، فينبغى لمن فى عنقه منديل أن يضعه عند الصلاة، ويصدق أيضًا على لبس القباء من غير إدخال اليدين كميه -انتهى- وقال فى "البحر": ظاهر ما فى "فتح القدير" أن المنديل الذى يعتاد وضعه على الكتفين إذا أرسل طرفًا على ظهره لا يخرج عن الكراهة، فإنه عين الوضع.

مسألة :

قال على القارى فى رسالته المؤلفة لبيان فضل العمامة والعذبة: ثم الفضائل الواردة فى لبس العمامة مأخوذة من قوله تعالى: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ ولم يرد فى طولها وعرضها شىء يعتمد عليه، فليقتصر الإنسان على ما يليق به باعتبار عادة غالب أمثاله، وأما ما أحدثه فقهاء زماننا من أنهم يأتون المسجد بعمامة كبيرة، ثم يضعونها ويلفّون بلفافة صغيرة فمكروه غاية الكراهة، وبعضهم يتعممون بمناديل أكتافهم فالظاهر أنّه يحصل ثواب أصل التعمم على مقتضى اللغة وظاهر الشريعة، وإن لم يعتبر فى العرف العام -انتهى-.

مسألة :

يكره الاعتجار فى الصلاة، وهو أن يشد رأسه بالمنديل، ويترك وسط رأسه، كذا فى "فتاوى قاضى خان".

مسألة :

غسل اليد قبل الطعام أدب، ولا يمسح يده حينئذٍ بالمنديل، كذا فى "البزازية"، قلت: أما استحباب الغسل، فلما رواه ابن ماجة والبيهقى عن أنس قال: "سمعت رسول

الله ﷺ من أحب أن يكثر الله تعالى خيراً فليتوضأ إذ حضر غداءه، وإذا رفع"، وروى أبو داود عن سلمان قال: قرأت فى التوراة إن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده»، ورواه الترمذى أيضًا، وقال: لا نعرفه إلا من حديث قيس بن الربيع، وقيس يضعف فى الحديث - انتهى- .

وقال الحافظ عبد العظيم المنذرى فى "كتاب الترغيب والترهيب": قيس صدوق، وفيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الإسناد عن حد الحسن -انتهى- .

لا يقال: قد روى مسلم وأبو داود والترمذى عن ابن عباس قال: كنا عند النبى ﷺ، فأتى الخلاء، ثم رجع، فأتى بالطعام فقيل له: ألا تتوضأ، فقال: إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة، فهذا يدل على خلاف المذكور سابقًا، وبه احتج سفيان الثورى، فكره غسل اليدين قبل الطعام، واستحب الشافعى تركه.

لأنا نقول: ليس فى هذا الحديث ما يدل على الكراهة أو استحباب الترك، غاية ما فى الباب أن يكون الترك مباحًا لبيان أنه ليس بأمر ضرورى، ويشهد له جوابه بقوله: إنما أمرت بالوضوء إلخ، يعنى لم أومر بغسل اليدين قبل الطعام حتى يجب على دوامه، وهذا كله إذا كان المراد بالتوضى فى الحديث غسل اليدين، وأما إذا حمل الوضوء الشرعى فالإشكال ساقط عن أصله، وأما عدم المسح بالمنديل فلعدم كونه منقولا، مع أن ندب الغسل قبل الطعام إنما هو لأجله، فالأحب أن لا يتخلل بينهما أمر -فافهم- .

مسألة:

فى "البزازية" أيضًا من السنة لعق الأصابع قبل المسح بالمنديل بعد الفراغ من الطعام -انتهى- .

قلت: أشار به إلى ما رواه البخارى ومسلم وأبوداود وابن ماجه عن ابن عباس مرفوعًا: «إذا أكل أحدكم طعامًا فلا يمسح أصابعه حتى يلعَقها أو يُلعِقها»، وروى مسلم عن جابر مرفوعًا: «إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليُمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يه بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدرى فى أى طعامه

البركة».

مسألة :

فى "البزازية" أيضًا: يمسح يده بالمنديل عنده لغسل بعد الفراغ من الطعام، وإنما اختير المسح بعده لأن الغسل لإزالة الغمرة، قال عليه الصلاة والسلام: «من بات وفى يده غمر من الطعام فلا يلومن إلا نفسه»، وبالمسح يتحقق إزالة الغمرة -انتهى-.

قلت: هذا الحديث خرجه أبو داود والترمذى وحسنه، وابن ماجة وابن حبان فى "صحيحه" عن أبى هريرة مرفوعًا بلفظ: «من نام وفى يده غمر ولم يغسله فأصابه شىء فلا يلومنّ إلا نفسه»، ورواه الترمذى والحاكم، كلاهما من طريق يعقوب بن الوليد عن ابن أبى ذئب عن المقبرى عنه مرفوعًا بلفظ: «من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه»، قال الحاكم: صحيح الإسناد -انتهى- وقال الترمذى: غريب من هذا الوجه، وقد روى من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة -انتهى-.

وقال الحافظ عبد العظيم المنذرى: يعقوب بن الوليد هذا كذوب، لا يحتج به، ولكن رواه البيهقى والبغوى وغيرهما من حديث زهير بن معاوية عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة، كما أشار إليه الترمذى، وهو حديث حسن -انتهى-.

وروى البزار والطبرانى أيضًا مثل رواية ابن حبان، وروى الطبرانى عن أبى سعيد مرفوعًا: «من بات وفى يده ريح غمر فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه»، وقال المنذرى: الغمر -بفتح الغين المعجمة والراء بعد الميم- ريح اللحم ودسومتة، والوضح -بفتح الوو والضاد المعجمة جميعًا بعدهما حاء مهملة- المراد به البرص -انتهى-.

وقال السيوطى فى "**مرقاة الصعود** شرح سنن أبى داود": وقوله: فأصابه شىء، قال بعضهم: كلدغ عقرب ونحوها، وقال الحافظ أبو الفضل العراقى: ورد فى بعض طرق الحديث: فأصابه وضح، وفى بعضها: فأصابه لَمَم -انتهى-.

وحاصل استدلال البزازى أن هذا الحديث يدل على استحباب تنقية اليد وتصفيته من ريح اللحم ونحوه، وهى تتحقق بالمسح بالمنديل، فيختار ذلك لهذا، والحق أن مسح اليدين بالمنديل بعد الفراغ من الطعام مباح، والأولى فى الاستدلال عليه ما ذكرنا من أحاديث النهى عن المسح قبل اللعق، فإنها تفيد صراحة جواز المسح بالمنديل بعد اللعق

البتة .

وأخرج أبو نعيم وغيره عن عباد بن عبد الصمد : أتينا أنس بن مالك ، فقال : يا جارية ! هلمى المائدة نتغدى ، فأتت بها ، ثم قال : هلمى المنديل ، فأتت بمنديل وسخ ، فقال : اسجرى التنور ، فأوقدته ، فأمر بالمنديل فطرح فيه ، فخرج أبيض كأنه اللبن ، فقلنا : ما هذا؟ قال : هذا منديل كان رسول الله ﷺ يمسح به وجهه ، فإذا اتسخ صنعنا به هكذا ، لأن النار لا تأكل شيئًا ومر على وجوه الأنبياء .

وأما ما رواه البخارى وابن ماجة عن جابر قال : كنا زمان النبى ﷺ لا نجد مثل ذلك ، أى ما مست النار من الطعام إلا قليلا ، فإذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفنا وسواعدنا وأقدامنا ، ثم نصلى ولا نتوضأ ، فلا يدل إلا على نفى العادة ، لا على نفى الإباحة .

مسألة :

قال فى " القنية " : عس أى العلاء السغدى يجوز مسح اليد على الكاغذ ، ط : أى المحيط يكره استعمال الكواغذ فى وليمة يمسح بها الأصابع ، ولا يجوز مسح اليد على ثيابه ، ولا بدستار ، قال رضى الله عنه : فعلى هذا لا يجوز على المنديل الذى يوضع عند الخوان لمسح الأيدى به قلت لكن تعليل عس فى بيانه يقتضى جوازه بالمنديل ، فإنه قال : لأن الثواب ما نسج لهذا ، والمنديل ينسج لهذا -انتهى- .

مسألة :

إذا أرادت المرأة أن تهب مهرها لزوجها إن ماتت وإن لم تمت بقى فى ذمته ، ينبغى أن تشترى من زوجها ثوبًا فى منديل بمهرها إن ماتت بطل الخيار ، وإن عاشت ترد الثوب بخيار الرؤية ، كذا فى " حسن المفتين " .

مسألة :

ربط الوديعة فى طرف كمه ، أو عمامته ، أو شدها فى منديل ، ووضعه فى كمه ، أو ألقاها فى جيبه ، ولم تقع فيه وهو يظن أنها وقعت فيه ، ثم هلكت لا يضمن لوجود الحفظ منه ، كذا فى " جامع الفصولين " .

مسألة :

إن أقر بغصب ثوب فى منديل لزماه جميعًا؛ لأنه ظرف، فإن الثوب يلف به، كذا فى كتاب الإقرار من "الهداية".

مسألة :

لا شك فى جواز استعمال المناديل، وقد استعملته الصحابة ومن بعدهم إلى زماننا هذا من غير نكير، نعم لم يكن فى ذلك الزمان ما اعتيد فى هذا الزمان من وضع المنديل على العنق، وإرسال طرفيه على الكتفين، أو وضعه على إحدى الكتفين.

وروى ابن أبى الدنيا: حدثنى هارون بن سفينة عن عبد الله السهمى، حثنى ثمامة بن كلثوم أن آخر خطبة خطبها معاوية رضى الله عنه أن قال: أيها الناس! إنى قد وليتكم ولن يليكم أحد بعدى خير منى، وإنما يليكم شر منى، ويا يزيد! إذا دنى أجلى فولّ غسلى رجلا لبيبًا، ثم اعمد إلى منديل.

فى "الخزانة": فى ثوب من ثياب رسول الله وقراصة من شعره وأظفاره، فاستودع القراصة أنفى وفمى وعينيى، واجعل ذلك الثوب مما يلى جسدى دون أكفانى، واحفظ وصية الله فى الوالدين، فإذا أدرجتمونى فى جريدتى، ووضعتمونى فى حفرتى، فخلوا معاوية وأرحم الراحمين.

وفى "خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر" فى ترجمة العلامة أحمد المبتولى الشافعى المصرى، المتوفى سنة ثلاث بعد الألف، له رسالة سمّاها "نيل الاهتداء فى فضل الارتداء" أصلها سؤال عن وضع الشد على الكتفين هل له أصل فى السنة أو لا؟

فأجاب فيها بما حاصله أن الأصل فى ذلك الرداء، ثم قال: فإن قلت: هذا الذى اعتباده الناس من جعل ثوب على العنق وإرساله من الجانبين هل له أصل من السنة، قلت: لا أصل له، وهو عادة القبط قديمًا، كما قاله أبو شامة وغيره ممن صنّف فى الحوادث والبدع: وقد اعتاده الناس، فمن فعله حرم بركة الاقتداء به ﷺ، وقد روى أبو داود عن ابن عمر والطبرانى فى "الأوسط" مرفوعًا: «من تشبّه بقوم فهو منهم»، وأما الارتداء فمن فعله فببركة السنة يقيه الله المكروه.

ومن عجيب ما وقع لى أنه حضر بعض أكابر العلماء ومن ينسب إلى المشيخة

الكبرى، وهذا الثوب الذى يعرف الآن بالشد على عنقه على صورة فعل القبط، فقلت له: يا سيدى، ما مستندكم فى هذا الفعل، ولمَ عدلتم عن اتباع السنة، فما أعاد جوابًا كأنه أُلقم الحجر، ورحم الله ابن رشد حيث قال: كان العلم فى الصدور، فصار الآن فى الثياب -انتهى كلامه-.

مسألة:

لو كان المنديل من الحرير يحرم استعماله، ووضعه على الكتفين لبسا كسائر الثياب الملبوسة، لما صرّحوا من حرمة لبس الحرير مطلقًا ولو حكمًا، حتى لم يجوزوا استعمال اللحاف من الإبريسم.

فإن قلت: قد جوّز أن يلقى الدلال ثوب الديباج على منكبيه للبيع إذا لم يدخل يديه فى الكمين، كما هو مصرح فى "القنية" وغيرها، فلم لا يجوز استعمال منديل الحرير الذى يوضع على الكتفين أو العنق ولا يلبس؟ قلت: وضع الدلال ثوبًا على كتفه لا يعد لابسًا -والله أعلم-.

هذا آخر الكلام، وكان ذلك فى شهر من شهور السنة السادسة والثمانين بعد الألف والمائتين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى تحية.

فهرس الموضوعات

****

مُيَسِّرُ الْعَسِيْرِ فِي مَبْحَثِ الْمُثَنَّاةِ بِالتَّكْرِيْرِ

للإمام المحدث الفقيه الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي

ولد سنة ١٢٦٤هـ، وتوفي سنة ١٣٠٤هـ

رحمه الله تعالى

اعتنى بجمعه وتقديمه وإخراجه

نعيم أشرف نور أحمد

الناشر

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

الطبعة الأولى: .... ١٤١٩ هـ

الصف والطبع والإخراج: .... بإدارة القرآن كراتشي

اعتنى بإخراجه الفني وتصميمه على الكمبيوتر .... نعيم أشرف نور أحمد

أشرف على طباعته: .... فهيم أشرف نور

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

D/ ٤٣٧ گارڈن ايست كراتشي ٥ - باكستان

الهاتف: ٧٢١٦٤٨٨ فاكس: ٧٢٢٣٦٨٨-٠٠٩٢٢١

E. Mail: quran@diggicom.net.pk

ويطلب أيضا من:

المكتبة الامدادية .... باب العمرة مكة المكرمة - السعودية

مكتبة الإيمان .... السمانية، المدينة المنورة - السعودية

مكتبة الرشد .... الرياض - السعودية

إدارة إسلاميات .... انار كلي لاهور - باكستان

التقرير العجيب على النمط الغريب المسمّاة بـ «ميسر العسير فى مبحث المثناة بالتكرير» لمولانا الحبر المحقّق النحرير المدقّق أبى الحسنات محمد عبد الحيّ اللكنوى رحمه الله القوى

ابتداء الكلام بحمد المفضل المنعام رافع السماء بغير عماد، وراسخ الأرض بالأوتاد، وأثنى بالتكرير بشكر الملك القدير، مؤلف النسب بين الأجرام والأبعاد، ومرصف الروابط بين الأعداد، وأثلّث بشهادة أن لا إله إلا هو وحده، لا شريك له خلق الأزواج والأفراد، وتفرد بوحدته الحقيقية من بين الآحاد، وأربّع بالصلاة والسّلام على سيّد الأنام مركز دوائر السيادة والرسالة، وقطر مربعات النبوة والكرامة متمم قصر الإيجاد، وعلى آله وصحبه لا سيما الأربعة المتناسبة هداة الأمجاد[١].

أما بعد: فيقول المعتصم بحبل الله القوى أبو الحسنات محمد عبد الحيّ اللكنوى - تجاوز الله عن ذنبه الجليّ والخفيّ- ابن سيد العلماء صدر الفضلاء الحبر القمقام البحر الهمهام مولانا محمد عبد الحليم -بوّاه الله فى قصر النعيم-: إنى منذ أقرأتُ شرح هداية الحكمة[٢] للفاضل المشتهر فى الأدانى والأقاصى الصدر الشيرازى[٣] كان يخطر ببالى أن أكتب ما تنحل به معضلات مبحث المثناة بالتكرير، ويتيسّر ما فيه من العسر العسير، لما

(١) أى فى فضائل المأثورة فإن فضل سيدنا أبى بكر على سيدنا عمر كفضل سيدنا عثمان على سيدنا على، كما ثبت فى الكتب المشهورة. (منه)

(٢) للشيخ أثر الدين المفضل بن عمر الأبهرى، المتوفى حدود سنة ستين وثمانى مائة تقريبًا، كذا فى "كشف الظنون"، والأبهرى نسبة إلى الأبهر اسم قرية. . . كذا قال العماد، وذكر السمعانى فى "الأنساب": أنه بفتح الألف وسكون الباء وفتح الهاء اسم قرية بالقرب من إصبهان. (منه)

(٣) هو محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازى من تلامذة السيد باقر داماد، توفى سنة ألف وخمسين، وهو غير الصدر الشيرازى المعاصر للجلال الدوانى، وكانت وفاته على قبيل سنة ثلاثين وتسعمائة، وذكر صاحب "كشف الظنون": أن وفاته فى حدود سنة ثلاثين وتسعمائة. (منه)

أنى رأيت جماعة من الطلبة متحيّرين فى كشف مغلقاته، وطائفة من الكملة متفكرين فى حل مشكلاته، وما ذلك إلا لتوقفه على أصول موضوعة فى علمى الحساب والهندسة، وهما من الفنون المتعسّرة على أكثر الكملة، فضلا عن الطلبة، وقد ظنوهما شيئًا فريًا، واتخذوهما ظهريًا، فصاروا فى تحصيل المقاصد العلية كالحبارى فى البرية، ولم يزل الاشتغال عائقًا عن بروز الأمر المكنون، وما لم يشأ ربنا شيئًا لا يكون إلى أن جاءت نوبة قراءة جمع من الإخوان الشرح المذكور علىّ، ووصولهم إلى البحث المذكور لدىّ، منهم الفاضل المبرأ عن كل شين، المتصف بكل زين المولوى محمد حسين بن ذى الفضائل المتوافرة والشمائل المتكاثرة المولوى محمد تفضل حسين الإله آبادى سلمه الله ذو الأيادى وذو الطبع السليم المولوى محمد بشار كريم بن المولوى محمد هاشم بن ملك فضل على الإسحاقفورى البهارى لا زال متنعمًا بالخير الجارى، وجامع فضائل الإنسان المولوى محمد عبد الرحمن بن نعمان بن عثمان الصاحبكنجى حفظه الله عن شر الغبى والغوى، والفاضل المتين المولوى محمد محيى الدين بن المولوى محب على البهارى لا زال مغبوطًا بفضل البارى.

ولم تختتم نوبتهم إلى أن جاءت نوبة قراءة المتوقد الأذكى ذى الفضل الأوفى المولوى محمد عبد البارى بن منشى محمد تلطف حسين النگرنهسوى العظيم آبادى أفيض عليه سجال الأيادى، فرأيتهم ممتدين أعناقهم إلى تأليف رسالة وافية وعجالة كافية، تكون جامعة للأصول الموضوعة، وحاوية على الفروع المرموزة، فتكون صدقة جارية على الأنام يستفيد منها الخواصّ والعوامّ، لكنى مع ذلك كنت معتذرًا بقلة الفرصة لاشتغالى بالتدريس والتصانيف المطولة إلى أن وافقهم الفاضل فارغ التحصيل البالغ إلى درجة التكميل الواقد الأوحد المولوى عبد الأحد بن الشيخ الإمام على الإله آبادى، وطلب منى طلبًا متكرّرًا، فقمت لإنجاح مكنونهم، واجتهدت فى إبراز مظنونهم مسمّيًا الرسالة بـ "ميسر العسير فى مبحث المثناة بالتكرير" سائلا من الله تعالى أن يجنب من السهو والخلل أقلامنا، ومن الخطأ والزلل أقدامنا، راجيًا ممن يستفيد منها أن لا ينسونى فى دعاءهم فى خلواتهم وجلواتهم، وأن ينظروا فيها بنظر اللطف والوداد، لا بنظر الحسد والعناد، وما توفيقى إلا بالله عليه يتوكّل المتوكّلون، ويمثل ذلك يعمل العاملون.

ولنقدم ههنا مقدمات تقديمها من المهمات، ثم نخوض فى حل المعقود وكشف المقصود:

المقدمة الأولى: كل عدد إذا ضرب فى نفسه يسمى حاصل الضرب مجذورًا ومربعًا، والمضروب جذرًا كما إذا ضربت الأربعة حصلت ستة عشر، فهو مربع الأربعة، والأربعة جذره، وإذا ضربت العشرة فى نفسها، حصلت مائة، فهو مربع العشرة وهو جذره.

وكل مقدار إذا ضرب فى نفسه يسمّى المقدار الحاصل مجذورًا ومربعًا لذلك المقدار، وهو يسمّى جذرًا وضلعًا للمربع، وضرب المقدار فى المقدار عبارة عن تحصيل مقدار ضلعاه المضروب، وضلعاه الآخران المضروب فيه كما إن ضربت ذراعين فى ثلاث أذرع حصل شكل مستطيل يحيط به أربعة أضلاع: ضلعاه المتوازيان كل منهما ثلاثة أذرع، وضلعاه المتوازيان الآخران كل منهما ذراعان، وإذا ضربت ذراعًا فى ذراع، حصل شكل مربع يحيطه أربعة أضلاع، كل منها ذراع.

الثانية: كل عدد صحيح إذا نسب إلى عدد آخر، يسمى كسرًا بالنسبة إليه، فمن الكسور كسور مسمّاة باسم يعبر به عنها، ومن الكسور كسور لا يعبر عنها إلا بالإضافة إلى ما هى كسور له.

أما الأولى: فهى النصف كالواحد إذا نسب إلى الاثنين، والاثنين إذا نسب إلى الأربعة يكون بينهما نسبة النصفية، وإن كان كل منهما عددًا مستقلا، والثلث كالواحد بالنسبة إلى الثلاثة، والثلاثة بالنسة إلى التسعة، والربع كالواحد بالنسبة إلى الأربعة، والأربعة بالنسبة إلى ستة عشر، والخمس كالواحد بالنسبة إلى الخمسة، والخمسة بالنسبة إلى خمسة وعشرين، والسدس كالواحد بالنسبة إلى الستة، والستة بالنسبة إلى ستة وثلاثين، والسبع كالواحد بالنسبة إلى سبعة، والسبعة بالنسبة إلى تسعة وأربعين، والثمن كالواحد بالنسبة إلى ثمانية، والثمانية بالنسبة إلى أربعة وستين، والتسع كالواحد بالنسبة إلى تسعة، والتسعة بالنسبة إلى أحد وثمانين، والعشر كالواحد بالنسبة إلى العشرة، والعشرة بالنسبة إلى المائة، فهذه كسور تسعة مسمّاة بأسماء مبتدأة من النصف منتهية إلى العشر، ولذا تسمى بالكسور المنطقة لنطقها بأسماءها، ويسمى الأعداد التى

لها هذه الكسور أيضًا منطقة .

وأما الثانية : فكالواحد بالنسبة إلى أحد عشر ، فإنه ليس له اسم ، بل يعبر عنه بجزء من أحد عشر ، وكاثنين بالنسبة إلى ثلاثة عشر يعبر عنه بجزئين من ثلاثة عشر ، وقس عليه أمثاله ، وهذه الكسور تسمّى كسور أصمية ، والأعداد التى لها هذه الكسور أعداد أصمية .

والضابط في معرفة هذا : أن الاثنين والثلاثة إلى العشرة أعداد منطقة ، لها كسور منطقة ، والأعداد التى بعد العشرة ما كان منها ضعفًا ، أو أضعافًا لهذه الأعداد المنطقة تكون أيضًا منطقة كأربعة عشر ، فإنه ضعف السبعة ، فله كسور منطقة كالنصف ، وهو السبعة ، والسبع ، وهو الاثنان ، وكخمسة وعشرين ، فإنه أضعاف الخمسة ، فله الخمس ، وهو خمسة ، والأعداد التى ليست كذلك لا تكون منطقة كأحد عشر ، فإنه ليس ضعفًا لواحد من ما تحته ، فليس له كسر منطق ، وكثلاثة عشر وغير ذلك .

ولعلك تفطنت من ههنا أنه ليس للواحد الذى هو مبدأ الأعداد كسر ؛ لأنه ليس تحته عدد ينسب إليه ، نعم قد يسمي نصف الواحد وثلثه وربعه وخمسه إلى غير ذلك كسورًا بالنسبة إلى الواحد ، لكنها خارجة مما نحن فيه ؛ لأن كلامنا فى الكسر الذى يكون عددًا فى نفسه ، فإن قلت : كما أنه ليس تحت الواحد عدد كذلك الواحد نفسه ، ليس بعدد ، فينبغى أن لا يعد كسرًا بالنسبة إلى ما فوقه ، وهو خلاف ما صرحوا به .

قلت : النزاع فى كون الواحد عددًا ، وعدم كونه عددًا نزاع لفظىّ ، لا يرجع إلى طائل ، والأمر فى ذلك سهل ، فإن من لا يعده عددًا يقول : كل عدد أو مبدئ عدد ، إذا نسب إلى آخر .

الثالثة : كل كسر له مخرج ، وهو عبارة عن أقل عدد يكون هذا الكسر منه صحيحًا ، فمخرج النصف الاثنان ، وإن كان يخرج صحيحًا من أربعة وثمانية وعشرة وغير ذلك من أضعاف الاثنين ، ومخرج الخمس الخمسة ، فإنه لا يخرج صحيحًا مما دونه ، وإن كان يخرج مما فوقه كعشرة وخمسة عشر وغير ذلك من أضعافه ، ومخرج التسع التسعة ، فإنه لا يصح مما تحته ، وإن كان يصح مما فوقه ، وقس عليه أمثاله ، وبه تبين أن الواحد ليس مخرجًا للكسور ؛ لأنه لا يخرج منه كسر صحيحًا .

الرابعة : الكسر إما مفرد كالنصف والثلث وغير ذلك من الكسور المادة ، وإما مكرر وهو أن يؤخذ كسر واحد مرتين ، أو ثلاثًا كثلثين وربعين وثلاثة أخماس ، ونحو ذلك ، فإن التكرار ذكر الشى مرة بعد أخرى ، ومخرجه مخرج المفرد ؛ لأنه ليس مغائرًا للمفرد ، بل هو هو ومثله معه ، فيخرج مما يخرج منه ، وإما معطوف وهو ما عطف فيه أحد الكسرين على الآخر بشرط أن يكونا متغائرين ، فإنهما إذا كانا متّحدين كثلث وثلث ، فهو داخل فى المكرر ، ولا فرق بينهما إلا فى التعبير ، وذلك كربع وسدس ، وكسبع وثمن ، وكنصف وثلث وأمثال ذلك .

ومخرجه حاصل ضرب مخرج أحد المعطوفين فى مخرج المعطوف الآخر . فمخرج الربع والسدس أربعة وعشرون ، فإن ربعه ستة وسدسه أربعة ، ومخرج النصف والثلث ستة ، فإن نصف ثلاثة وثلثه اثنان ، ومخرج السبع والثمن ستة وخمسون ، فإن سبعه ثمانية وثمنه سبعة .

وأما مضاف : وهو ما يكون فيه أحد الكسرين مضافًا إلى الآخر ، ومخرجه حاصل ضرب مخرج أحد المضافين فى مخرج المضاف الآخر ، سواء كان المضاف والمضاف إليه من جنس واحد ، أو من جنسين كنصف النصف ، فمخرجه أربعة وكنصف الثلث ، فمخرجه ستة وكسدس السبع ، فمخرجه اثنان وأربعون .

وقد يقسم الكسر على قسمين : مفرد ومؤلف ، فالمؤلف هو الكسر المضاف ، ويدرج المكرر والمعطوف فى المفرد ، فالمفرد ههنا مقابل للمضاف ، وقد يقسم على قسمين : مفرد ومكرر ، والمعطوف يدرج فى المفرد ، والمضاف فى المكرر ، والأمر فى الاصطلاح سهل لا مناقشة فيه ، والأولى هو التفصيل والتمييز كما ذكرنا .

الخامسة : النسبة التى تحصل بين الأعداد بحسب الكسور عند أهل الهندسة على قسمين : مفردة ومؤلفة ، فالمفردة عبارة عما لا يكون مضافة ، سواء كانت بالانفراد أو بالتكرار ، أو بالعطف ، فنسبة النصف إلى اثنين نسبة مفردة ، وكذا نسبة الثلثين إلى الستة ، وكذا نسبة ربع وسدس إلى أربعة وعشرين ، غاية ما فى الباب أن الأولى نسبة واحدة ، وفى الثانية فى الحقيقة نسبتان ؛ لأن الثلثين مثلا عبارة عن ثلث وثلث ، فنسبة الثلثين إلى الستة فى الحقيقة نسبتان ، لكن كل منهما مفردان ، وفى الثالثة أيضًا نسبتان :

نسبة المعطوف ونسبة المعطوف عليه، فإن نسبة ربع وسدس إلى أربعة وعشرين فى الحقيقة نسبتان: نسبة ربع إليه ونسبة سدس إليه، وليس فى واحد من هذه الصور، الثلاثة نسبة واحدة مؤلفة من نسبتين، بل فى كل منها نسبة مفردة، لكن فى الأولى نسبة مفردة متفردة، وفى الأخريين نسبتان مفردتان، والمؤلفة عبارة عن نسبة مركبة من نسبتين، بأن يكون أحد الكسرين مضافًا إلى الآخر كنسبة نصف الثمن إلى مخرجه أى ستة عشر، فإنها مركبة من نسبة نصف إلى ثمن، ونسبة ثمن إلى ستة عشر، فثمن ستة عشر اثنان ونصفه واحد، فنسبة الواحد إلى الاثنين مفردة، وكذا نسبة الاثنين إلى ستة عشر، لكن نسبة الواحد إلى ستة عشر مؤلفة من هاتين النسبتين.

وبه يظهر أنه لا بد فى النسبة المؤلفة من ثلث أعداد، أو ثلث مقادير يكون للأول منها إلى الثانى نسبة، وللثانى إلى الثالث نسبة، فنسبة الأول إلى الثالث يكون مؤلفة.

وحاصلها يرجع إلى إضافة نسبة إلى نسبة أخرى، فإن كانت النسبتان متحدتين، بأن يكون الكسر المضاف عين المضاف إليه، ويكون هناك ثلاثة أعداد، أو مقادير نسبة الأول إلى الثانى كنسبة الثانى إلى الثالث يسمى النسبة المؤلفة منهما، وهى نسبة الأول إلى الثالث مثناةً بالتكرير كنصف النصف، فإن نسبته إلى مخرجه، وهو أربعة مثناة بالتكرير مؤلفة من نسبة نصف النصف أى الربع، وهو واحد إلى النصف، وهو الاثنان ونسبة النصف إلى الأربعة، وكلاهما نسبة التناصف، وكسدس السدس، فإن نسبته إلى مخرجه، وهو ستة وثلاثون مثناة مؤلفة من نسبتين متحدتين، نسبة سدس السدس وهو الواحد إلى السدس وهو الستة، ونسبة السدس إلى ستة وثلاثين، و قس عليه أمثاله، فحاصل النسبة المثناة بالتكرير يرجع إلى إضافة نسبة إلى نفسها، فهى أخصّ من النسبة المؤلفة، وهى أعمّ منها.

وإن كان التأليف بإضافتين متحدتين بأن يكون الكسر مضافًا إلى نفسه، وهو مضاف إلى نفسه، تسمى النسبة الحاصلة منه مثلثة بالتكرير كنسبة نصف نصف النصف إلى مخرجه، وهو ثمانية، فإنها مؤلفة من نسبة نصف نصف النصف، وهو واحد إلى نصف النصف، وهو اثنان ونسبة نصف النصف إلى النصف، وهو أربعة ونسبة النصف إلى ثمانية، ففيه ثلاث نسب متحدة يتركب منها نسبة الواحد إلى ثمانية، فيحتاج فى

ذلك إلى واسطتين، فيكون هناك أربعة أعداد، نسبة الأول إلى الثانى كنسبة الثانى إلى الثالث، وهى كنسبته إلى الرابع، وهى المسمّاة بالأربعة المتناسبة، وكنسبة ثلث ثلث الثلث إلى مخرجه، وهو سبعة وعشرون، فإنها نسبة مؤلفة من نسبة واحد، وهو ثلث ثلث ثلثه إلى ثلثه، وهو ثلث ثلثه، ونسبة ثلثة إلى تسعة، وهو ثلثه، ونسبة تسعة إلى سبعة وعشرين، ففيه أربعة أعداد متناسبة، وقس عليه نظائره.

وإن كان التأليف بثلاث إضافات كنصف نصف نصف النصف إلى مخرجه، وهو ستة عشر تسمّى مربعة بالتكرير، فإنها مؤلفة من أربع نسب نسبة الواحد، وهو نصف نصف نصف ستة عشر إلى اثنين، وهو نصف نصف نصفه، ونسبة اثنين إلى أربعة، وهو نصف نصفه، نسبة أربعة إلى ثمانية، وهو نصفه، فيكون هناك ثلاث وسائط، وخمسة أعداد يكون نسبة الأول إلى الثانى كنسبة الثانى إلى الثالث، وهى كنسبة الثالث إلى الرابع، وهى كنسبة الرابع إلى الخامس، فيكون نسبة الأول إلى الخامس مؤلفة مربعة بالتكرير، وإن كان التأليف بأربع إضافات تكون النسبة المؤلفة مخمسة بالتكرير، وهكذا إلى المعشرة.

والحاصل أن تأليف النسبة عبارة عن إضافة نسبة إلى أخرى، فلا بد فيها من عدد وسط بين المنسوب والمنسوب إليه، فإن كانت إضافة واحدة تكون الأعداد ثلاثة: المنسوبان والوسط، وإن كانت إضافتان يحتاج إلى الوسطين، وتكون الأعداد أربعة، وإن كانت إضافات ثلاثة، يحتاج إلى ثلاث وسائط، وتكون الأعداد خمسة، وهكذا يزيد عدد الوسط حسب زيادة الإضافة.

وأما عدد النسبة: فإن كانت الإضافة واحدة يكون هناك نسبتان، وإن كانت إضافتان يكون هناك ثلاث نسب، وإن كانت الإضافات ثلاثة، يكون النسب أربعة، وهكذا يزيد عدد النسبة حسب تزايد عدد الإضافة.

السادسة: نسبة الأنصاف كنسبة الأضعاف، ونسبة الأضعاف كنسبة الأنصاف يعنى النسبة التى تكون بين عددين، أو بين مقدارين تكون بعينها فى ضعفى العددين، والمقدارين المذكورين، والنسبة التى تكون بين عددين، أو مقدارين، إذا أخذ نصف كل منهما، أو ربع كل منهما إلى غير ذلك من الكسور تبقى تلك النسبة بعينها مثلا بين الاثنين

والأربعة نسبة التناصف، فبين الأربعة الذى هو ضعف الاثنين، والثمانية التى هى ضعف الأربعة تلك النسبة بعينها، وبين الخمسة وخمسة وعشرين نسبة الخمسية، فبين العشرين التى هى أربعة أضعاف للخمسة، وبين المائة التى هى أربعة أضعاف لخمسة وعشرين تلك النسبة بعينها، وكذا بين الاثنين وثمانية نسبة مثناة بالتكرير أى نسبة نصف النصف، فكذا بين الأربعة وستة عشر، وبين العشرة والثمانين نسبة مثلثة بالتكرير، وهى نسبة نصف نصف النصف، فكذا بين العشرين ومائة وستين وهكذا.

السابعة: ليس بين الواحد والاثنين عدد صحيح، فإن الواحد مبدأ الأعداد الفردة عند من يقول: بكونه عددًا، والاثنان مبدأ الأزواج، فإن كان بينهما عدد لا يخلو: إما أن يكون زوجًا، أو فردًا، فإن كان فردًا اتسق العددان الفردان أحدهما الواحد، وثانيهما ذلك العدد الوسط، وهو محال، فإن كل عدد زائد على ما تحته بواحد، فكل عدد يكون تحته فرد يكون هو زوجًا بزيادته عليه بواحد، فيبطل به الفردية، وإن كان هو زوجًا لم يبقَ الاثنان أول زوج، بل يلزم أن يكون فردًا لزيادته على الزوج بواحد، وكل عدد زائد على زوج بواحد يكون فردًا، وأما من لا يقول: يكون الواحد عددًا، يقول: لو كان العدد الوسط زوجًا اتسق الزوجان، أو لم يبقَ الاثنان زوجًا، وإن كان فردًا يلزم أن لا يكون زائدًا على الواحد، وإلا لكان زوجًا.

الثامنة: ليس بين الواحد والاثنين نسبة مثناة بالتكرير، وإنما بينهما نسبة النصفية من الواحد، والضعيفة من الاثنين، وكل منهما نسبة مفردة، وذلك لأن وجود النسبة المثناة بالتكرير، بل وجود النسبة المؤلفة مطلقًا موقوف على وجود ثلث أعداد متوالية نسبة الأول إلى الثانى كنسبة الثانى إلى الثالث، ليكون وسط وطرفان كما مر، وليس بين الواحد والاثنين عدد يكون نسبة الواحد إليه كنسبته إلى الاثنين حتى يتحقق بينهما تكرار النسبة.

وبالجملة النسبة المؤلفة إنما يتحقق بين عددين بينهما ثالث لا بين عددين متقاربين ليس بينهما وسط والواحد والاثنان متقارنان، فلا يتحقق بينهما إلا النسبة المفردة، لا المؤلفة.

التاسعة: النسبة بين الشيئين تكون على نحوين: أحدهما: أن يوجد بينهما عاد أى

مفن مشترك بأن يكون شيء واحد مشتركًا بين المنسوب والمنسوب إليه، ويكون إذا ألقى عنهما مرة بعد مرة، فنى كل منهما، وهذا النحو من النسبة يسمى نسبة عددية؛ لأنها توجد فى الأعداد أولا، وبالذات فإن كل عددين لهما عاد مشترك بينهما وهو الواحد، فإذا ألقى منهما مرة بعد مرة، فنى كل منهما ولم يبقَ شيء منهما، وفى المقادير والأجسام إنما توجد من حيث عروض العدد لها لا بالذات، والثانى: أن لا يوجد بينهما عاد مشترك.

وهذا النحو من النسبة يسمى نسبة صمية كما فى الأجسام على تقدير اتصالها، فإن كل جسم على هذا التقدير قابل للقسمة إلى أجزاء غير متناهية، لا تقف عند حد، فلا يتصوّر وجود عاد مشترك فيهما، بل كل جزء يفرض من أجزاءها ينقسم إلى ما لا نهاية له.

وأما على تقدير تركبها من الجواهر الفردة التى لا تتجزأ، فيتصور بينهما نسبة عددية؛ لأن الجزء الواحد يقوم مقام الواحد فى الأعداد، فإذا ألقى مرة بعد مرة أفنى كل الجسم.

العاشرة: النسبة العددية والصمية مختلفتان فى الأحكام، فكم من عارض يعرض للنسبة العددية دون الصمية، وكم من عارض يعرض للنسبة الصمية دون العددية، وهو ظاهر.

فإذا انتقشت على صفحة خاطرك هذه المقدمات العشر التى تفيد البصيرة، فالآن نتوجه إلى حل كلام الشارح مع ذكر بعض المقدمات المحتاج إليها فى أثناءه.

قال رحمه الله: الثانية أى الحجة الثانية من الحجج المقامة على اتصال الأجسام المستلزم لإبطال الجواهر الفردة، وهى مأخوذة من كلام المحقق جلال الدين الدوانى، فإنه قال: من أمثلة النسب الصمية نسبة قطر المربع إلى ضلعه، وذلك لأن مربع قطر المربع ضعف مربع الضلع بحكم العروس، فيكون للقطر إلى الضلع نسبة يكون مثناها بالتكرير الضعف لما تبين فى الأصول من أن نسبة المربع إلى المربع نسبة الجذر إلى الجذر مثناة بالتكرير، ثم ليس فى الأعداد نسبة يكون مثناها الضعف، إذ ليس بين الواحد والاثنين عددها -انتهى كلامه-.

إن مربع قطر المربع هو سطح يحيط به أربعة أضلاع متساوية زواياه الأربعة قائمة، وقطره عبارة عن خط مستقيم واصل من إحدى زواياه إلى الزاوية المقابلة بهذا الشكل فينقسم المربع به إلى مثلثين متساوى الساقين إحدى زوايا كل منهما، وهى بعينه إحدى زوايا المربع قائمة، والباقيتان حادّتان، ومربع القطر عبارة عن حاصل ضربه فى نفسه، كما فصلنا فى المقدمة الأولى بحكم العروس وهو الشكل السادس والأربعون من المقالة الأولى من كتاب إقليدِس باعتبار بعض نسخه، والسابع والأربعون باعتبار بعض النسخ.

ودعواه إن كل مثلث قائم الزاوية، فإن مربع وتر زاويته القائمة مساوٍ لمربعى ضلعيها، ولإثباتها طرق كثيرة من شاء الاطلاع فليرجع إلى التحرير.

ضعف مربع ضلعه وذلك لأن المربع إذا انقسم بقطره إلى مثلثين إحدى زوايا كل منهما قائمة صار قطره وتر زاوية قائمة وضلعاه المحيطان بها هما ضلعا المربع من الأضلاع الأربعة المتساوية، ولما ثبت فى العروس أن مربع وتر المثلث قائم الزاوية يكون مساويًا لمجموع مربعى ضلعيها المحيطين بها، فيكون مربع قطر المربع الذى هو وتر القائمة مساويًا لمجموع مربعى الضلعين، فيكون ضعف مربع ضلع واحد من الضلعين؛ لأن الضلعين متساويان بحسب الفرض، فمربعاهما أيضًا متساويان، فما كان مساويًا لمجموعهما يكون ضعفًا لواحد منهما بالضرورة.

ولو لم يكن ضعفًا له لكان إما مساويًا له، وإما أنقص منه، وإما أزيد منه من غير أن يكون ضعفًا، والكل باطل، أما الأول: فلأنه يلزم أن لا يكون مربع قطر المربع مساويًا لمجموع المربعين إذ قد صار مساويًا لأحدهما، فلا بد أن ينقص من مجموعهما وهو خلاف العروس.

وأما الثانى: فلأنه إذا نقص مربع قطر المربع من مربع ضلع واحد، فيكون ناقصًا من مربع ضلع آخر أيضًا؛ لأنهما متساويان، وما نقص عن أحد المتساويين نقص عن متساوى آخر بالبداهة، فيكون مربع وتر القائمة ناقصًا من مربعى الضلعين، وهو خلاف العروس.

وأما الثالث: فلأنه إذا لم تكن زيادته إلى الضعفية، بل إلى كسر آخر تكون زيادته

على مربع الضلع الآخر مثله لفرض تساويهما، فلا يكون مساويًا لمجموع مربعى الضلعين.

فيكون تفريع على كون مربع قطر المربع ضعف مربع ضلعه للقطر إلى الضلع أى ضلع المربع، وهو ضلع المثلث قائم الزاوية نسبة إذا ثنيت بالتكرير أى جعلت مثناة بالتكرير، بأن تضاف إلى نفسها صارت ضعفًا، ولا يمكن أن يرجع الضمير إلى النسبة التى ثنيت كما هو ظاهر السوق، بل هو راجع إلى النسبة الحاصلة بالتثنية.

والحاصل أنه لما ثبت أن مربع قطر المربع ضعف مربع الضلع، لزم أن يكون للقطر الذى هو جذر مربع القطر إلى الضلع الذى هو جذر مربعه نسبة إذا صيرت مثناة صارت نسبة الضعفية، ووجه الملازمة والتفريع ما بين بقوله: لما تبين أى ظهر فى الأصول، وهو كتاب أصول الهندسة والحساب المشتهر بـ"أصول إقليدِس".

وقد يطلق عليه إقليدِس، وهو بكسر الألف وسكون القاف وكسر اللام بعدها ياء ساكنة وكسر الدال المهملة آخره سين مهملة على ما ذكره السمعانى فى "كتاب الأنساب"، وقال مصطفى بن عبد الله الشهير بـ"ملا كاتب چلپى" القسطنطينى، المتوفى سنة سبع وستين وألف فى كتابه "كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون": هو بضم الهمزة وكسر الدال وبالعكس لفظ يونانى مركب من إقلى بمعنى المفتاح، ودس بمعنى المقدار، وقيل: الهندسة أى مفتاح الهندسة -انتهى-.

وفى "القاموس": إقليدِس اسم رجل، وضع كتابًا فى هذا العلم، وقول ابن عباد: إقليدِس اسم كتاب غلط -انتهى- وهذا يؤذن بأن مؤلف "كتاب الأصول" هو إقليدِس، و عليه يدل ظاهر كلام الشهرستانى[1] فى كتابه "الملل والنحل": إقليدِس أول من تكلم فى الرياضيات، وأفرده علمًا نافعًا، وكتابه معروف باسمه -انتهى-.

لكن قال الفاضل موسى بن محمد الشهير بـ"قاضى زاده" الرومى فى "شرح أشكال التأسيس" لشمس الدين محمد بن أشرف السمرقندى: حكى أن بعض ملوك اليونان مال إلى تحصيل "كتاب الأصول"، فاستعصى عليه حله، فأخذ يتوسّم أخبار الكتاب من كل وارد عليه، فأخبره بعضهم أن فى بلدة صور -بالضم: بلدة بساحل

(١) هو محمد عبد الله بن أحمد الشهرستانى كان إمامًا متكلمًا فقيهًا.

الشام- رجلا مبرزًا فى علمى الهندسة والحساب، يقال له: إقليدِس، فطلبه والتمس منه تهذيب الكتاب وترتيبه، فرتبه وهذّبه، فاشتهر باسمه بحيث إذا قيل: كتاب إقليدِس يفهم منه هذا الكتاب دون غيره من الكتب المنسوبة إليه -انتهى-.

وقال صاحب "كشف الظنون": ظهر من كلام قاضى زاده أن إقليدِس ما صنف "كتاب الأصول"، بل هذّبه وحرره، ويؤيده ما فى "رسالة الكندى" فى اعتراض إقليدِس: أن هذا الكتاب ألفه رجل يقال له: أبلونيوس النجار، وإنه رسمه خمسة عشر قولا، فلما تقادم عهده تحرك بعض ملوك الإسكندرانين لطلب الهندسية، وكان على عهده إقليدِس، فأمره بإصلاحه وتفسيره، ففعل وفسر منه ثلاث عشرة مقالة، فنسبت إليه، ثم وجد إسقلاوس تلميذ إقليدِس مقالتين هما الرابعة عشر والخامسة عشر، فأهداهما إلى الملك، فأضيفتا إليه -انتهى-.

ثم نقل من اليونانية إلى العربية جماعة، منهم حجاج بن يوسف الكوفى، فإنه نقله نقلين: أحدهما يعرف بـ "الهارونى" وهو الأول، والثانى هو المسمّى بـ "المأمونى"، وعليه يعول، ونقل أيضًا حنين بن إسحاق العبادى المتطبب، المتوفى سنة ستين ومائتين، وأبو الحسن ثابت بن قرة، المتوفى سنة ثمان وثمانين ومائتين، واشتهر من النسخ المنقولة نسخة ثابت وحجاج -انتهى كلام صاحب "كشف الظنون"-.

وفى "وفيات الأعيان" للقاضى أحمد بن خلكان فى ترجمة ثابت: هو ثابت بن قرة بن هارون الحاسب الحكيم، الحرّانى نسبة إلى حران بلدة مشهورة، أخذ كتاب إقليدِس الذى عربه حنين بن إسحاق فهذبه ونقّحه، وأوضح منه ما كان مستعجمًا -انتهى-.

وفيه أيضًا فى ترجمة حنين هو أبو زيد حنين بن إسحاق الطبيب، كان إمام وقته فى صناعة الطب، وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامّة، وهو الذى عرب كتاب إقليدِس، ونقله من اللغة اليونانية إلى العربية، وكذلك كتاب المجسطى، وأكثر كتب الحكماء، ولولا تعريبه لما انتفع أحد بتلك الكتب لعدم المعرفة بلسان اليونان -انتهى-.

من أن نسبة المربع إلى المربع نسبة الجذر إلى الجذر مثناة بالتكرير، هذه الدعوى للشكل الحادى عشر من المقالة الثامنة من "كتاب الأصول"، وعبارته بين كل مربعين عدد

يتوالى الثلاثة متناسبة، ونسبة المربع إلى المربع نسبة الضلع إلى الضلع مثناة، وليكن المربعان ا ب، وضلعاهما ح د ونضرب فى د، فيكون هـ، فنسبة ا هـ كنسبة ح د، وكذلك نسبة هـ ب، فأذن وقع بين ا ب هـ، وصارت ا هـ ب متناسبة، فنسبة ا ب كنسبة هـ ب أعنى ح د مثناة بالتكرير، وذلك ما أردناه -انتهى-.

وتوضيح ذلك أن العدد إذا ضرب فى نفسه يسمّى الحاصل مربعًا، وإذا ضرب فى آخر يسمّى الحاصل مسطّحًا مثلا إ ذا ضربت الأربعة فى نفسها، حصل ستة عشر، فيسمى ذلك مربعه، وإذا ضربت الأربعة فى الستة، حصل أربعة وعشرون، وهو مسطحه، ونسبة مربع عدد إلى مسطحه فى الآخر يكون كنسبة أحد العددين المضروبين إلى الآخر.

ألا ترى إلى أن الأربعة أربعة أسداس الستة، فكذلك ستة عشر الذى هو مربع المضروب أربعة أسداس أربعة وعشرين الذى هو مسطح الأربعة والستة.

وإن شئت قلت: الستة بالنسبة إلى الأربعة مثل مع زيادة سدسين أى الاثنان، فكذلك أربعة وعشرون بالنسبة إلى ستة عشر مثل، وسدسان أى ثمانية، وقس عليه نظائره.

وهذا مع وضوحه قد ثبت فى موضع آخر من "كتاب الأصول" إذا تمهد هذا، فنقول: ليكن الضلعان خطى ح د، وفرضنا الأول ثلاثة ٣ ٤ أذرع، والثانى أربعة أذرع ومربعًاهما خطا ا ب، فالأول يكون تسعة أذرع، والثانى ستة عشر ذراعًا، فنضرب ح فى د ا ى ثلاثة فى أربعة، يحصل اثنا عشر، وهو مسطح الجذرين، فيقع وسطًا بين ا د ب، وتنتظم ٩ ١٢ ١٦ ثلاثة أعداد متوالية متناسبة، وذلك لأن نسبة ا ا ى تسعة الذى هو مربع ح ا ى ثلاثة إلى هـ اى اثنا عشر الذى هو مسطح الجذرين كنسبة الجذرين أى ثلاثة وأربعة، فإن ثلاثة بالنسبة إلى أربعة ثلاثة أرباعه، فكذلك التسعة ثلاثة أرباع اثنى عشر، إذ ربعه ثلاثة، وكذلك نسبة هـ الذى هو مسطح الجذرين أى اثنا عشر إلى ب الذى هو مربع د أى أربعة تكون كنسبة الجذرين، فإنه كما أن الأربعة مثل الثلاثة مع زيادة ربع كذلك ستة عشر مثل لاثنا عشر مع زيادة ربع، ويلزم منه أن يكون نسبة ا إلى هـ كنسبة هـ إلى ب، فإن النسب المتساوية لنسبة تكون متساوية كما بينه إقليدس فى الحادى عشر من

المقالة الخامسة ، فإذا اتحدت نسبة ا إلى هـ بنسبة ثلاثة إلى أربعة ، واتحدت نسبة هـ إلى ب بها أيضًا اتحدت نسبة ا إلى هـ بنسبة هـ إلى ب ، فإذن موقع بين أدب هـ ، وصار وسطًا ، صار نسبة الأول إليه كنسبته إلى الثانى ، فوقعت ثلاثة أعداد متوالية طرفان ، ووسط نسبة الطرف الأول أى تسعة وهو مربع الجذر الأول أى ثلاثة إلى الوسط أى اثنا عشر ، وهو مسطح الجذرين كنسبة الوسط إلى الطرف الثانى أى ستة عشر ، وهو مربع الجذر الثانى أى أربعة ، وهو نسبة ثلاثة أرباع ، فإنه كما أن التسعة ثلاثة أرباع اثنا عشر كذلك اثنا عشر ثلاثة أرباع ستة عشر ، فيكون نسبة الطرف الأول إلى الطرف الثانى ، وهما مربعا الجذرين هذه النسبة بعينها مثناة بالتكرير ، فيكون التسعة ثلاثة أرباع ثلاثة أرباع ستة عشر ، وقد كان بين الجذرين نسبة ثلاثة أرباع ، فنسبة المربع الأول إلى المربع الثانى كنسبة الجذر الأول إلى الجذر الثانى مثناة بالتكرير ، وذلك ما أردناه .

فإن قلت : إثبات النسبة بهذا الوجه الذى أورده إقليدِس ، إنما يكون فى ما له عاد مشترك ، والكلام فى المقادير المتصلة ذوات النسبة الصمية .

قلت : على تقدير تركب الجسم من أجزاء لا تتجزأ يتحقق عاد مشترك فيه ، فيجرى هذا الكلام بأن يقال : لو تألف المقادير من الجواهر الفردة لكانت نسبة مربع قطر المربع ، ومربع الضلع مثناة نسبة القطر والضلع ؛ لأنهما مربعان عدديّان على التقدير المذكور ، فيجرى فيه تقرير الشكل المسطور ، وهذه النسبة بالغة إلى حد الضعفية ، وليست هذه النسبة فى الأعداد ، فنسبة القطر إلى الضلع صماء ، فلا تكون منتهية إلى عاد مشترك ، فيبطل الجزء كذا قيل .

وفيه أن سياق كلام الشارح يحكم بأن مقصوده إثبات النسبة الصمية بين الأجسام بالذات ، وتفريع إبطال الجزء عليه ، ولو قرر بهذا النمط يكون الأمر بالعكس .

فالأولى أن يقال : كون النسبة بين المربع إلى المسطح كنسبة الجذر إلى الجذر لا يختصّ بالأعداد ، وإن كان تقريره على النمط السابق مختصًا بها ، بل هو ثابت فى المقادير أيضًا بطرق أخر مذكورة فى موضعها ، فنضرب أحد أضلاع المربع فى ضلع المربع الآخر ، فيكون نسبة المربع الأول إلى هذا المسطح كنسبة الضلعين ، وكذلك نسبة هذا المسطح إلى المربع الآخر كنسبة الضلعين ، فنسبة المربع إلى المربع كنسبة الضلع إلى الضلع

مثناة بالتكرير ، ولما لم يكن بيان لعدم وجود نسبة الضعفية بعد التثنية فى النسبة العدد
بين الواحد والاثنين عدد أى عدد صحيح ، كما مهدنا فى المقدمة السابعة لم يـ جد فى
الأعداد أى لا فى الواحد والاثنين ، ولا فى ما فوقهما نسبة يكون مثناها هو الضعف .

حاصله أنه ليس بين الواحد والاثنين عدد كما حققنا فى المقدمة السابعة ، فلا توجد
بينهما نسبة مؤلفة مطلقًا ، فضلا عن المثناة بالتكرير لاحتياجها إلى وسط يكون نسبة أحد
الطرفين إليه كنسبته إلى الطرف الآخر لتوجد بين الطرفين بسببه نسبة مؤلفة ، كما فصلنا
فى المقدمة الثامنة ، وإذا لم توجد تلك النسبة بين الواحد والاثنين لم توجد فى ما فوقهما
من الأعداد .

وقد يورد عليه بوجهين : أحدهما : أن غاية ما ثبت فى المقدمة السابعة هو انتفاء
العدد الصحيح بين الواحد والاثنين ، لا انتفاء مطلق الوسط ، فيجوز أن يكون الوسط
الذى به يحمل تكرير النسبة واحدًا مع كسر مثلا واحد ونصف ، أو واحد وربع ، أو
واحد وثلث ، وأمثال ذلك ، فيكون نسبة الواحد إليه كنسبته إلى الاثنين ، فيحصل النسبة
المؤلفة ، وثانيهما : أنه يجوز أن يكون الوسط واحدًا مع كسر صمى .

والجواب عن الايراد الأول موقوف على تمهيد مقدمتين :

الأولى : أنه قد بين إقليدِس فى الشكل التاسع عشر من المقالة السابعة أن كل أربعة
أعداد ، فإن كانت متناسبة كان مسطح الأول فى الرابع كمسطح الثانى فى الثالث ، وإن
كان المسطح كالمسطح كانت متناسبة ، كما إذا فرضنا الاثنين والأربعة والثمانية والستة
عشر متناسبة نسبة الأول إلى الثانى كنسبة الثالث إلى الرابع ، فمسطح الأول فى الرابع
ى حاصل ضربه فيه اثنان وثلاثون ، وهو بعينه مسطح الثانى فى الثالث .

وفرع المحقّق الطوسى فى "تحريره" على هذه القاعدة : أن كل ثلاثة أعداد ، فإن
كانت متناسبة كان مسطح الأول فى الثالث كمربع الثانى ، وإن كان المسطح كالمربع كانت
متناسبة ، ألا ترى إلى الاثنين والأربعة والثمانية ، فإنها ثلاثة متناسبة ومسطح الأول فى
الثالث ستة عشر ، وهو بعينه مربع الوسط أى حاصل ضربه فى نفسه ، وكذا الأربعة
والثمانية وستة عشر ثلاثة متناسبة ، ومسطح الأول فى الثالث أربعة وستون ، وهو بعينه
مربع الثانى ، وقس على هذا ، وبالجملة إذا كانت ثلاثة أعداد متناسبة لا بد أن يكون

الوسط جذرًا لمسطح الطرفين.

والثانية ما ذكره الشارح فى الحجة الأولى: أنه ليس للكسر مجردًا كان أو مركبًا مع عدد مربع صحيح أصلا، وذلك لأنه قد بين إقليدِس فى الشكل الرابع من المقالة الثانية إن مربع الخط يساوى مجموع مربعى قسميه، وضعف مسطح أحدهما فى الآخر.

ويستفاد من ما ذكره فى إثباته أن الحكم فى الأعداد أيضًا كذلك، فكل عدد مربعه يساوى قسميه، وضعف ضرب أحد القسمين فى الآخر مثلا أخذنا الأربعة، وقسمناه بقسمين متساويين إلى اثنين اثنين، وأخذنا مربعيهما، فصار ثمانية، ثم ضربنا أحد القسمين فى الآخر صار أربعة وضعفناه، صار ثمانية، وجمعناه مع السابق حصل ستة عشر، وهو مربع الأربعة، وكذا إذا قسمنا الأربعة إلى ثلاثة وواحد، وأخذنا مربعيهما صار عشرة، ثم ضربنا أحد القسمين فى الآخر، وضعفنا حاصله صار ستة، فإذا جمعناه مع السابق صار ستة عشر، وعلى هذا القياس.

وبعد ذلك نقول: إذا أخذنا عددًا وكسرًا، وقسمناه على قسمين: أحدهما: العدد الصحيح، والثانى: الكسر، وأخذنا مربع الصحيح، فهو يكون صحيحًا لا محالة؛ لأن ضرب الصحيح فى الصحيح عبارة عن أخذ المضروب بعدة آحاد المضروب فيه كضرب الأربعة فى الخمسة، فإنه عبارة عن أخذ الأربعة خمس مرات، فيكون عشرين.

وإليه يؤول ما قالوا فى تعريفه: إنه تحصيل عدد نسبة أحد المضروبين إليه كنسبة الواحد إلى المضروب الآخر، فإذا ضرب الصحيح فى نفسه، أخذ بعدة آحاد نفسه، وهو صحيح بالفرض، فالحاصل أيضًا يكون صحيحًا، ومربع الكسر أى كسر كان يكون كسرًا أقل منه لأن ضرب الكسر فى الكسر عبارة عن تحصيل كسر نسبة أحد الكسرين المضروبين إليه كنسبة الواحد إلى المضروب الآخر، فلو حصل من ضرب كسر فى كسر أكثر منهما لم يبقَ هذا التناسب مثلا إذا ضربنا نصفًا فى ثلث يحصل سدس، فنسبة الثلث إليه كنسبة الواحد إلى النصف، فإنه كما أن الثلث ضعف السدس، كما ترى فى الستة، فإن سدسه واحد، وثلثه اثنان، وهو ضعفه كذلك الواحد ضعف النصف، وإن شئت قلت: نسبة النصف إليه كنسبة الواحد إلى الثلث، فإنه كما أن النصف سدس، ومثلاه معه كما ترى فى الستة، فإن سدسه واحد، وهو مع مثليه نصف له كذلك الواحد ثلث

ومثلاه معه، ثم نضرب أحد القسمين أى الصحيح، والكسر فى الآخر، بأن نضرب الصحيح فى صورة الكسر، ثم نقسم الحاصل على مخرج الكسر، أو ننسبه إليه، كما هو قاعدة ضرب الكسر فى الصحيح، وبالعكس كما إذا أردنا ضرب ثلاثة أرباع فى سبعة، قسمنا أحدًا وعشرين على أربعة خرج خمسة وربع، وهو المطلوب، فإذا ضعفنا حاصل هذا الضرب مع مربعى القسمين لم يحصل عدد صحيح؛ لأنه لا يخلو: إما أن يحصل من ضعف المسطح عدد صحيح، أو لم يحصل، فإن حصل يزيد مربع الكسر السابق على الصحيح، وإن لم يحصل يبقى الكسر زائدًا، فإنه لا يحصل من ضم مربع الكسر مع هذا الضعف عدد صحيح؛ لأن بينهما تخالفًا فى الجنسية؛ لأن مربع الكسر ليس من جنس الكسر الأصل، بل أقل منه، ومضعف المسطح كسور من جنس الكسر الأصل، وإن شئت زيادة التفصيل مع حسن الضبط، فاستمع أنا إذا فرضنا الصحيح مع الكسر، فمربع الصحيح صحيح، ومربع الكسر كسر أقل منه، فهو يكون من غير جنسه، وضعف مسطح الصحيح فى الكسر كسور من جنس الكسر الأصل، فلا يخلو: إما أن يبلغ هذا الضعف مخرجًا من المخارج الصحيحة، أو يزيد عليه، أو ينقص عنه فإن بلغ، فإذا جمع ذلك مع المربعين السابقين لا يكون المجموع صحيحًا، بل يبقى مربع الكسر زائدًا، وإن زاد عليه يكون المجموع زائدًا على الصحيح بقدر مربع الكسر وهذا الزائد، وإن نقص عنه فلا بد من تتميمه من كسر من جنسه، ولا يكفى ضم مربع الكسر به؛ لأنه من غير جنسه، والضرورة قاضية بأن فى العدد الصحيح يكون كسور متجانسة من أى نوع أخذت، فيكون المجموع ههنا أيضًا غير صحيح.

وبالجملة إذا جمع مربع الصحيح والكسر مع ضعف حاصل ضرب أحدهما فى الآخر لا يبلغ المجموع عددًا صحيحًا، فظهر أنه ليس للكسر مع الصحيح مربع صحيح أصلا، إذ لو كان له مربع صحيح يساوى مجموع مربعى قسميه مع ضعف مسطح أحدهما فى الآخر، وإذ ليس فليس، وذلك ما أردناه.

ولنوضح ذلك فى مثال ذكره الشارح سابقًا، فنقول: إذا فرضنا ثلاثة وكسر مثلا النصف، فأخذنا مربع الثلاثة، ولا بد أن يكون عددًا صحيحًا، وهو تسعة، وأخذنا مربع النصف، ولا بد أن يكون أقل منه، وهو الربع لأن قاعدة ضرب الكسر فى الكسر أن

يضرب صورته فى صورته، وهو الحاصل الأول، ثم المخرج فى المخرج، وهو الحاصل الثانى، ويقسم الحاصل الأول على الحاصل الثانى إن كان الأول أكثر منه، وينسب إليه إن كان أقل منه، فبهذه القاعدة إذا ضرب صورة النصف أى الواحد فى صورة النصف أى الواحد حصل واحد، وهو الحاصل الأول، ثم ضرب مخرجه فى مخرجه حصل أربعة، ونسب الأول إلى الثانى وجد الربع، فهو مربع النصف، فاجتمع عندنا من مربعى القسمين التسعة والربع، ثم ضربنا الثلاثة فى النصف، بأن ضربنا الثلاثة فى الصورة، حصل ثلاثة، وقسمناه على مخرج الكسر، حصل واحد ونصف أى ثلاثة أنصاف، وهو مسطح أحد القسمين فى الآخر، ثم ضعفناه حصل ستة أنصاف.

وإن شئت ضعفت الثلاثة أولا يصير ستة، ثم تضربه فى النصف يحصل ستة أنصاف؛ لأن مضعف ضرب العدد فى العدد، وحاصل ضرب مضعفه فيه يكون واحدًا، كما ترى فى الاثنين إذا ضربته فى الخمسة، وضعفت الحاصل يحصل عشرون، وإذا ضعفت الاثنين ابتداء وضربته فى الخمسة، يحصل عشرون أيضًا، فاجتمع عندنا تسعة وربع وستة أنصاف، فإذا جمعناها حصل أحد عشر وربع، وقس عليه أمثال ذلك.

هذا كله إذا أخذت الكسر مع الصحيح، وأما إذا أخذت الكسر مجردًا، فالبيان فيه واضح؛ لأن مربعه يكون أقل منه لا محالة لما عرفت، فلا يبلغ عددًا صحيحًا.

فظهر أنه ليس للكسر، مجردًا كان أو مركبًا مع الصحيح مربع صحيح فى الحقيقة، وأورد عليه(١) أن هذا البيان، وإن كان جاريًا فى الكسر المفرد والمضاف، لكنه لا يجرى فى الكسر المعطوف كالخمس والتسع مثلا، فإن مربع الكسر المركب، وإن قل من أصل الكسر، لكن يجوز أن يكون انضمام بعض أجزاءه، أو كل أجزاءه يحصل كسورًا بالغةً إلى المخرج، فيحصل العدد الصحيح، وذلك لأن كون كسور العدد الصحيح متجانسة، إنما هو إذا كانت الكسور مفردة أو مضافة، وإما إذا كانت معطوفة فلا، ألا ترى إلى النصف والثلث والسدس بالنسبة إلى الستة، فإنها كسور متخالفة يبلغ مجموعها عددًا صحيحا.

(١) المورد مولانا محمد حسن رحمه الله. (منه)

وأجيب عنه[1] بما توضيحه أنا إذا أخذنا عددًا كثلاثة مثلا مع كسور معطوفة، فلا يخلو: إما أن يكون مجموعها عددًا صحيحًا كالنصف والثلث والسدس، فإن مجموعها واحد، فالعدد الصحيح مع الكسور المعطوفة عدد صحيح، ومربعه يكون صحيحًا، ولا كسر فيه، وأما أن يكون عددًا صحيحًا مع كسر زائد هو أقل من واحد كالنصف والثلث والسدس والربع، فإن مخرجها أربعة وعشرون ونصفه اثنا عشر وثلثه وثمانية وسدسه أربعة وربعه ستة، ومجموعها يزيد على المخرج بقدر الربع، فحينئذٍ نضم هذا الصحيح مع الصحيح المفروض، وهو ثلاثة مثلا مع الكسر الزائد، ويقال: إن مربع هذا المجموع مساوٍ لمربع الصحيح، ومربع الكسر الزائد، وضعف ضرب الصحيح فى الكسر، ويجرى البيان المذكور فيه.

وأما كسر ناقص من الواحد كالنصف والثلث وحينئذٍ يقال: مربع الصحيح المأخوذ مع الكسر المطعوف لا بد أن يكون مساويًا لمربعى الصحيح والكسر وضعف مسطحهما، ومن المعلوم أن مربع الكسر الناقص من الواحد مفردًا كان أو معطوفًا أقل من الكسر الأصل، وضعف حاصل ضرب الصحيح فى الكسر كسور من جنس كسر الأصل، فمجموع هذه الكسور إن بلغ صحيحًا، فمربع الكسر زائد عليه، فلا يكون المجموع صحيحًا، وإن لم يبلغ يكون ناقصًا بنوع هذا الكسر، فلا يصير بانضمام مربع الكسر صحيحًا؛ لأنه من غير جنسه.

وفيه أن لقائل أن يختار الشق الأخير، ويقول: اجتماع الكسور المعطوفة ربما يفضى إلى بقاء النقصان بكسر مغائر لكل منهما، ألا ترى أن نصف العشرة خمسة، وخمساها أربعة، ومن اجتماعهما يبقى النقصان فى كمال العشرة بقدر عشرها مع أنه ليس من جنس النصف، ولا من جنس الخمس، فيحتمل حينئذٍ أن يكون مربع الكسور المعطوفة جابرًا لمثل هذا النقصان، فتأمل لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا.

وإذا تمهدت لك هاتان المقدمتان، فنقول: لا يجوز أن يكون بين الواحد والاثنين عدد مع كسر، أو كسر مجرد يكون نسبة الواحد إليه كنسبته إلى الاثنين لتحصل النسبة المؤلفة، وإلا لزم أن يكون مسطح الطرفين أى حاصل ضرب الواحد فى الاثنين كمربع

(١) المجيب مولانا محمد عبد العلى بحر العلوم رحمه الله. (منه)

الثانى أى الواحد مع الكسر، أو الكسر المجرد لما تقرر فى المقدمة الأولى، واللازم باطل وإلا لكان مربع العدد مع الكسر، أو الكسر المجرد عددًا صحيحًا لكون مسطح الطرفين عددًا صحيحًا، واللازم باطل بالمقدمة الثانية، فالملزوم مثله.

ويمكن الجواب عن الإيراد الأول أيضًا بتمهيد مقدمات أخرى:

الأولى: أن الأعداد غير متناهية بمعنى لا تقف عند حد فى جانب الانتهاء، وفى جانب المبدأ متناهية، فإن مبدأ كل الأعداد واحد، وهو المفنى لها، كما تقرر فى مقره.

الثانية: أن الكسر على قسمين: كسر عددى وكسر غير عددى، فالأول هو الكسر الذى يكون كسرًا بالنسبة إلى مافوقه، وفى نفسه هو عدد كالاثنين بالنسبة إلى الأربعة والخمسة بالنسبة إلى الستة، والثانى هو الكسر المحض الذى لا يكون عددًا فى نفسه كنصف الواحد، وثلثه وربعه وخمسه، وغير ذلك من الكسور المتنازلة.

الثالثة: الكسر العددى مبدأه مبدأ الأعداد، فإن كل عدد من الواحد إلى ما لا يتناهى إذا نسب إلى ما فوقه يكون كسرًا له، والكسر الغير العددى هو ما يعد فى المرتبة النازلة من الواحد إلى ما لا يتناهى، فإن ما يؤخذ من كسوره ليست أعدادًا، وإلا لم يبقَ الواحد مبدأ للأعداد.

إذا تمهدت لك هذه المقدمات، فنقول: لا يجوز أن يكون الوسط بين الواحد والاثنين واحدًا مع كسر، أو كسرًا مجردًا؛ لأنه لا يخلو: إما أن يكون ذلك الكسر كسرًا عدديًا أو كسرًا غير عددى، وكلاهما باطلان.

أما الأول فلأن الكسر العددى يكون عددًا، وقد بطل توسط العدد بين الواحد والاثنين، فبطل به توسطه أيضًا، وأما الثانى: فلأن الكسر الغير العددى لا يمكن أن يقع فى سلسلة الأعداد، بل فى السلسلة النازلة.

وبوجه آخر: نقول: الواحد مع الكسر إن كان وسطًا، فلا يخلو: إما أن يكون ذلك الكسر فى نفسه عددًا، وإما أن يكون غير عدد، فعلى الأول يلزم توسط العدد بين الواحد والاثنين، وقد بطل ذلك، وعلى الثانى لا يكون المجموع المركب من الواحد، وذلك الكسر عددًا، فلا يكون النسبة مثناة نسبة عددية.

وبوجه آخر: لو كان الوسط واحدًا مع كسر لا يمكن أن يكون نسبته إليه كنسبته إلى

الاثنين مثلا إذا فرضنا واحدًا مع ربع آل ذلك خمسة أرباع، وآل الاثنان إلى ثمانية أرباع، وليس نسبة أربعة أرباع الذى هو مآل الواحد إلى خمسة كنسبته إلى ثمانية، وقس عليه جميع نظائره.

والجواب عن الإيراد الثانى أن الكسر الصمى من خواصّ الكم المتصل، فلا يجرى فى الكم المنفصل، ورد[1] بأنا لا نسلم أن الكسر الصمى من خواصّ الاتصال، بل يجوز أن يكون للواحد أي المفهوم الذى تركب منه العدد كسر تحليلى لا يكون من جنس الكسور العددية كما يكون للكسر المتصل.

ودفع بأن المقدار المتصل لوقوعه فى الخارج، يمكن أن ينتزع منه الكسر الذى ليس له نسبة عددية، وأما مفهوم الواحد فليس له كسر إلا ما يدخل تحت الانتزاع، ولا يمكن فهم كسر منه، إلا بكونه نصفا، أو ثلثًا، أو ربعًا، أو غير ذلك، ولا يدخل الكسر الصمى تحت الانتزاع.

ورد هذا الدفع بأن المتصل الواحد أيضًا قد لا يكون له وجود فى الخارج، بل فى الوهم كالخطوط المنتزعة، فكما يعقل فيه الكسر الصمى الذى ليس له نسبة عددية كذلك يمكن أن يعقل من مفهوم الواحد كسر ليس له نسبة عددية، فالفرق تحكم.

وفيه أنه قد تقرر فى مقره أن نسبة الكسور كنسبة الأصول، ونسبة الأصول كنسبة الكسور، فكل نسبة بين الواحد وعدد آخر فوقه أى عدد فرض يكون مثلها بين الواحد، وكسر من كسوره، وكل نسبة بين كسر من كسوره، وبينه يكون مثلها بين الواحد وما فوقه، فلو كان بين كسر من كسوره، وبين الواحد نسبة صمية، لزم أن يكون بين الواحد، وعدد ما أيضًا نسبة صمية، واللازم باطل، فالملزوم مثله.

وقد يجاب عن أصل الإيراد، بأنه لو كان الوسط كسرًا صميًا، أو عددًا مع كسر صمى لا يكون نسبة الواحد إليه، ونسبته إلى الاثنين نسبة عددية، فلا تكون نسبة الواحد إلى الاثنين مثناة لنسبة عددية، والكلام فيه.

بقى وجه الملازمة بين عدم توسط العدد بين الواحد والاثنين المستلزم لعدم النسبة المؤلفة بينهما، وبين عدم وجود تلك النسبة فى ما فوقهما من الأعداد.

---

(١) فالردّ لرد الدفع كلاهما مولانا محمد حسن رحمه الله تعالى. (منه)

وتقريره من وجوه: أحدها: أن كل ضعف ونصف، إذا نقص منهما عددان على نسبتهما كان الباقيان أيضًا ضعفًا ونصفًا؛ لما ذكر إقليدِس فى الشكل الثامن من المقالة السابعة: أنه إذا كان عددان أحدهما أجزاء للآخر، ونقص منهما عددان أحدهما تلك الأجزاء للآخر النظير من النظير بقى عددان أحدهما أيضًا تلك الأجزاء من الآخر، فلو كانت بين عددين أى عددين فرضنا النسبة المضعفة بالتكرير، بأن يكون الثانى ضعف الأول بالتكرير، وإذا نقص منهما على نسبتهما إلى أن ينتهى إلى الواحد والاثنين، لزم أن يوجد بينهما تضعيف بالتكرير، واللازم باطل لما مر، فالملزوم مثله.

وثانيها: أنه قد ذكر إقليدِس فى الشكل الحادى عشر من المقالة السابعة: أنه إذا نقص من عددين عددان على تلك النسبة كان الباقيان أيضًا على تلك النسبة، فوجود التضاعف بالتكرير فى عددين يستلزم وجوده فى الواحد والاثنين.

وثالثها: أن كل ضعف ونصف إذا نقص من النصف واحد من الضعف اثنان مرة بعد مرة انتهى ذلك إلى الواحد والاثنين، كما أشار إليه إقليدِس فى الشكل العشرين من السابعة أن أقل الأعداد على نسبة يعد جميع الأعداد التى على نسبتها الأقل للأقل، والأكثر للأكثر.

ورابعها: أنه إذا كان عددان يكون أحدهما نصف الآخر، وبينهما عدد ثالث إذا نقص منه على محافظة النسبة مع حذف الاثنين من الضعف، والواحد من النصف كانت النسبة فى البواقى مثلها، كما يفهم من استعانة المذكورة سابقًا.

وخامسها: أنا إذا نقصنا من الوسط كما نقصنا من الأصغر والأكبر انتهى تناقص الأصغر إلى الواحد، وتناقص الأكبر إلى اثنين، فلا بد أن ينتهى تناقص الوسط إلى وسط أكثر من الواحد، وأقل من اثنين وذا باطل لما مر.

وسادسها: لو وجدت الضعيفة فى موضع مثناة لنسبة عددية لتحققت هناك ثلاثة أعداد، والوسط يكون أقل من الطرف الأكبر بالضرورة، فيكون هو منسوبًا إليه بكسر من الكسور العددية، فإذا تناهت النسبة إلى الواحد والاثنين، أمكن لنا أن نأخذ وسطًا أقل من الاثنين بقدر تلك النسبة، فيكون كسرًا لا محالة، وقد بطل توسط الكسر بين الواحد والاثنين.

وقد يستدل على انتفاء النسبة المثناة الضعيفة فى الأعداد بوجوه أخر أيضًا : منها : أنه قد مر أنه إن كانت ثلاثة أعداد متناسبة ، فمسطح الطرفين كمربع الوسط ، فلو كانت ثلاثة أعداد متناسبة بحيث يكون الأول نصف الثالث ، والثالث ضعف الأول ، ويكون نسبة الأول إلى الثانى كنسبة الثانى إلى الثالث ، كما هو مقتضى تأليف النسبة ، فلا جرم يكون مسطح الطرفين ضعف مربع الأول ؛ لأن الثالث ضعف الأول ، ومسطح الضعف فى النصف يكون أبدًا ضعف مربع النصف ، لأن مربع النصف عبارة عن أخذه بعدة آحاد نفسه ، ومسطح الضعف عبارة عن أخذه بعدة آحاد النصف ، وإن شئت قلت : مسطح النصف فى الضعف عبارة عن أخذ النصف بعدة آحاد النصف ، إذ مسطح عدد فى آخر كمسطح الآخر فيه ، كما بينه إقليدِس فى الشكل السادس عشر من المقالة السابعة ، فلا جرم يكون مسطح النصف فى الضعف ، وإن شئت قلت : مسطح الضعف فى النصف .

وبالجملة مسطح الطرفين ضعف مربع النصف ، وإذا كان كذلك لزم أن لا يكون مسطح الطرفين كمربع الوسط ، واللازم باطل لما مر ، فالملزوم مثله .

ووجه الملازمة أنه لو كان مسطح الطرفين كمربع الوسط ، وهو ضعف مربع النصف ، لزم أن يكون مربع الوسط ضعف مربع النصف أيضًا ، فيلزم أن يكون الوسط ضعف النصف أى الطرف هذا خلف .

وجه أخر : كل عدد بالنسبة إلى ما فوقه ، فهو كسر له ، فلو كانت أعداد ثلاثة متناسبة ، بحيث يكون أولها نصف ثالثها ، لكان للأول نسبة إلى الكسر الوسطانى هى بعينها نسبة إلى الثالث أى الضعف ، فيلزم أن يكون النسبتان فوق نسبة النصف ليحصل من تربيعها وتكريرها نسبة النصفية بين الأول والثالث ، واللازم باطل ؛ لأنه لا شىء من الكسور التى هى فوق النصف ما يبلغ بالتربيع إلى النصف ؛ لأنها كسور من غير جنس النصف ، ومربع المبائن مبائن ، كما بينه إقليدِس فى الشكل الخامس والعشرين من المقالة السابعة .

وجه آخر : ذكر إقليدِس فى الحادى والعشرين من السابعة : أن أقل الأعداد على نسبة تكون متباينة ، والأعداد المتبائنة كما ذكره إقليدِس فى صدر المقالة السابعة عبارة عن أعداد لا يعدهما جميعًا غير الواحد ، وتوضيح ذلك أنا إذا فرضنا أعدادًا على نسبة ما

متناسبة، فأقل الأعداد التي فيها هذه النسبة تكون متبائنة مثلا، فرضنا أعدادًا على نسبة الثلثية كالثلاثة والتسعة وسبعة وعشرين إلى غير ذلك، بأن يكون كل عدد بالنسبة إلى ما فوقه ثلاثًا، فأقل الأعداد التي فيها نسبة الثلثية، وهي الواحد والثلاثة متبائنة.

وكذا إذا فرضنا أعدادًا على نسبة الربع كأربعة وستة عشر وأربعة وستين إلى غير ذلك من الأعداد التي كل منها ربع بالنسبة إلى ما فوقه، فأقل الأعداد التي فيها هذه النسبة، وهي الواحد والأربعة متباينان، وقس على ذلك أشباهه.

إذا عرفت هذا، فنقول: لو كان وجود نسبة بين العددين بحيث يكون مثناها الضعف، لكان أقل الأعداد على تلك النسبة متباينة، ومربع المتبائنين متبائنان، كما مر مع أن مربع أحدهما أعني الأكبر لا بد أن يكون ضعف مربع الآخر، فلا يكونان متبائنين هذا خلف.

وجه آخر: ذكر إقليدِس في الشكل السابع من المقالة الثامنة: أنه إذا كانت أعداد متوالية على نسبة والا والأول يعد الأخير، فهو يعد الثاني، فلو كانت ثلاثة أعداد متوالية بحيث يكون الأول نصف الثالث لا بد أن يعد الأول الثالث؛ لأن النصف يفنى الضعف لا محالة، فيلزم أن يفنى الوسط أيضًا، وهو غير ممكن، فإن الوسط يكون بالضرورة زائدًا عن الأول، وناقصًا عن الثالث، فلا يفنيه الأول كما هو ظاهر.

وجه آخر: لو كانت ثلاثة أعداد متوالية بحيث يكون الأول نصف الثالث، لا بد أن يكون مسطح الطرفين ضعف مربع الأول لما مر، وقد مر أيضًا أن مسطح الطرفين من الأعداد المتناسبة يكون مساويًا بالمربع الأوسط، فيلزم أن يكون مربع الوسط ضعف مربع الأول، فيعد مربع الأول مربع الوسط، وقد أثبت إقليدِس في الرابع عشر من المقالة الثامنة: أن كل مربعين يعد أحدهما الآخر، فضلعه يعد ضلعه، فيلزم أن يعد الأول الوسط، وهو محال؛ لأن الوسط زائد على الأول ناقص عن الثالث، وقد فرض الأول عادًا للثلث، فلا يكون عادًا للوسط.

وجه آخر: قد ثبت من سابع الثامنة أن الأول إذا كان عادًا للأخير يكون عادًا للوسط، وثبت في رابع عشر الثامنة أنه إن كان عدد يعد عددًا، فمربعه يعد مربعه، فيلزم من ذلك أن يعد مربع الأول مربع الوسط، وهو محال لما مر هذا، وههنا وجوه أخر

مستنبطة من استعانة أشكال المقالة الثامنة والسابعة من "كتاب الأصول" تركناها مخافةً للإطالة، وفى ما ذكرناها كفاية.

ولما ثبت أنه ليس فى الأعداد نسبة يكون مثناها هو الضعف، فلا يكون نسبة قطر المربع إلى ضلعه من النسب العددية إذ لو كان منها للزم أن يكون للقطر إلى الضلع نسبة إذا جعلت مكررة صارت ضعفًا، واللازم باطل، فالملزوم مثله، فيكون نسبة قطر المربع الذى هو وتر الزاوية القائمة من المثلث إلى ضلعه من النسب التى تختصّ بالمقادير أى توجد فى المقادير دون الأعداد ليصح كون نسبة قطر المربع إلى الضلع مثناة، فإنه لا يستقيم على تقدير كونها عددية، وهى أى النسبة التى تختص بالمقدار ما يتحقق بين المقدارين الذين لا يوجد لهما عاد مشترك بين المقدارين أى أمر يفنيهما بإسقاطه أى ذلك المشترك مرة بعد أخرى، ولا يتصور ذلك أى عدم وجود العاد المشترك فى الأعداد، حيث تعليلية أى لأنه ينتهى إلى الواحد العاد أى المفنى للجميع أى جميع الأعداد، فإنها مشتركة فيه، فإذا أسقط عنها مرة بعد مرة أفنى الكل، وإلا لزم أن لا يكون مبدأ للأعداد، فتحقق النسبة الصمية التى هى من خواصّ المقادير المتصلة دون الأعداد المنفصلة فى الأجسام دليل على اتصالها، فبطل تركب الأجسام من الأجزاء التى لا تتجزأ، وذلك ما أردناه.

ونظم الحجة على طرز القياس أن يقال: لو كان تألف الأبعاد والأجسام من أجزاء لا تتجزأ حقًا لأمكن تركب المركب، وقطره وأضلاعه منها، واللازم باطل.

وجه الملازمة أنه لا فرق بين المربع وقطره وأضلاعه، وبين غيرها من الأبعاد، فإن جاز تألف الأبعاد من الجواهر الفردة جاز تركبها أيضًا منها، ولا قائل بالفصل، فإن من قال: باتصال، قال: باتصال جميعًا، ومن قال: بالانفصال، قال: بانفصال جميعًا.

ووجه بطلان اللازم أنه لو تركب المربع وقطره وأضلاعه من الجواهر الفردة للزم أن يوجد فيها نسبة عددية، واللازم باطل، فالملزوم مثله.

وجه الملازمة أن النسبة الصمية من خواصّ الاتصال، ولا اتصال ههنا على تقدير تركبه من الجواهر الفردة، فلا وجود للنسبة الصمية، ولما لم تكن النسبة الصمية كانت النسبة عددية.

ووجه بطلان اللازم أنه لو وجدت فيها نسبة عددية لزم أن يوجد فى الأعداد نسبة يكون مثناها الضعف، واللازم باطل، فالملزوم مثله.

وجه الملازمة أن مربع قطر المربع ضعف مربع ضلعه، ونسبة المربع إلى المربع نسبة الجذر إلى الجذر مثناة بالتكرير، فللقطر إلى الضلع نسبة إذا ثنيت بالتكرير صارت ضعفًا.

ووجه بطلان اللازم أنه ليس بين الواحد والاثنين عدد، فليس فى الأعداد نسبة كذلك، وإذا بطل تركب المربع وأضلاعه وقطره من الأجزاء، بطل تركب الأبعاد مطلقًا منها، وذلك ما أردناه.

وبوجه آخر: الأجسام والأبعاد متصلة؛ لأنه توجد فيها النسبة الصمية دون العددية، وكل ما يوجد فيه النسبة الصمية، فهو متصل، أما الكبرى فمع ظهورها متفق عليها، وأما الصغرى فلأنه لو لم توجد فيها النسبة الصمية لوجدت النسبة العددية، واللازم باطل، فالملزوم مثله.

وجه الملازمة انحصار النسبة بينهما، ووجه بطلان اللازم أنه لو وجدت النسبة العددية للزم أن يكون فى الأعداد مثناة ضعفية، واللازم باطل، فالملزوم مثله.

وبوجه آخر: النسبة الصمية فى الأبعاد موجودة، وكل ما توجد فيه لا تكون مركبة من الأجزاء التى لا تتجزأ، أما الكبرى فلأنه لو تركب منها وجد عاد مشترك، فتوجد نسبة عددية لا صمية هذا خلف، وأما الصغرى فلأن النسبة التى مثناها الضعف موجودة فيها، وكل ما توجد فيه تكون النسبة الصمية موجودة فيها، أما الكبرى فلأنها لا تمكن فى النسبة العددية، وأما الصغرى فلأن مربع قطر المربع ضعف مربع الضلع، ونسبة المربع إلى المربع نسبة الجذر إلى الجذر مثناة.

وبوجه آخر: نمهد أولا ثلاث مقدمات: الأولى: أن مخرج الضعف هو الاثنان، وهو ظاهر؛ لأنه أقل عدد يخرج منه، والثانية: أن مخرج أصل النسبة أقل من مخرج المثناة؛ لأنه كلما قل الكسر زاد المخرج، ألا ترى إلى أن مخرج النصف اثنان، ومخرج نصف النصف أربعة، ومخرج نصف نصف النصف ثمانية.

الثالثة: أن النسبة العددية لا بد أن يكون مخرجها عددًا من الأعداد، وبعد ذلك

نقول: نسبة القطر إلى الضلع نسبة يبلغ مثناها الضعف، ولا شيء من النسب العددية يبلغ مثناها الضعف، فلا شيء من نسبة القطر إلى الضلع عددية.

أما الصغرى فلما ثبت فى العروس مع الحادى عشر من الثامنة، وأما الكبرى فلأن مخرج المثناة فى ما نحن فيه هو الاثنان بحكم المقدمة الأولى، فيكون مخرج أصل النسبة أقل منه بحكم المقدمة الثانية، ولما لم يكن بين الواحد والاثنين عدد صحيح يكون مخرجًا لأصل النسبة لم يتحقق بين الأعداد نسبة يكون مثناها هو الضعف بحكم المقدمة الثالثة، وإذا لم يكن نسبة القطر إلى الضلع عددية كانت صمية، وإذا كانت صمية كانت الأبعاد متصلة.

وبوجه آخر: تحقق النسبة الصمية دليل على ا تصال الأبعاد، وكلما يوجد الدليل يوجد المدلول، لكنه موجود، فاتصال الأبعاد موجود، أما الكبرى فظاهرة، وأما الصغرى فلأنه لو لم يكن متصلة كانت مركبة من الأجزاء، فيتحقق فيها العاد المشترك، فيتحقق النسبة العددية لا الصمية هذا خلف، وأما وضع المقدم فلأن تحقق النسبة العددية فى الأبعاد يستلزم وجود نسبة يكون مثناها الضعف فى الأعداد، وهذا باطل فذا أيضًا باطل.

وقد يورد على الحجة بوجهين: أحدهما: أنا لو سلمنا مقدمات الحجة، فنقول: إنها منقوضة كلزوم بطلان إحدى المقدمتين المسلمتين عندهم كون مربع قطر المربع ضعفًا لمربع الضلع، وأما كون نسبة المربعين مثناة لنسبة الجذرين، وذلك لأنه على تقدير اتصال الأبعاد لا يخلو: إما أن يكون نسبة القطر والضلع عددية أو صمية لا سبيل إلى الأول؛ لأنه ليس بين الواحد والاثنين عدد، ولا سبيل إلى الثانى؛ لأن العددية لا يعقلْ حصولها من تكرير الصمية، ونسبة الضعفية والنصفية عددية، أما كونها عددية فظاهر، وأما عدم إمكان حصولها من تكرير الصمية، فلأن الصمية مجهولة لا مساغ فيها، لأن ينطبق بالنصفية والثلثية وأمثال ذلك، فلو حصلت النسبة المعلومة بتكرير النسبة المجهولة، ولا معنى للتكرير إلا زيادة مثل الشيء عليه للزم كون النسبة المجهولة معلومة، ولما كانت العددية مضادة مباثنة للصمية انتفى التكرير، فكيف يتصور أن يكون نسبة الجذر إلى الجذر صمية، ويحصل من تثنيتها نسبة الضعف، وهى نسبة عددية.

وأجيب عنه بأن هذه مغلطة نشأت من اشتراك اللفظ، فإنه زعم أن التكرير ههنا بالمعنى اللغوى، وهو زيادة مثل الشىء عليه، وليس كذلك، بل تكرير النسبة كما صرحوا به عبارة عن تربيع النسبة، وضربها فى نفسها، فلا يلزم فساد ما ذكره المورد، وإنما اللازم بلوغ الصمية بعد التكرير إلى النصف إن أخذت من جانب الأقل، وإلى الضعف إن أخذت من الجانب الأكثر مع كون نسبة الضعفية والنصفية عددية، وقول المورد يلزم أن تكون النسبة المجهولة معلومة ممنوع إن أراد به المعلومية من كل وجه؛ لأنه لا يلزم فى تلك الصورة العلم بتلك النسبة أنها كم هى، وكيف هى؟ وإنما علم حال مثناها بالنسبة إلى عدد صحيح، لا بالنسبة إلى ما هو صمى، فليس ذلك من العلم بالصمى فى شىء؛ لأن ما هو معلوم ليس إلا نسبة النصف إلى النصف، وهى ليست بصمية، وما هو مجهول نسبة النصف إلى الجزء الصمى المتوسط بينه وبين الضعف، وهى مجهولة إلى الآن كما كان، وإن أراد أنها تصير معلومة من وجه باعتبار أنها شىء يبلغ من مثناه الضعف، فهذا غير مضر؛ لأنه لا يفيد علم الذات أنها كم هى؟ وكيف هى؟

وثانيهما: أن هذه الحجة ونظائرها مبنية على إمكان وجود المربع، وغيره من الأشكال الهندسية، وهى غير موجودة عند أرباب الجواهر الفردة، قال الصدر الشارح فى حواشى إلهيات "الشفاء" سائر الأشكال كالمثلث والمربع وغيرهما، إنما يثبت بوجود الدائرة، إذ وجود المثلث، إنما يتبين إذا وضعت دائرتان متساويتان مرت كل واحدة منهما مركز الأخرى، وتقاطعتا على نقطتين، فيحصل هناك مثلث متساوى الأضلاع أحدها ما بين المركزين، والآخران هما الخارجان من المركزين إلى نقطة التقاطع؛ لأن الجميع أنصاف أقطار دائرة واحدة، وكذا إثبات المربع والمخمس وغيرهما يتوقف على الدائرة، كما يظهر بالرجوع إلى كتاب إقليدِس، وكذا يتوقف إثبات الكرة والأسطوانة والمخروطة، وغيرها من الأشكال المجسمة مستديرة كانت أو مضلعة على طريق المهندسين على الدائرة، والدائرة التى ينتهى عليها جميع الأشكال ليست ببيّنة الوجود حيث أنكرها كل من كان الجسم عنده مؤلّفًا من أجزاء لا تتجزأ.

وإنما أنكر هؤلاء وجود الدائرة بوجهين: أحدهما: أن وجود الدائرة ينافى وجود

الجزء، إذ لو فرضت دائرة مركبة من أجزاء لا تتجزأ، فإن كان مقدار ظاهرها مثل مقدار باطنها، ولا شك أن مقدار باطنها كمقدار ظاهرها يحيط به، يلزم أن يكون ظاهر الدائرة المحيطة بها كباطن المحاطة، حتى يلزم أن تساوى سعة دائرة الفلك الأقصى لدائرة الأرض السفلى، وإن لم يكن مقدار ظاهرها مساويًا لمقدار باطنها، وذلك بأن يكون بواطن الأجزاء متلاقية، وظواهرها غير متلاقية، فيلزم الانقسام فى الأجزاء.

وثانيهما: أن أكثر دلائل إبطال الجزء يبتنى على ثبوت الأشكال كالمثلث والمربع وغيرهما، وثبوتها يبتنى على ثبوت الدائرة، ونفيها يوجب نفيها -انتهى كلامه ملخّصًا-.

وجوابه من وجهين: الأول: ما ذكره الشارح سابقًا أن الشيخ ذكر فى طبعيات "الشفاء": أنهم لا ينكرون المربع القائم الزوايا المتساوى الأضلاع، ومثله ذكر الشارح فى حواشى إلهيات "الشفاء"، فتتم الحجة المبتنية على المربع عليهم.

وفيه أن كتبهم متطابقة على إنكار جميع الأشكال، وكيف يقرون بالمربع، وهم ينكرون الدائرة، وثبوته موقوف عليها، ونقل الشيخ فى هذا المقام غير موثوق به.

والثانى: أنا نثبت وجود الدائرة إلزامًا عليهم، فيلزمهم الإقرار بسائر الأشكال، قال الشيخ فى الفصل التاسع من المقالة الثالثة من الفن الثالث عشر الباحث عن الإلهيات من "كتاب الشفاء" إما على مذهب من يركب المقادير من أجزاء لا تتجزأ، فقد يمكن أن يثبت أيضًا عليه وجود الدائرة من أصوله، ثم ينتقض بوجود الدائرة الجزء الذى لا يتجزأ، وذلك لأنه إذا فرضت دائرة على الوجه المحسوس، وكانت على ما يقولون: غير دائرة فى الحقيقة، بل كان المحيط مضرسًا، وكذلك إذا فرض فيها جزء على أنه المركز، وإن لم يكن ذلك الجزء مركزًا بالحقيقة، فقد يكون عندهم مركزًا فى الحس، ويجعل المفروض مركزًا فى الحس طرف خط مؤلف من أجزاء لا تتجزأ مستقيم، فإن ذلك صحيح الوجود مع فرض ما لا يتجزأ، فإن طوبق بطرفه الآخر جز من الذى عند المحيط، ثم أزيل وضعه، وأخذ الجزء الذى يلى الجزء الذى اعتبرناه وطابقناه، فطوبق به رأس الخط المستقيم مطابقة مماسّة، فإن طابق المركز، فذاك الغرض وإن زاد أو نقص، فيمكن أن يتمم ذلك بالأجزاء، حتى لا يكون هناك جزء يزيد؛ لأنه إن زاد أزيل، وإن نقص

تمم، وإن نقص بإزالته، وزيد بإلحافه، فهو منقسم لا محالة، وفرض غير منقسم، فإذا فعل كذلك بجزء جزء تمت الدائرة، ثم إن كان فى سطحها تضريس أيضًا من أجزء، فإن كانت فى فرج أدخلت تلك الأجزاء الفرج ليسد بها الخلل من السطح كلها، وإن كانت لا تدخل الفرج، فالفرج أقل منها فى القدر، فهى إذن منقسمة، إذ الذى يملأ الفرج أقل منها، وما هو كذلك، فهو فى نفسه منقسم، وإن يكن موضوعة فى فرج أزيلت عن وجه السطح من غير حاجة إليها -انتهى كلامه-.

هذا آخر الكلام فى هذه الرسالة، وقد بقى بعد خبايا فى الزوايا لم يمنعنى من إيرادها إلا خوف الإطالة، وكان ذلك فى اليوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المظفر المعروف بـ" صفر" من سنة إحدى وتسعين ومائتين بعد الألف حين إقامتى بالوطن حفظ عن شرور الزمن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين.

حسرة العالَم
بوفاة مرجع العالَم

للإمام المحدث الفقيه الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي
ولد سنة ١٢٦٤هـ وتوفي سنة ١٣٠٤هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى بجمعه وتقديمه وإخراجه
نعيم أشرف نور أحمد

الناشر
إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

الطبعة الأولى: . . . . ١٤٢٠ هـ

الصف والطبع والإخراج: . . . . بإدارة القرآن كراتشي

اعتنى بإخراجه الفني وتصميمه على الكمبيوتر . . . . نعيم أشرف نور أحمد

أشرف على طباعته: . . . . فهيم أشرف نور

من منشورات

إدارة القرآن والعلوم الإسلامية

D/ ٤٣٧ كاردن ايسب كراتشي ٥ - باكستان

الهاتف: ٧٢١٦٤٨٨ فاكس: ٧٢٢٣٦٨٨-٠٠٩٢٢١

E. Mail: quran@digicom.net.pk

ويطلب أيضا من:

المكتبة الإمدادية . . . . باب العمرة مكة المكرمة - السعودية

مكتبة الإيمان . . . . السمانية، المدينة المنورة - السعودية

مكتبة الرشد . . . . الرياض - السعودية

إدارة إسلاميات . . . . انار كلي لاهور - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من وصف نفسه بالبقاء، وحكم على الخلق بالفناء، صل على حبيبك سيد أهل الاصطفاء، وعلى أهله وصحبه نجوم أهل الاهتداء، أما بعد:

فيقول المجروح بسهام الهموم، المطروح فى زوايا الغموم، الراجى عفو ربه القوي، أبوالحسنات محمد المدعو بـ"عبد الحيى" اللكنوى وطنًا، الأنصارى الأيوبى نسبًا، الحنفى مذهبًا: أيها الخلان والإخوان إلى الله المشتكى، وإليه التضرع والملتجى من صنيع هذا الزمان زمان شر وطغيان، لا يرضى ببقاء أهل الكمال ويزيد فى رفع قدر الجهال، سوق العلم فيه كاسد ومتاعه فاسد، أمراته مندرسة وراياته منعكسة، فليت شعرى إلى كم يتعاقب الصبح والشفق، وأحوال أهل الفضل على هذا النسق، ومما أصابنى فى هذا الزمان، وما أصاب من مصيبة إلا بإذن الملك الديّان، أنه قد توفى والدنا العلام، وأستاذنا القمقام، فأظلمت الدنيا بموته، وهلكت بفوته، كيف لا! وكان للزمان افتخار بوجود هذا المحقق الأجل، ولعلمى لا يلد الزمان بمثل هذا المدقق الأكمل.

المنظومة:

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

فأردت أن أذكر فى هذه الكراريس نبذًا من أخلاقه الحميدة، وأحواله المجيدة، تذكرة للأصحاب، ذوى الفضل والاحتساب، وأسميه بـ:

«حسرة العالم بوفاة مرجع العالم»

فأقول: هو منبع الفضل والكمال، مرجع أرباب الأفضال، مولانا محمد عبدالحليم بن مولانا محمد أمين الله بن مولانا محمد أكبر بن مولانا أبو الرحم بن مولانا يعقوب بن مولانا عبد العزيز بن مولانا أحمد سعيد، أوسط أبناء مولانا قطب الدين الشهيد السهالوى -بكسر السين المهملة بعدها هاء مفتوحة مخففة بعدها الألف الساكنة بعدها اللام المفتوحة، بعدها واو مكسورة آخره ياء ساكنة- نسبته إلى السهالى -بكسر اللام وسكون الياء التحتانية- المتوفى سنة ١١٠٣هـ، ثلاث ومائة وألف، بن مولانا عبدالحليم بن مولانا عبدالكريم بن شيخ الإسلام أحمد بن قدوة العظماء حافظ الدين محمد اللاهورى مولدًا ومنشأ، بن الشيخ فضل الله بن الشيخ محيى الدين بن الشيخ نظام الدين بن الشيخ قطب العالم الشيخ علاء الدين الأنصارى الهروى بن مولانا إسماعيل بن مولانا إسحاق بن مولانا داود بن مولانا عزيز الدين بن مولانا جمال الدين بن خواجه دوست محمد بن خواجه غياث الدين بن خواجه معز الدين بن خواجه حبيب الله بن خواجه شمس الدين بن خواجه جلال الدين بن خواجه ظهيرالدين بن خواجه سلطان محمد بن خواجه نظام الدين بن خواجه شهاب الدين محمود بن أيوب بن جابر بن مقرئ بن البارئ عبد الله الأنصارى بن أبى منصور محمد بن أبى معاذ محمد بن أحمد بن على بن جعفر بن منصور بن سيدنا أبو أيوب الأنصارى، صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

هذا نسبه من جهة الأب وأما من جهة الأم فهو ابن بنت مولانا أنور الله بن مولانا محمد ولى بن مولانا غلام مصطفى بن مولانا محمد أسد، أكبر أبناء مولانا قطب الدين الشهيد... إلخ.

وكانت ولادته رحمه الله فى حادى وعشرين من شعبان سنة ١٢٣٩هـ تسع وثلاثين بعد الألف ومائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية، فى الوطن المشتهر بلكنؤ -بفتح اللام وسكون الكاف وفتح النون آخره واو ساكنة، بلدة عظيمة من بلاد الهند.

وفرغ من حفظ القرآن حين كان عمره عشر سنين ثم اشتغل بتحصيل العلم بغاية الشوق، ونهاية الذوق فقرأ كتب النحو والصرف على حضرة والده المرحوم، فلما توفى، وكان ذلك سنة ١٢٥٣هـ ثلاث وخمسين بعد الألف والمائتين من الهجرة، اشتغل لتحصيل بقية العلوم بحضرة الأساتذة الأعلام، والجهابذة الكرام، منهم:

قاموس العلم والكمال، بحرالفضل والإفضال، جد أبيه الفاسد مولانا المفتى محمد ظهور الله المتوفى سنة ١٢٥٦هـ ست وخمسين، ابن مولانا محمد ولى المتقدم ذكره، قرأ منه شرح تلخيص المفتاح المختصر، تبركًا.

ومنهم المحقق الجليل، المدقق النبيل، الفقيه الأكبر، مولانا المفتى محمد أصغر، المتوفى سنة ١٢٥٥هـ، خمس وخمسين، ابن مولانا أبى الرحم بن مولانا محمد يعقوب المتقدم ذكره.

ومنهم خاله، مقدام المحققين، إمام المدققين، سند الفضلاء، سيد النبلاء، ذى المقام الجليل الأفخر، الذى لا تعد مناقبه ولا تحصر، صاحب اليد الطولى فى العلوم الرياضية، والفنون الحسابية، مولانا محمد نعمت الله المرحوم بن مولانا محمد أنور الله، أدامه الله على رؤوس الطالبين وأبقاه.

ومنهم عمه العلامة المحقق، الفهامة، مخزن المعقول، معدن المنقول، مركز دائرة التحقيق، شمس سماء التدقيق، ذو التصانيف الكثيرة، والتأليفات الشهيرة، مولانا المفتى محمد يوسف بن المرحوم مولانا محمد أصغر، أبد الله فيضه وحفظه عن موجبات التلهف والتأسف، ولكن قرأ أكثر المتون والحواشى والشروح حضرة عمه الممدوح، وفرغ من التحصيل وعمره ست عشرة سنة، ثم جلس مجلس الإفادة، وفاض منه كثير من أهل الاستفادة، وكان ذكيًا تقيًا، ذا الطبع السليم، والفهم المستقيم، واقف الأسرار الإلهية، مطلع الرموز النبوية، وكان علماء عصره يعتنون بقوله، وفضلاء دهره يقتدون بفعله، صرف عمره فى التدريس والتصنيف، واشتغل تمام دهره فى النصح والتأليف، تبحر فى الفقه ففاز بالدرجة القصوى، ومن ثم كان مرجع أرباب الفتوى، وكان إمامًا فى العلوم الحكمية، والفنون المنطقية، وكان متصفًا بالأخلاق الحميدة، ومنبعًا للصفات

الفريدة، منها:

الحلم، أقر به الشيوخ الكبار، أولو الأيدى والأبصار، سمعتهم يقولون: لم نرَ مثله حليمًا، كريمًا، كيف لا! وقد كان عبد الحليم، ففاز به من المولى الكريم، لما ذكره بعض الفضلاء أن أسماء بنى آدم تنزل من السماء، فعبد كل اسم يكون له حظ من ذلك الاسم، كان أقاربه يؤذونه، ويغتابونه ويحسدونه، ويغبطونه، ويكونون له كالعقارب، وهو رحمه الله لا يلتفت إليهم، ولا يجازيهم، بل كان يعفو و يصفح، ويخفى وينصح، ومنها الإحسان على الأعزة، والأقارب، والأحباب، والأجانب، كان فى هذا الباب ضرب المثل، وكان يقول: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان من الجليل الأجل.

ومنها النفع للخلائق بأجمعهم، لم يرفع اليه مهم إلا قضاه، ولم يأتِ اليه خائف إلا حماه.

ومنها الرؤيا الصادقة، لم يكن رؤياه كأضغاث الأحلام، وكان ممتازًا به بين الأنام، كيف لا! وقد كان وارث بيت النبوة، ففاز بجزء من أجزاء النبوة،

لا يدرك الوصف المطرئ خصائصه وإن يك سابقًا فى كل ما وصفاه

سافر من وطنه سنة ١٢٦٠هـ، ستين، إلى البلدة المعروفة بـ"باندا" -حفظها الله عن شر الأعداء- فعظمه رئيسها النواب ذوالفقار الدولة المرحوم، وجعله مدرسًا للمدرسة، وكانت ولادتى فى تلك البلدة سنة١٢٦٤هـ، أربع وستين فى سادس وعشرين من ذى القعدة، ثم سافر منها إلى الوطن حين كنت ابن نحو أربع سنين، فأقام هناك سنة واحدة، ثم سافر إلى دارالعلم والسرور، جونفور، صانها الله من الشرور، فجعله رئيس تلك البلدة ذوالمروءة والإحسان، معدن الفضل والامتنان، الحاج محمد إمام بخش، المتوفى فى مكة المعظمة سنة ١٢٧٨هـ، ثمان وسبعين بعد الألف والمائتين من الهجرة، مدرسًا للمدرسة الملقبة بـ"الإمامية الحنفية"، فدرس هناك نحو تسع سنين، وأفاض على كثير من الطالبين، كانوا يأتون إليه من كل فج عميق، ويحضرون بدرسه من كل مرمى سحيق.

ثم سافر منها سنة ١٢٧٦هـ، ست وسبعين، إلى الوطن وبايع هناك على يد واقف

الأسرار الإلهية، مهبط الأنوار النبوية، صاحب الكرامات والفيض العام، ذوالمقامات والفضل التام، مولانا عبد الولى الزراقى القادرى، المتوفى سنة١٢٧٩هـ تسع وسبعين، ابن مولانا أبى الكرم، ابن مولانا محمد يعقوب، ثم سافر منهاسنة ١٢٧٧هـ، سبع وسبعين، إلى هذه البلدة التى نحن فيها الآن، المعروفة بحيدرآباد من مملكة الدكن، نقاها الله عن البدع والفتن، فوقره ديوان الممالك، معدن الفضل والإحسان، ذى العمل والامتنان، آصف زمانه، حاتم دورانه، مرجع الأماجد والأماثل، ملجأ العلماء والأفاضل، عتبته السنية كعبة لأرباب التحقيق، سدته العلية قبلة لأصحاب التدقيق، شجاع الدولة، مختار الملك، النواب تراب على خان سالار جنك، لا زالت أيام دولته طالعة، وشموس إقباله بازغة، وجعله مدرسًا للمدرسة النظامية، فلما جاءت سنة١٢٧٩هـ، التاسعة بعد السبعين، ترخص من النواب الممدوح، و تشرف بزيارة الحرمين الشريفين، زادهما الله شرفًا وتعظيمًا، وكنت معه فى ذلك السفر، فحضر بخدمة الشيوخ العظام، ذوى المجد والاحترام، منهم المشتهر فى المشارق والمغارب، معدن الكمال والمواهب، منبع أنهار الفضل والكمال، المحدث، الفقيه، المفسر، المفتى بحرم المنعال، مولانا محمد جمال الحقى، المتوفى فى ذى القعدة ١٢٨٤هـ، أربع وثمانين، ابن المرحوم مولانا عمر الحنفى، وقرأ لديه الرسالة المشتملة على أوائل كتب الأحاديث لمولانا سعيد بن الشيخ محمد سنبهل، فكتب له إجازة بهذه العبارة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل إسنادنا بسند الاتصال إلى من حلاه بأكمل الأخلاق وأشرف الخلال، وأقام به الملة الحنيفية البيضاء بعد الاعوجاج والاختلال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع الآل، والأصحاب والتابعين طريقته وسنته إلى يوم المآل، وسلم تسليما كثيرًا متصلا بمزيد الإنعام والإفضال.

أما بعد: فقد حضر عندى، وفى مجالستى الفاضل الجليل، والكامل النبيل المكرم، المولوى محمد عبد الحليم الأنصارى اللكنوى، وقرأ عليّ أيضًا هذه الرسالة المشتملة على أوائل الكتب تجاه البيت الحرام، وطلب منى أن اجيزه إجازة عامة لجميع هذه الرسالة المشتملة على أوائل كتب حديث سيد الأنام، وبجميع مروياتى وما يجوز لى وعنى قراءته وروايته من فقه وحديث ومعقول ومنقول، وكل ما صح لى روايته، فأجبته لذلك وأخبرته بما هنالك، وإن كنت لست من أهل هذه المسالك، لكنى لما لم أجد بدا من الخلاص رجوت أن ينفع الله به العام والخاص، فتوجهت إليه بجنانى، وأجزته بلسانى إجازة عامة، والسنة تجمعنا والبدعة تفرقنا، وذلك بالشرط المعتبر عن أهل الحديث والأثر.

وأوصيه بتقوى الله فى السر والعلن، وأن لا ينسانى فى صالح دعواتى فى كل آن وزمن، لا سيما فى خلواته وجلواته، وعقب الدروس وكل حالاته، بالعفو من موبقات الآثام، وبلوغ كل مرام فى هذه الدار ودار السلام، والوفاة على دين الإسلام، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السادة الأعلام، ومن تبعهم بإحسان الى يوم القيام.

قاله بفمه وأمر برقمه: رئيس المدرسين الكرام، بالمسجد الحرام، الراجى لطف ربه الخفى، جمال بن عبد الله الشيخ عمر الحنفى، لطف الله بهما، وأحسن إليهما، ولجميع المسلمين، آمين -انتهت-.

ومنهم فخر العجم والعرب، مخزن أسرار فنون الأدب، المحدث، الفقيه، المفسر النبيه، شيخنا، أحمد بن زين دحلان الشافعى، فسح الله فى عمره،

وكتب له ورقة إجازة بهذه العبارة:

الحمد لله الذى خلق الإنسان الكامل من أنواره، وتجلى عليه بما لا يحيط به إلا هو، فبرزت جميع الكائنات مشرقة بسواطع أسراره، فسبحانه

من إله أفاض على آدم الأسماء كلها، أجلسه على كرسى مملكة العلوم، وأسجد له الملائكة بأسرها، وجعل سره متوجهًا بأكمل رتب العرفان وحقيقة فى مقام كنت سمعه وبصره بأعلى مقامات الإحسان، والصلاة والسلام على منبع الشريعة، والطريقة والحقيقة، سيدنا محمد وآله وصحبه الذين ورثوا وورّثوا وأوضحوا طريقته، أما بعد:

فيقول العبد الفقير، خادم الطلبة بالمسجد الحرام، كثير الذنوب والآثام، المرتجى من ربه الغفران، أحمد بن زين دحلان، غفرالله له ولوالديه وأشياخه ومحبيه، والمسلمين أجمعين، آمين: إن الشيخ العالم الفاضل، والعمدة الهمام الكامل، محمد عبد الحليم بن الملا محمد أمين الله الأنصارى المذكور طلب منى أن أجيزه بما يجوز لى روايته ودرايته من العلوم، فاعتذرت منه لكونى لست أهلا لذلك، ولا ممن يسلك تلك المسالك، فأبى أن يقبل منى شيئًا من الاعتذار، فامتثلت أمره تشبهًا بالأئمة الأخيار، فأقول:

قد أجزته بكل ما يجوز لى روايته ودرايته من كتب المعقول والمنقول، بشرطه المعتبر عند أهله، وأجزته بما أجازنى به خاتمة العلماء العاملين، وخلاصة أهل الله الواصلين، سيدى المرحوم، بكرم الله تعالى، الشيخ عثمان بن المرحوم الحسن الدمياطى، وهو قد أجازنى بما أجازه أشياخه من العلماء بالجامع الأزهر، وهم كثيرون، أجلهم وأكملهم، العلامة الشيخ، محمد الأمير الكبير، والعلامة محمد الشنوائى، والعلامة عبد الله الشرقاوى، ممن هو مذكور فى أسانيدهم المؤلفة فى أشياخهم ومن أخذوا عنه، وأجزته أيضًا بما أجازنى به الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الكزبرى مما هو مذكور فى ثبته، وأجزته أيضًا بما أجازنى به الشيخ أبوعلى محمد الملقب بارتضاء العمرى الصفوى، مما هو مذكور فى رسالته "مدارج الإسناد" بروايته عن العارف بالله الشيخ عمر عبد الرسول.

وأوصيه بتقوى الله تعالى وأن لا ينسانى من صالح دعواته فى خلواته وجلواته، وأن يسأل الله لى التوفيق وحسن الختام، وتحقق بصريح الإيمان عند حلول الحمام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قاله بفمه ورقمه بقلمه كثير الذنوب والآثام، خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام، شافعى أحمد بن زين دحلان، غفر الله له ولأشياخه - انتهت-.

وحضرت أنا أيضًا بدرسه فكتب لى ورقة إجازة بهذه العبارة:

الحمد لله الذى نشر للعلماء أعلامًا، وثبت لهم على الصراط المستقيم أقدامًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، منبع علم الشريعة والحقيقة، وعلى آله وصحبه نجوم الإسلام، السالكين طريقته، أما بعد:

أجزت الشاب النجيب اللوذعى، الأديب، الشيخ محمد عبد الحيى بن الشيخ محمد عبد الحليم بكل ما يجوز لى روايته ودرايته من منقول و معقول، بشرطه المعتبر عند أهله كما أجازنى بذلك خاتمة العلماء المحققين، خلاصة الأولياء العارفين، سيدى المرحوم، العلامة الشيخ عثمان بن المرحوم الشيخ حسن الدمياطى، كما أجازه بذلك أشياخه من علماء الجامع الأزهر وهم كثيرون، وأجلهم وأكملهم الشيخ محمد الأمير، والعلامة الشرقاوى، والعلامة الشنوانى، وقد أجازوا شيخنا المذكور بجميع ما هو مذكور فى أسانيدهم المؤلفة فى بيان أشياخهم.

وأجزته أيضًا بما أجازنى به الكزبرى وبما أجازنى به العلامة الصفوى، وأوصيه بتقوى الله فى السر والعلن، وفى الظاهر بامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، وفى الباطن التخلى عن الصفات الذميمة، والتحلى بالصفات الحسنة، وشغل السر بالله حتى لا يلتفت إلى غيره، وأسأله أن لا ينسانى من صالح دعواته، وخلواته وجلواته، وأن يسأل الله

لى التوفيق وحسن الختام، قاله بفمه ورقمه بقلمه: الفقير كثير الذنوب والآثام، خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام، المرتجى ربه الغفران، أحمد بن زين دحلان، غفر الله له ولأشياخه -انتهت-.

وهذا كله كان فى ذى القعدة سنة ١٢٧٩هـ تسع وسبعين، ثم سافرنا أوائل سنة ١٢٨٠هـ الثمانين، إلى المدينة المنورة، وأقمنا هناك عشرة أيام، فحضرنا إلى مجلس الهادى الأجل إلى السبيل الأكمل، مولانا على المدنى، شيخ الدلائل، فقرأ رحمه الله تعالى عنده "دلائل الخيرات"، وكتاب معين له، فكتب الشيخ له رحمه الله، ورقة إجازة بهذه العبارة:

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حمدًا لمن أكرم بمتصلات نعمائه حامده وأجازه، وشكرًا لمن جعل مسلسلات آلائه الشاكرة إجازة، وصلواته وسلامًا على الذى جعلت الصلاة عليه من أوضح دلائل الخيرات، وآله وأصحابه الأئمة الهداة، وبعد:

فإن الصالح الأسمى، والبركة العظمى، أخانا، وحبيبنا فى الله، الراكع، الساجد، العالم الفاضل، والمرشد الكامل، مولانا الشيخ محمد عبدالحليم بن المرحوم الشيخ محمد أمين الله الأنصارى اللكنوى سألنى أن أجيزه بـ"دلائل الخيرات"، وأذكر له سندى من الأئمة الثقات، فاستخرت الله تعالى وأجبته، وبطريقى فيها أجزته، وهو أنى أرويها عن شيخى واستاذى، سندى العارف بالله، السيد محمد بن السيد أحمد المدغرى الشريف الحسينى عن شيخه سيدى أحمد المقرئ عن سيدى عبد القادر عن سيدى أحمد بن أبى العباس الصمعى عن سيدى السملانى عن سيدى عبد العزيز البتاع عن مؤلفها سيدى محمد بن السيد سليمان الجزولى الشريف الحسنى، القطب الربانى، نفعنا الله به وبهم.

وأوصيه بما أوصى به نفسى من ملازمة التقوى فى السر والنجوى، وأن لا ينسانى من صالح دعواته فى جميع أوقاته، خصوصا عند عاقبة ورده أنا ووالدى، وأشياخى، وأحبابى، وجميع المسلمين، قاله بلسانه، ورقمه ببنانه، العبد المفتقر إلى فيض الله الغنى العلى، على بن يوسف ملك باشلى، ونحن بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وذلك عام ثمانين ومائتين وألف فى شهر الله المحرم، مضت منه ثمانية أيام، وأجزت مولانا المذكور أيضًا أن يعطيه لمن كان أهلا لقراءته والله الموفق للصواب - انتهت-.

وكتب الشيخ رحمه الله، لى أيضًا، ورقة إجازة، بنحو هذه العبارة.

ومنهم المدرس بالمسجد النبوى، مولانا محمد بن محمد العرب الشافعى، وكتب له الإجازة بهذه العبارة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل لعلماء شريعة نبيه سندًا، ونور قلوبهم لإدراك أسرار كتابه ولهم سدد وهدا، وأشرف الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد موصول الإحسان، وموصله لمن قصده، والسند الأعظم المتصل لمن تمسك بشرعه واعتمده، سيد أرباب السيادة والسعادة، عين بحر العلوم المغترف منها سائر أرباب الافادة، وعلى آله أولى الآثار الحميدة، وأصحابه ذوى الأخبار المفيدة، نجوم الهداية بشهادته، وعلى التابعين لهم وتبعهم ومن على نهجهم من أمته، أما بعد:

فقد التمس منى الإجازة الشيخ الهمام، والفهامة العلامة الإمام، مولانا الشيخ محمد عبدالحليم اللكنوى الأنصارى، حفظه الله، وبلغ جميعنا من خير الدارين مناه، فقلت محافظة على بقاء السند، وطلبا لدوام المدد، قد أجزت الفاضل المذكور بجميع مروياتى، من مقرواتى،

ومسموعاتى، ومجازاتى، من كتب الحديث الحسن و المسلسل والصحيح، وكتب التفسير وفن الكلام، وكل معقول ومنقول، مقبول عند السادة الأعلام، وأوصيه وإياى بتقوى الله، فهى مبنى كل خير عام تام، وأن لا ينسانى من صالح دعائه، رزقنا الله جميعا سعادة الدارين وحسن الختام، بجاه السيد الإكرام عليه، وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم السلام،

كتبه الفقير إلى الله، محمد بن محمد العرب الشافعى، خادم العلم الشريف بالمسجد النبوي - انتهت- .

ومنهم مولانا عبد الغنى بن مولانا أبوالسعيد المجددى الدهلوى، نزيل المدينة المنورة، حضر بمجلسه فى صحن المسجد النبوى مرات، وحصل له منه الإجازة بهذه الصورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله العزيز الغالب، الملجئ لكل منقطع وهارب، والصلاة والسلام على من ذكره مرفوع إلى أفق السموات العلى، وشرفه متصل إلى أدنى فتدلى، وعلى آله وصحبه مصابيح الدجى، ومشارق أنوار الهدى، أما بعد:

فيقول الملتجئ إلى الحرم النبوى عبد الغنى بن أبى السعيد المجددى الدهلوى:

إن الذى خصص الله هذه الأمة به هو الإسناد، ولولاه لقال من شاء ما شاء، مثل أهل الكتابين من أهل الفساد، وقد من الله عباده حيث اعتنوا بطلبه، فيالهم من الفضل والشرف، وكان منهم الفاضل الفهيم، والبارع الفخيم، الشيخ عبدالحيم اللكنوى الأنصارى، فإنه وفد إلى زيارة سلطان الأنبياء والمرسلين، واجتمع ببعض من كان فى البلدة الطيبة من المجاورين، وطلب إسناد الحديث والتفسير وغيرهما من الكاتب، ولم يفتش عن

سريرتى، وقد أحسن وأجاد، حيث امتثل قول الله تعالى: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾، وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، فأسعفت مرامه، وأجزت له بما يجوز لى روايته من الفقه والحديث، والتفسير وغيرها، الذى هو مذكور فى ثبت شيخنا العلامة الفهامة، محدث دار الهجرة، الشيخ عابد السندى، وكذلك ما أجازنى الوالد المرشد والشيخ المهاجر أبو سليمان محمد إسحاق، والشيخ مخصوص الله، والشيخ إسماعيل الرومى، المتوفى فى المدينة المنورة، وأوصيه بتقوى الله، واتباع سنة سيد المرسلين، واقتداء السلف الصالحين، واجتناب البدعات، ولو كانت بصورة الحسنات، والاجتناب عن قيل وقال، زى علماء هذا الزمان، فإنهم لصوص الدين، المبعدون عن الحق اليقين، وهذا آخر ما كتبت له، فإن ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى -انتهت-.

ومنهم الشيخ الأعظم، المستند الأفخم، مولانا عبد الرشيد بن مولانا أحمد سعيد المجددى الدهلوى، حصلت له، رحمه الله، منه إجازة "قصيدة بردة"، و"حزب البحر"، و"ختم الحضرات النقشبندية، و"الأعمال المجددية المظهرية"، و"أعمال القول الجميل"، وغير ذلك، ولما عاد من المدينة المنورة، تشرف فى الطريق بزيارة سيد بنى عدنان، عليه وعلى آله صلوات الرحمن، فى المنام، وصافح بيده عليه السلام، ووقع له فى هذا السفر المبارك ذهابًا وإيابًا المنامات الصادقة العديدة، وهى مذكورة مع غيرها من أحوال السفر فى رسالة "بركات الحرمين"، صنفه فى طريق الحرمين، فلتطالع.

ثم لما عاد إلى هذه البلدة، فوضه مدار المهام، العدالة النظامية سنة ١٢٨٢هـ اثنتين وثمانين، وكان قد أخبر بذلك فى مكة المعظمة، فإنه كان يومًا جالسًا فى حالة المراقبة، إذ رأى رجلا ألقى فى عنقه الحبل، وقال: هذا حبل القضاء، فحكم بحسن الانتظام، وقضى بغاية الإحترام، بحيث رضى منه أهل البلدة والحكام، وفى الجمادى الآخرة سنة ١٢٨٣هـ ترخص من مدار المهام، وسافر معنا إلى الوطن الأصلى، فأقام هناك سنة

واحدة، وفرغ من عقد نكاحى مع بيت عمى المولوى الحافظ محمد مهدى بن مولانا محمد يوسف، مد ظله، وكان أرباب الوطن يصرون على قيام الوطن، وكان ذاالمروءة والإحسان، مخزن الفضل والامتنان، منيع الجود والكرم، معدن الفضل الأفخم.

أرشد تلامذته المولوى محمد حيدر حسين، حفظه الله عن كل شين، بن الحاج محمد إمام بخش المرحوم، يصرعلى قيامه بجونفور، لكن لما كانت وفاته فى هذه البلدة قدرا مقدورًا، وكان ذلك فى الكتاب مسطورا، لم تستقر إرادته على قيام تلك البلاد، المأمونة عن البدع والفساد، وكان مدار مهام هذه البلدة يطلبه بالتأكيد الأكيد، فاستقر رأيه على السفر، فسافر إلى هذه البلدة فى أوائل الجمادى الآخر سنة ١٢٨٤هـ أربع وثمانين، ووصل ههنا فى شهر شعبان، فسر بقدومه كل صغير وكبير، وفرح بمجيئه كل أمير وفقير، وتوجه إلى فصل الخصومات، الذى هو أربح البضاعات، واشتغل بانتظام العدالة النظامية بغاية الاهتمام، لكنه لم يمهله الزمان، وأدركه الأوان، فياحسرتاه! ووامصيبتاه!

والله لو طال عمره لانتفع منه أرباب المعاملات والعبادات، ونبع منه عين الطاعات والحكومات، وكان انتقاله رحمه الله، من هذه الدار على النمط العجيب، والطور الغريب، رأى فى ذى القعدة، من السنة المذكورة، وهو صحيح لا مرض له، كأنه جالس فى دار العدالة، ويقول: سيقبض روحى ملك الموت، فلما أصبح ذكر هذه الرؤيا، وقال: لعل وفاتى قريب، أخبرنى الله تعالى به فى عالم الرؤيا، فمرض مرض الموت من الصفر المظفر من السنة الحاضرة واشتد مرضه بكرةً وعشيّا، وكان ذلك أمرًا مقضيّا، ورأى فى آخر الجمادى الأولى، كأن قائلا يقول: كل نفس ذائقة الموت، إخبارًا عن الفوت، ورأى فى تلك الأيام أذكى تلامذته المولوى وكيل أحمد سكندر فورى، فى المنام، كأنه رحمه الله، كتب اليه: "موت ما برسرما رسيد"، أى قرب موتى منى، وكان لمرضه فى كل آن اشتداد، وفى كل زمان امتداد، وآواه جمع من الأطباء، رجاء حصول البر والشفاء، فلم ينفعه دواء ولا طبيب، وعجز عن الدواء عقل اللبيب، فعلم بانقطاع حياته، وتيقن بقرب وفاته، وكان رحمه الله، يبكى فى المرض كثيرًا البكاء، ليس عندى

زاد لسفر دارًالبقاء، فلما جاء شهر شعبان، الذى شرفه حبيب الرحمان، شرع فى الوصايا، وكلمات الوداع، وأكثر فى دعاء حسن الخاتمة والفلاح، فودع يومًا صاحبه فى السفر والحضر، أرشد تلامذته، المبرّى من كل شين، المولوى خادم حسين العظيم آبادى، سلمه الله، ذوالأيادى، وبكى وأبكى، وأنشد:

وكنا كند مانى جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وأصل هذين البيتين لمتمم بن نويره، وجذيمة -بفتح الجيم، وكسر الذال المعجمة، وسكون الياء إلتحتانية، وفتح الميم آخره تاء- هو ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس.

قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى كتابه "مسامرة الشموع فى ضوء الشموع"، ناقلا عن السهيلى: إنه أول من أوقد الشمع، وكان ينادم مالكا وعقيلا، ويحبانه غاية المحبة، فكانا ضرب المثل فى ذلك -انتهى-.

وأخرج الترمذى فى جامعه بسنده عن عبد الله بن أبى مليكة، قال: توفى عبد الرحمن بن أبى بكر بالحبشى، فحمل إلى مكة، فدفن فيها، فلما قدمت عائشة بمكة، أتت قبر عبد الرحمن وأنشدت بهذين البيتين، ثم قالت:

والله لو حضرتك ما دفنت إلا حيث مت، ولو شهدتك ما رزأتك.

ثم ودع رحمه الله، هذا العبد الحقير، وأوصانى بما ينفع دينى وإيمانى، جزاه الله عنى وعن جميع المسلمين، ثم ودع والدتى، مد الله ظلها، وجميع أهل البيت، وطلبت منه أن يجيزنى بما أجازه به شيوخه، فأجابنى، وكتب لى ورقة إجازة بهذه العبارة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن جعل العلم روضة عالية، تجرى من تحتها الأنهار، ورفع درجات العلماء وجعلهم من عباده الأخيار، أحمده على نعمه التى لا تعد، وأشكره شكرًا على مننه التى لا تحاط بالعدد، وهو العزيز الغفار، أشهد أنه

لا إله إلا هو، لاشريك له، العزيز الجبار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى بشر متبعيه بحسن القراء، اللّهم صل عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة إلى يوم القرار، أما بعد:

فقد قرأ منى ولدى وقرة عينى المولوى الحافظ الحاج أبو الحسنات محمد عبد الحيى، جعله الله من ناشرى الشرع المبين، وأيده بالأيد المتين، جميع العلوم العقلية والنقلية، وطلب منى أن أجيزه بكل ما يجوز لى روايته ودرايته من كتب المعقول والمنقول، والفروع والأصول، وأصر على ذلك، فأجزته بذلك، بالشرط المعتبر عند علماء الشرع و الأثر، بما أجازنى به الشيخان الأجلان، الأكملان، الفقيه، المحدث، بالمسجد الحرام، المفسر تجاه بيت الله الحرام، الشيخ جمال الحنفى المرحوم، تغمده الله بغفرانه، والفقيه الأديب، المحدث، المفسر، مولانا أحمد بن زين دحلان الشافعى، آدام الله فيوضه علينا، وذلك حين تشرفى بزيارة الأماكن الشريفة، والمواضع المنيفة سنة ١٢٧٩هـ، بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلوات والتحية، عن شيوخهما، وهم كثيرون، على ما هو مثبت فى أوراق سندى، وأسانيدهم المؤلفة فى بيان أشياخهم، ومن أخذوا عنه، وأيضًا بما أجازنى به المدرس بالمسجد النبوى مولانا الشيخ محمد بن محمد العرب الشافعى عن شيوخه، وأيضًا بما أجازنى به مولانا عبد الغنى بن مولانا أبى السعيد المجددى الحنفى الدهلوى، نزيل المدينة المنورة عن شيخه العلامة مولانا محمد عابد السندى على ما هو مذكور فى كتابه "حصر الشارد" وأجزته أيضًا إجازة "حزب البحر" و "دلائل الخيرات" وغيرهما مما أجازنى به شيخى مولانا على الحريرى، ملك الباشلى المدنى عن شيوخه، وأيضًا بما أجازنى به الشيوخ الأعلام من الأعمال والأوراد، كما هو مثبت فى مكتوبات سندى، وأجزته أيضًا أن يجيز بهذا السند من رأى أهلا لذلك.

وأوصيه وإياي بتقوى الله تعالى، والامتثال بأوامره، وترك نواهيه، والسلوك على السيرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلوات والتحية، في كل وقت وزمان، بالسر والإعلان، أذاقنا الله وله حلاوة الإيمان، وجعلنا من أهل الإتقان، وأسأل الله تعالى لي وله العصمة عن عادات أبناء الزمان، من القيل والقال والطغيان، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله، محمد، وآله والتابعين.

وكان ذلك في يوم الأربعاء، ثالث شهر شعبان، من شهور سنة ١٢٨٥هـ خمس وثمانين بعد الألف والمائتين من الهجرة، وأنا العبد الكئيب، الأواه، محمد عبد الحليم الأنصاري بن المرحوم مولانا محمد أمين الله، أوصله الله إلى غاية متمناه، آمين -انتهت-.

ثم ركب مطايا الانتقال، وتهيأ لسفر دار الإرتحال، وأخبر عن حضور الملائكة الكرام، قبل موته بثمانية أيام، وكان رحمه الله، من ابتداء المرض مسحورًا، سحره واحد من الأشقياء، وكان ذلك أمرا مقدورًا، فرأى في منامه، قبل وفاته بيومين من سحره، وهن بعثه عليه، وأوصاني بأن لا يطلع أحد عليه، فلما طلع الشمس يوم الاثنين، التاسع والعشرين من شعبان، بلغ إلى حضرة رب العالمين، ودخل في أعلى عليين، فعند ذلك ناوت الأكوان، ما لهذا الزمان يصر على إساءته، وإن أحسن ندم من ساعته، ضجت الأصوات من الجزع والبكاء، وارتفعت، وأظلمت الدنيا بأعيننا، وانهدمت،

صبت على مصائب لو أنهـــا صبت على الأيام صرن لياليا

وكان رحمه الله، قد أوصى بأن يدفن عند رجلي صاحب الكرامات شاه يوسف القادري، من أولياء الدكن، فصلينا عليه بعد صلاة الظهر، ودفناه حسب وصيته. وبكينا عليه وأبكينا، وبأنواع الحسرات رجعنا، ورأيته في المنام مرارًا كثيرًا، كأنه يدرس وينصح، ويقول: أنا بحمد الله، وجدت الحظ الوافر، كالمطر الماطر، ورأيته يومًا في المنام كأنه مضطجع في المكان الواسع، فسألته عما مضى عليه من سكرات الموت وما بعده، فقال لي: لم أجد بعد سكرات الموت شيئًا من الشدائد، بل لما مت، بشرني

الملائكة الكرام بالنعيم الدائم فى دار السلام، وأنا بحمد الله، فى مكان واسع وفرح لائح -انتهى- .

فالحمد لله على ذلك، ومن اللطائف وقوع وفاته فى شهر شعبان، شهر مورثه حبيب الرحمن، واتفاق يوم وفاته بيوم وفاته، كيف لا! وقد كان وارث بيت النبوة، لقول النبى ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم» الحديث أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى، والحاكم، وابن حبان وغيرهم.

وأخرج أبو نعيم فى "حلية الأولياء": أنه خرج أبو هريرة يومًا من المسجد النبوى، وقال للناس: اذهبوا الى المسجد، فإنه يقسم فيه ميراث محمد ﷺ، فذهبوا إلى المسجد فلم يجدوا فيه شيئًا، سوى جماعة من الناس يذكرون الله تعالى، فقالوا لأبى هريرة: ليس فيه ميراث ولا شئ، فقال أبو هريرة: ذكر الجماعة هو ميراث محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فإن قلت: هل الموت يوم الاثنين أفضل أم يوم الجمعة؟ وقد أخرج الترمذى فى جامعه: حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا هشام بن سعد عن سعيد بن أبى هلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة إلا وقاه الله من فتنة القبر، وإسناده ضعيف بربيعة بن يوسف، فإنه جرح عليه البخارى والنسائى، ولكن الدارقطنى وصفه بالصالح، وذكره ابن حبان فى "الثقات"، كذا فى "التهذيب".

وقال الترمذى بعد رواية الحديث المذكور: هذا حديث غريب، وليس إسناده بمتصل، ربيعة بن يوسف إنما يروى عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو ولا نعرف له سماعا عن عبد الله بن عمرو -انتهى-.

قلت: الجواب فيه كالجواب فى فضل ليلة مولد النبى ﷺ على ليلة القدر، فقد اختلفوا هناك على قولين: فمنهم من فضل ليلة القدر لورود نص القرآن فيه دون ليلة المولد، ومنهم من فضل ليلة المولد بناء على أن ليلة القدر إنما تشرفت بطفيل النبى ﷺ،

فإنه لو لاه لما خلق ما سواه، وليلة المولد تشرفت بولادة نفسه النفيسة، فكانت أحرى بالفضل، ومن ثم ذهب أهل التحقيق الى أن مدفن النبى عليه الصلاة والسلام الملاقى بجسده أفضل من الكعبة والعرش والكرسى لنحو ما ذكرنا.

وذكر العلامة ابن حجر المكى الهيثمى فى كتابه: "النغمة الكبرى على العالم بولادة سيد ولد آدم": أنه إن أريد بالفضيلة تضاعف ثواب العبادة فليلة القدر أفضل لورود نص القرآن بتضاعف ثواب العبادة فيها دون ليلة المولد، وإن أريد غير ذلك، فليلة المولد أفضل كثيرًا -انتهى-.

وكذلك نقول فى موت يوم الجمعة وموت يوم الاثنين، فإنه إن استفسر عن اليوم الذى فيه الموت وقاية لعذاب القبر نصًا، قلنا: هو يوم الجمعة لورود الحديث فيه، وإن قطع النظر عن ذلك، قلنا: يوم الاثنين أفضل لوقوع كثير من النعم على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فى هذا اليوم.

فقد أخرج مسلم عن قتادة الأنصارى قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و على آله وسلم عن صيام يوم الاثنين، فقال: ذاك يوم ولدت فيه وأنزلت على فيه النبوة. وأخرج أحمد فى مسنده عن ابن عباس قال: ولد رسول الله يوم الاثنين، واستنبئ يوم الاثنين، وخرج من مكة مهاجرًا يوم الاثنين، ورفع الحجر يوم الاثنين، وقبض يوم الاثنين، فاحفظه فإنه تحقيق شريف.

وقد أخرج البخارى عن عائشة قالت: "دخلت على أبى بكر فى مرضه فقال لى: فى أى يوم توفى النبى ﷺ، قالت: يوم الاثنين قال: فأى يوم هذا؟ قالت: يوم الاثنين قال: أرجو فيما بينى وبين الليل، فلم يتوفّ حتى أمسى من ليلة الثلاثاء، ودفن قبل أن يصبح" الحديث.

قال القسطلانى فى "إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى": ترجى الصديق أن يموت يوم الاثنين لقصد التبرك وحصول الخير لكونه عليه الصلاة والسلام توفى فيه له مزية على غيره من الأيام بهذا الإعتبار -انتهى-

ومن عجائب الحوادث فى هذه السنة وقوع كسوف الشمس يوم الثلاثاء، الثامن والعشرين من ربيع الآخر فى بلاد الدكن وأمصار الهند، ففى بعضها كسف نصفها، وفى بعضها كسف قريب منه، ووصل الخبر إلى اللكنؤ أنه وقع فيه كسف النصف، وأما فى هذه البلدة والبلدة المعمورة بمبئ وغيرهما من بعض البلاد والدكن فكسف أكثرها بحيث لم يبق منها إلا طرف قليل، فأظلمت الدنيا، وظهر النجوم على سماء الدنيا، تزلزلت به قلوب العباد، واضطربت به صدور البلاد، ظنت الطيور غروب الشمس فطارت، وأذعنت النفوس بقيام الساعة فحارت، أسرعنا إلى مساجد فمن باك وساجد ومن مصلّ ومن قاعد.

وكان زمان ابتداء الكسوف الى الإنجلاء سبع ساعات، ومدة الظلمة بنحو ربع ساعة، وكان ذلك قريب ربع النهار الأول، وقد سمعت المشايخ الكبار، أولى الأيدى والأبصار، يقولون: ما رأينا مثل هذا الكسوف، ولم ينقل إلينا وقوعه قبل ذلك.

ورأيت فى "كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة" للسيوطى أن فى سنة ٢٨٠هـ ثمانين ومائتين كسفت الشمس بأردبيل فأصبحت الدنيا مظلمة إلى العصر -انتهى-.

فلعل مثل كسوف هذه السنة لم يقع بعدها، والعلم عند الله تعالى، والذى حصل لى أن وقوعه كان إشارة إلى حوادث وقعت فى هذه السنة ومنها وفات الوالد المرحوم، فإنه كان شمس الدنيا والدين، معراج المحققين، فبارتحاله وقعت الظلمة فى دار الدنيا، وظهرت النجوم على سماء الدنيا، وقيل فى تاريخ موته كثير من الأشعار، ولنعم ما قيل:

واقف راه خدا مولوى عبد الحليم (١٢٨٥هـ)، وأحسن منه ما قيل: غفره (١٢٨٥هـ).

وله رحمه الله تعالى تصانيف:

منها: التحقيقات المرضية لحل حاشية السيد الزاهد الهروى على الرسالة القطبية، فرغ من تأليفها سنة ١٢٦٣هـ ثلاث وستين فى باندا.

ومنها: القول الأسلم لحل شرح السلم لملا حسن اللكنوى، وفرغ من تأليفه سنة ١٢٦٦هـ حين إقامته بالبلدة المعروفة بأكبرآباد.

ومنها: كشف المكتوم فى حاشية بحر العلوم، المتعلقة بالحاشية الزاهدية، المتعلقة بالرسالة القطبية، فرغ منه حين إقامته بجونفور.

ومنها: القول المحيط بالجعل المؤلف والبسيط، فرغ منه سنة١٢٦٩هـ التسع وستين، حين إقامته بجونفور.

ومنها: حل المعاقد فى شرح العقائد العضدية الجلالى، فرغ منه فى جونفور سنة١٢٧٠هـ السبعين.

ومنها: التعليق الفاضل فى مسألة الطهر المتخلل، فرغ منه سنة١٢٦١هـ إحدى وستين.

ومنها: معين العائصين فى رد المغالطين، فرغ منه سنة ١٢٦٣هـ ثلاث وستين.

ومنها: الإيضاحات لمبحث المختلطات الواقع فى شرح الشمسية للعلامة قطب الدين الرازى، فرغ منه سنة ١٢٧٧هـ سبع وسبعين، فرغ منه فى هذه البلدة حين إقامته بالبلدة المختارية.

ومنها: كشف الاشتباه فى شرح السلم لحمد الله، فرغ منه فى السنة المذكورة، ومنها البيان العجيب فى شرح ضابطة التهذيب وفرغ منه سنة ١٢٥٦هـ، ست وخمسين.

ومنها: ومنها كاشف الظلمة فى بيان أقسام الحكمة، فرغ منه سنة ١٢٧١هـ، إحدى وسبعين.

ومنها: ومنها العرفان، فرغ منه سنة ١٢٧٥هـ، وهو متن متين فى المنطق، فشرحه كثير من تلامذته.

ومنها: نظم الدرر فى سلك شق القمر، فرغ منه سنة ١٢٧٨هـ، ثمان وسبعين، قرظ عليه علماء الحرمين، وصفه فضلاء الثقلين.

ومنها: ومنها التحلية شرح التسوية، رسالة فى التصوف لمولانا محب الله الإله آبادى، فرغ منه سنة ١٢٨٠هـ الثمانين، فى بمبئى، حين رجوعه من السفر المبارك.

ومنها: نور الإيمان فى آثار حبيب الرحمن، فرغ منه سنة ١٢٨١هـ، إحدى وثمانين.

ومنها: بركات الحرمين، فرغ منه سنة ١٢٨٠هـ، الثمانين.

ومنها: إيقاد المصابيح فى صلاة التراويح، فرغ منه فى شعبان، سنة ١٢٦٠هـ، الستين.

ومنها: الإملاء فى تحقيق الدعاء، فرغ منه بعد ايقا له فى لكنؤ.

ومنها: غاية الكلام فى بيان الحلال والحرام، فرغ منه فى لكنؤ قبل السفر الى باندا.

ومنها: خير الكلام فى مسائل الصيام، فرغ منه فى أكبر آباد.

ومنها: القول الحسن فيما يتعلق بالنوافل والسنن، فرغ منه سنة ١٢٧٢هـ، الثنتين وسبعين.

ومنها: عمدة التحرير فى مسائل اللون واللباس والحرير، فرغ منه سنة ١٢٧٤هـ، أربع وسبعين.

ومنها: قمر الأقمار لنور الأنوار، فرغ منه سنة ١٢٧٦هـ، ست وسبعين.

ومنها: حاشية شرح الموجز للنفيسى فى علم الطب، المسماة بـ"حل النفيسى"، وقد بقى منه شىء من تكميلها فكملتها.

ومنها: الأقوال الأربعة، وهذه التصانيف كلها متداولة بين الأنام، مقبولة بين الخواص والعوام، وله تصانيف أخر شرع فيها قبل مرض موته، فلم يمهله الزمان لإتمامه، ولم يتفق حتى مضى بسبيله، وكم حسرات فى بطون المقابر.

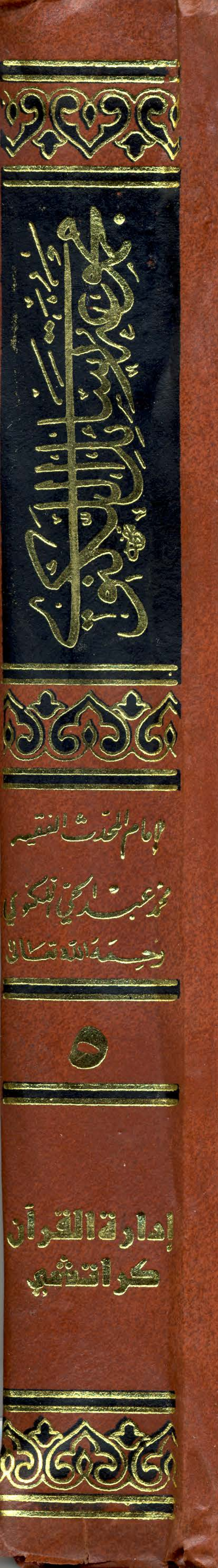
ومنها: شرح الهداية المسمى بـ"السقاية لعطشان الهداية"، شرع فيها سنة ١٢٨٤هـ

، أربع وثمانين، فكتب من كتاب البيوع الى خيار العيب، وشرح كتاب الذبائح على حدة، ولعلمى لو تم لبلغ عشر مجلدات كبار.

ومنها: حاشية بديع الميزان كتب منها نحو جزء واحد.

ومنها: حواشى الحاشية القديمة، كتب منها نحو خمسة أجزاء، وما من كتاب من الكتب الدرسية الأولى إلا وله تعليقات مفيدة عليه.

كان رحمه الله فى عنفوان شبابه غواصًا فى بحار العقول، ثم صار فى آخره معينًا لعيون المنقول، وله رحمه لله مناظرات مع علماء عصره، وتقريرات مع فضلاء دهره، لم يناظر مع أحد إلا أسكته، ولم يقابل مع أحد إلا غلب عليه، وله رحمه الله تلامذة كثيرون، لا يمكن لى عدهم، ولا يحصى عددهم، وإنى بفضل الله تعالى قد قرأت جميع كتب المعقول والمنقول، والفروع والأصول بحضرته، وكان شفيقًا، رحيمًا، وبمقتضى اسمه حليمًا، وفرغت عن تحصيل العلم حين كان عمرى سبع عشرة سنة، وبايعت على يديه الكريمتين، فى شهر شعبان من السنة الحاضرة، شهر وفاته، فعلمنى ما ينفعنى فى دينى ودنياى، هذا ولنختم التحرير بالدعاء له، اللّهم نور فى قبره، ووسع فى صدره، ونجه من أهوال يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة، وأدخله الجنة بغير حساب، إنك العزيز التواب، واجعلنى من فضلاء الشرع المبين، ومؤيدى الدين المتين، واغفر لى ولوالدى، وارحمهم، ولأشياخى، ولجميع المسلمين، والمسلمات، إنك مجيب الدعوات، ولقد استراح القلم من تحرير هذه العجالة يوم الاثنين، التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة ١٢٨٥هـ خمس وثمانين بعد الألف والمائتين من هجرة من لو لاه لما كان وجود الكونين، وآخر كلامنا الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين.


الإمام المحدث الفقيه
محمد عبد الحي اللكنوي
رحمه الله تعالى
٥
إدارة القرآن
كراتشي